

18

19

20

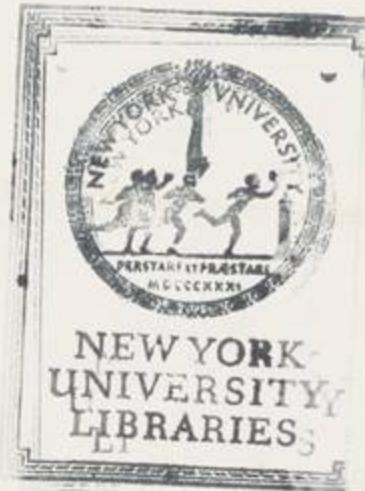
21

22

BOBST LIBRARY

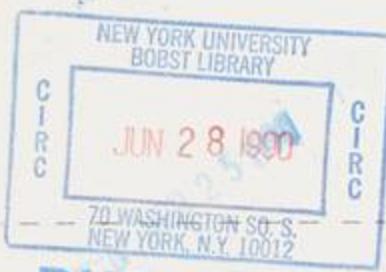
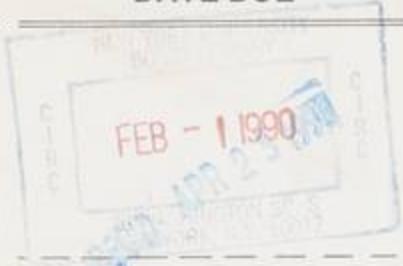


3 1142 01477 6770



GENERAL UNIVERSITY
GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

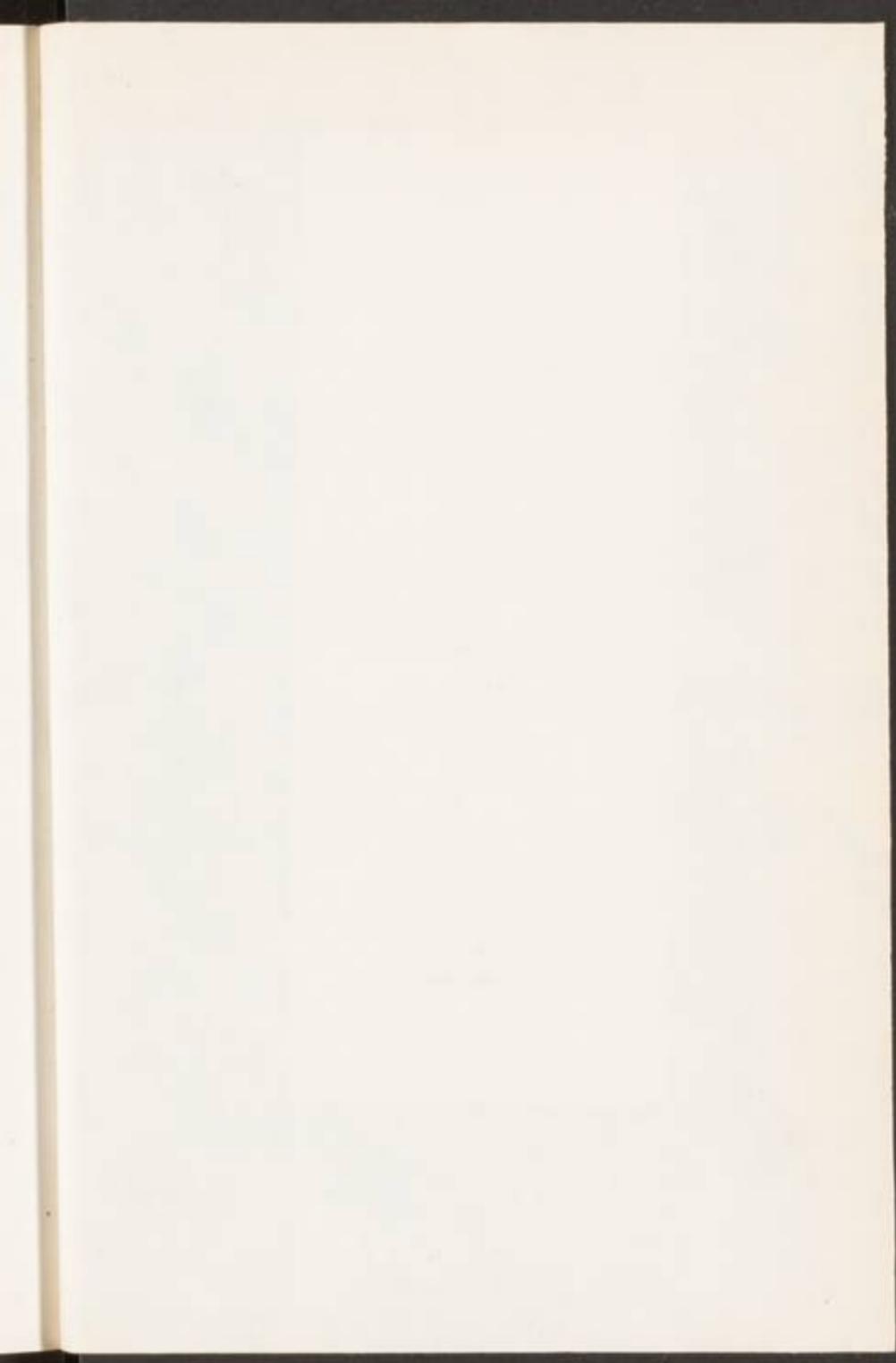
DATE DUE

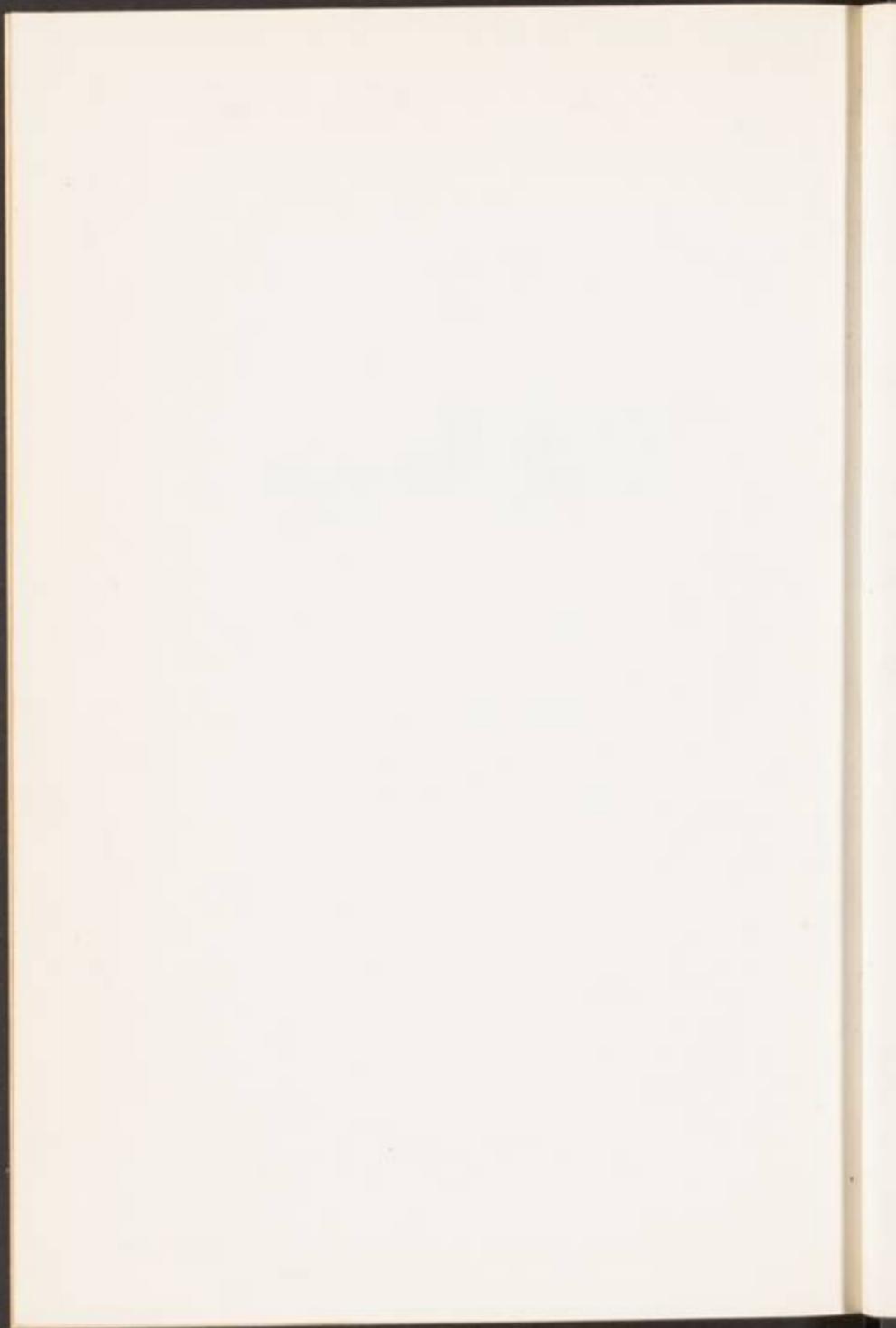


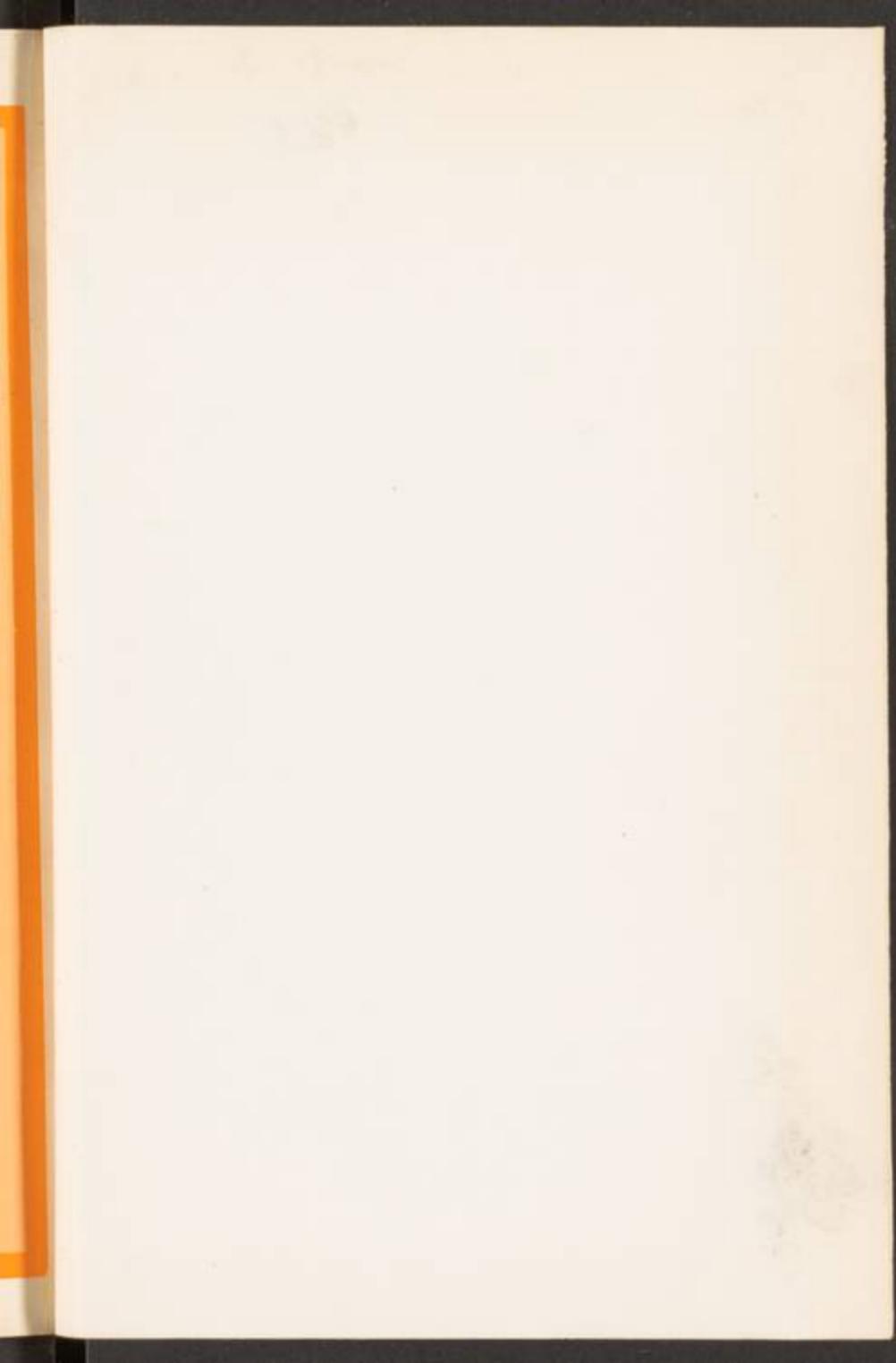
DUE DATE

FEB 21 2006

BOBST LIBRARY
CIRCULATION







v. 3 no. 9-12

العلم العربي

٩

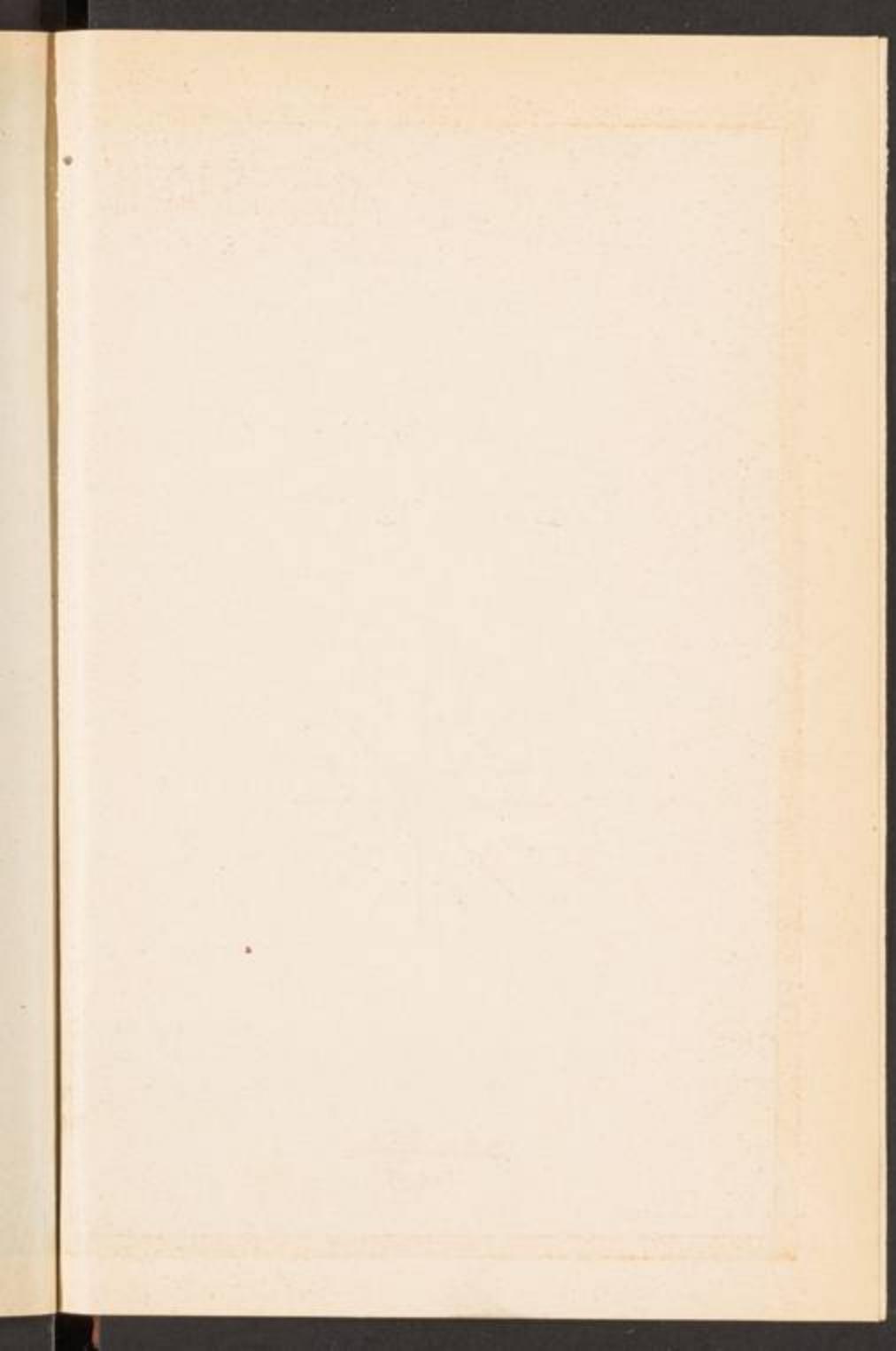
v. 3

امثال العرب



مكتبة صادر
بيروت

7540-134-8



أمثال العرب

العقد الفريد

من أشهر المجموعات الأدبية عند العرب .
فيه أدب - وأقوال - ونواادر - وملح -
و تاريخ - و أخبار الع . الع



أمثال العرب

هو كتاب الجوهرة الأولى من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم
كرم البستاني

Ibn 'Abd Rabbih

الله رب العالمين

لذكي عز أَحمد بْن مُحَمَّد بْن عَبْد رَبِّهِ الْأَندَلُسِي

9

al-‘Iqd al-farid

امثال العرب

✓ 03

مَكْتَبَةِ صَادِر
بَيْرُوت

الحقوق محفوظة لكتبة صادر

Near East

PJ

٦٦٤٥

. I ١٥

. I ٥

v. 3

e. ١

c. ١

كتاب الجوهرة

في الأمثال

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه :
قد مضى قولنا في العِلْم والأدب وما يتولده منها ،
ويُنْسَبُ إِلَيْهَا مِنْ الْحِكْمَةِ النَّادِرَةِ ، وَالْفِطْنَةِ الْبَارِعَةِ . وَنَحْنُ
قَاتِلُونَ بِعَوْنَانِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ فِي الْأَمْثَالِ الَّتِي هِيَ وَشِيْعَةُ الْكَلَامِ ،
وَجُوهرُ الْفَظْلِ ، وَحَلَائِيُّ الْمَعَانِي ، وَالَّتِي تَخْيِيرُهَا الْعَرَبُ ،
وَقَدَّمَتْهَا الْعِجمُ ، وَنُطِقَّ بِهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَعَلَى كُلِّ لِسَانٍ ،
فِيهِ أَبْقَى مِنِ الشِّعْرِ ، وَأَشْرَفَ مِنِ الْحَطَابَةِ ، لَمْ يَسْرِ شَيْءٌ
مَسِيرِهَا ، وَلَا عَمَّ عُمُومَهَا ، حَتَّى قِيلَ : أَسْبَرَ مِنْ مَثْلِهِ .
وقال الشاعر :

ما أنتَ إِلَّا مَثَلُ سَائِرٍ ، يَعْرَفُهُ الْجَاهِلُ وَالْخَابِرُ
وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ، وَضَرَبَهَا رَسُولُ
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي كِلَامِهِ، قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: « يَا أَيُّهَا
الثَّالِثُ ضَرَبَ مَثَلًا فَاسْتَمِعُوا إِلَيْهِ ». وَقَالَ: « وَضَرَبَ
اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ». وَمَثَلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي آيِي الْقُرْآنِ .

فأول ما نبدأ به أمثال رسول الله، صلى الله عليه وسلم ،
ثم أمثال العلماء ، ثم أمثال أكثـرـ بن صيفي وبنـ زـ جـمـيـرـ
الفارسي ، وهي التي كان يستعملها جعفر بن يحيى في كلامه ،
ثم أمثال العرب التي رواها أبو عبيـدـ وما أشبهـهاـ من أمثال
العامة ، ثم الأمثال التي استعملها الشعراء في أشعارهم في الجاهلية
والإسلام .

أمثال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قال النبي^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيماً وعلى جنبي الصراط أبواب مفتوحة ، وعلى الأبواب ستور مرتخية ، وعلى رأس الصراط داع يقول : ادخلوا الصراط ولا تتعوّجوا . فالصراط الإسلام ، والستور حدود الله ، والأبواب محارم الله ، والداعي القرآن .

وقال النبي^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : مثلك المؤمن كخاتمة من الزرع ، يُقلّبها الريح مرّة كذا ومرّة كذا ؛ ومثل الكافر مثل الأرزة المتجذرة^١ على الأرض حتى يكون انبعاثها^٢ ببرّة .
وسأله حذيفة : أبعد هذا الحير شر^٣ يا رسول الله ؟
فقال : جماعة على أقذاء وهذته على دخن^٤ .

١. المجدية : الثابتة المتيبة .

٢. انبعاثها : انقلاعها .

٣. الأقذاء ، جمع قذاء : ما يقع في العين والشراب من تراب او تبن او وسخ ، أراد ان اجتماعهم يكون على فاد في قلوبهم . على دخن : اي على فاد واختلف .

وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها فقال : إنَّ مَا يُنْتَبِ
الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أو يُلْمِمُ^١.

وقال لأبي سفيان : أنت أباً سفيان كما قالوا : كلُّ الصَّيْد
في جَوْفِ الْفَرَاءِ^٢.

وقال حين ذكر الغلوٰ في العبادة : إنَّ الْمُنْتَبَتَ لَا
أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهَرَ أَبْقَى^٣.

وقال : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكُمْ وَخَضْرَاءَ الدَّمَنَ .
قالوا : وما خَضْرَاءَ الدَّمَنَ ؟

قال : المَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمُنْتَبَتِ السَّوْءِ.

وذكر الربا في آخر الزمان ، وافتئان الناس به ، فقال
من لم يَأْكُلْهُ أصابه غُبَارُهُ .

وقال : الْإِبْيَانُ قَيْدُ الْفَتَنَكَ^٤.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْوَلْدُ لِلثَّفَرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ
الْحَجَرَ^٥.

١ الحيط : اتفاقاً البعض . يام : اراد بقرب من القتل .

٢ الفرا : حمار الوحش . مثل ، معناه ان الفرا اعظم الصيد فمن ظفر به
اغنام عن كل صيد .

٣ مثل يقال للرجل اذا انقطع به في سفره واعطب راحته ، وانت انقطع .

٤ الفتاك : ان يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله .

٥ ثافرash : اي مالك الفراش ، وهو الزوج والمولى . الحجر : الحبة .

وقال في فرس : وجدته بحراً .

وقال : إنَّ من البيان ليس حراً .

وقال : لا ترفع عصاك عن أهلك .

وقال صلى الله عليه وسلم : لا يُلْدُغ المؤمن من جحر مُرْتَبَن .

وقال : الحرب خدعة^١ .

وله صلى الله عليه وسلم وعلى آلِهِ أَمْثَالُ كثيرون غير هذه ،
ولكثِّيَّا لم نذهب في كل باب إلى استقصائه ، وإنما ذهبنا إلى أن
نكتفي بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ، ليكون أسلوب
ما خذل للحفظ ، وأبراً من الملااة والمربي .

وتفسيرها : أما المثل الأول ، فقد فسره النبي^ص ، صلى الله
عليه وسلم .

وأما قوله : المؤمن كالخامة والكافر كالأرزة ، فإنَّ شبهَ
المؤمن في تصرف الأيام به وما يناله من بلاهَا بالخامة من
الزرع تقلبها الريح مرَّة كذا ومرة كذا . والخامة في قول
أبي عبيدة : الغصة الرطبة من الزرع . والأرزة : واحدة
الأرز ، وهو شجر له ثمر ، يقال له الصنوبر . والمُجْذِّية :
الثابتة ، وفيها لغتان : جذًا يجذو ، وأجذَى يُجذِّي .

١ اي ان الحرب ينافي امرها بخدعة واحدة ، فان المقاتل اذا خدع مرة واحدة
لم تكن له افالله .

والانجعاف : الانقلاب ؛ يقال : جعفت الرجل ، إذا قلعته وصرعته وضربت به الأرض .

وقوله لذبحة : هذئنة على دخن وجماعة على أقداء .
أراد ما تنسلي عليه القلوب من الضغائن والأحقاد ، فشبّه ذلك بإغضاء الجفون على الأقداء . والدخن : مأخذ من الدخان ، جعله مثلاً لما في الصدور من الغل .

وقوله : إنَّ مَا يُبْتَ الرِّبَعَ مَا يَقْتَلُ حَبَطًا أو يُلْمَ .
فالحبط ، كما ذكر أبو عبيد عن الأصمعي : أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتتمرض منه ؛ يقال : حَبَطَتِ الدَّابَةُ تَحْبِطَ حَبَطًا . وقوله : أو يُلْمَ ، معناه : أو يقترب من ذلك .

ومنه قوله إذ ذكر أهل الجنة فقال : إنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَا أَعْدَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ ، فَلَوْلَا أَنَّهُ شَيْءٌ فَقَضَاهُ اللَّهُ لَهُ لَأْمَ .
أن يذهب بصره ، يعني لما يرى فيها ؛ يقول : لَقَرُبَ أَنْ يَذْهَبَ بِصَرَهُ .

وقوله لأبي سفيان : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَّا ، فمعناه أنك في الرجال كالفرار في الصيد ، وهو الحمار الوحشي ،
وقال له ذلك يتآلفه على الإسلام .

وقوله حين ذكر الغلو في العبادة : إنَّ الْمُسْتَبَّتَ لَا أَرْضاً
قطع ولا ظهر أبقى . يقول : إنَّ الْمُغَيْزَةَ فِي السَّيْرِ إِذَا أَفْرَطَ

في الإغذاد عطّبت راحتُه من قبل أن يَبْلُغ حاجته أو يَقْضي سَفَرَه ، فشبَه بذلك مَنْ أَفْرَطَ في العبادة حتى يَبْقى حَسِيرًا .

وقوله في الرَّبَا : من لم يَأْكُله أَصَابُه غُبَارٌ ؛ إِنَّمَا هو مَثْلُ
مَا يَنالُ النَّاسَ مِنْ حُرْمَتِه ، وَلَيْسَ عَنْكَ تُرَابٌ وَلَا غُبَارٌ .

وقوله : الْإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتْنَةِ ، أَيْ مَنْعِه ، كَانَه
قَيْدٌ لَه .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : لَا يَفْتَنُكَ مُؤْمِنٌ .

وقوله في فَرَسٍ : وَجَدْتُه بَحْرًا ، وَإِنَّمَا منَ الْبَيَانِ
لَسِحْرًا ؛ إِنَّمَا هو عَلَى التَّمْثِيلِ لَا عَلَى التَّحْقِيقِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُه : الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَاجَرِ ؛ مَعْنَاهُ
أَنَّه لَاحِقٌ لَه فِي نَسْبِ الْوَلَدِ .

وَقَوْلُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَرْفَعَ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ ؛
إِنَّمَا هو الأَدْبُ بِالْقَوْلِ ، وَلَمْ يُودْ أَلَا تَرْفَعَ عَنْهُمُ الْعَصَمَ .

وَقَوْلُه : لَا يَدْعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ بُجُورِ مُرْتَبَنٍ ؛ مَعْنَاهُ أَنَّه لَدُعَ
مَرَةٍ يَخْفَظُ مِنْ أُخْرَى .

وَقَوْلُه : الْحَرْبُ سَخْدَعَةٌ ؛ يَوْمَ أَنْهَا بِالْمُكْرَرِ وَالْحَدِيدَةِ .

أمثال روتها العلماء

خطب النعمان^١ بن بشير على منبر الكوفة فقال : يأهل الكوفة ، إني وجدت مثلي ومثالكم كالضَّبْع والثَّعلب ، أتبا الضَّبْع في جُحْرِه ، فقلالا : أبا حِسْنٍ^٢ .

قال : أجيئنا ؟ لمْ جِئْنَا ؟

فقالا : جِئْنَاكُمْ نَخْتَصُمْ .

قال : في بَيْتِه يَوْنِي الْحَكْمُ .

قالت الضَّبْع : فَتَحَتْ عَيْنِي^٣ .

قال : فَعَلَّمَ النَّاسَ فَعَلَّمَ .

قالت : فَلَقِطَتْ قَرْةً .

قال : حَلَّنَا جِئْنِي .

قالت : فَاخْتَطَفَهَا ثُعَالَةٌ ؟ قال : نَفْسِه بَعَيْ - ثُعَالَةٌ : اسْمُ الثَّعلب ، الذَّكْر وَالأنْثى .

قالت : فَلَطَمَتْهُ لَطْمَةً^٤ .

١ الحل : ولد الضب .

٢ العية : ما تجعل فيه الثياب كالصناديق .

قال : حقّاً قضيتِ .

قالت : فلَطَمَنِي أُخْرَى .

قال : كَانَ حُرّاً فَانْتَصَرَ .

قالت : فَاحْكُمُ الْآَنَ بَيْنَا .

قال : حَدَّثَ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً وَإِنْ لَمْ تَفْهِمْ فَأَرْبَعَةً .

•

وقال عبدُ الله بنُ الزَّبِيرَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ : وَدِدْتُ وَاللهِ
أَنْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ صَرْفَ الدِّينَارَ بِالدَّرَهمِ .

قال له رجلٌ منهم : أَنْدَرِي يا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا مَتَّلَنَا
وَمَتَّلَكَ وَمَتَّلَ أَهْلُ الشَّامِ ؟

قال : وَمَا ذَاكَ ؟

قال : مَا قَالَهُ أَعْشَى بَكْرٍ حِبْتُ يَقُولُ :

عَلَقْتُهَا عَرَضاً وَعَلَقْتُهُ رجلاً
غَيْرِي ، وَعَلَقْتُهُ أُخْرَى ذَلِكَ الرَّجُلُ

أَحِبْنَاكَ نَحْنُ ، وَأَحِبَّتَ أَنْتَ أَهْلَ الشَّامَ ، وَأَحِبَّ أَهْلَ
الشَّامَ عَبْدَ الْمَلِكَ بْنَ مُرْوَانَ .

مُثَلٌ فِي الرِّيَاءِ

بْحَبِيْسَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : حَدَّثَنِي نُعَيْمُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ
رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ، رَضِوانُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، عَنْ وَهْبِ
ابْنِ مُنْبَهٍ قَالَ : نَصَبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَّا فِجَاعَتْ
عَصْفُورَةً فَنَزَلتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : مَا لِي أَرَاكَ مُنْخَبِيًّا ؟

قَالَ : لِكَثْرَةِ صَلَاتِي اخْتَيَتْ .

فَقَالَتْ : فَمَا لِي أَرَاكَ بَادِيَّةً عِظَامُكَ ؟

قَالَ : لِكَثْرَةِ صِيَامِي بَدَأَتْ عِظَامِي .

فَقَالَتْ : فَمَا لِي أَرَى هَذَا الصُّوفَ عَلَيْكَ ؟

قَالَ : لِرُهْدِي فِي الدُّنْيَا لَبَسْتُ الصُّوفَ .

فَقَالَتْ : فَمَا هَذِهِ الْعَنَصَرَاتِيَّةُ عَنْكَ ؟

قَالَ : أَنْوَكَأُ عَلَيْهَا وَأَفْضِيَ بِهَا حَوَائِجيِّي .

فَقَالَتْ : فَمَا هَذِهِ الْحَبَّةُ فِي يَدِكَ ؟

قَالَ : قُرْبَانٌ إِنْ مَرَّ بِي مِسْكِينٌ نَاؤَتْهُ إِيَاهَا .

فَقَالَتْ : فَإِنِّي مِسْكِينَةٌ .

قَالَ : فَخَذْدِيَّا .

فَدَرَتْ فَقَبَضَتْ عَلَى الْجَبَةِ إِذَا الْفَغُ^٢ فِي عَنْقِهَا . فَجَعَلَتْ
نَقْوَلْ : قَعِيْ قَعِيْ ، تَفْسِيرُهُ : لَا غَرّ^٣ فِي نَاسِكْ مُرَأَءٍ بَعْدَكَ أَبْدَأَ .

•

داودُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبَانِيَّ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ صَادَ قُبْرَةً ، فَقَالَتْ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي ؟
قَالَ : أَذْبَحُكَ فَآكِلُكَ .

قَالَتْ : وَاللهِ مَا أَشْفَى مِنْ قَرَمٍ وَلَا أَعْنَى مِنْ جُوعٍ ،
وَلَكِنِي أَعْلَمُكُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرُكُمْ مِنْ أَكْثَرِي : أَمَا
الْوَاحِدَةُ فَأَعْلَمُكُمْ بِإِيمَانِهَا وَأَنَا فِي يَدِكُ ، وَالثَّانِيَةُ إِذَا صَرَّتْ عَلَى هَذِهِ
الشَّجَرَةِ ، وَالثَّالِثَةُ إِذَا صَرَّتْ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ .
فَقَالَ : هَانِي الْأُولَى .

قَالَتْ : لَا تَتَلَهَّفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ .

فَخَلَّى عَنْهَا . فَلَمَّا صَارَتْ فَوْقَ الشَّجَرَةِ ؛ قَالَ : هَانِي الثَّانِيَةِ .

قَالَتْ : لَا تُصَدِّقُنِي بِمَا لَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ .

ثُمَّ طَارَتْ فَصَارَتْ عَلَى الْجَبَلِ ؛ فَقَالَتْ : يَا شَفَقِيَّ ، لَوْ ذَبَحْتَنِي
لَا خَرْجَتْ مِنْ حَوْصَلِي دُرَّةً وَزُنْهَا عَشْرُونَ مِنْقَالًا .

قَالَ : فَعَضَّ^٤ عَلَى شَفَقَتِيَّهُ وَتَلَهَّفَ ، ثُمَّ قَالَ : هَانِي الثَّالِثَةِ .

قَالَتْ لَهُ : أَنْتَ قَدْ نَسِيْتَ الْأَثْنَيْنِ ، فَكَيْفَ أَعْلَمُكَ
الثَّالِثَةَ ؟ أَمْ أَقْلَكَ لَكَ : لَا تَتَلَهَّفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ ؟ فَقَدْ تَلَهَّفَ

عَلَيْ إِذْ فُتِّىْكَ ، وَقَلْتَ لِكَ : لَا تُصَدِّقُنِ بَا لَا يَكُونُ أَنْهِ
يَكُونُ ، فَصَدَقْتَ ، أَنَا وَعَنْظِيْبِي وَرِيشِي لَا أَزَنْ عَشْرِينَ مَقَالاً
فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي مَا يَرَنَا !

•

وَفِي كِتَابِ الْهَنْدِ : مَثَلُ الدُّنْيَا وَآفَانِهَا وَمَخَاوِفِهَا وَالْمَوْتِ
وَالْمَعَادِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ الْإِنْسَانِ . قَالَ الْحَكِيمُ : وَجَدْتُ
مَثَلَ الدُّنْيَا وَالْمَسْرُورَ بِالْدُّنْيَا اِسْلُوَةً آفَاتِ مَثَلَ رَجُلَ أَجَاهَ
خَوْفَ إِلَى بَيْنِ تَدْلِي فِيهَا وَتَعْلُقَ بِعُصْنَيْنِ دَائِبَيْنِ عَلَى شَفِيرِ
الْبَئْرِ ، وَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ فَمَدَهَا ، فَنَظَرَ إِذَا جَهَّاتِ
أَرْبَعِ فَقَدْ أَطْلَعَنْ رُؤُوسَهِنَّ مِنْ جُحُورِهِنَّ ، وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ
الْبَئْرِ إِذَا بَشْعَانَ فَاغَرَ فَاهُ نَحْوَهُ ، فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى الْغُصْنِ
الَّذِي يَتَلْقَى بِهِ ، إِذَا فِي أَصْلِهِ جُرَدَانَ أَبِيسُ وَأَسْوَدُ يَقْرَضُانِ
الْغُصْنَ دَائِبَيْنِ لَا يَقْتَرَانِ .

فَيَنِا هُوَ مُعْتَمِ بِنَفْسِهِ وَابْتِغَاءِ الْحَلِيلِ فِي نَجَانِهِ . إِذْ نَظَرَ إِذَا
بِجَانِبِهِ مِنْ جُحْرِ تَحْلُلٍ قَدْ صَنَعْتُنْ نَيْثَا مِنْ عَسلٍ ، فَقَسَاطِاعُ
مِنْهِ فَوَجَدَ حَلَاوَتَهِ ، فَشَعَلَتْهُ عَنِ الْفِكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالْقَاسِ
الْتَّجَةِ لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَذَكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ فَوْقَ أَرْبَعِ جَهَّاتِ
لَا يَدْرِي مِنْ تَسَاوِرَهِ إِحْدَاهُنَّ ، وَأَنَّ الْجُرَدَيْنِ دَائِبَانِ فِي
قَرْضِ الْغُصْنِ الَّذِي يَتَلْقَى بِهِ ، وَأَنْهُمَا إِذَا قُطِعَا وَقَعُوا فِي فَمِ
الْتَّنَيْنِ ، وَلَمْ يَزِلْ لَاهِيًّا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ .

قال الحكيم : فشَّبَت الدُّنيا الملوءة آفَاتٍ وشُرُوراً
ومخاوِفَ بالبَئْرِ ، وشَّبَّهَت الْأَخْلاطُ الَّتِي بُنِيَ جَسَدُ الْإِنْسَانِ
عَلَيْهَا مِنَ الْمِرَّتَيْنِ وَالْبَلْغَمِ وَالدَّمِ بِالْحَيَّاتِ الْأَرْبَعِ ، وَشَّبَّهَتِ
الْحَيَاةَ بِالْغُصْنِيْنِ الَّذِيْنَ تَعْلَقُ بِهِمَا ، وَشَّبَّهَتِ الدَّلِيلَ وَالنَّهَارَ
وَدُورَاهُمَا فِي إِفْتَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجْيَالِ بِالْجُرْدَيْنِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ
الَّذِيْنَ يَقْرِرُ خَانَ الْغُصْنِ دَائِبَيْنَ لَا يَفْتَرَانِ ، وَشَّبَّهَتِ الْمَوْتِ
الَّذِي لَا بَدْ مِنْهُ بِالْتَّيْنِ الْفَاغِرِ فَاهُ ؟ وَشَّبَّهَتِ الَّذِي يَرِي
الْإِنْسَانَ وَيَسْمَعُ وَيَطْعَمُ وَيَلْتَمِسُ فَيُلْتَهِيْهِ ذَلِكُ عَاقِبَةُ
أَمْرِهِ وَمَا إِلَيْهِ مَصِيرُهُ بِالْعُسْلَيْلَةِ الَّتِي تَطَاعِمُهَا .

من ضرب به المثل من الناس

قالت العرب : أَسْخَنَّ من حاتم ، وأَشْجَعَ من رَبِيعَةَ بن مُكْدَمٍ^١ ، وأَذْهَنَّ من قَيْنَسَ بن زَهِيرٍ ، وأَغْزَىَ من كُلَّيْبَ وَائِلَ^٢ ، وأَوْفَىَ من السَّمَوَأَلَ^٣ ، وأَذْكَرَى من إِيَّاسَ بن مَعَاوِيَةَ^٤ ، وأَسْنَدَ من قَيْنَسَ بن عَاصِمٍ^٥ ، وأَمْنَعَ من الْحَارِثَ بن ظَالِمٍ^٦ ، وأَبْلَغَ من سَحْبَانَ وَائِلَ^٧ ، وأَحْلَمَ من الأَحْنَفَ بن قَيْسَ^٨ ، وأَصْدَقَ من أَبِي ذَرَ الغَفارِيَ^٩ ، وأَكَذَبَ من مُسَيْلَمَةَ

١ رَبِيعَةَ بن مُكْدَمٍ : أحد فرسان العرب المُتَهُورِينَ ، وهو من كنانة .

٢ كان يجمع الكلأ فلا يقرب ، ويغير الصيد فلا يهاج . وكان اذا مر بروضة اعجبته او غدير ارتفاعه كتع كليا ثم رمي به هناك ، فحيث بلغ عواوه كان حتى لا يرعى .

٣ السَّمَوَأَلَ بن عَادِيَاء اليهودي ، وحديث وفاته يحفظه أذرع امرىء القيس حتى ذبح ابنه ولم يسلم الدروع ، معروف .

٤ إِيَّاسَ بن مَعَاوِيَةَ : أحد أذكياء العرب المُتَهُورِينَ .

٥ قَيْنَسَ بن عَاصِمَ ضرب المثل بسودده .

٦ الْحَارِثَ بن ظَالِمٍ : فارس ضرب المثل بفتكه ، ويتبعه من استجرار به .

٧ سَحْبَانَ وَائِلَ : أحد خطباء العرب المُتَهُورِينَ يلاعنه .

٨ الأَحْنَفَ بن قَيْسَ ، ويُكَفَّى إِبَا بَحْرٍ ، اشتهر بعلمه .

٩ أبو ذَرَ الغَفارِيَ من الصحابة .

الحنفي^١ ، وأعيا من باقل^٢ ، وأمنضى من سُلْكِ المَقَابِ^٣ ، وأنعم
من خَرَّيمِ النَّاعِم^٤ ، وأحمق من هَبَّشَة^٥ ، وأفتك من
البَرَاضِ^٦ .

١ مسيمة الحنفي ، ويلقب بالكذاب لادعائه النبوة .

٢ باقل : رجل من ربيعة ضرب المثل بعيه عن الكلام .

٣ سليك بن سلكة : تبكي من بي سعد ، وسلكة أمه ، وكانت سوداء ، كان
من العدائيين . والمقاب ، واحدها مقب : من الأبل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

٤ خريم بن خالية المري ، وكان متعمداً فسمى خريم الناعم .

٥ هبة : هو ذو الودعات ، واسمه يزيد بن تروان ، أحد بنى قيس بن ثعلبة .

٦ البراض بن قيس الكنافى . ذلك بعروة الرجال ، وبسبب فتكته هذه وقفت
حرب الفجار بين خندف وقيس .

من يضرب به المثل من النساء

يقال : أشْأَمُ مِنَ الْبَسُوسِ ، وَأَمْنَعُ مِنْ أُمٍّ قِرْفَةَ ،
وَأَخْمَقَ مِنْ دُغَةَ ، وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقاَهُ الْيَامَةَ - الْبَسُوسُ :
جَارَهُ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ بْنُ ذَهْلَى بْنُ شَيْبَانَ ، وَلَهَا كَانَتِ النَّافَةُ
الَّتِي قُتِلَ مِنْ أَجْلِهَا كَلَبَّ بْنُ وَائِلَ ، وَبِهَا تَارَتْ بَيْنَ بَكْرَ بْنِ
وَائِلَ وَتَغْلُبَ الْحَرْبِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا حَرْبُ الْبَسُوسِ . وَأُمُّ
قِرْفَةَ : امْرَأَةُ مَالِكٍ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيَّةُ ، وَكَانَ
يُعْلَقُ فِي بَيْتِهَا خَمْسُونَ سِيفًا كُلُّ سِيفٍ مِنْهَا لِذِي الْحُمْرَمِ لَهَا .
وَدُغَةَ : امْرَأَةُ عِجْلَلَ بْنِ لُجَيْمَ ، تَوَوَّجَتْ فِي بَيْتِ الْعَتَبِرِ بْنِ
عُمَرٍ وَبْنِ تَمِيمٍ^١ . وَزَرْقاَهُ بْنِ شَيْبَرَ : امْرَأَةٌ كَانَتْ بِالْيَامَةِ تُبَصِّرُ
الشَّعْرَةَ الْبَيْخَاءَ فِي الْلَّبَنِ ، وَتَنْتَظِرُ الرَّاكِبَ عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ ، وَكَانَتْ تُنْذَرُ قَوْمَهَا الْجَيْوِشَ إِذَا عَزَّتْهُمْ ، فَلَا يَأْتِيهِمْ
جَيْدُشُ^٢ إِلَّا وَقَدْ اسْتَعْدَوْا لَهُ ، حَتَّى احْتَالَ لَهَا بَعْضُ مَنْ غَرَّاهُمْ ،

١- كان من حقها أنها حملت، فلما جاءها المخاض خلقت أنها تزيد الحلا، فبرزت إلى بعض الغيطان، فولدت، وترك ولدها خلنا منها أنها احدثت، فذهبت ضرتها فأخذت الولد.

فأمر أصحابه فقطعوا شجراً وأمسكوه أمامهم بأيديهم ،
ونظرت الزرقاء ، فقالت : إني أرى الشجر قد أقبل إليكم .
قالوا لها : قد تحرفت ورق عقلك وذهب بصرك .
فكذبها ، وصبتختهم الحيل ، وأغارت عليهم ، وقتلتهم
الزرقاء .

قال : فقاموا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرفت
في الأرض من كثرة ما كانت تكتحل به .

•

ما تمثلوا به من البهائم

قالوا : أشجع من أسد ، وأجنبن من الصافر^١ ، وأمضى من
ليث عفرين^٢ ، وأحدَر من غراب ، وأبصَر من عقاب ملاع^٣ ،
وأزْهى من غراب ، وأذل^٤ من قراد بئنسِم^٥ ، وأسمع من
فرس ، وأنوام من فهد ، وأعْقَ من كتب^٦ ، وأجنبن من
صفر^٧ ، وأحقد من جمل ، وأضرع من ستور^٨ ، وأسرّق
من زبابة ، وأصبر من عود ، وأظلم من حبة ، وأحنن
من ناب^٩ ، وأكذب^{١٠} من فاختة^{١١} ، وأعز من يَتَضَ

١ الصافر : طائر يصفر ليلاً خيفة أن ينام فيؤخذ .

٢ ليث عفرين : ضرب من العناكب يصيد الذباب ، وقيل غير ذلك .

٣ ملاع : اسم للصحراء .

٤ القراد : دوبية تتعلق بالبعير ، وهي كالقمل للإنسان . المسمى : حف البعير .

٥ ارادوا من حبة فاسقطوا الناء لكترة الاستعمال ، ومن عقوفها أنها تأكل أولادها .

٦ الصفرد : طائر من خشاش الطير أعظم من المصفور يألف البيوت .

٧ اضرع : اذل . الستور : الهر .

٨ الناب : الناقة المسنة ، وهي اشد حينها الى ولدها من غيرها ليأسها من الناج .

٩ الفاختة : الحمامات .

الأنُوق^١ ، وأجنوَع من كلبة حومل^٢ ، وأعز من الأبلق
العقوق^٣ . الصافر : ذو الصَّفِير من الطَّيْر . والعَوَد :
الْمُسِين من الجمال . والزَّبَابَة : الفارأ تسرق دُود الحَرَب .
والأنُوق : طير يقال إنه يبيض في الهواء . وفاخِتة : طير
يَطِير بالرُّطَب في غير أيامه .

١ الأنُوق : الرخمة . وعز يضها اذ لا يظفر به لانه يكون في رؤوس الجبال
والاماكن البعيدة الصعبة .

٢ حومل : امرأة من العرب كانت تجتمع كلبة لها ، حتى اكلت ذنبا من المجموع .

٣ العقوق : الحامل من النوق . والأباق من عفات الذكور ، والذكر لا
يُحْمَل ، فكأنه قال : طلب الذكر الحامل . يقرب لما يعز وجوده .

ما ضرب به المثل

من غير الحيوان

قالوا : أهْنَدِي مِنِ التَّسْجُمِ ، وَأَجْوَدِي مِنِ الدَّبَّيمِ ، وَأَصْبَحَ مِنِ
الصَّبِيجِ ، وَأَشْتَمَّ مِنِ الْبَحْرِ ، وَأَنْوَرَ مِنِ التَّهَارِ ، وَأَمْضَى
مِنِ السَّيْلِ ، وَأَحْنَمَّى مِنِ رِجْلَةٍ^١ ، وَأَحْسَنَ مِنْ دُمْيَةَ ،
وَأَنْزَهَ مِنْ رَوْضَةَ ، وَأَوْسَعَ مِنْ الدَّهْنَاءَ^٢ ، وَآتَى مِنْ جَذْولَ ،
وَأَضْبَقَ مِنْ قَرَارِ حَافِرَ ، وَأَوْحَشَ مِنْ مَفَازَةَ ، وَأَثْقَلَ مِنْ
جَلَّ ، وَأَبْقَى مِنْ الْوَحْيَ^٣ فِي حُمَّ الصَّلَابِ ، وَأَخْفَى مِنْ
رِيشِ الْحَوَاصِلِ .

-
- ١ الرجلة : هي البقلة التي تسمى العامة الحمقاء ، وأغا حمقوها لأنها نبت في عماري
السيول فغير السبل بها فيقتلمها .
٢ الدهناء : رملة من ديار بني قيم .
٣ الْوَحْي : الكتابة ، والمكتوب أيضاً .

ومما ضربوا به المثل

قولهم : قوس حاچب ، وقرط مارية ، وحجام ساباط ،
وشفائق النعمان ، وندامة الكسعي ، وحدث خرافه ،
وكثير التلطيف ، وحقد حنين ، وعطير منشيم .

أما قوس حاچب ، فقد فسرنا خبره في كتاب الوفود^١ .
وأما قرط مارية ، فإنها مارية بنت ظالم بن وهب بن
الحارث بن معاوية الكيندي ، وأختها هند المنسود ، امرأة حجر
أكل المرار ، وابنها الحارث الأعرج الذي ذكره النابغة بقوله :
والحارث الأعرج تخير الأنام .

وإياتها يعني حسان بن ثابت بقوله :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ،
قبر ابن مارية الكرم ، المفضل

وأما حجّام ساباط ، فإنه كان يخجم الجيوش بنسبيته
إلى انصارفهم ، من شدة كсадه ، وكان فارسيّاً ، وساباط هو

^١ هو حاچب بن زراره ، رهن قوسه عند كسرى لقاء ضمانه له عدم غدر العرب
وافتادهم البلاد .

ساباط كِسرى^١. وَتُسْبَّتْ شَقَائِقُ النُّعْمَانَ إِلَيْهِ ، لَأَنَّ النُّعْمَانَ
ابْنَ الْمُنْذَرَ أَمْرَ بِأَنْ تُحْمِيَ وَتُضْرِبَ قُبْتَهُ فِيهَا اسْتِحْسَانًاً لَهَا ،
فَدُبِّتَ إِلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهَا الشَّقِيرَ .

وَأَمَّا خُرَافَةُ ، فَإِنَّ أَنَّسَ بْنَ مَالِكَ يَوْمَيْ عن النَّبِيِّ ، صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّ مِنْ أَحَدِ
الْأَحَادِيثِ حَدِيثَ خُرَافَةَ . وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَذْرَةَ سَبَّتْهُ
الْجِنَّ ، وَكَانَ مَعَهُمْ ، فَإِذَا اسْتَرْقُوا السَّمْعَ أَخْبَرُوهُ ، فَيُخْبِرُ
بِهِ أَهْلَ الْأَرْضِ ، فَيَجِدُونَهُ كَمَا قَالَ .

وَأَمَّا كَنْزُ الطَّيْفِ ، فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَوْبَوْعَ ، كَانَ
فَقِيرًا يَحْمِلُ الْمَاءَ عَلَى ظَهِيرَهِ فَيَنْطَفُ ، أَيْ يَقْطُرُ ، وَكَانَ
أَغَارَ عَلَى مَالٍ بَعَثَ بِهِ بَادَانٌ^٢ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى كِسْرَى ، فَأَعْطَى
مِنْهُ يَوْمًا حَتَّى غَرَبَ الشَّمْسُ ، فَضَرَبَتْ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي
كَثْرَةِ الْمَالِ .

وَأَمَّا خَفَّا حُنَينُ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِسْكَافًا مِنْ أَهْلِ الْحِيَةِ سَاوِمَهُ
أَعْرَابِيًّا بِحُقْقَيْنِ ، فَاخْتَلَفَا حَتَّى أَغْضَبَهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَغْيِظَ الْأَعْرَابِيَّ ،
فَلَمَّا ارْتَحَلَ أَخْذَ أَحَدَ الْحُقْقَيْنَ فَأَلْقَاهُ فِي طَرِيقِ الْأَعْرَابِيِّ ، ثُمَّ
أَلْقَى الْآخَرَ بِوَضْعِ آخَرَ عَلَى طَرِيقِهِ ، فَلَمَّا مَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِالْحُقْفِ

١ سَابَاطَ كِسْرَى : مَوْضِعُ الْمَدَائِنِ .

الأول ، قال : ما أشبه هذا بِخُفْ حُنَيْن ، لو كان معه صاحبه
لأخذته . فلما مَرَ بالآخر نَدِمَ على تَرْكِ الأول . فأناخ راحلته
وانصرف إلى الأول ، وقد كَمِنَ له حُنَيْن ، فَوَتَّبَ على راحلته
وذهب بها ، وأقبل الأعرابيًّا ليس معه غير حُقُّي حُنَيْن ،
فَذَهَبَتْ مَثَلًا .

وأما عِطْرُ مَنْشِمَ ، فإنها كانت امرأة تتبع الخوط في
الجاهلية ، فقيل للقوم إذا تَحَاربوا : دَفِتوْرَا عِطْرُ مَنْشِمَ ، يَرَاد
بذلك طَيِّبُ المَوْتِي .

وأما نَدَامَةُ الْكُسْعَيِّ ، فإنه رجل رمى فأصحاب وظَنَّ
أنه أخطأ فكسر قوسه ، فلما علم نَدِمَ على كسر قوسه ، فضرَب
به المثل .

أمثال أكثم بن صيفي

وبيزوجه الفارسي

العقل بالتجارب . الصاحب مناسب . الصديق من
صدق عينيه . الغريب من لم يكن له حبيب . رب بعيد
أقرب من قريب . القريب من قرب نفعه . لو تكاشفتم
ما تدافتم ^١ . خير أهلك من كفالك . خير سلاحك ما وقاك .
خير إخوانك من لم تخبره ^٢ . رب غريب ناصح الجيب ^٣ ،
وابن أبي منههم الغريب .

أخوك من صدفك التسبحة . الأخ مرآة أخيه . إذا عز
أخوك فهن . مكثره ^٤ أخوك لا بطل ^٥ . تباعدوا في الديار
وتقاربوا في المحنة . أي الرجال المذنب ^٦ . من لك بأخيك

١ تكاشف : تكشف عيب بعضكم لبعض .

٢ تخبره : تخبره .

٣ ناصح الجيب : أمين .

٤ مثل يغريب لمن يحمل مكرها على أمر .

٥ مثل يغريب للرجل يعرف بالاصابة في الامور وتكون منه السقطة .

كَاهٌ^١، إِنْكَ إِنْ فَرَّجْتَ لَاقِي فَرَّجاً، أَخْسِنْ يُخْسِنَ إِلَيْكَ .
أَرْحَمْ تُرْحَمْ . كَمْ تَدِينْ تُدَانْ . مَنْ بَرَّ يَوْمًا بُرَّ بِهِ ، وَالدَّهْرُ
لَا يُعْتَرَّ بِهِ . عَيْنُ عَرَفَتْ فَذَارَفَتْ^٢ . فِي كُلِّ خَبْرَةِ
عِبْرَةِ . مِنْ مَأْمَنَهِ يُؤْقِي الْحَذَرِ . لَا يَعْدُو الْمَرْءُ رِزْقَهِ
وَإِنْ حَرَصَ .

إِذَا نَزَلَ الْقَدَرُ عَمِيَ الْبَصَرِ . إِذَا نَزَلَ الْحَيْنَ نَزَلَ بَيْنِ
الْأَذْنِ وَالْعَيْنِ . الْحَسْمُ^٣ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍ . الْفَنَاعَةُ مَالٌ لَا
يَسْفَدُ . خَيْرُ الْغَنِيِّ غَنِيَ التَّفَسِ . مُنْسَاقٌ^٤ إِلَى مَا أَنْتَ لَاقِي .
لَخَدُ مِنَ الْعَافِيَةِ مَا أُعْطِيَتِ . مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ .
إِنَّمَا لَكَ مَا أَمْضَيْتِ .

لَا تَنْكِلُفَ مَا كَفِيتِ وَلَا تُضَيِّعَ مَا وَلَيْتِ . الْقَلَمُ
أَحَدُ الْلِسَانَيْنِ . قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْبَسَارَيْنِ . رُبِّا ضَاقَتِ
الدُّهْنِيَا بَاتِنَيْنِ . لَنْ تَعْدَمَ الْحَسَنَاءُ ذَاماً^٥ . لَنْ يَعْدَمَ الْفَاوِي^٦
لَاغَاءً . لَا تَكُونَ فِي أَهْلِكَ كَالْجَنَازَةِ^٧ . لَا تَسْخُرَ مِنْ شَيْءٍ
فَيَمْحُورَ بِكَ . أَخْرُ الشَّرِ^٨ إِذَا سِئَتْ تَعْجَلَتْهُ .

١ أي من يكفل لك بأى كل ما فعله يرضيك .

٢ مثل يقرب من رأى الامر فعرف حقيقته .

٣ الذام : العيب .

٤ الفاوي : الصال .

٥ أي مينا لا يتتفق بك .

٦ يحور بك : يعود عليك وتبثلي به .

صغير الشر بوشيك يوماً أن يكثُر . يُبصِّر القلب ما
يَعْنِي عنه البَصَر . الْحُرْ مُحَرٌّ وإنْ مَسَهُ الضُّرُّ . العَبْدُ عَبْدٌ
وإنْ سَاعِدَهُ جَدًا .

مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ أَسْتَبَانَ أَمْرَهُ . مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاعِتَهُ
نَفْسَهُ . مَنْ تَعَظَّمَ عَلَى الزَّمَانِ أَهَانَهُ . مَنْ تَعَرَّضَ لِلْسُّلْطَانِ
أَرْدَاهُ وَمَنْ تَطَامَنَ لَهُ خَطْتَاهُ . مَنْ حَطَا يَخْطُو .
كُلُّ مَبْذُولٍ مَمْبُذُولٌ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَرْغُوبٌ فِيهِ . كُلُّ عَزِيزٍ
نَحْتَ الْقُدْرَةِ ذَلِيلٌ .

لَكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ . لَكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ . لَكُلِّ أَجْلٍ كِتَابٌ .
لَكُلِّ عَمَلٍ تَوَابٌ . لَكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقْرٌ . لَكُلِّ سَرٍّ مُسْتَوْدِعٌ .
قِيمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ . اطْلَبْ لِكُلِّ غَلَقٍ مِفْتَاحًا .
أَكْثَرُ فِي الْبَاطِلِ يَكُنُّ حَقًا . عِنْدَ الْقَنْطَنْ يَأْتِي الْفَرَاجُ . عِنْدَ
الصَّبَاحِ يُحْمَدُ السُّرْرَى٢ .

الصَّدْقَ مَنْجَاهٌ وَالْكَذْبُ مَهْوَا . الاعْتَرَافُ يَهْدِمُ
الْإِفْتَرَافَ . رُبٌّ قَوْلٌ أَنْفَدَهُ مَنْ صَوْل٣ . رُبٌّ سَاعَةٌ لِيُسْ بِهَا
طَاعَةٌ . رُبٌّ عَجَلَةٌ تُعَقِّبُ رَيْثًا . رُبٌّ كَلَامٌ أَفْطَعَ مَنْ حَسَامٌ .

١ مثل يضرب في النَّاسِ على العِمرِ الْذَاهِبِ .

٢ مثل يضرب بالرَّجُل يختتم المُشَفَّهَ رِجَاءَ الرَّاحَةِ .

٣ الصَّوْلَةُ : الْحَمَةُ وَالْوَبَةُ عِنْدَ الْحَصْوَةِ .

٤ اي انَّ العِجُولَ لَا يَحْكُمُ الْأَمْرَ فَيَحْتَاجُ إِلَى اِعْدَادِهِ فَيُطْلُوْلُ عَلَيْهِ .

بعض الجَهْل أبلغ من الحِلم . رَبِيعُ القَلْبِ ما اشتَهى .
الْمَوْى شَدِيدُ الْعَمَى . الْمَوْى الْأَيْمَنُ الْمَعْبُودُ . الرَّأْيُ نَائِمٌ وَالْمَوْى
يَقْظَانُ . غَلَبَ عَلَيْكَ مَنْ دَعَا إِلَيْكَ ۱ .

لَا رَاحَةَ لِحَسْنَوْدِ وَلَا وَفَاءَ لِمَلَوْلِ . لَا سُرُورَ كَطِيبِ
النَّفْسِ . الْعُمَرُ أَفْقَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَمِلَ الْمَجْرُ . أَحْقُ النَّاسِ
بِالْعَقْنُو أَفْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ .

خَيْرُ الْعِلْمِ مَا تَفَعَّلَ . خَيْرُ الْقَوْلِ مَا اتَّبَعَ . الْبِطْنَةُ^٢
تَذَهَّبُ الْفِطْنَةَ . كَثْرَةُ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبَ . أَوْتَقُ الْعُرْى
كَامَةُ التَّسْقُوىِ . النَّسَاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ . الشَّبَابُ شَعْبَةُ مِنْ
الْجَنُونِ . الشَّقَقِيَّ سَقِيَّ^٣ فِي بَطْنِ أَمَهِ . السَّعِيدُ مَنْ
وُعِظَ بِغَيْرِهِ .

لَكُلَّ امْرَىءٍ فِي بَيْتِهِ شُغْلٌ . مَنْ يَعْرِفُ الْبَلَاءَ يَصْبُرُ
عَلَيْهِ . الْمَقَادِيرُ تُرِيكُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِكُ . أَفْضَلُ الزَّادِ ، مَا
تَرَوْدَتْهُ لِلْمَعَادِ . الْفَحْلُ أَحْمَى لِلشَّوْلِ^٤ .

صَاحِبُ الْحُظْوَةِ غَدًا مَنْ يَلْعَنُ الْمَدِيِّ . عَوَافِبُ الصَّبَرِ

١ اي أن من ناصرك وأعانتك كانت له الكلمة المسوغة عندك يده عليك .

٢ البطنة : الامتلاء، المفرط من الأكل .

٣ الشول : النفق التي جنت لبنيها وارتفع ضرعها وأتى عليها من تاجها سبعة أشهر
أو ثانية .

مَحْمُودَةٌ . لَا تُبْلِغُ الْغَایَاتِ' بِالْأَمَانِيِّ . الصَّرِيقَةُ' عَلَى قَدْرِ
الْعَزِيزَةِ . الضَّيْفُ يُقْنَى أَوْ يَذْهَمُ . مَنْ نَفَكَّرُ اعْتَبَرُ .
كَمْ شَاهِدَ لَكَ لَا يَنْتَطِقُ . لَيْسَ مِنْكَ مِنْ غَشْكَ . مَا نَظَرَ
لَامْرِيِّ، مِثْلُ نَفْسِهِ . مَا سَدَ فَتَرَكَ إِلَّا مِلْكُ يَبْنَكَ . مَا عَلَى
عَاقِلٍ ضَيْعَةٌ . الْغَنِيُّ فِي الْعِرْبَةِ وَطَنٌ وَالْمُلْقَلُ' فِي أَهْلِهِ غَرِيبٌ .
أَوْلَى الْمَعْرِفَةِ الْأَخْتَارَ .

يَدْكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ شَلَّاءً . أَنْفَكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ
أَجْدَعُ^١ . مِنْ عُرْفِ الْكَذِبِ لَمْ يَجْزُ حِدْفَهُ وَمِنْ عُرْفِ
بِالصَّدْقِ جَازَ كَذِبَهُ . الصَّحَّةُ دَاعِيَةُ السُّقْمِ ، الشَّابُ دَاعِيَةُ
الْمَرَامِ . كَثْرَةُ الصِّبَاحِ مِنَ الْفَشَلِ .

إِذَا قَدَمْتَ الْمُحِبَّيْةَ تُرَكَتِ التَّسْعِيرَةُ . إِذَا قَدَمْتَ الْأَخْيَاءَ
سَمِّيَّ الْمَسْنَاءَ . الْعَادَةُ أَمْلَكَ مِنَ الْأَدْبِ . الرَّفْقُ يُنْ وَالْخُرْقُ
شَوْمٌ . الْمَرْأَةُ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَ بِقَهْرَمَانَةٍ . الدَّالُ عَلَى الْحِبْرِ
كَفَاعَهُ . الْمُحَااجَزَةُ قَبْلَ الْمَنَاجَزَةِ^٢ . قَبْلَ الْرَّمَائِيَّةِ تُمْلَأُ الْكَنَاثَانِ .
لَكُلَّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ^٣ .

١ الأَجْدَعُ : المَقْطُوعُ .

٢ الْمَحَااجَزَةُ : مِنْ قَوْلِكَ حَجَزَتْ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ . الْمَنَاجَزَةُ : سَرْعَةُ الْقَتَالِ . اِي
انْكَفَ عنِ الْشَّرِّ قَبْلَ وَقْوَعِهِ . وَعِنْ الْفَرَارِ مِنْ لَا طَاقَةَ لَكَ بِهِ .

٣ السَّاقِطَةُ : اِي لَكُلَّ كَمْهَةٍ يَخْطُلُ فِي الْاِنْسَانِ مِنْ يَخْفَفِلُهُ فَيَحْلِمُهُ عَنْهُ . يَضْرِبُ
فِي التَّحْفَظِ عَنْدِ النَّعْلَقِ .

مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ . تَرْكُ الْحَرَكَةِ عَفْلَةٌ . طُولُ
الصَّمْتِ حُبْلَةٌ . مِنْ خَيْرِ حَبْرٍ أَنْ تَسْمَعَ بَطْرٌ . كَفَى بِالْمَرْءِ
خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًا لِلْخَوَانِيَّةِ . قَيَّدُوا النَّعْمَ بِالشَّكْرِ .
مِنْ يَزْرَعُ الْمَعْرُوفَ يَخْصُدُ الشَّكْرَ . لَا تَعْتَرِّ بِمُوْدَّةِ الْأَمِيرِ
إِذَا غَشَّكَ الْوَزِيرِ . أَعْظَمُ مِنَ الْمُصِيبَةِ سُوءُ الْخَلْفِ مِنْهَا . مَنْ
أَرَادَ الْبَقَاءَ فَلِيَوْطَنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَابِ . لِقاءُ الْأَحْبَةِ مَسْلَةٌ
لِلْهِمَّ . فَطْيَعَةُ الْجَاهِلِ كَصِلَةُ الْعَاقِلِ .

مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخْطُ عَلَيْهِ . قَتَّلَتْ أَرْضَ
جَاهِلَهَا^١ ، وَقَتَّلَ أَرْضًا عَارِفُهَا^٢ . أَذْوَأَ الدَّاءَ الْخُلُقَ الْدُّنْيَ
وَالْمَسَانَ الْبَدِيِّ^٣ . إِذَا جَعَلْتَ السَّاطَانَ أَخَا فَاجْعَلْنَاهُ رَبَّا .
أَخْذَرَ الْأَمِينَ وَلَا تَأْمِنَ الْخَائِفَ .

عِنْدَ الْغَايَةِ يُعْرَفُ السَّابِقُ . عِنْدَ الرَّهَانِ يُعْمَدُ الْمُضَارُ^٤ .
الْسُّؤَالُ وَإِنْ قَلَّ أَكْثَرُ مِنَ السُّؤَالِ وَإِنْ جَلَّ^٥ . كَافِ .
الْمَعْرُوفَ بِثَلَهُ أَوْ اتَّسْرَهُ . لَا حَلَّةَ مَعَ عَيْلَةٍ^٦ ، وَلَا مُرْوَدَةَ مَعَ
ضُرَّةٍ ، وَلَا صَبْرَ مَعَ شَكْوَى .

١ يُغَرِّبُ مَنْ يَبْشِرُ أَمْرًا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ .

٢ يُرِيدُ أَنَّ الرَّجُلَ الْعَالَمَ بِالْأَرْضِ عِنْدَ سَلْوَ كَمَا يَذَلِّلُهَا وَيَغْلِبُهَا بِعِلْمِهِ .

٣ الْمُضَارُ : الْأَيَّامُ الَّتِي تَضَمُّنُ فِيهَا الْخَيْلَ لِلْسَّابِقِ .

٤ الْحَلَّةُ : الصَّدَاقَةُ . الْعَيْلَةُ : الْفَقْرُ .

لِيسْ مِنَ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَدْلِ. عَبْدُ غِيرِكَ هُرّ^٢ مِثْلِكَ.
لَا يَعْدُمُ الْحِيَارَ مِنْ اسْتِشَارَ . الْوَضِيعُ مِنْ وَضَعِ نَفْسِهِ .
الْمَهِينُ مِنْ نَزْلَ وَحْنَدَهُ . مِنْ أَكْثَرِ أَهْجَرٍ^١ . كَفِي بِالْمَرْءِ
كَذِبًاً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ . كُلِّ إِنَاءٍ يَنْتَضَحُ بِاَنْ فِيهِ .
الْعَادَةُ طَبْيَعَ ثَانٍ .

•

١ أَهْجَرُ : أَنْجَشُ فِي كَلَامِهِ .

ومن أمثال العرب

نما روی أبو عبید

جَرَّدَنَا مِنَ الْأَدَابِ الَّتِي أَدْخَلَهَا فِيهَا أَبُو عَبِيدٍ ، إِذْ كَانَ قَدْ
أَفْرَدَنَا لِلْأَدَابِ وَالْمَوَاعِظِ كُتُبًاً غَيْرَ هَذَا ، وَضَمَّمَنَا إِلَى أَمْثَلِهِ
الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ مَا جَرَّى عَلَى أَلْنَسَنَةِ الْعَامَةِ مِنَ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَعْمَلَةِ ،
وَفَسَرَنَا مِنْ ذَلِكَ مَا احْتَاجَ إِلَى التَّفْسِيرِ ، فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ :

في حفظ اللسان

لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : التَّقِيُّ مُلْجَحٌ .
لِأَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ : إِنَّ الْبَلَاءَ مُؤَكِّلٌ بِالْمَنْطَقِ .
لِابْنِ مَسْعُودٍ : مَا شَيْءَ أَوْلَى بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ .
لِأَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ : لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَحْتَرِزَ
مِنْ لِسَانِهِ وَلِسَانِ غَيْرِهِ .
احذَرْ لِسَانَكَ لَا يَضُربُ عَنْقَكَ . جُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ

١ اي كأن له جماماً ينده من الميل عن الحق قوله وفلا .

اليد . رُبَّ كلامٍ أقطعَ من حُسامٍ . القول ينفَدُ ما لا تَنفَدُ
الإِبَرُ . قال الشاعر :

وقد يُوجَى لِجُرْحِ السِّيفِ بُوْمَهُ ،
وَلَا بُوْمَهُ لِمَا جَرَحَ اللِّسَانَ

اجتَلَبَنا هذا الْبَيْتُ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ مِثَالًا سَائِرًا لِلْعَامَةِ ، وَجَعَلَنَا
لِأَمْثَالِ الشِّعْرِاءِ فِي آخِرِ كِتَابِنَا هَذَا بَابًا .

وقال أَكْمَمُ بْنُ صَيْفِي : مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ . وَقَالَ :
رَبِّا أَعْلَمُ فَادَرُ . يُرِيدُ أَنَّهُ يَدْعُ ذِكْرَ الشَّيْءِ وَهُوَ بِهِ عَالِمٌ لَا
يَحْدُرُ مِنْ عَاقِبَتِهِ .

•
اِكْتَارُ الْكَلَامِ وَمَا يَتَقَنُ مِنْهُ

قالوا : مَنْ ضَاقَ صَدَرُهُ اتَّسَعَ لِسَانُهُ . وَمَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ ؟
أَيْ خَرَجَ إِلَى الْمَهْجُورِ ، وَهُوَ الْقَبِيعُ مِنَ الْقَوْلِ . وَقَالُوا : الْمِكْتَارُ
كَحَاطِبُ لَيلٍ^۱ . وَحَاطِبُ اللَّيْلِ رَبِّا تَهْشِيَةُ الْجَيْشِ أَوْ لِسْعَتِهِ
الْعَقْرَبُ فِي احْتِطَابِهِ لَيْلًا . وَقَالُوا : أَوْلُ الْعَيْ^۲ الْاِخْتِلاَطُ ،
وَأَسْوَأُ الْقَوْلِ الْإِفْرَاطُ .

•
١ هذا التَّلِيلُ يُضَربُ لِمَنْ يَكْلُمُ بِكُلِّ مَا يَهْجُسُ فِي خَاطِرِهِ ، وَلِلْجَانِي عَلَى
نَفْسِهِ بِلِسَانِهِ .

٢ الْاِخْتِلاَطُ : الْعَصْبُ ، وَالْعَصْبُ عَيْنُ الْجَوَابِ .

في الصمت

قالوا : الصمت حُكْمٌ وقليلٌ فاعله . وقالوا : عَيْ صامت
خَيْرٌ من عَيْ ناطق . والصمت يُكتَسِبُ أهله المحبة . وقالوا :
استكثَرَ من الهيبة الصَّوتُ . والنَّدَمُ على السُّكُوتِ خَيْرٌ من
النَّدَمِ على الْكَلَامِ . وقالوا : السُّكُوتُ سَلَامٌ .

الفصل في المدح

منه قوله : من حَفَّتْنَا أو رَفَّتْنَا فَلْيَقْتَصِدْ^١ . يقول : من
مدحنا فلا يغلوون في ذلك . وقولهم : لا تَهْرُفْ بَا لَا تَعْرُفْ^٢ ،
والمهْرُفُ : الإِطْنَابُ في المدح والثناء . ومنه قوله : شَاكِهُ^٣
أبا يسار ، من دون ذا يَنْفُقُ الْحِمَارَ . أخبرنا أبو محمد الأعرابي
عن رجل من بني عامر بن صَعْضَعَةَ قال : لقي أبو يسار رجلاً
بِلْرِيدٍ يَبْيَعُ حِمَارًا ورجلًا يُسَاوِيهِ ، فجعل أبو يسار يُظْرِي
الْحِمَارَ ، فقال المشتري : أَعْرَفْتَ الْحِمَارَ ؟ قال : نَعَمْ ؟ قال :
كَيْفَ سَيْرُهُ ؟ قال : يُضْطَادُ بِهِ النَّعَامُ مَعْقُولًا ؟ قال له البائع :
شَاكِهُ أبا يسار ، مِنْ دُونِ ذَا يَنْفُقُ الْحِمَارَ ؛ وَالْمُشَاكِهُ
الْمُقَارِبَةُ وَالْقَصْدُ .

١ حُكْمٌ : حِكْمَةٌ .

٢ الحُفُ : ازالة ما على الوجه من الشعر ترتيباً له . الرُّفُ : التَّأْوِلُ ، مَا خُوذَ
من : رف الفزال ثم الأراك .

٣ يضرب لن يهدى الحدود في مدح الشيء .

٤ ينفق الحمار : يموت .

منه قوله : من صَدَقَ اللَّهَ تَبَعًا . ومنه قوله : سُبْتَنِي
واصْدَقَ . وقالوا : الكذب داء والصدق شفاء . وقولهم :
لا يكذب الراند أهلة ؟ معناه أن الذي يَرَنَاد لأهله منزلًا لا
يكلدهم فيه . وقولهم : صَدَقَنِي سِنٌّ بَكْرُهُ ؟ أصله أن
رجلاً ابْتَاعَ من رجل بغير آفَاله عن سنّه ، فقال له : إنه
بازل ؛ فقال له : أَرِخْنِه ، فلما أَنْاَخَه ، قال : هِدَاعٌ هِدَاعٌ ، وهذه
لقطة تُسْكِنُ بها الصغار من الأبل ، فلما سمعَ المشتري هذه
الكلمة ، قال : صَدَقَنِي سِنٌّ بَكْرُهُ . ومنه قوله : القَوْلُ
ما قالت حَدَامٌ ؟ وهي امرأة لجيم بن صعب والد حنيفة
وعِجْنُل ، ابنة لجيم ، وفيها قال :

إذا قالت حَدَامٍ فَصَدَّقَوْهَا ، فإن القولَ ما قالت حَدَامٍ

•
من أصاب مرة وأخطأ مرة

منه قوله : شُخْبٌ في الـأـنـاء وشُخْبٌ في الـأـرـض ؟ شُبـه
بالحـالـبـ الجـاهـلـ الـذـيـ يـحـلـبـ شـخـبـاـ فيـ الـأـنـاءـ وـشـخـبـاـ فيـ الـأـرـضـ.
وقولهم : يَشْجُّ مـرـةـ وـيـأـسـوـ أـخـرىـ¹ . وقولهم : سَهـمـ لـكـ

1 يشج، من شج الرأس : جرحه وكسراه . يأسو : يداوي . اي يخطىء مرة وبصيغة اخرى .

وَسَهْمٌ عَلَيْكُ . وَقَوْلُمْ : اطْرِقِي وَمِيشِي ؛ وَالظَّرْقِ : ضَرْبٌ
الصُّوفِ بِالْمِعْرِفَةِ ، وَالْمَيْشُ أَنْ 'يُخَلِّطَ الشِّعْرَ' بِالصُّوفِ ،
وَالْمِطْرِفَةُ : الْعُودُ الَّذِي يُضَرِّبُ بَيْنَ مَا خُلِطَ .

•
سوء المآل وسوء الاجابة

قَالُوا : أَسَاءَ سَمِعًا فَأَسَاءَ جَابَةً ؛ هَكَذَا تُحَكِّى هَذِهِ الْكَلْمَةُ
جَابَةً بِغَيْرِ الْأَلْفِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ اسْمٌ مَوْضِعٌ . يَقُولُ : أَجَابَنِي فَلَانَ
جَابَةً حَسَنَةً ، فَإِذَا أَرَادُوا الْمَصْدَرَ قَالُوا : إِجَابَةً بِالْأَلْفِ . وَقَالُوا :
حَدَثَتْ امْرَأَةٌ حَدِيثَيْنِ فَإِنَّ لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةً . كَذَا فِي الْأَصْلِ ،
وَالَّذِي أَحْفَظَ فَارْبَعَ ، أَيِّ أَمْسِكٍ . وَقَوْلُمْ : إِلَيْكُ
بِسَاقُ الْحَدِيثِ .

•
من صمت ثم نطق بالفهادة

قَالُوا : سَكَتَ الْفَأَّ وَنَطَقَ خَلَفًا ؛ الْخَلْفُ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ : الرَّدِيُّ .

•
المعروف بالكذب يصدق مرة

قَوْلُمْ : مَعَ الْخَوَاطِيِّ سَهْمٌ صَائِبٌ . وَرَبُّ رَمْبَةٍ مِنْ

غير رام^١ . وقولهم : قد يصدق الكذُوب .

المعروف بالصدق يكذب مرة

قالوا : لكل جواد كَبْنَة ، ولكل صارم نَبْنَة ، ولكل عالم هَفْنَة^٢ . وقد يَعْتَرُ الجواد . ومن لك بأخيك كُلُّه . وأيِّ الرجال المَهْذَب^٣ .

كتاب السر

قالوا : صَدْرُك أَوْسَع لِسِرْك . وقالوا : لا تُفْشِي سِرْك إلى أمة ، ولا تَبْلُغْ على أَكْمَةٍ . يقول : لا تُفْشِي سِرْك إلى امرأة فَتُبَدِّيه ، ولا تَبْلُغْ على مَكَانٍ مُرْتفَعٍ فَتُبَنِّدوَ عُورَتِك . ويقولون إذا أَسْرَوا إلى الرجل : اجْعِلْ هَذَا في وَعَاءٍ غَيْر مَرَبٍ^٣ . وقولهم : سِرْك من دِمِك . وقيل لأعرابي : كَيْف كِتَانِك السر^٣ ؟ فقال : ما صَدْرِي إِلَّا قَبْرٌ .

١ أي قد يصعب الفرض من ليس له عدد بالرمادية .

٢ كَبْنَة : عشرة . نَبْنَة : ثَغَاف عن الفريبة . هَفْنَة : إِلَّة .

٣ أي غير مرب مأوه ، لأن السيلان يكون للماء .

اكتاف الأمر بعد اكتامه

قولهم : حَضْنَحَصُ الْحَقُّ . وقولهم : أَبْدَى^١ الصَّرِيحُ عن الرَّغْوَةِ . وفي الرَّغْوَةِ تلَاث لغات : فتح الراء وضمها وكسرها . وقولهم : صَرَاحُ الْمَحْضُ عن الزَّبْدِ^٢ . وقالوا : أَفْرَخَ الْقَوْمَ بِيَنْضَثِمِهِ ، أي أَخْرَجُوا فَرَخَتْهَا ، يَرِيدُونَ أَظْهَرُوا سِرَّهُمْ . وقولهم : بَرْحُ الْحَفَاءِ^٣ ، و كُشْفُ الغِطَاءِ .

ابداء السر

قالوا : أَفْضَيْتُ إِلَيْكُ بِشْقُورِيٍّ^٤ ، أي أَخْبَرْتُكَ بِأَمْرِي ، و أَطْلَعْتُكَ عَلَى سَرِّي . وقولهم : أَخْبَرْتُكَ بِعُجْرَيِ و بِعُجَرِي ، أي أَطْلَعْتُكَ عَنْ مَعَابِي^٥ ؛ و العُجَرُ : الْعُرُوقُ الْمُنْعَدَّةُ ، وأما الْبِعْرَ فَهِيَ فِي الْبَطْنِ خَاصَّةٌ . وتقول العامة : لو كان في جَسْدِي بَرَّاصٌ مَا كَانَتْكَهُ .

١ ابدى ، لازم و متعد ، فعلى الأول يكون المعنى : بدا الصريح عن الرغوة ، يضرب للأمر ينكشف بعد استئثاره . وعلى الثاني ، فالمعنى مذوق : أي أبدى الصريح نفسه .

٢ صرح : بين . المحن : الابن الخاص الذي لا رغوة فيه .

٣ برح : زال ، أي زال السر فوضح الأمر .

٤ الشقور : الامور المهمة .

الحديث ينذر به غيره

قالوا : الحديث ذو شجون ، وهذا المثل لضبطة بن أذ ، وكان له ابنان : سعد وسعيد . فخرجا في طلب إبلهما ، فرجع سعد ولم يرجع سعيد ، فكان ضبة كلاما رأى رجلا مقبلًا ، قال : أسعد أم سعيد ؟ فذهبت مثلًا .

ثم إن ضبة بينما هو يسير يوماً ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام إذ ألق على مكان ، فقال له الحارث : أترى هذا الموضع ؟ فإني لقيت فتى هبته كذا وكذا فقتله وأخذت منه هذا السيف .

إذا بصفة سعيد ، فقال له ضبة : أرني السيف أنظر إليه ، فناوله فعمره ، فقال له : إن الحديث ذو شجون .

ثم ضربه به حتى قتله ؛ فلامه الناس في ذلك وقالوا : أقتلت في الشهر الحرام ؟

قال : سبق السيف العدال ؛ فذهبت مثلًا .

ومنه : ذكرتني الطعن وكتت ناسيا . وأصل هذا أن رجلا حمل ليقتل رجلا ، وكان بيده المحمول عليه رمح ، فأنساه الدهش والجزع ما في يده ، فقال له الحامل : ألق الرمح .

قال الآخر : فإنْ رُمْحِي لِمَعِي ! ذَكَرْتِي الطعن
وَكُنْتُ نَاسِيَاً . ثُمَّ كَرَّ عَلَى صَاحِبِه فَهَزَمَه أَوْ قَتَلَه .
ويقال : إنَّ الْحَامِلَ صَحْرَأْ أَوْ مَعَاوِيَةَ السُّلَيْمَى أَخْوَى
الْجَنَسَ ، وَالْمَحْمُولَ عَلَيْهِ يَزِيدَ بْنَ الصَّعِيقِ .

العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يديه

منه قوله : رُبْ سَامِعٌ بِخَبْرِي لَمْ يَسْمَعْ عَذْرِي . وَرُبْ
مَلْكُومْ لَا ذَنْبَ لَه . وَلَعْلَهُ عَذْرًا وَأَنْتَ تَلَوْمُ . وَقَوْلُهُمْ :
الْمَرْءُ أَعْلَمُ بِشَأْنِهِ .

الاعتذار في غير موضعه

منه قوله : تَرَكَ الذَّنْبَ أَيْسَرٌ مِّنَ التَّاسِعِ الْعَدْرِ . وَتَرَكَ
الذَّنْبَ أَيْسَرٌ مِّنَ طَلَبِ التَّوْبَةِ .

التعريف بالكتابية

منه قوله : أَعَنْ صَبُوحٍ تَرَقَّقَ^١ ؟ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِيَّاكَ
أَغْنَيْ وَاسْتَمْعِي بِأَجَارَةِ .

١ الصبوح : ما يشرب صباحاً . ترقق الكلام : تزيينه وتحسينه .

المن بالمرور

قالوا : سُوى أخوك فلما أَنْتَ بِجِي رَمَدًا . وقولهم : فَضَلَّ
القول على الفِعْلِ دَنَاءةً ، وفَضَلَّ الفِعْلُ عَلَى القول مَكْثُرًا .

الحمد قبل الاختبار

لَا تَحْمِدْنَ أَمَّةً عَامَ اشْتَرَاهَا ، وَلَا حُرَّةً عَامَ بَنَاهَا .
وقولهم : لَا تَهْرِفْ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفْ . يقول : لَا تَمْدَحْ قَبْلَ
أَنْ تَخْتَبِرْ . وقولهم : أَدْلُّ المَعْرَفَةِ الْإِخْتَبَارْ .

النجاز الوعد

قالوا : أَنْجَزْ حُرَّ مَا وَعَدَ . وقولهم : العَدَةُ عَطِيَّةٌ^٢ .
وقولهم : مِنْ أَخْرَ حَاجَةٍ فَقَدْ حَمِينَاهَا . وقالوا : وَعْدُ الْحَرَّ فَعَلَّ
وَوَعْدُ الْكَلْمَمِ تَسْوِيفٌ . وَقَالَتِ الْعَامَّةُ : الْوَعْدُ مِنَ الْعَهْدِ .

التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلة

حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ . وَمَا اعْتَذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قَبَلَ ؟

١ رَمَدُ الشَّيْءِ : جعله في الرماد .

٢ العدة : الوعد . وفيه معناه أن العدة تعديل المخطية .

منه قوله للقادم من سفره : خَيْرٌ مَا رُدَّ فِي أَهْلٍ وَمَالٍ ،
أي جعلك الله كذلك . وقولهم : بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْلًا الْعُمَرِ ،
أي أقصاه . وقولهم : نَعِمْ عَوْفَكَ ، أي نعم بالك . وقولهم
في الشكاح : عَلَى يَدِ الْخَيْرِ وَالْيَمْنِ . وقولهم : بِالرَّفَاهِ وَالبَنِينِ ،
يريد بالرفاه : الكثرة ؟ يقال منه : رفاته ، إذا دعوت له بالكثرة .
وقولهم : هُنَّتَ لَا تُنَكِّهُ ، أي أصحابك خير ولا أصحابك ضر .
وقولهم : هَوَتْ^١ أُمَّةٌ ، وَهَبَلَتْ^٢ أُمَّةٌ ؟ يدعون عليه وهم يريدون
الحمد له . ونحوه : قاتله الله ، وأخزاه الله ، إذا أحسن . ومنه
قول امرئ القيس :

ما لَهُ ؟ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ

تعير الآباء صاحبه بعيده

قالوا : رَمَتْنِي بِدَاهِهَا وَانسَلَّتْ . وقولهم : عَيْرٌ بِجَيْرٍ
بِجَرَّهِ ، نَسِي بِجَيْرٍ خَبَرَهِ^٣ . وقولهم : حَتَّرَسْ مِنْ مِثْلِهِ

١ هوت : سقطت .

٢ هبلته : ثكلته .

٣ عير وبيرة : كانا آخرين في الدهر القديم ، وكان عير بيرة بعيب كان فيه .

وهو حارسٌ . وقولهم : تُبَصِّرُ الْقَدَّى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَلَا
تُبَصِّرُ الْجِدْعَ فِي عَيْنِكَ .

الدعاء على الانسان

منه قوله : فَاهَا لِفِيكَ ، يُرِيدُ الْأَرْضَ لِفِيكَ . وقولهم :
لِفِيكَ الْحَجَرُ ، وَلِفِيكَ الْأَنْثَابُ . وقولهم : لِلْيَدِينَ وَلِلْفَمِ .
ولما أتى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بسكران في رمضان ،
قال له : لِلْيَدِينَ وَلِلْفَمِ ، أَوْ لِدَائِنَا صِيَامٌ وَأَنْتَ مُفْطَرٌ ؟ وضربه
مائةَ سَوْطٍ . ومنه قوله : بِجَنْبَهِ فَلْتُكِنِ الْوَاجْهَةَ ، يُرِيدُ
الصُّرْعَةَ . ومنه قوله : مِنْ كَلَّا جَانِبَيْكَ لَا لَبَّيْكَ ؛ أَيْ لَا
كَانَتْ لَكَ تَلْئِيةٌ وَلَا سَلَامَةٌ مِنْ كَلَّا جَانِبَيْكَ . وَالْتَّلْئِيةُ :
الإِقَامَةُ بِالْمَكَانِ . وقولهم : بِهِ لَا يُظَبِّي . وقال الفرزدق :
أَقْوُلُ لَهُ مَا أَتَيْتِ نَعِيْهَ : بِهِ لَا يُظَبِّي بِالصُّرْعَةِ أَعْفَرَ^١ ؛
ومنه قوله : جَدَّعَ اللَّهُ مَسَامِعَهُ . وقولهم : عَقْرَأَ حَلَقَأَ^٢ ؛

١ أي كيف يكون حارساً والناس يحترسون منه ومن مثله ،

٢ الأثواب : التراب او الحجارة أو فاتها .

٣ أي أستقطعه الله على اليدين وعلى الفم . يقال عند الشمامنة بسقوط انسان .

٤ الصُّرْعَةُ : القطعة المقطرة من معظم الرمل الأعفر : الذي يملو ياضه حمرة .

يريد : عَقْرَهُ اللَّهُ وَحَلَقَهُ^١ . ومنه قوله : لَا لَعَمَّا هُ ، أَيْ لَا
أَفَاهَ اللَّهُ . قال الأخطل :

وَلَا لَعَمَّا لَبَنِي ذَكْنُوانَ إِذْ عَثَرُوا

•
ولحبيب :

صَفْرَاءُ صَفْرَةَ صَحَّةٍ ، قَدْ رَكِبَتِ
جَهَانَهُ فِي ثَوْبٍ سُقْمٍ أَصْفَرَ
فَسَلَّهُ سِرَّاً ثُمَّ قَالَتْ ، جَهَنَّمَ
قَوْلَ الْفَرَزَدْقِ لَا بِظَبَنِي أَغْفَرَ

•
رمي الرجل غيره بالمضلات

منه قوله : رِمَاهُ بِأَقْحَافِ رَأْسِهِ^٢ . ورِمَاهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِ ،
يريد قطعة من الجبل يجعل إلى جنبها أنفيتان، وتكون هي

١ حلقه الله : أصابه بوجع في حلقه .

٢ أي أسكنه بدهية ، أو ردها عليه . القحف : ام مَا يعلو الدماغ من الرأس
ولا يرميه به مالم ينزلع عنه ، وهذا كناية عن قتلها . فكانه بلغ من الاسكات
غاية لبس وراءها غاية وهو القتل ، فالقتول لا يتكلم ، وأما قبل الاقتحاف
بلغت الجمع لاتهم ارادوا : رِمَاهُ بِأَقْحَافِ رَأْسِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً .

الثالثة . ومنه : يا للعَضيَّةِ وَالْأَفْكَةِ^١ ، إِذَا رَمَاهُ بِالْبَهَانِ .
وقولهم : كأنما أفرغ عليه ذنوبًا^٢ ، إِذَا كَلَمَهُ كامِةٌ
يُسْكِنُهُ بِهَا .

•
المكر والخلاة

منه قوله : فَتَلَ في ذرْوَتِه^٣ ، أي خادعه حتى أزاله عن
رأيه . قال أبو عبيدة : ويُروى عن الزبير أنه حين سُئل عَائِشَةَ
الْمُرْوَجَ إِلَى الْبَصْرَةَ فَأَبَتْ^٤ عَلَيْهِ : فَمَا زَالَ يَفْتَلُ فِي الذَّرْوَةِ
وَالْغَارِبِ حَتَّى أَجَابَتْ . وقولهم : ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ^٥ ،
يُريدون المُمَاكِرَةَ . وقال آخر :

إِذَا أَرَادَ امْرُؤٌ مَكْرًا جَنِي عَلَلًا ،
وَظَلَّ يَضْرِبُ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ

ومنه قوله : الذئب يأدو للغزال ، أي يختله ليُوقعه .

١ العَضيَّةِ : البهان . الْأَفْكَةِ : الافاك .

٢ الذنوب : الدلو .

٣ الذرورة : أعلى السنان . وتفتل ذرورة البعير حكمًا ليسكن إلى صاحبه .
٤ ضرب : بين وأغلبها . الأخماس والأسداس : جمع خمس وسدس ، ففي
الخمس ترد الإبل الماء في اليوم الخامس ، وفي السادس ترد في اليوم السادس ،
والعرب تقول لمن خان : ضرب أخماساً لأسداس .

الهو والباطل

منه قوله : جاء فلان بالشّرّ^١ ، وجرى فلان الشّرّ^٢ ،
وهذا من أسماء الباطل . وقال صلى الله عليه وسلم : ما أنا
من دَدٍ ولا دَدُّ مثيٌ^٣ . وفيه ثلات لغات : دَدٌ ، وَدَدَا ،
مثـل قـفـاً ، وَدَدـنـ ، مـثـل حـزـنـ .

خلف الوعـدـ

منه قوله : ما وَعَدْهُ إِلَّا بَرْقُ خَلْبٍ ، وهو الذي لا
يَطْرَأُ عَلَيْهِ . ومنه : ما وَعَدْهُ إِلَّا وَعْدُ عَرْقَوبٍ ، وهو رجل
من العماليق أتاه أخوه يسأله ، فقال : إِذَا أَطْلَعْتَ هَذِهِ النَّخْلَةَ^٤
فَالَّكَ طَلَعْتَهَا ؛ فَأتاه لِلْعِدَّةَ ، فقال : دَعْهَا حَتَّى تَصِيرَ بَلَحًا ،
فَلَمَّا أَبْلَحَتْ ، قال : دَعْهَا حَتَّى تَصِيرَ رُطَابًا ، فَلَمَّا أَرْطَبَتْ ،
قال : دَعْهَا حَتَّى تَصِيرَ تَرَا ، فَلَمَّا أَنْتَرَتْ ، عَمَدَ إِلَيْهَا عَرْقَوبٌ
فِزْرَهَا ، ولم يُعْطِ أخاه شِيشاً ، فصارت مثلاً سائراً في الخلف .
قال الأعشى :

١ التره ، واحدة الترهات : الباطل والدواهي .

٢ سمه ، واحدة سامه : الفرس يجري جريأ لا يعرف الاعباء .

٣ اي ما انا في شيء من الهم والهو ولا ذلك هي اي من اشغالـيـ . والددـ :
الهو والهم .

وعَدْتَ، وَكَانَ الْخَلْفُ مِنْكَ سَجِيْةً^١،
مَوَاعِيدَ عُرْقُوبَ أَخَاهَ بِسَبَبِ

اليمين الغموس

منه قوله : جَذَّهَا جَذَّ الْعَيْرِ الصَّلِيَّانَةَ^٢ ، وذلك أن العَيْرِ رِبَا اقتلع الصَّلِيَّانَةَ إِذَا ارْتَعَاهَا . ومنه الحديث المروي : اليمين الغَمْوُس تَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ . قال أبو عَبْدِ اللهِ : اليمين الغَمْوُس ، هي الْمَصْبُورَة^٣ التي يُوقَفُ عَلَيْها الرَّجُلُ فَيَخْلُفُ بِهَا ، وَسُمِّيَتْ عَمُوساً لِعَمَسِهَا حَالِفَهَا فِي الْمَآمِمِ . ومنه قوله : اليمين حَنْثٌ أو مَنْدَمَةٌ . وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من كَانَ حَالَفًا فَلْيَخْلُفْ بِاللَّهِ .

١ الصَّلِيَّانَةُ : البَقْلَةُ .

٢ المصبورة : المحسنة ، أي الحاسبة ، لأنها تخبس صاحبها . استند الفعل إلى المفعول على المجاز العقلي .

أمثال الرجال واختلاف نعوتهم

في الرجل المبرز في الفضل

قولهم : ما يُشَقْ غُبَارُه ؟ وأصله سابق من الخيل .
وقولهم : جَرْيِي المذكى حسَرَت^١ عنه الحمر ، أي كَايَسْبُقَ
الفرس ، القارج الحمر . وقولهم : جَرْيِي المذكيات غلاء أو
غلاة^٢ . وقولهم : لَبِسْتَ له هِمَة دون العادة الفضولي .

•
الرجل النبيل الذي ذكر

قولهم : ما يُخْجِر فلان^٣ في العِنْكم . العِنْكم : الجُوالق ،
يريد أنه لا يخفى مكانه . وقولهم : ما يوم حَلِيمَة^٤ بِسْر ؟
وكان في وقعة مشهورة قُتل فيها المُنْذَر بن ماء السماء ،

١ حسرت : أعيت .

٢ المذكيات : الخيل التي تم سبها وكملت فوتها . الغلاء ، واحدتها غلوة : وهي
مقدار رمية البه ، اي ان جري المذكيات يكون غلوات ف تكون الغلوة
بعيدة . يضرب لمن يوصف بالتعزز على افراطه .

٣ حليمة : هي بنت الحارث بن الحارث بن ابي شمر ، وكان ابوها وجه حيث ادى
المُنْذَر بن ماء السماء فأخرجت لهم طليباً فطليتهم ، وهذا أشهر ايات العرب .

فَضُرِبَتْ مُثَلًا لِكُلِّ أَمْرٍ مَشْهُورٍ . وَقَوْلُهُمْ : أَشَهَرُ مِنَ الْفَرَسِ
الْأَبْلَقِ^١ . وَقَوْلُهُمْ : وَهُلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ ؟ وَمِثْلُهُ :
وَهُلْ يَخْفَى عَلَى النَّاظِرِ الصُّبْحِ ؟ وَقَوْلُهُمْ : وَهُلْ يَجْهَلُ فَلَانًا إِلَّا
مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرَ ؟

•

الرجل العزيز يعز به الذليل

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا تَسْتَثْرِ ؛ الْبَغَاثُ :
صَفَارُ الطَّيْرِ . تَسْتَثْرُ : تَصِيرُ نُسُورًا . وَقَوْلُهُمْ : لَا حُرْ^٢ بِوَادِي
عَوْفٍ ؛ يَرِيدُونَ عَوْفَ بْنَ مُحَلَّمَ الشَّبَابِيَّ ، وَكَانَ مَنْيِعًا^٣ .
وَقَوْلُهُمْ : تَمَرَّدَ مَارَدُ وَعَزَّ الْأَبْلَقِ ؛ مَارَدُ : حَصْنٌ بَدْوُمَة
الْجَنَّدِ ؛ وَالْأَبْلَقُ : حَصْنٌ السَّمْوَالِ . وَمَنْ عَزَّ بَزَّ ، وَمَنْ
فَلَّ ذَلِّ^٤ ، وَمَنْ أَمِرَ فَلَّ^٣ ؛ أَمِرٌ : كَثُرٌ .

•

الرجل الصعب

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : فَلَانُ الْأَلْوَى بَعِيدُ الْمُسْتَمِرِ^٤ . وَقَوْلُهُمْ : مَا

١ الْأَبْلَقُ : الَّذِي فِيهِ سُوَادٌ وَبِياضٌ .

٢ أَيْ أَنَّ كُلَّ مَنْ فِي وَادِيهِ كَاعِبٌ مُطْبِعُونَ

٣ فَلَّ : غَلْبٌ اعْدَاءِهِ .

٤ الْأَلْوَى : شَدِيدُ الْخُصُومَةِ . بَعِيدُ الْمُسْتَمِرٍ : قَوِيُّ الْمَرَاسِ .

بَلِّثٌ^١ مِنْهُ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ . وَأَصْلُهُ السَّهْمُ الْمَكْسُورُ الْفُوقُ ،
السَّاقِطُ النَّصْلُ ؛ يَقُولُ : فَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّهُ كَالْسَّهْمِ
الْقَرِيَّ . وَقَوْلُهُمْ : مَا يَقْعُدُ لِي بِالشَّنَانِ^٢ . وَقَوْلُهُمْ : مَا
يُضْطَلُّ بِنَارِهِ^٣ . وَقَوْلُهُمْ : مَا تُقْرِنُ بِهِ صَعْبَةً^٤ .

•

النجد يلقى قرنه

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِنْ كُنْتَ رِيمًا فَقَدْ لَاقْتَ إِعْصَارًا ،
وَالْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُفْلِحُ ؛ وَالْفَلْتَحُ : الشَّقَّ ، وَمِنْهُ : فَلَاحَةُ
الْأَرْضُ ، وَهُوَ شَقْهَا بِالْحَرْثِ . وَلَا يَفْلُّ الْحَدِيدُ إِلَّا الْحَدِيدُ .
وَالثَّبْعُ^٥ يَقْرُعُ بَعْضَهُ بَعْضًا . وَرُمِيَ فَلَانُ بِحَجَرِهِ ، أَيِّ
قِرْنٌ^٦ بِمِثْلِهِ .

•

١ بلث : ظفرت . يضرب لمن لا ينال منه شيء بدخله .

٢ القمعة : تغريك الشيء الابس الصلب مع صوت . الشنان ، واحدها شن : القربة البالية . يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له .

٣ أي أنه عزيز منيع لا يوصل إليه ولا يتعرض له .
الصعبة : أي النافث الصعبة تقرن بالجمل الذلول لبروضها ويدلها . يضرب لمن يصلح لصلاح ما يفوض إليه .

٤ الثبع : شجر تخدمه الشهام والقسي . وفرع الثبع بالطبع كنابة عن التلاقي والتطاعن .

الأَرِيبُ الدَّاهِي

هو هِشْرٌ أَهْتَارٌ . وَصِلٌ أَصْلَالٌ ؛ الصِّلٌ : مِنَ الْحَيَاةِ ،
شَبَهَ الرَّجُلَ بِهَا . وَمِثْلُهُ : حَيَّةٌ ذَكَرٌ ، وَحِيَّةٌ وَادٍ . وَقَوْلُهُمْ :
هُوَ عُضْلَةٌ مِنَ الْعُضْلَةِ^٣ . وَهُوَ باقِعٌ مِنَ الْبَوَافِعِ^٤ . وَحُوَّلٌ
فُلَّبٌ . وَمُؤَدَّمٌ مُبَشِّرٌ^٥ ؛ يَقُولُ : فِيهِ لِينٌ الْأَدَمَةُ وَخُشُونَةُ
الْبَشَرَةُ^٦ . وَفَلَانٌ يَعْلَمُ مِنْ حِيثِ تُؤْكِلُ الْكَتْفِ .

●
النَّيْهُ بِلَا مَنْظَرٍ وَلَا سَابِقَةٍ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : هُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ 'الْخَارِجِيُّ'^٧ ؛ يَرِيدُونَ
'خَرَاجَ' مِنْ غَيْرِ أُولَيَّةٍ كَانَتْ لَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَبَا مَرْ وَانَ لَسْتَ بِخَارِجِيٍّ^٨ ،
وَلَيْسَ قَدِيمٌ مَبْجُوكٌ بِإِنْجَالٍ

وَقَوْلُهُمْ : تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ^٩ ؛ وَهُوَ تَصْغِيرٌ

١ المفتر : الدهنية .

٢ اي انتها قد حمته فلا يقربه شيء . يضرب للرجل المتبع الجائب .

٣ العضة : الدهنية .

٤ الباقة : الدهنية ايضاً .

٥ المراد انه جرب الأمور ، فهو يصلح للشدة والرخاء .

رجل مُنْسَبٍ إِلَى مَعْدَةٍ^١. وَقَالُوا : نَفْسٌ عِصَامٌ سَوْدَتْ
عِصَاماً^٢.

•
الرجل العالم النحير

قَالُوا : إِنَّهُ لِنَقَابٍ^٣ ; وَهُوَ الْفَطْنَانُ الْذَّكِيُّ^٤. وَقَالُوا : إِنَّهُ
لَعْضٌ^٥ ; وَهُوَ الْعَالَمُ النَّحِيرُ. وَقَوْلُهُمْ : أَنَا بَعْدَ يَلْهَا الْمُحَكَّثُ^٦ ،
وَعَدْ يَقْهَا الْمُرَجَّبُ^٧. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجَنْدِيلُ : تَصْغِيرُ الْجِذْلِ^٨ ،
وَهُوَ عُودٌ يُنْصَبُ لِلَايْلِ الْجَنْرَبَاءُ^٩ ، لِتَحْتَكَ^{١٠} بِهِ مِنَ الْجَرَبِ^{١١} ،
فَأَرَادَ أَنَّهُ يُشْفَى بِرَأْيِهِ^{١٢} ; وَالْعَدْيَقُ : تَصْغِيرُ عَدْقٍ^{١٣} ، وَالْعَدْقُ^{١٤} :
النَّخْلَةُ نَفْسَهَا^{١٥} ، فَإِذَا مَالَتِ النَّخْلَةُ الْكَرْبَةُ بَنَوْا^{١٦} مِنْ جَانِبِهَا
الْمَائِلُ بِنَاءً مُرْتَفَعاً يُدَعِّمُهَا لِكِيلَا تَسْقَطُ^{١٧} ، فَذَلِكَ التَّرْجِيبُ^{١٨} ،
وَصَغَرْهَا لِلْمَدْحُ^{١٩} . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ : إِنَّهُ لَجِذْلُ حَكَاكٍ^{٢٠} .
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : عَنْيَتْهُ تَشْفِي الْجَرَبُ^{٢١} ; وَالْعَنْيَةُ : شَيْءٌ تُعَالِجُ
بِهِ الْأَيْلُ إِذَا جَرِبَتْ^{٢٢} . وَقَوْلُهُمْ : لَذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا
تُقْرِعُ الْعَصَمَ^{٢٣} .

وَأَوَّلُ مَنْ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَمَ سَعْدُ بْنُ مَالِكَ الْكِنَافِيُّ^{٢٤} ، ثُمَّ

١ يُضَرِّبُ لَمْ يَكُونْ خَبِيرًا خَيْرًا مِنْ مُنْظَرِهِ.

٢ هُوَ عَصَامُ بْنُ شَهْرٍ^{٢٥} ، حَاجِبُ النَّعْمَانَ بْنِ المَنْذِرِ^{٢٦}.

فُرِعْتَ لِعَامِرَ بْنَ الظَّاهِرِ الْعَدْوَانِيِّ ، وَكَانَ حَكَمَ الْعَرَبَ فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ فَكَسَرَ حِتَّى أَنْكَرَ عَقْلَهُ ، فَقَالَ لِبْنِهِ : إِذَا أَنَا زَغْتُ
 فَقَوْ مَوْنِي ؟ وَكَانَ إِذَا زَاغَ فُرِعْتَ لِهِ الْعَصَاصَ ، فَيَنْزَعُ عَنِ الدَّلْكِ .
 وَمِنْ قَوْلِهِمْ : إِنَّهُ لِأَلْعَيٍّ ، وَهُوَ الَّذِي يُصِيبُ بِالظَّنِّ .
 وَقَوْلُهُمْ : مَا حَكَكْتُ قَرَحَةً إِلَّا أَدْمَيْتَهَا . وَقَوْلُهُمْ : الْأُمُورُ
 تَشَابَهُ مُقْبَلَةً وَتَظَهَرُ مُدْبَرَةً . وَلَا يَعْرِفُهَا مُقْبَلَةً إِلَّا الْعَالَمُ
 النَّحْرِيرُ ، إِذَا أَدْبَرْتَ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالَمُ .

الرجل المجرب

مِنْهُمْ قَوْلُهُمْ : إِنَّهُ لِشَرَّابٍ بِأَنْقَعٍ ؛ أَيْ مُعَاوِدٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ .
 وَقَوْلُهُمْ : إِنَّهُ لِخَرَاجٍ وَلَا جَ . وَقَوْلُهُمْ : حَلَبَ الدَّهْرِ أَسْطُرَهُ ،
 وَشَرِبَ أَفَاوِيقَهُ ، أَيْ اخْتَيَرَ مِنَ الدَّهْرِ خَيْرَهُ وَشَرَهُ ؟ فَالشَّطَرُ :
 هُوَ شَطَرُ الْحَلَبَةِ ، وَالْفِيقَةُ : مَا بَيْنَ الْحَلَبَتَيْنِ . وَقَوْلُهُمْ : رَجُلٌ
 مُنْجَدٌ ، وَهُوَ الْمُجْرَبُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ النَّوَاجِذِ ؛ يَقَالُ : قَدْ
 عَضَ عَلَى نَاجِذِيهِ ، إِذَا اسْتَحْكَمْ . وَقَوْلُهُمْ : أُولُو الْغَزَّ وَآخْرَقَ^۱ .
 وَقَوْلُهُمْ : لَا تَعْزُزْ إِلَّا بَغْلَامٌ قَدْ غَزَ^۲ . وَقَوْلُهُمْ : زَاحِمٌ بَعَوْدَ

۱ وصف الغزو بالخرق لحرف الناس فيه ، على المجاز العقلي .
 ۲ أي لا تصحب الرجال مجرباً .

أو دَعْ ، معناه : لا تَسْتَعِنْ إِلَّا بِمُسْنَ مُحْكَمْ ، أو دَعْ .
وقولهم : العَوَانُ لَا تَعْلَمُ الْحِمْرَة^١ . وقالت العامة : الشَّارِفُ^٢
لَا يُصَفِّرُ لَهُ .

الذب عن الحرم

قالوا : الفَحْلُ بِحُمْيَ شَوْلَهُ . وَالْخَيلُ تَجْرِي عَلَى مَسَاوِيهَا ؟
يقول : إن الخيل وإن كانت لها عيوب فإن كرمها يجعلها على
الجري . وقولهم : النَّسَاء لَحْمُهُ عَلَى وَضْمٍ إِلَّا مَا ذُبَّ عَنْهُ^٣ .
وقولهم : النَّسَاء حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ . وقولهم : كُلُّ ذَاتِ صِدَارٍ
خَالِدَةٌ ؛ يُرِيدُ أَنْ يَحْمِيَهَا كَمَا يَحْمِي خَالِدَتَهُ .

الصلة والقطيعة

منه قوله : لَا خَيْرٌ لَكَ فِيمَنْ لَا يَرِي لَكَ مَا يَرِي لِنَفْسِهِ .
وقولهم : إِنَّا يُضَنِّنُ بِالضَّنِّينِ^٤ . وقولهم : خَلٌ سَبِيلٌ مِنْ وَهْيٍ سَقَاوَهُ^٥ .

١ العوان : النصف في سنها . الحرة : من الاختيار ، اسم هينة .

٢ الشارف من الأبل : المتن الحرم .

٣ الوضم : ما وقى به اللحم من الأرض من خثبة أو باربة ، والمراد أنهن في
الضعف مثل ذلك اللحم لا ينتفع من أحد إلا أن يدفع عنه .

٤ الصدار : قميص ثابه المرأة .

٥ أي نفك باخاء من نفسك باخائك .

وقولهم : أَلْقِ حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ . وقولهم : لَوْ كَرِهْتُنِي
يَدِي فَطَعَتْهَا .

الرجل يأخذ حقه قرأ

منه قولهم : يَرْكَبُ الصَّعْبَ مِنْ لَا ذَلُولَ لَهُ . وقولهم :
مُجَاهِرَةً إِذَا لَمْ أَجِدْ مَخْتَلًا ؛ يقول : أَخْذَ حَقِّي قَسْرًا وَعَلَانِيَةً
إِذَا لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ بِالسَّرْ وَالْعَافِيَةِ . وقولهم : حَلَبْتُهَا بِالسَّاعِدِ
الْأَسْدَ ؛ يقول : أَخْذَتْهَا بِالْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ إِذَا لَمْ أَفْدِرْ عَلَيْهَا
بِالرَّفْقِ . وقولهم : التَّجْلِيدُ خَيْرٌ مِنَ التَّبْلِيدِ . وَالْمَبِيدَةُ خَيْرٌ مِنَ
الْدِنِيَّةِ . وَمَنْ عَزَّ بَزَّ .

الاطراف حتى تصاب الفرصة

منه قولهم : مُخْرَنْبِقُ لِينَبَاعُ ؛ مُخْرَنْبِقُ : مُطْنَرِقُ ؛
لينباع : لينبعث . يقول : سَكَتْ حَتَّى يُصِيبَ فَرَصَتَهُ فَيَثْبَتُ
عَلَيْهَا . وقولهم : تَحْسَبَهَا حَمَقاءَ وَهِيَ بَاخْس٢ . وقولهم : تَخْبِرُهُ
فِي صَدْرِهِ . وقولهم : أَحْمَقَ بَلَغُ3 ؛ يقول : مَعْ حُمْمَةَ
يُدْرِكُ حَاجَتَهُ .

١ التبلد : التغير ، والتلف .

٢ باخس : من يخسح حقه ، ظلمه .

٣ بلغ : يبلغ ما يريد .

أطْرِيَ فِي إِنْكَ ناعِلَةٌ ؛ أصله أَنْ رجلاً قال لراعية له كانت ترعى في الشهولة وتنترك الحزونة ، فقال لها : أطْرِيَ ، أي خذني طرار الوادي ، وهي نواحيه ، فإنك ناعلة ، يريد فإن عليك تعليين . وقولهم : به داء ظبي ؛ معناه أنه ليس به داء كا ليس بالظبي داء . وقالوا : الشجاع مُوقَّيٌ^١.

•
الذل بعد العز

منه قولهم : كان جمالاً فاستنوق ؛ أي صار ناقه . وقولهم : كان حماراً فاستأنق ؛ أي حار أناقنا . وقولهم : الحور بعد الكور^٢ . وقولهم : ذل^٣ لو أجد ناصراً ؛ أصله أن الحارت ابن أبي شمر الغساني سأله أنس بن أبي الحجاج عن بعض الأمر فأخبره فلطمته الحارت ، فقال أنس : ذل^٤ لو أجد ناصراً^٥ ، فلطمته ثانية ، فقال : لو ثبتي الأولى لم تلطم الثانية ، فذهبتا مثلين . وقولهم : الحمسى أضرعني^٦ إليك .

١ معناه أن الذي عرف بالشجاعة والاقدام يتعماه الناس هيبة له .

٢ الحور : النساء . الكور : الزيادة .

٣ تقدير المثل : هذا ذل لو أجد ناصراً لما قبلته .

٤ أضرعني : اوهنتي . يقرب في الذل عند الحاجة .

الانتقال من ذل الى عز

منه قوله : كنتَ كُرْاعاً فصِرْتَ ذِرَاعاً . وقولهم :
كنتَ عَنْزَا فاسْتَنْسَىْتَ . وقولهم : كنتَ بُغَايَا فاستَنْسَرْتَ ؟
أيِّ صِرْتَ نَسْرَا .

•
تأديب الكبير

قالوا : ما أشدَّ فِطَامَ الْكَبِيرِ ! وقولهم : عَوْدٌ يُقْلِعُ ؟
أيِّ جَمَلٍ مُسِنٍ تُنْقِي أَسْنَاهُ . وقالوا : من العَنَاءِ رِياضَةُ
الْهَرَمِ . قال الشاعر :

وَتَرُوضُ عِرْسَلَكَ بَعْدَمَا هَرَمْتَ
وَمِنْ الْعَنَاءِ رِياضَةُ الْهَرَمِ

وقولهم : أَغَيَّبْتَنِي بأشْرِ فَكِيفَ بَدُرْدُرُ ؟ يقول : أَغَيَّبْتَنِي
وأنْتَ شَابَةٌ فَكِيفَ إِذَا بَدَتْ دَرَادِرُكَ ، وهي مَغَارَزُ
الأسنان .

-
-
- ١ الكراع من الانسان : ما دون الركبة من مقدم الساق . يضرب هذا المثل
للتعميف الذليل سار قوياً وعزيزاً .
 - ٢ التقلح : ازالة الفلاح ، وهو خفرة اسنان الابل ، وصفرة اسنان الانسان .

الدليل المتنصف

منه قوله : فلان لا يَعْوِي ولا يَنْتَجُ من ضعفه ؟ يقول :
لا يتكلّم بخيار ولا شر . وقولهم : أهون مَظْلوم سِقاء مُرَوْب ؛
وهو السقاء الذي يُلْكَفُ حتى يبلغ أوان المَخْضُ^١ . وقالوا :
أهون مَظْلوم عجوز مَعْقُومَة^٢ . وقولهم : لقد ذلَّ من بال
عليه التَّعَالَب^٣ .

الدليل يستعين بأذل منه

قالوا : عَبْدَه صَرِيخَه أَمَّه ؟ . وقولهم : مُنْقَل استعان
بِذَقْنَه ؟ وأصله البعير يُحْمَل عليه الْحِمْلُ التَّقِيلُ فلا يَقْنُدُ على
النهوض به فيعتمد على الأرض بذَقْنَه . وقولهم : العَبْدُ من
لا عَبْدُ له .

١. وظلمه انه يشرب قبل ادراكه ، وقبل ان تخرج زبدته .

٢. المَعْقُومَة : التي لا تلد .

٣. اصل هذا المثل ان رجلاً من العرب كان يعبد صنمًا فنظر يوماً الى تعلب جاء
حتى بال عليه فقال :

أرب ببول التعلبان برأسه ، لقد ذل من بال عليه التعالَب

يشرب مثلاً لارجل المين يظلم ولا ينتصر . والتعلبان ، بضم التاء واللام ،
ذكر التعالَب .

قوله صرِيقَه أَمَّه : اي يستقيط بأمة .

الاحمق المائق^١

قالوا : عدوُ الرجل حِمْقَه ، وصديقه عَقْلَه . وقولهم :
خَرْفَاء عَيْبَاه ؛ وهو الأحمق الذي يعيب الناس . وقالوا في
الرَّجُل إِذَا اشتدَ حِمْقَه جَدًا : ثَأْطَه^٢ مُدَّتْ بَاه . الثأطَة : الحِمَاء ،
إِذَا أَصَابَهَا الْمَاء ازدادَتْ فَسَادًا ورُطْبَة .

•
الذي تعرض له الكرامة فيختار الموان

منه قوله : تَجَنَّبَ رَوْضَة وأحَالَ^٣ يَعْدُو ؛ يقول :
تركَ الخير واختارَ الشقاء . وقولهم : لا يَخْلُو مَسْكُ السُّوءِ
عَنْ عَرْفِ السُّوءِ ؛ يقول : لا يكونَ جلدَ رديءٍ إِلا والرَّيحُ
الْمُنْتَنَى موجودةٌ فيه . ومنه قولُ العَامَة : قَبْلَ لِلشَّقِّي^٤ : هَلْمُ
إِلَى السَّعَادَة ، قال : حَسْبِي ما أنا فيه . ومنه قولُ العَامَة : إنَّ
الشَّقِّي^٥ بكلِّ حَبْلٍ يَخْتَنِقُ .

وقولهم : لا يَعْدَمُ الشَّقِّي مُهِيَّرًا ، أي لا يَعْدَمُ الشَّقِّي^٦
رِياضَة مُهِرٍ^٧ .

١ مائق : شديد الحِمَاءة .

٢ أحال : أقل .

٣ قوله رياضة مهر : أي زيادة في شفائه لأن رياضة المهر صعبة .

الرجل تزيد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله
منه قوله : لَا تَقْنُنِ مِنْ كَاتِبٍ سَوَاءٌ جَرَّوْا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
تَرْجُو الْوَلَيدَ ، وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالْدُّهُ ،
وَمَا رَجَاكَ بَعْدَ الْوَالِدِ الْوَلَدَ ؟

•
الواهن العزم الضعيف الرأي

منه قوله : مَا لَهُ أَكْنُلٌ وَلَا صَبَّورٌ ، أَيْ لِيْسَ لَهُ قُوَّةً
وَلَا رَأْيًا .

قال الأصمعي : طلب أعرابي توبًا من تاجر ، فقال : أعطني
توبًا له أكمل ، يعني قوّة وحصافة .

ومنه قوله : هُوَ إِمَّةٌ ، وَهُوَ إِمَّرَةٌ . قال أبو عبيدة :
هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم . فهو يتبع كل أحد على
رأيه ، ولا يثبت على شيء ، وكذلك الإمرة ، الذي يتبع
كل أحد على أمره .

ومنه قوله : هُوَ بَيْتُ الْجَبَلِ ، وَمَعْنَاهُ الصَّدِىٰ 'بِحِبِّك
مِنَ الْجَبَلِ ، أَيْ هُوَ مَعَ كُلِّ مُنْكَلَمٍ 'بِحِبِّهِ بِثُلَّ كَلَامِهِ .

الذِي يَكُون ضَاراً وَلَا نَفْعٌ عَنْهُ
مِنْهُ قَوْلُهُمْ : الْمِعْزِي تُبَهِّي وَلَا تُبَشِّي ؛ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمِعْزِي
لَا تَكُونُ مِنْهَا الْأَبْنِيَةُ ، وَهِيَ بَيْتُ الْأَعْرَابِ ، وَإِنَّمَا تَكُونُ مِنْ
وَبِرِ الْأَبْلِيلِ وَصُوفِ الْأَضَانِ ، وَلَا تَكُونُ مِنَ الشِّعْرِ ، وَرَبِّمَا
صَعَدَتِ الْمِعْزِي إِلَى الْجِبَابِ فَخَرَقَتْهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُمْ تُبَهِّي ،
يَقَالُ : أَبْهَيْتَ الْبَيْتَ ، إِذَا خَرَقْتَهُ ، فَإِذَا اخْرَقْتَ ، قَبِيلٌ :
بَيْتٌ بَاهٌ .

•

الرَّجُلُ يَكُونُ ذَا مَنْظَرٍ وَلَا خَيْرٌ فِيهِ
مِنْهُ قَوْلُهُمْ : تَرَى الْفِتْيَانَ كَالْدَخْلِ ، وَمَا يُدْرِيكُ مَا
الدَّخْلُ^١ . وَقَالَ الْحَاجَاجُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ : إِنَّكَ
لَمْ تَنْظُرْنِي^٢ ، قَالَ : نَعَمْ ، وَمَخْبَرِنِي^٢ .

•

أَمْثَالُ الْجَمَاعَاتِ وَحَالَاتِهِمْ مِنْ اجْتِنَاعِ النَّاسِ وَافْتَاقِهِمْ
قَالَ الْأَصْعَيِّ^٣ : وَيَقَالُ : لَنْ يَرَوْنَ النَّاسَ بِخِيرٍ مَا تَبَاهَنُوا ،

١ الدَّخْلُ : الْعِيبُ الْبَاطِنُ .

٢ الْمَنْظُرُ : الْحَسْنُ الْمَنْظُرُ . الْمَخْبَرُ : الْحَسْنُ الْمَخْبُرُ .

فِإِذَا تَسَاوَ وَمَا هَلَّ كَوَا . قَالْ أَبُو عَبِيد : مَعْنَاهُ أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى
النَّاسِ الشَّرُّ ، وَالْخَيْرَ فِي الْقَلِيلِ مِنَ النَّاسِ ، فِإِذَا كَانَ التَّسَاوِي
فَإِنَّمَا هُوَ فِي الشَّرِّ . وَمَنْ أَشَدَّ الْهِجَاءَ قَوْلُ الْقَائِلِ : سُوَايَة
كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : النَّاسُ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ
الْمُشْطِ . وَقَوْلُهُمْ :

النَّاسُ أَشْبَاهُ وَشَتَّىٰ فِي الشَّيْمِ .

وَقَوْلُهُمْ : النَّاسُ أَخْيَافٌ ، أَيُّ مُفْتَرِقُونَ فِي أَخْلَافِهِمْ ؟
وَالْأَخْيَفُ مِنَ الْحَيْلِ : الَّذِي إِحْدَى عَيْنَيْهِ زُرْقَاءُ ، وَالْأُخْرَى
كَبِلَاءُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَيْتُ الْإِسْكَافِ ، لَأَنَّ فِيهِ مِنْ كُلِّ
جَلْدٍ رُّقْعَةٌ .

•
المنسوبيان في الخير والشر

هَا كَفَرَسَيْ رِهَانٌ . وَكَرُكْبَتِي بَعِيرٌ . وَهَا زَنْدَان١
فِي وِعَاءٍ ؛ هَذَا فِي الْخَيْرِ . وَأَمَا فِي الشَّرِّ ، فَيُقَالُ : هَا
كَحَمَارَيِ الْعِبَادِي٢ حِينَ قِيلَ لَهُ : أَيِّ حَمَارِيكَ شَرِّ ؟ قَالَ :
هَذَا ثُمَّ هَذَا .

١ الزندان : الزند والزندة ، أَيُّ الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلُ مِنْ عَوْدِي الْأَقْدَاحِ .
٢ يُضَرِّبُ الْمَتَسَاوِيَنِ فِي الشَّرِّ .

الفضلان واحدهما أفضلا

منه قولهم : مرعى ولا كالسعدان^١ . وقولهم : ماء ولا
كَصَدَاء . وصداء : ركيبة ذات ماء عذب . وقولهم : فسّ
ولا كالك^٢ . وقولهم : في كل الشجر نار . واستمجد المترنخ
والعفار ، وهما أكثر الشجر ناراً .

•
الرجل يرى نفسه خضلا على غيره

منه قولهم : كُلْ مُجْرِي بالحلاه يُسْرَ . وأصله الذي
يُجْرِي فَرَسَه في المكان الحالي فهو يُسْرَ بما يرى منه .

•
المكافأة

منه قولهم : هذه بتلك . وقولهم : أضى لي أقْدح لك ،
أي كن لي أكْن لك . وقولهم : اسْقِ رفاش إنها سقاية ؟
يقول : أحسِنوا إليها إنها مُحْسَنة .

١ ثبت له شوك وهو من أفضلا ما ترعاه الأبل .

٢ هو مالك بن نويرة والمثل فيه لأخيه متم .

الامثال في القرني

النماطف من ذوي الارحام

قال ابن الكلبي ، منه قوله : يا بعضي دع بعضاً ؛ وأصل هذا أن زراراً بن عدس زوج ابنته من سعيد بن ربيعة ، فكان له منها تسعه بنين ، وأن سعيداً قتل أخيه صغيراً لعمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند ، فأرسل إلى زراراً : أن اثنيني بولده من ابنتك ، فجاء بهم ، فأمر عمرو بقتلهم ؛ فتعلقاً بجدتهم زراراً . فقال : يا بعضي دع بعضاً ، فذهب مثلاً .

•
ومن أمثالهم في التخن على الأقارب

قولهم : لكن على بلدح^١ قوم عجفنا . وقولهم : لكن بالأنلات حم لا يظلل ؛ وأصل هذا أن بيتهما الذي يلقيب بنعامة ، كان بين أهل بيته وبين قوم حرب . فقتلوا سبعة إخوة لبيهس وأمرروا بيتهما ، فلم يقتلوه لصغره

١ بلدح : اسم موضع .

وارتحلوا به ، فَتَزَلَّوْا مِنْزَلًا في سَفَرِهِمْ وَتَحْرَوْا جَزُورًا في
يَوْمٍ شَدِيدٍ الْحَرَّ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : طَلَّلُوا لَهُمْ جَزُورَكَمْ لِثَلَّا
يَفْسُدْ .

فَقَالَ بَيْهِسْ : لَكُنْ بِالْأَنْتَلَاتِ لَهُمْ لَا يُظَلَّلُ ؛ يَعْنِي لَهُمْ
إِخْوَتِهِ الْقَتْلِيِّ .

ثُمَّ ذَكَرُوا كَثُرَةً مَا غَنَمُوا ؛ فَقَالَ بَيْهِسْ : لَكُنْ عَلَى بَلَدِهِ
قَوْمٌ عَجْفَنِيِّ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَفْلَتْ أَوْ خَلَّوْا سَبِيلَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى أُمِّهِ ، فَقَالَتْ :
أَنْجَوْتَ مَنْ بَيْنَهُمْ ؟ وَكَانَتْ لَا تُحِبُّهُ .

فَقَالَ لَهَا : لَوْ خَيَّرْتِ لِاَخْرَتِ .

فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ غَيْرُهُ رَفَقَتْ لَهُ وَتَعْطَفَتْ عَلَيْهِ . فَقَالَ
بَيْهِسْ : الشَّكْلُ أَرْأَمْهَا ، فَذَهَبَتْ كَلَامَهُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ
كَلَامًا أَمْثَالًا .

وَمِنْهُ قَوْلَمْ : لَا يَغْدِمُ الْحُوَارَ مِنْ أُمِّهَ حَنَّةَ . وَقَوْلَمْ :
لَا يَضُرُّ الْحُوَارَ مَا وَطَبَّتْهُ أُمِّهَ . وَقَوْلَمْ : بَأْيِي أَوْجَنْ
الْبَتَّامِيِّ .

•
حِمَايَةُ الْقَرِيبِ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ

مِنْ ذَلِكَ قَوْلَمْ : آكَلَ لَخْمِي وَلَا أَدَغَهُ يُؤْكَلُ . وَمِنْهُ :

لَا تَعْدَمْ مِنْ أَبْنَ أَمْكَ نُصْرًا . وَقَوْلُهُمْ : الْحَفَاظُ تُحلِّلُ
الْأَحْقَادَ . وَقَوْلُهُمْ فِي أَبْنَ أَعْمَ : عَدُوكَ وَعَدُوكَ عَدُوكَ .
وَقَوْلُهُمْ : كَفُثُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ شَلَاءً . وَقَوْلُهُمْ : انْصُرْ أَخَاكَ
ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا .

أعْجَابُ الرَّجُلِ بِأَهْلِهِ

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : كُلْ فَتَاهَا بِأَبِيهَا مُعْجَبَةً . وَقَوْلُهُمْ : الْقَرَنْبَىٰ^٢
فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةً . وَقَوْلُهُمْ : زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدِ وَلَدِهِ .
وَقَوْلُهُمْ : حَسَنٌ^٣ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَا تَوَدَّ . وَقَوْلُهُمْ : مَنْ يَمْنَدِحُ
الْعَرْوُسُ إِلَّا أَهْلُهَا ؟

تَشِيهُ الرَّجُلِ بِأَبِيهِ

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا كَلَمْ . وَقَوْلُهُمْ : الْعُصِيَّةُ مِنْ
الْعَصَمَ . وَقَوْلُهُمْ : مَا أَشْبَهَ حَجَلَ الْجِبَالَ بِالْوَانِ صُخُورُهَا !
وَقَوْلُهُمْ : مَا أَشْبَهَ الْحَوَّلَ بِالْقَبَيلَ^٤ ! وَمَا أَشْبَهَ الْلَّيْلَةَ بِالْبَارَحةَ !

١ الْحَفَاظُ ، وَاحِدَتْهَا حَفِيقَةٌ : الغَضْبُ . وَالْمَعْنَى : أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ حَمِيمَكَ أَوْ
قَرِيبَكَ يَظْلَمُ غَضِبْتَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فِي قَلْبِكَ عَلَيْهِ حَقدٌ .

٢ الْقَرَنْبَىٰ : دُوَبَّيَّةٌ مِثْلُ الْخَفَسِ حَلْوَيَّةُ الْقَوَافِمِ .

٣ الْحَوَّلُ : ظَهُورُ الْبَيْاضِ فِي مُؤَخِّرِ الْعَيْنِ وَيَكُونُ السَّوَادُ مِنْ قَبْلِ الْمَاقِ ،
وَالْقَبَيلُ مِثْلُهُ .

وقولهم : شِنْشِنة أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمٍ^١. يقال هذا في الولد إذا
كانت فيه طبيعة من أبيه . قال زهير :

وَهَلْ يُنْتَبِتُ الْحَطْتَيْ إِلَّا وَشِيجَهُ ،
وَتُغَرَّسُ إِلَّا فِي مَنَابِهَا النَّخْلُ^٢؟

ومنه قول العامة : لا تَلِدِ الذَّبَّةَ إِلَّا ذَبَّاً . وقولهم :
حَذْوَ النَّعْلَ بِالنَّعْلَ . وحَذْوَ الْقُدْدَةَ بِالْقُدْدَةَ ؛ والْقُدْدَةَ : الريشة
من ريش السهم تُحذى^٣ على صاحتها .

خامس الأقارب

من ذلك قولهم : الأقارب هم العقارب . وقال عمر :
تَزَارُوا وَلَا تَجَارُوا . وقال أكثم : تَبَاعِدُوا فِي الدِّيَارِ
وَتَقَارِبُوا فِي الْمَحَبَّةِ . وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
لأنبي هُرِيَّةَ : زُرْ غَيْبًا تَزَدَّدْ حُبَّاً . ومنه قولهم : فَرَقَ بَيْنَ

١ الشنشنة : الطبيعة . والقول لأبي أخزم الطائي ، وكان له ابن يقال له أخزم ،
وكان عافا . فمات وترك بين قوتهما يوماً على جدم أبي أخزم فأدموه فقال :
ان بي ضرجوني بالدم ، شنشنة أعرفها من أخزم

يعني ان هؤلاء اشبهوا أيام بالعقوق .

٢ الحطي : الرمح ، نسبة الى الحخط ، مرفا في البحرين . الوشيج : شجر الزماح .

٣ تحذى : لقطع .

مَعْدِ تَحَابٌ ؟ يُرِيدُ أَنْ ذُوِي الْقُرْبَى إِذَا تَدَانُوا تَحَاسِدُوهُ وَتَبَاغِضُوهُ .

فَوْلَمْ فِي الْأَوْلَادِ

فَالْوَالِدُ : مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ ؟ أَيُّ مَنْ يَرَى فِيهِمْ
مَا يَسْرُهُ يَرَى فِي نَفْسِهِ مَا يَسْوُهُ . وَقَوْلُهُمْ :

إِنَّ بَنَىٰ صِبْنَىٰ صِيفِيَّوْنَ ؛ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونَ
الْوَالِدُ الصِّيفِيُّ : الَّذِي يُولَدُ لِلرَّجُلِ وَقَدْ أَسْنَ . وَالرَّبْعِيُّ :
الَّذِي يُولَدُ لَهُ فِي عُنْقِوَانِ شَبَابِهِ ، أَخْذَ مِنْ وَلَدِ الْبَقَرَةِ الصِّيفِيِّ
وَالرَّبْعِيُّ . وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا تَبَنَّتْ غَيْرُ وَلَدِهَا : ابْنُكَ مَنْ
دَمْ عَقِيبِكَ .

الرَّجُلُ يَؤْتَى مِنْ حِثٍ أَمْنٍ

فَالْوَالِدُ : مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذَرُ . وَقَالَ عَدَيْ بْنُ
زِيدَ الْعِبَادِيَّ :

لَوْ بَغَىَ الرَّمَاءُ حَلْقِيَ شَرِقُ ،
كَعْتُ كَالْعَصَانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي١

١ الاعتصار: ان يغوص الانسان بالطعام فيعتصر بالماء، وهو ان يشربه قليلاً قليلاً.

قال الأصمعي : هذا من أشرف أمثال العرب ؟ يقول :
إن "كل" من شرق بشيء يستغاث بالماء ، ومن شرق بالماء لا
مستغاث له . وقال الآخر :

كُنْتُ مِنْ كُرْبَنِي أَفِرُّ إِلَيْهِمْ ، فَهُمْ كُرْبَنِي ، فَأَنِّي الْفَرَار ؟

ومثله قول العباس بن الأخف :

فَلَذِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي ، يُكْثِرُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ احْتَرَسْتِي مِنْ عَدُوِّي ، إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلاعِي ؟

وقال آخر :

مَنْ غَصَّ دَاوَى بُشْرَبِ الماء غُصَّتْهُ ،
فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ قَدْ غَصَّ بِالماء ؟

الامثال في مكارم الاخلاق

قال أبو عبيد ، من أمثالهم في الحلم : إذا نزل بك الشر
 فأفعُد ، أي فاحلم ولا تُسْرِعَ إلَيْهِ . ومنه قول الآخر : الحالم
 مَطْيَّةُ الْجَهَولِ . وقولهم : لا يَنْتَصِفُ حَلْمٌ مِنْ جَاهِلٍ .
 وقولهم : أَخْرَى الشَّرِّ إِنْ شِئْتَ تَعْجَلْتَهُ . وقولهم في الحلم :
 إِنَّهُ لَوْاقِعُ الطَّيْرِ ، وَلَا كَنْ الرِّيحِ . وقولهم في الحلماء :
 كَانُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرِ . ومنه قولهم : رُبَّمَا أَسْمَعَ فَادِرٌ .
 وقولهم : حِلْنَمِي أَصْمٌ وَأَذْنِي غَيْرِ صَمَاءٍ .

العنو عند المقدرة

منه قولهم : مَلَكْتُ فَأَسْبَحْتُ ، وقد قالته عائشة ، رضوان
 الله عليها ، عليّ بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، يوم الجَمْلِ حين
 ظَهَرَ على الناس فَدَنَا من هَوْدِجَها وَكَانَهَا فَأَجَابَتْهُ : مَلَكْتُ
 فَأَسْبَحْتُ ، أي ظَفَرْتُ فَأَخْسَنْتُ . فجهزها بأحسن الجهاز وبعث
 معها أربعين امرأة ، وقال بعضهم : سبعين ، حتى قدِمتَ المدينة .

ومنه قوله : إنَّ الْمَقْدِرَةَ تُذَهِّبُ الْحَفْيَةَ . وقولهم :

إِذَا أَرْجَحْنَا شَاصِيًّا فَارْفَعْ يَدَكَ

يقول : إذا رأيْتَه قد خَضَعَ واستَكَانَ فاكْفُفْ عنه ؛
والشاصي هو الرَّافعُ رجله .

المساعدة وترك الخلاف

من ذلك قوله : إذا عَزَّ أخوك فَهُنَّ . وقولهم : لولا
الوئام هَلَكَ اللَّثَام . الوئام : المباهاة ؛ يقول : لولا المباهاة
لم يفعل الناسُ خيراً .

مداراة الناس

قالوا : إذا لم تغُلِّبْ فاخْلِبْ . يقول : إذا لم تغلب فاخْدَعْ
ودارِ والطف . وقولهم : إِلَّا حِظْيَةٌ فَلَا أَلْيَةٌ . معناه : إنَّ
لم يكن حُظْوة فلَا تقصِيرْ . أَلْيَةٌ : من أَلَا يَأْلوُ . ويَأْتِي ، أي
يَقْصِرُ . ومنه قول الله ، عز وجل : « وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ
مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ . »

١ اي لولا نظر الناس بعضهم الى بعض من يفعلون الخير واقتداء بعضهم
بعض هلكوا .

وقولهم : سوء الاستمساك خير من حُسن الصرعة . ومنه
قول أبي الدرداء : إنا لنبش في وجوه قوم وإن قلوبنا
لتلعنُّهم . ومنه قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : شرار
الناس من داراه الناس لشره . ومنه قول سَبِيلْ بْن سَيِّدَةِ فِي
خالد بْن صَفْوَانَ : لِيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرَّ وَلَا عَدُوٌ فِي الْعَلَانِيَةِ ؛
يريد أن الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه .

مناكمة الرجل أهله

منه قوله : كل امرئ في بيته صبي ؟ يريد حُسن الْخُلُقِ
والْمُفَاكِهَةِ . ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : إنا إذا
خَلَوْنَا فَلَلَّنَا^١ . ومنه قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : خياركم
خيبركم لأهله . ومنه قول معاوية : إهن يتعلبن الكِرام
ويتعلبهن اللئام .

اكتاب الحمد واجتتاب النعم

قالوا : الحمد معنِّم والذم مغزِّم . وقولهم : إن قليلـ

١ فلنـا : صرنا قليلا .

الذمْ غَيرُ قَلِيلٍ . وقولهم : إنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعْلُهُ وَإِنْ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعْلُهُ . وقولهم :

الْخَيْرُ يَتَقَى ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ

•

الصبر على المصائب

من ذلك قولهم : هَوَنَ عَلَيْكَ وَلَا تُؤْلَمْ بِإِشْفَاقٍ^١

وقولهم : من أراد طول البقاء فلتنيو طعن نفسه على المصائب.

وقولهم : المُصيبة للصَّابِرِ واحدةٌ وللْجَازِعِ اثنتان . وقال أَكْنَمْ

ابن صَيْفِي : حِيلةٌ مِنْ لَا حِيلةَ لِهِ الصَّبْرُ .

وذكر واعن بعض الحُكَمَاءِ أَنَّهُ أَصَيبَ بَنْ لَهُ فَبَكَى حَوْلًا

ثُمَّ سَلَّا ، فَقَلِيلٌ لَهُ : مَا لَكَ لَا تَبْكِي ؟

قال : كَانَ جُرْحًا فَبَرَى .

قال أبو خَيْرٍ أَشَدُ الْمُهَذَّبِي :

بَلَى إِنَّهَا تَعْنِفُ الْكَلَامَ ، وَإِنَّا
نُوكِلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَنْضِي

١ الاشفاق : المحاذرة ، والخوف .

ومنه قولهم : لا تلْهِفْ على ما فاتك .

الخن على الكرم

منه قولهم : اصطناع المعروف يَقِي مَصَارع الشُّوْءِ .

وقولهم : الجُنُود محبة والبُخْل مبغضة . وقول الحطبيَّة :

مَنْ يَفْعُلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيْهُ

لَا يَذَهِبُ الْعُرُوفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

الكرم لا يجد

منه قولهم : بَيْتِي يَنْخَلُ لَا أَنَا . وقولهم : بالسَّاعِد تَبْطِيشِ
الْكَفَ . وقولهم :

مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طاقتَهَا ،

وَلَا تَسْجُودُ يَدُ إِلَّا بِمَا تَحِدُّ

وقال آخر :

يَرِى الْمَرْءُ أَحْيَانًا ، إِذَا قُلَّ مَالُهُ ،

مِنِ الْخَيْرِ تَارَاتٍ ، وَلَا يَسْتَطِعُهَا

مَتَى مَا يَرُّمُها قَصْرُ الْفَقْرُ كَفَهُ ،

فَيَضْعُفُ عَنْهَا ، وَالْغَنِيُّ يُضِيعُهَا

منه قوله :

وَحَسِبْكَ مِنْ غَنِيٍّ شَيْعَ وَرِيٍّ

وقولهم : يَكْفِيكَ مَا يَلْتَغُكَ الْمَحْلُّ . وقال الشاعر :

مِنْ شَاءَ أَنْ يَكْثُرَ ، أَوْ يُقْلَأُ ،
يَكْفِيهِ مَا يَلْتَغُهُ الْمَحَلُّ

الصبر على المكاره يحمد العواقب

قالوا : عواقب المكاره مَحْمُودَةٌ . وقالوا : عند الصُّبَاحِ
يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى . وقولهم : لَا تُدْرِكُ الرَّاحَةَ إِلَّا بِالْتَّعْبِ .
أخذه حبيب فقال :

عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَخْنُ مَا لَمْ يُجْمِعَ ،
فَفَزْتُ بِهِ ، إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدِّدٍ
وَلَمْ تُعْطِنِي الأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكِّنًا ،
أَذْهَبَهُ ، إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدٍ

وأحسن منه قوله أيضاً :

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْعُلْيَا ، فَلَمْ تَرَهَا
ثُنَالٌ إِلَّا عَلَى جَسْرٍ مِنَ التَّعْبِ

الانتفاع بالمال

قالوا : خيرٌ مالك ما نفعك . ولم يضيع من مالك ما
وعظك . ونظر ابن عباس الى درهم بيده وجل ، فقال : إنه
ليس لك حتى يخرج من يدك . وقولهم : تقدير الماء على
نفسه توفيء منه على غيره . قال الشاعر :

أنت للمال إذا أمسكته ، فإذا أنفقته ، فالمال لك

التصانيف

منه قوله : هما كثند ما تي جذبة الأبرش الملك . ونديماه
رجلان من بلقيس يقال لهما : مالك وعقيل . « بلقيس : يزيد
من بني القين . » وقولهم : هما أطهول صحبة من الفرقدان .
قال الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه ، لعمر أبيك ، إلا الفرقدان

ومنه قولهم : هما أطول صحبة من ابني شمام ، وهما
جبلان .

•
خاصة الرجل

ومنه قولهم : عيبة الرجل ؛ يريدون خاصته وموضع سره .
ومنه الحديث في خزانة : كانوا عيبة رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، مؤمنهم وكافرُهم .

•
من يكتب له غيره

ومنه قولهم : ليس عليك غرز^له فاسحب وجّر^ه . وقولهم :
ورب^ه ساع لقاعد . وقولهم : خير المال عين^ه ساهرة لعين^ه نائمة^ه .

•
المرودة مع الحاجة

ومنه قولهم : تجُوع الحُرَّة ولا تأكل بشدّيها^٢ . وقولهم :
شر^ه الفقر الخُضوع ، وخَيْر الغنى القناعة . ومنه الحديث
المروي : أجملوا في الطلب . قال الشاعر :

١ مر شرح هذا المثل .

٢ لا تأكل بشدّيها : أي لا تكون ظاهراً وإن آذتها الجوع . والظاهر التي ترمع
ولد غيرها بأجر . يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسارة مكاسب الأموال .

إِذَا افْتَرَتَ ، فَلَا تَكُنْ مُنْجِسْعًا وَتَجْمَسْلَ

وَمِنْهُ قَوْلُ هُدْبَةِ الْعَدْرِيِّ :

وَلَسْتُ بِفَرَاحٍ ، إِذَا الْدَّهْرُ سَرَّنِي ،
وَلَا جَازَعٌ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقْلِبِ

وَلَا أَنْتَشِي الشَّرَّ ، وَالشَّرُّ تَارِكٌ ،
وَلَكِنْ مَنْ أَحْمَلَ عَلَى الشَّرِّ أَزْكَبَ

المال عند من لا يستحقه

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : حَرْفَاء١ وَجَدَتْ حُوْفَانَا . وَعَبْدُ مَلَكٍ عَبْدًا
فَأَوْلَاهُ تَبَّا٢ . وَقَوْلُهُمْ : مَنْ يَطْلُبُ ذِيلَهُ يَنْتَطِقُ بِهِ٣ . وَمَرْعَى
وَلَا أَكْوَلَة٤ . وَعُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ . وَمَالٌ وَلَا مُنْفِقٌ .

الحق على الكسب

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : اطْلُبْ تَظْلِفَرٍ . وَقَوْلُهُمْ : مَنْ عَجَزَ عَنْ زَادِهِ

١ـ الْخَرْفَاءُ : الَّتِي لَا تَخْسِنُ الْعَمَلَ .

٢ـ التَّبَّ : الْخَارِ .

٣ـ أَيُّ مَنْ كَثُرَ مَالُهُ أَنْفَقَ مِنْهُ فَيَا لَا يَفْتَرُ إِلَيْهِ كَمْنَ يَطْلُبُ ذِيلَ ثُوبَهُ فَيَرْفَعُ
فَضْوَهُ وَيَعْتَكُ بِهَا .

٤ـ الْأَكْوَلَةُ : الْأَنَاءُ الَّتِي تَعْزِلُ لِلْأَكْلِ قَسْمَنَ .

اتَّسْكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ . وَقُولُهُمْ : مَنْ الْعَجْزُ نَسِيجُتُ الْفَاقَةَ .
وَقُولُهُمْ : لَا يَقْتُرُسُ الْبَلْثُ الظَّبِيبِ وَهُوَ رَابِضٌ . وَقُولُ الْعَامَةَ :
كَلْبٌ طَوَافٌ خَيْرٌ مِنْ أَسْدٍ رَابِضٍ . وَقُولُهُمْ :
أُورَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ ؟
مَا هَكُذَا تُورَدٌ يَا سَعْدَ الْأَبْلِ ؟

الْخَيْرُ بِالْأَمْرِ الْبَصِيرِ بِهِ

مِنْهُ قُولُهُمْ : عَلَى الْخَيْرِ سَقَطَتْ . وَقُولُهُمْ : كَفَى فَوْمًا
بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرًا . وَقُولُهُمْ : لِكُلِّ أَنَّاسٍ فِي جَمَالِهِمْ خُبْرٌ .
وَقُولُهُمْ : عَلَى يَدِي دَارَ الْحَدِيثَ . وَقُولُهُمْ : تَعْلَمَنِي بِضَبْبَ
أَنَا حَرَشْتُهُ ؟ يَقُولُ : أَنْتُخْبِرُنِي بِأَمْرِي أَنَا وَلِيَتِهِ ؟ وَقُولُهُمْ :
وَلَ "الْقَوْسَ بَارِيَهَا" . وَقُولُهُمْ : الْحَيْلُ أَعْلَمُ بِفُرْسَانِهَا . وَقُولُهُمْ :
كُلُّ فَوْمٍ أَعْلَمُ بِصَنَاعَتِهِمْ . وَقُولُهُمْ : قَتَلَ أَرْضًا عَالِمُهَا . وَقَتَّاتَ
أَرْضَ جَاهِلَهَا .

١ سعد : هو سعد بن زيد مناة ، أخوه مالك ، الاشتغال : ادارة التوب على الجسد كله ، وكان مالك هذا آبل أهل زمانه ، ثم انه تزوج فأورد أخوه سعد الآبل فلم يحسن القيام عليها والرفق بها ، فقال مالك هذا البيت .
٢ حرشته : صداته .

الاستخار عن علم الشيء وبنفته

من ذلك قولهم : ما وراءك يا عِصام ؟ أول من تكلم به
التابعة^١، الذبياني لعِصام صاحب النعمان^٢، وكان النعمان مريضاً
فكان إذا لقيه التابعة ، قال له : ما وراءك يا عِصام ؟ وقولهم :
سأريك بالأخبار من لم تُزود . وإليك يُساق الحديث .

اتصال العلم بغير آلة

منه قولهم : لـكـالـحـادـيـ وـلـيـسـ لـهـ بـعـيرـ . وـقـالـ الـحـطـبـةـ :
لـكـالـماـشـيـ وـلـيـسـ لـهـ حـذـاءـ . وـقـوـلـهـ : إـنـبـاـضـ بـغـيـرـ تـوـتـيرـ^١ .
وـكـفـابـضـ عـلـىـ الـمـاءـ . أـخـذـهـ الشـاعـرـ فـقـالـ :

وـمـنـ يـأـمـنـ الدـنـيـاـ يـكـنـ مـثـلـ قـابـضـ
عـلـىـ الـمـاءـ ، خـاتـمـ فـرـوجـ الأـصـابـعـ
وـخـَرـفـاءـ ذاتـ نـيـقةـ^٢ . يـضـربـ لـلـرـجـلـ الـجـاهـلـ بـأـمـرـ يـدـعـيـ
مـعـرـفـةـ .

١ الاناث : ثوريات وتر القوس لترن . التوتير : شد وترها ، ولا يكون
انباض قبل توتير .
٢ النيقة : النائق في الامر .

من يوصي غيره وينسى نفسه

يا طَبِيبٌ طَبٌ لِنفْسِكَ . وَمِنْهُ : لَا تَعْظِيْنِي وَلَا تَعْظِيْظِي^١ ،
أَيْ لَا تُوْصِيْنِي وَأَوْصِيْنِي نفْسِكَ .

الأخذ في الامور بالاحتياط

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَنْ تَرَدَ الماء بِإِنْ أَكْتَسِيْسٍ . وَقَوْلُ العَامَةِ : لَا
تَصُبُّ ماءً حَتَّى تجِدَ ماءً . وَقَوْلُهُمْ : عَشْ وَلَا تَعْتَرْ^٢ ؛
يَقُولُ : عَشْ إِبْلِكَ ، وَلَا تَعْتَرْ بِا تَقْدِيمِ عَلَيْهِ .
وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الزُّبَيرِ أَنَّ رَجُلًا
أَتَاهُمْ ، فَقَالَ : كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشَّرْكِ عَمَلٌ ، كَذَلِكَ لَا يَضُرُّ
مَعَ الْإِعْانِ تَقْصِيرٌ ، فَكَلَّهُمْ قَالَ : عَشْ وَلَا تَعْتَرْ .
وَقَوْلُهُمْ : لِيْسَ بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّ السَّرَابُ . وَقَوْلُهُمْ : اشْتَرِ
لِنفْسِكَ وَلَا شَوْقٌ^٢ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي
قَالَ : أَأَرْسِلْ نَاقِيْ وَأَنْوَكَتْلَ ؟ قَالَ : بَلْ اعْقِلْنَاهَا وَتَوْكِتْلَ .

الاستمداد للأمر قبل تزويده

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : قَبْلَ الرَّمَمِيْ يُرَاسِ السَّهَمِ . وَقَوْلُهُمْ : قَبْلَ

١ تعظمظي : كفي وارتقدي عن وعظك اي اي .

٢ أي اشتري ما ان امسكه انتقمت به ، وان لم ترده نفق عليك اذا بنته .

الرِّمَاءِ تُمْلأُ الْكَنَاثَنِ . وقولهم: حَذَّ الْأَمْرُ بِقَوْابِلِهِ، أَيْ بِاستِقبَالِهِ
قبلَ أَنْ يُدْبِرَ . وقولهم: شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبَّرِيٌّ^١ . وقولهم:
الْمُحَااجِزَةُ قَبْلُ الْمُنَاجِزَةِ^٢ . وقولهم: التَّقْدِيمُ قَبْلُ التَّنَدُّعِ . وقولهم:
يَا عَافِدُ اذْ كُرْ حَلَّا^٣ . وقولهم: خَيْرُ الْأَمْرُ أَحْمَدُهَا مَغْبَثَةً .
وقولهم: لِيْسَ لِلْأَمْرِ بِصَاحِبِهِ مَنْ لَمْ يَتَنَظَّرْ فِي الْعَوَاقِبِ .

•
لـ
طلب العافية بسلامة الناس

قولهم: مَنْ سَلَّكَ الْجَدَدَ؛ أَمِنَ الْعِثَارَ . واحذَرْ تَسْلِمَ .
ومنه قولهم: جُرُوا لِهِ الْخَطِيرَ مَا اجْبَرَ لَكُمْ^٤ ؛ الخطير: ذِي مَامَ
النَّافِعَةِ . ومنه قولهم: لَا تَكُنْ أَدْنَى الْعَيْرَيْنِ إِلَى السَّهِيمِ .
يقول: لَا تَكُنْ أَدْنَى أَصْحَابِكَ إِلَى مَوْضِعِ النَّافِعَةِ وَكَنْ نَاحِيَةَ
أَوْ وَسْطًا . قال كعب: إِنَّ لَكُلَّ قَوْمٍ كُلُّنَا فَلَا تَكُنْ
كَابَ أَصْحَابِكَ . ونقول العامة: لَا تَكُنْ لِسَانَ قَوْمٍ .

•

١ الدَّبَّرِيُّ: الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ فَوَاتِ الْأَمْرِ .

٢ الْمُحَااجِزَةُ: الْمَنَاعَةُ . الْمُنَاجِزَةُ: سَرْعَةُ الْقَتْلِ . أَيْ اتَّكَفَ عَنِ الشَّرِّ قَبْلَ وَفَوْعَهِ
وَفَرَّ مِنْ لَا طَاقَةَ لِكَ بِهِ .

٣ الْخَلُ: تَقْبِيسُ الْمَقْدِ . يَضْرِبُ مَثَلًا لِلنَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ .

٤ الْجَدَدُ: الْأَرْضُ الْمُسْتَوَيَّةُ .

٥ أَيْ اتَّبَعَهُ مَا كَانَ لَكَ فِيهِ مَوْضِعٌ مُتَبَعٌ، وَنَوْقَدُوا مِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَوْضِعٌ .

من ذلك قوله : لا تَكُنْ حُلُّوا فَتُسْتَرَّ طَ وَلَا مُرَّا
فَعُقِيٌّ^١ ، أي تُلْفَظ ؛ يقال : أعقى الشيء ، إذا اشتدَّ مرارته .
قال الشاعر :

ولاتك آنبا حلوأ ، فتحىسى ،
ولا مرآ فتنش فى الحلاق^٢

وَتَقُولُ الْعَامَةُ: لَا تَكُنْ حَلُّواً فَتُؤْكَلُ وَلَا مُرَأً فَتُلْفَظُ .
وَتَوَسِّطُ الْأُمُورَ أَذْنِي إِلَى السَّلَامَةِ . وَمِنْهُ قَوْلُ مُطَرَّفٍ فِي
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ : الْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيْئَتَيْنِ وَخَيْرُ الْأُمُورِ
أَوْسَطُهَا . وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقْقَحَةَ^٣ . قَوْلُهُ : بَيْنَ السَّيْئَتَيْنِ ، يَرِيدُ
بَيْنَ الْمُجَاوِزَةِ وَالْتَّقْصِيرِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَيْنَ الْمُبْخَثَةِ وَالْعَجْفَاءِ^٤ .
يَرِيدُ بَيْنَ السَّمِينِ وَالْمَبْرُولِ . وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ : خَيْرُ النَّاسِ هَذَا الْمُسْطَبُ الْأَوْسَطُ يَلْتَحِقُ بِهِمُ التَّالِيِّ
وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِيِّ .

١٠ سترط : تعلم . تعلي : تلفظ لمارتك .

٢ هو مثل قولهم : خير الامور أوسطها .

٣ الحقيقة : أرقام الـir واتجاهه للظهور .

الاتابة بعد الاجرام

منه قولهم: أَفْصَرْ لِمَا أَبْنَصَرْ . وَمِنْهُ أَتَبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُكْهَا . وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمْنَ لَا ذَنْبَ لَهُ . وَالنَّدْمُ تَوْبَةٌ . وَالاعْتِرَافُ يَهْدِمُ الْاِقْتِرَافَ .

•
مدافعة الرجل عن نفسه

جا حَشَ فَلَانَ عَنْ خَيْطِ رَقْبَتِهِ . وَخَيْطُ الرَّقْبَةِ : النَّخَاعُ؛
يَقُولُ : دَافِعُ عَنْ دَمِهِ وَمُهْجِبُهِ . وَقَالَتِ الْعَامَةُ :
وَأَيْتَهُ نَفْسٌ بَعْدَ نَفْسِكَ تَنْفَعُ . وَمِنْهُ : أَدْفَعَ عَنْ نَفْسِي إِذَا
لَمْ يَكُنْ عَنْهَا دَافِعٌ .

•
قولهم في الانفراد

الذَّنْبُ خَالِيًّا أَسْدُ، يَقُولُ : إِذَا وَجَدَكَ خَالِيًّا اجْتَرَأَ عَلَيْكَ.
وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْمَأْتُورُ : الْوَحِيدُ شَيْطَانٌ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ :
عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ إِنَّ الذَّنْبَ إِنْغَا يُصِيبُ مِنَ الْغَنْمِ الشَّارِدَةِ .

•
من ابتلي بشيء مرة فخافه أخرى

مِنْهُ الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ : لَا يُلْسِعُ الْمُؤْمِنَ مِنْ جُحْرِ مَرْئَتِينَ؛

يُؤيد أنه إذا أُلْسِعَ مِرَّةً مِنْهُ تَحْفَظُ مِنْ أُخْرَى . وَقَوْلُهُمْ : مَنْ
لَدَغَتْهُ الْجِبَّةُ يَفْرَقُ مِنَ الرُّسْنَ^١ . وَقَوْلُهُمْ :
مَنْ يَشْتَرِي سَبَبِيَّ ، وَهَذَا أَثْرُهُ ؛ يُضْرِبُ هَذَا الْمَثَلُ لِلَّذِي
قَدْ اخْتَبَرَ وَجْرُّبَ . وَقَوْلُهُمْ : كُلُّ الْجِذَاءِ يَجْتَذِي الْحَافِي الْوَقْعَ^٢ ؟
الْوَقْعُ : الَّذِي يَمْشِي فِي الْوَقْعَ ، وَهِيَ الْحَجَارَةُ .

•
اتباع المهوى

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا ذَكَرَ اللَّهُ الْمَهْوِيُّ فِي شَيْءٍ إِلَّا ذَمَّةً .
قَالَ الشَّعْبِيُّ : قِيلَ لَهُ هَوَىٰ ، لَأَنَّهُ يُهْوَىٰ بِهِ . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ فِيهِ:
حَبْكُ الشَّيْءَ يُعْنِي وَيُصْبِّ . وَقَالُوا : الْمَهْوِيُّ إِلَهٌ مَغْبُودٌ .

•
الخذر من العطب

قَالُوا : إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرَكَ مَا فِيهَا^٣ . وَقَوْلُهُمْ : أَعُورُ ،
عِينَكَ وَالْحَجَرَ^٤ . وَقَوْلُهُمْ : الْلَّيلَ وَاهْضَامَ الْوَادِي ؟ وَأَصْلُهُ

١ يُفْرَقُ : يُفَارِقُ . الرُّسْنُ : الْجَلْ .

٢ معناه أن الحاجة تحمل ساحتها على التعلق بكل شيء، قدر عليه .

٣ هذا عجز بيت صدره : والنفس تكافف بالدنيا وقد علمت .

٤ أي : يا أَعُورُ ، احْفَظْ عِينَكَ وَالْخَدْرَ الْحَجَرَ . وَخَسْ الأَعُورُ لَأَنَّهُ إِذَا أَصْبَتْ
عِينَهُ الصَّحِيحَةَ بَقِيَ لَا يَبْصِرُ ، فَهُوَ أَحْقَ بِالْجَنَاحِيْرِ مِنْ غَيْرِهِ .

أن يسير الرجل ليلاً في بُطون الأودية ، حذره ذلك . وقولهم :
دع خيراً لها شرّها . وقولهم : لا تزاهن على الصعبَة . وقولهم :
أعذرَ مَنْ أَنْذَرَ .

حسن التدبر والنبي عن الخرق

الرفق يُمْنِنُ والحرق شُوْمٌ . وربَّ أكلة تَمْنَعُ أكلاتٍ .
وقولهم : قَلَبَ الْأَمْرَ ظَهِيرًا لِيَطْعَنُ . وقولهم : اضْرِبْ وَجْهَ
الْأَمْرِ وَعِينَتِيهِ . وأَجْزِرْ الْأَمْرَ عَلَى أَذْلَامِهَا ، أي على وجوهها .
وقولهم : وَجْهَ الْحَجَرِ وَجْهَهَا^١ . وقولهم : وَلِي حارَّهَا
مَنْ وَلِيَ فَارَّهَا^٢ .

المشورة

قالوا : أوَّلُ الحَزَمِ المشورة . ومنه : لا يَهْلِكْ امرؤٌ عن
مشورة . قال ابن المُسِيَّبُ : ما استشرتُ في أمرٍ واستخرتُ
وأبالي على أيِّ جنبي سقطتُ .

١ يعني أن للحجر وجهة ما ، فإن لم يقع موقعه ملائماً فادره إلى جهة أخرى .

٢ الفار : البارد .

أَبْلَى عَذْرًا^١ وَخَلَاكَ ذَمًّا^٢ ؛ يَقُولُ : إِنَّا عَلَيْكَ أَنْ تَجْتَهِدَ
فِي الْطَّلَبِ وَتُعْذِرَ ، لَكِ لَا تُذَمَّ فِيهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقْضِي
الْحَاجَةَ . وَمِنْهُ : هَذَا أَوَانُ الشَّدَّ فَاسْتَدِي زَيْمَ^٣ . وَقَوْلُهُمْ :
أَخْرِبْ عَلَيْهِ جَرَوَتْكَ ، أَيْ وَطَنْ عَلَيْهِ نَفْسُكَ . وَمِنْهُ
أَجْمَعَ عَلَيْهِ جَرَأْمِيزَكَ^٤ ، وَأَشَدَّ لَهُ حِيَازِيكَ^٥ . وَقَوْلُهُمْ : شَمَرَ
ذِيلًا وَادْرَعَ لِيلًا . وَمِنْهُ : ائْتِ بِهِ مِنْ حَسْكَ وَبَسْكَ^٦ .
وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَامَةَ : جَنِّ بهِ مِنْ حِيَثُ أَيْسَ وَلَيْسَ ؛ أَيْسَ :
الْمَوْجُودَ ؛ وَاللَّيْسَ : الْمَعْدُومَ^٧ .

الثاني في الامر

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : رُبْ عَجلَةٌ تَعْقِبُ رَيْشًا^٨ . وَقَوْلُهُمْ : إِنْ

١ أَبْلَى غَلَانَ عَذْرًا : بَيْنَ وَجْهِ العَذْرِ .

٢ زَيْمٌ : فَرْسُ جَابِرٍ بْنِ حَيِّ التَّغْلِي ، وَفَرْسُ الْأَخْنَسِ بْنِ شَهَابٍ . أَيْ هَذَا
وقْتُ الْعُدُوِّ فَاسْتَقْرِغِي جَدْكَ .

٣ جَرَأْمِيزُ الرِّجْلِ : جَسْدُهُ وَأَعْصَاؤُهُ .

٤ حِيَازِيمُ : جَمْعُ حِيَزُومٍ ، وَهُوَ الصُّدْرُ أَوْ وِسْطُهُ . وَشَدُّ حِيَازِيمُ : كَنَابَةُ عَنْ
الثَّمَيرِ لِلْأَمْرِ وَالْأَسْتَدَادِ لَهُ .

٥ الحَسُّ : مِنَ الْأَحْسَاسِ ، أَيْ مِنْ حِيَثُ تَدْرُكُ بِحَاسْكَ . وَبَسْكَ : أَيْ مِنْ
حِيَثُ تَدْرُكَ كَهْ بِرْ قَلَكَ ، مِنْ أَيْسَ النَّاقَةِ : رَفِقُهَا عِنْدَ الْحَلْبِ .

٦ أَيْ جَنِّ بهِ مِنْ حِيَثُ هُوَ وَلَيْسَ هُوَ .

المنبت لا أرضاً فطَّاعَ ولا ظَهِراً أبْقَى^١. وقال القُطَّامي :

قد يُذْرِكَ المَتَانَى بعْضَ حاجَتِه ، وقد يكون مع المُسْتَعِجِلِ
الزَّلَل^٢. ومنه : ضَحَّ رَوَيْدَا^٣ ؛ أي لا تَعْجِلْ . والرَّشْفُ أَنْقَعْ ؛
أي أَرْوَى ، يقال : شَرِبَ حَتَّى نَقَعَ . ومنه : لَا يُرْسِلُ السَّاقَ
إِلَّا مُمْسِكًا سَافَّا^٤.

سوءُ الجوار

منه قوله : لَا يَنْفَعُكَ مِنْ جَارٍ سَوَّءٍ تَوَقِّيٌّ . والجَارُ
الثَّوَءُ قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ . ومنه : هَذَا أَحَقُّ مِنْزِلَتِكَ . ومنه
قولُهُمْ : الْجَارُ قَبْلُ الدَّارِ . الرَّفِيقُ قَبْلُ الطَّرِيقِ . ومنه قولهُمْ :
بَعْتُ جَارِي وَلَمْ أَبْعَدْ دَارِي . يقول : كُنْتُ راغِبًا في الدَّارِ إِلَّا
أَنِّي بَعْثَبَ بِبَبِبِ الْجَارِ السَّوَءِ .

سوءُ المرافق

أَنْتَ تَشِيقُ وَأَنَا مَتِيقٌ فَمَنْ تَشِيقٌ ؟ التَّشِيقُ : السَّرِيعُ الشَّرِيفُ
والمَتِيقُ : السَّرِيعُ الْبُكَاءُ ؛ ويقال : المَتَلِيءُ مِنَ الغَضَبِ ،

١ من شرح هذا المثل .

٢ ضَحَّ ، من التَّضْجِيَةِ : أي لا تَعْجِلْ في ذِعْبَاهَا .

٣ أَسَهُ في الْحَرَبَاهُ ، يتحولُ مِنْ سَاقِ شَجَرَةِ إِلَى أَخْرَى كَلَمَا اشْتَدَ عَلَيْهِ حِرَالِ الشَّمْسِ .

والشِّقْ والشِّقْ مهِيزان . وقولُهم : ما يجتمع بين الأَرْوَى
والنَّعَام ؟ يريد أن مَسْكُنَ الْأَرْوَى الجَبَلُ ومسْكُن النَّعَام
الرَّمْل . الأَرْوَى : جَمْعُ أَرْوَيَةٍ . وَمِنْهُ : لَا يَجْتَمِعُ السَّيْفَان
فِي غَمْدٍ . وَمِنْهُ : لَا يَلْتَطِطُ هَذَا بَصَفَرَيٌ ؛ أَيْ لَا يَلْتَصِقُ بَقَلْبِي .

• العادة

قالوا : العادة ' أَمْلَك ' من الأدب . وقالوا : عادة ' السَّوَاء
شَرٌّ من المَعْرَمٍ ' . وقالوا : أَعْنَطَ الْعَبْدَ دِرَاعًا يَطْلُبُ باعًا .

• ترك العادة والرجوع إليها

منه قولُهم : عادَ فلان في حافرته ، أَيْ في طرِيقِه . وَمِنْهُ
قوله تعالى : « أَتَيْتَا لَمَرْ دُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ » . وَمِنْهُ : رجع
فلان على قَرْ وَائِه٢ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : لَا تَرْجِعُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ
قَرْ وَائِه١ .

• اشتغال الرجل بما يعنيه

منه : كُلُّ امْرٍٰٰ في شأنه ساعٍ . وقولُهم : كَمْثُكَ ما

١ لأن المترم اذا أديته فارقك ، وعادة السوء لا تفارق صاحبها .

٢ قَرْ وَائِه : حاله وطريقته الأولى .

أَهْمَّكْ . هَمَكْ مَا أَدَأَبِكْ . وَقُولُّهُمْ : وَلِيَ حَارَّهَا مِنْ تَوَلَّتْ
فَارَّهَا .

فَلَةُ الْاَكْتَرَاتِ

مِنْهُ قُولُّهُمْ : مَا أَبَالِيهِ بَالَّهُ^١ . وَسَئَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْوَضُوءِ
مِنَ الْلَّبَنِ ، فَقَالَ : مَا أَبَالِيهِ بَالَّهُ^٢ . وَقُولُّهُمْ : اسْمَعْ يُسْمَعْ لَكَ .
وَقُولُّهُمْ : الْكَلَابُ عَلَى الْبَقَرِ^٣ ؟ يَقُولُ : خَلَ الْكَلَابُ وَبَقَرَ
الْوَحْشُ .

فَلَةُ اهْتَامِ الرَّجُلِ بِصَاحِبِهِ

هَانَ عَلَى الْأَمْلَسِ مَا لَاقَ الدَّبِيرِ^٤ . مَا يَلْقَى الشَّجْنِي مِنْ
الْخَلَّيِ^٥ ؟ قَالَ أَبُو زِيدٍ : الشَّجْنِي ، مَخْفَفٌ ، وَالْخَلَّيِ^٦ ، مَشْدُدٌ .
وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ : هَانَ عَلَى الصَّحِيحِ أَنْ يَقُولَ لِلنَّمَرِ يَرِضُ
لَا بَأْسَ عَلَيْكَ .

١ الْبَالَةُ مَصْدَرُ بَالَّهِ : اَكْتَرَتْ لَهُ .

٢ اَرَادَ لَا اُكْرَهَهُ .

٣ يَغْرِبُ عَنْهُ تَحْرِيشُ بَعْضِ الْقَوْمِ عَلَى بَعْضِهِ .

٤ الْأَمْلَسُ : السَّلِيمُ الظَّاهِرُ مِنَ الْأَبْلَلِ . الدَّبِيرُ : ضَدَّهُ .

الجشع والطمع

منه قولُهم : ثُقْطَعْ أَغْنَاقَ الرَّجُلِ الْمَطَامِعُ . ومنه قولُهم :
عَثَثَكَ خَيْرُ الْكَمَلِ مِنْ سَمِينَ غَيْرِكَ . وقولُهم : الْمَسَأَةُ حُمُوشٌ
فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا . وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ فِي رَجُلِ دُنْيَا : إِذَا سُئِلَ
أَرَزَّ وَإِذَا دُعِيَ اتَّهَزَ^١ . وَمِنْ قَوْلِ عَوْنَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : إِذَا سُأَلَ
أَنْجَفَ وَإِذَا سُئِلَ سَوْفَ .

الثره للطعام

منه قولُهم : وَحْنِي وَلَا حَبَلَ ؟ أَيْ لَا يُذَكَّرُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا
اشْتَهَاهُ ، كَشْبُوَةُ الْحَبْلِ ، وَهِيَ الْوَحْنِي . وَمِنْهُ : الْمَرْءُ تَوَاقِ
إِلَى مَا لَمْ يَنْلَ . وقولُهم : يَبْعَثُ الْكَلَابُ عَنْ مَرَابِضِهَا ، أَيْ
يَطْرُدُهَا طَمِيعًا أَنْ يَتَجَدَّدَ شَيْئًا يَا كَلَابَهُ مِنْ تَحْتِهَا . وَمِنْهُ
قولُهم : أَرَادَ أَنْ يَا كَلَابَ يَنْدَبَنِ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ المَرْفُوعُ :
الرَّغْبَةُ شُؤْمٌ .

^١ أَرَزَ : تَقْبِضُ . أَيْ إِذَا سُئِلَ الْمَرْفُوعُ تَقْبِضُ مِنْ بَخْلِهِ وَلَمْ يَبْسُطْ لَهُ ، وَإِذَا
دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ أَسْرَعَ إِلَيْهِ .

منه قوله : ليس قطّاً مثل قطّيٌّ^١. وقال ابن الأسلت :
 ليس قطّاً مثل قطّيٍّ ، ولا مَرْعِيٌّ ، في الأقوام ، كالراعي
 ومنه قوله : مُذَكَّةٌ تقاوِي الجداجد ، يُضرب بمن يقيس
 الكبير بالصغير ، والمذكّة هي المسنة من الخيل .

وضع الشيء في غير موضعه
 منه : كُمُستَبْضَعُ النَّسْرُ إِلَى هَجَرٍ ؛ وهَجَرُ : معدن التمر .
 قال الشاعر :

فإِنَّا ، وَمَنْ يَهْنِي الْقَصَائِدَ لَحْوَنَا ،
 كُمُسْتَبْضَعُ نَرَا إِلَى أَهْلِ خَيْرٍ^٢

ومنه قوله : كَمْعَلَمَةُ أَمْهَا الرُّخْاعَ . ومنه الحديث المروي :
 رُبُّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . وفيمن وضع الشيء
 في غير موضعه قوله : ظَلَمَ مَنْ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ الْفَنَمَ . وقال
 ابن هِرَمَة :

كَنَارَكَةٌ بَيْضَهَا بَالْعَرَاءِ ، وَمُلْجِفَةٌ بَيْضٌ أُخْرَى جَنَاحًا

١. الفطا : مقعد الردف . والقطي مصغره . أي ليس النيل كالدفيء .

يَصْفِ النَّعَامَةَ الَّتِي تَحْضُنُ بَيْضَهَا وَتُضْبِعُ بَيْضَهَا .

كفران النعمة

منه : سَمَّنْ كَلْبَكَ يَا كَالَّكَ . أَحْشَثَكَ وَتَرُّونَنِي ؟ قَالَهُ فِي
خَاطِبَةِ فَرْسَهُ ، أَيِّ أَعْلَفَكَ الْحَشِيشَ وَتَرُوْثُ عَلَيْهِ ؟ وَمِنْهُ
قَوْلُ الْآخِرِ :

أَعْلَمُهُ الرَّمَادِيَّةَ كُلَّ يَوْمٍ ، فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَادِيَّ

التدبر

منه قوله : لَا مَاءَكَ أَبْقَيْتَ وَلَا دَرَنَكَ أَنْقَيْتَ^١ . وَقَوْلُهُمْ :
لَا أَبُوكَ نُشِّرَ وَلَا التَّرَابَ تَفِيدَ . أَصْلُ هَذَا الْمِثَلُ لِرَجُلٍ قَالَ :
لَيْتَنِي أَعْرَفُ قَبْرَ أَبِي حَتَّى آخِذَ مِنْ تَوَابَهُ عَلَى رَأْسِي .

النَّعَمَةُ

منه قوله : عَسَى الْغُوَّارُ أَبْؤُسًا ؛ وَالْأَبْؤُسُ : جَمْعُ
بَأْسٍ ؛ قَالَ إِنَّ الْكَلْبَيِّ : الْغُوَّارُ مَاءٌ مَعْرُوفٌ لِكَلْبٍ . وَهَذَا

١ الدرن : الوسخ . انقيت : طبرت .

مثل تكلمت به الزباء ، وذلك أنها وجّهت فصيراً المخمي
بالغريب ليجذب لها من بَزَّ العراق ، وكان يتطلّبها بدم جنديه
الأبرش ، فجعل الأحمال صناديق ، وجعل في كل صندوق
رجالاً معه السلاح ، ثم تكتب بهم الطريق وأخذ على الغُويرو
فسألَتْ عن خبره فأخبرَتْ بذلك ، فقالت : عسى الغُويرو
أبْرُسًا . تقول : عسى أن يأتي الغُويرو بشر ، واستنكرتْ
أخذَه على غير الطريق .

ومنه : سقطت به النصيحة على الظنة ، أي نصحته
فأتهمك . ومنه : لا ت نقش الشوكه بثيلها فإن خلعاً معها .
يقول : لا تستعين في حاجتك بن هو للمطلوب منه الحاجة
أثصّ منه لك .

تأخير الشيء وقت الحاجة إليه

منه : لا عِطْرٌ بعد عَرْوسٍ . وأصل هذا أن عَرْوساً أهدى
فوجدها الرجل ^{تفيلاً}^٢ ، فقال لها : أين الطيب ؟ قالت : ادْخُرْته ؛
قال : لا عِطْرٌ بعد عَرْوسٍ . وقولهم : لا بقاء للحِمْيَة بعد

١ لا نقش : لا تستخرج .

٢ تفلاً : رائحتها متغيرة .

الحرمة . يقول : إنما يحْمِي الإنسان حرمة فإذا ذهبت فلا حَمْيَةُ له .

الإساءة قبل الاحسان

منه : يسبق دراته غراره ، الغرار : قلة اللبن ، والدراة : كثرة . ويسبق سيله مطره .

البخل

ما عنده خير ولا ميّز^١ . سواء هو والعدم . والعدم والعدم لغتان . ما بَضْ حجره . والبَضْ : أقل السيلان . ما تَبْلِ إحدى يديه الأخرى .

الجبن

إن الجبان حنته من فوقه^٢ . ومثله في القرآن : « يحسّبون كل صيحة علىيهم » . ومنه : كل أَزَبْ نفور^٣ . وقف

١ الميز : ما جلب من الميرة ، وهي الطعام .

٢ يضرب في قلة نفع الحذر من القدر .

٣ الأزب : الببر يكثر شعر حاجبيه ، ويكون نفورة لأن الربيع تقربه فينفر .

فلا
سُعْرَه ، وافشَرَتْ دُؤَابَتَه ، معناه : قام شعره من الفزع .
وَسَرِقَ بِرِيقَه .

الجَانِ يَتَوَاعِدُ بِمَا لَا يَفْعُلُ

الصَّدْقِ يُنْبَيِ عنك لا الوعيد . يُنْبَيِ عنك : يدفع عنك ،
من يَنْبُوا . ومنه : أَوْسَعَتْهُمْ سَهْلَمًا وأَوْدَوْا بالأَبْلَل٢ . وقيل
لأَغْرِيَيْ خاصِّمَ امرأَه إلى السُّلْطَانِ فَقِيلَ لَهُ : مَا صَنَعْتَ مَعْهَا ؟
قال : كَبَّهَا اللَّهُ لَوْجَبَهَا وَلَوْأَمِرَّ بِهَا إِلَى السُّجْنِ .

الاستفنا بالحاضر عن الغائب

فَوْلَمْ : إِنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ في الرَّبَاط٣ . ومنه : إِذَا
غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ كَوْكَبٌ . وفَوْلَمْ : رَأْسٌ بِرَأْسٍ
وَزِيَادَةٌ خَمْسَانَةٌ . قَالَما الفَرْزَدقُ في رَجُلٍ كَانَ فِي جَيْشٍ ، فَقَالَ
صَاعِبُ الْجَيْشِ : مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ فَلَهُ خَمْسَانَةَ دَرَهمٍ . فَبَرَزَ رَجُلٌ

1 يقول أبا يحيى عدوك عنك ان تصدقه في المغاربة لا ان تتوعده . يضرب
الجبان يتوعد ثم لا يفعل .

2 يضرب مثلًا الرجل يتهدى عدوه ويسبه وليس على عدوه منه ضرر . أَوْدَوْا
بِالْأَبْلَل : ذَهَبُوا بِهَا .

3 العير هنا : الحمار الوحشي . الرَّبَاط : حالة الصائد . يقول الصائد : إن ذهب
عيرو لم يعلق في الحالة فاقتصر على ما علق بها .

وُقْتَلَ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَعْطَاهُ خَمْسِيَّةً دِرْهَمًا، ثُمَّ بَرَزَ ثَانِيَّةً،
فَقُتِلَ، فَبَكَى عَلَيْهِ أَهْلُهُ، فَقَالَ لَهُمُ الْفَرَزْدَقُ : أَمَا تَرْضُونَ
رَأْسًا بِرَأْسٍ وَزِيَادَةً خَمْسِيَّةً ؟

المقادير

مِنْ قَوْلِهِمْ : الْمَقَادِيرُ تُرِيكَ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِكَ . وَقَوْلُهُمْ :
إِذَا نَزَلَ الْقَدْرُ غَشَّى الْبَصَرَ . وَإِذَا نَزَلَ الْحَسْنُ غَطَّى الْعَيْنَ .
وَلَا يَعْنِي حَذَرَ مِنْ قَدْرٍ . وَمِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذَرُ . وَقَوْلُهُمْ :
وَكَيْفَ تَوَفَّى^١ ظَهِيرًا مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ ؟

الرجل يأتي إلى حتفه

مِنْ قَوْلِهِمْ : أَنْتَ بِخَانِ رِجْلَاهُ . لَا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَنِ
الْمَدِيَّةِ^٢ . وَقَوْلُهُمْ : حَتَّفَهَا تَحْمِيلُ ضَانَّ بِأَظْلَافِهَا .

ما يقال للجاني على نفسه

يَدَاكَ أَوْ كَتَا وَقُوكَ نَفَخَ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ رِجْلًا نَفَخَ زَفَّا

١ توقي ، أي توقي : تتجنب.

٢ يقال أن رجلاً وجد صيداً ولم يكن معه ما يذبحه به ، فبعث الصيد بأخلاقه
فقط على مدينة ، فذبحه الرجل بها .

وركبه في النهر، فانخلع الوِكاه وخرجت الريح وغرق الرجل،
فاستغاث بأعرابي على ضفة النهر؛ فقال: يداك أوكتا وفوك نفخ.

جال الحين الى أهله

منه قوله : دللت على أهلها رفاس . ورفاش : كلبة حلي
من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم ، فتبعت رفاس
فدللت عليهم . وقالوا : كانت عليهم كراغية البكتر ؟ يعنيون
ناقة ثُود . وقال الأخطل :

ضفادع في ظلاماء ليل تجاوبيت ،
فدل عليها صوتها حسنة البحر

تصرف الدهر

منه قوله : مرّة عيش ومرة جيش^١ . ومنه : اليوم تَخْمَر
وعدّاً أمر ؛ قاله امرؤ القيس أو مهليل أخوه كليب لما آتاه موت
أخيه وهو يشرب . وقالوا : عِشْ رجباً تَرْ عجباً^٢ . وقالوا :
أني الأبد على لِبْد^٣ . وقال الشاعر :

١ أي مرة سلم فبقاء ومرة حرب ففناه .

٢ أي عيش رجباً بعد رجب ، يريد عاماً بعد عام .

٣ لِبْد : آخر سور لقمان البعثة .

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا ، وَيَوْمٌ لَنَا ،
وَيَوْمًا نُسَاء ، وَيَوْمًا شَرَّ

وَقُولُّهُمْ : مَنْ يَجْتَمِعُ تَنَقْعَدُ عَمَدُهُ^١ . وَأَنْشَدَ :

أَجَارَنَا مَنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَرَّقُ ،
وَمَنْ يَكُونُ رَهْنًا لِلحوادث يَغْلُقُ^٢

الامر الشديد المضل

مِنْهُ قُولُّهُمْ : أَظْلَمُ عَلَيْهِ يَوْمُهُ . وَأَبِنْ يَضْعَ المَخْنُوقَ
يَدَهُ ؟ وَمِنْهُ قُولُّهُمْ : لَوْ كَانَ ذَا جِيلَةً لَتَحْوِلَ . وَمِنْهُ قُولُّهُمْ :
رَأَى الْكُوْكَبَ ظَهِيرًا^٣ . قَالَ طَرَفةُ : وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي
بِالظَّاهِرِ .

هَلَكَ الْقَوْمُ

مِنْهُ قُولُّهُمْ : طَارَتْ بِهِمُ الْعَنْقَاءِ . وَطَارَتْ بِهِمْ عَقَابُ مَلَاعِ^٤ ؟

١ تَنَقْعَدُ عَمَدَهُ : تصوّت عند جمعها وحملها ، كناية عن الرحيل وتقويض الحياة .

٢ الفلق في الرهن : ضد الفلك .

٣ أي أظلم عليه يومه حتى أبهر النجم نهاراً .

٤ مَلَاعُ بَابِنَاءِ عَلَى الْكَرْ وَمَلَاعُ بَالصَّرْفِ ، اسْمَ ارْضِ ، اخْبَيْتَ إِلَيْهَا عَقَابَ . او مَلَاعُ
مِنْ نَتَ العَقَابَ عَلَى تَقْدِيرِ عَقَابٍ قَادِمَةٍ مَلَاعَ : اي سريعة .

حقوق
لهم:
مجيري

يُقال ذلك في الواحد والجمع ، وأحسبها مَعْدُولة عن مِيَّلَع^١ .
والمنايا على الحَوَّايا . قال أبو عُبيدة: يقال إن الحَوَّايا في هذا
الموضع مَرْكَب من مَرَاكِب النساء ، واحدتها حَوَّية ، وأحسب
أصلها أن قوماً قُتلو فحملوا على الحَوَّايا ، فظنَ الرَّاؤون
أن فيها نساء ، فلما كَشَفُوا عنها أبصروا القَتْلَى فقالوا ذلك ،
فصارت مَثَلاً . ومنه : أَنْتُمُ الدُّهِيمَ تَرْمِي بالرَّضْفِ^٢ ؟ معناه :
الدَّاهِيَة العظيمة . وهذا أمر لا يُنادَى ولِيده ، معناه أنَّ الأمر
اشتدَ حتى ذَهَلت المرأة أن تدعُ ولِيدها . ومنه : التَّقْتَ
حَلَقْتَا الْبِطَانَ^٣ ، وَبَلَغَ السَّيلَ الزَّبْنِ^٤ ، وَجَاؤَزَ الْحِزَامَ^٥
الظَّبَينِ^٦ . وتقول العامة : بَلَغَ السَّكِينَ العَظِيمَ .

•
صلاح ما لا صلاح له

منه قولُهُمْ : كَدَابَةٌ وَقَدْ حَلَمَ الْأَدِيمُ^٧ ؟ حَلَمْ : فَسَدٌ .
وكتب الوليد بن عقبة إلى معاوية بهذا البيت :

١ المياع : السريع .

٢ الرضف : الحجارة المحمة .

٣ البطن : الحزام الذي يُعمل تحت بطْن البعير ، وهو حلقان ، فإذا التقى فقد
بلغ الشد غايته .

٤ الزبنة ، واحدتها زيبة : الرأبة التي لا يعلوها الماء .

٥ الطي : حملات الفرع التي فيها البن من الخف والفلاف والخافر والباع .
وبلوغ الحزام الطيبين كافية عن المبالغة في تفاصيل الامر واشتداذه .

لـ :

الخيام .

وملاع

فَإِنَّكَ ، وَالْكِتَابَ إِلَى عَلَيْهِ ، كَدَابَةٌ وَقَدْ حَلَمَ الْأَدِيمُ
فِي شِعْرِهِ .

صفة العدو

يقال في العدو : هو أَزْرَقُ العَيْنِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَزْرَقَ ،
وَهُوَ أَسْوَدُ الْكَبِيدِ ، وَأَصْبَحَ السَّبَالُ^۱ .

البخيل يتعلّم بالعسر

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : فَبَلِ الْبُكَاءُ كَانَ وَجْهُكَ عَابِسًا . وَمِنْهُ : قَبْلَ
النَّفَاسِ كُنْتِ مُصْفَرَةً^۲ .

اغتنام ما يعطي البخيل وان قل

مِنْهُ : خُذْ مِنَ الرَّضْفَةِ^۳ مَا عَلَيْهَا . وَخُذْ مِنْ جَدَعِ ما
أَعْطَاكَ . قَالَ ابْنُ الْكَلَبِيِّ : وَأَصْلُ هَذَا الْمِثْلَ أَنَّ غَسَانَ كَانَتْ

۱ السَّبَالُ ، وَاحِدَتِهِ سَبَلَةٌ : مَا عَلَى الشَّارِبِ مِنَ الشَّعْرِ ، أَوْ هِيَ مَقْدِمَ الْحَيَاةِ وَمَا
أَسْبَلَ مِنْهَا عَلَى الصَّدْرِ .

۲ الرَّضْفَةُ ، وَاحِدَةُ الرَّضْفَ : الْجَهَارَةُ تَحْمِي وَتَطْأَرِحُ فِي الْبَنِينَ أَوْ يَمْدُدُ ،
فَيَعْلَقُ بِهَا شَيْءٌ مِنْهُ .

نَوْدِي إِلَى مُلُوكِ سَلَيْحَةِ دِينَارِيْنِ كُلَّ سَنَةٍ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ ، وَكَانَ
الَّذِي يَتَلَقَّى ذَلِكَ سَبَّطَةُ بْنُ الْمُنْذَرِ السَّلَيْحِي ، فَجَاءَ سَبَّطَةً إِلَى
جَدَّاعَ بْنِ عُمَرَ وَالْعَسَانِي يَسْأَلُهُ الدِّينَارِيْنِ ، فَدَخَلَ جَدَّاعَ مَنْزَلَهُ
وَاسْتَهْلَكَ عَلَى سِيفِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَضَرَبَ بِهِ سَبَّطَةً حَتَّى سَكَتَ^١ ،
ثُمَّ قَالَ لَهُ : خُذْ مِنْ جَدَّاعَ مَا أَعْطَاكَ ؟ فَامْتَنَعَ غَسَانٌ مِنْ
الْدِينَارِيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَصَارَ الْمُلْكُ هَا حَتَّى أَتَى الْإِسْلَامَ .

•

الْبَجْلُ يَهْبِطُ غَيْرَهُ وَيَعُودُ عَلَى نَفْسِهِ
مِنْهُ قَوْلُهُمْ : سَمْتُكُمْ هُرِيقُ فِي أَدِيمَكُمْ . وَمِنْهُ : يَا مُهَدِّيِ
الْمَالِ كُلِّكَ ما أَهْدَيْتَ . وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَامَةِ : الْحَمَارُ جَلَّبَهُ
وَالْحَمَارُ أَكَاهُ .

•

مَوْتُ الْبَجْلِ وَمَالُهُ وَافِرٌ
مِنْهُ : مَاتَ فَلَانٌ عَرِيضُ الْبِطَانِ^٢ . وَمَاتَ بِبِطْنِهِ لَمْ
يَتَعَظَّمْ فَضَّلَّ مِنْهَا شَيْءٌ . وَالتَّغْضِيفُ : النَّقْصَانُ .

١ سَكَتْ : سَكَنْ وَمَاتَ .
٢ كِنَايَةُ عَنِ اتْنَاقَ الْبَطَنِ .

البغيل يعطي مرة

منه قوله : ما كانت عطيته إلا بَيْضَةُ الْعُقْرِ ، وهي بَيْضَةُ
الديك . قال الزبيري : الديك ربما باض بَيْضَة ؟ وأنشد لبشار :

قد زُرْتني زَوْرَةً في الدَّهْرِ وَاحِدَةً ،
تَسْنِي ، ولا تَجْعَلْنِي بَيْضَةَ الْدِيكِ

ومنه قول الشاعر :

لَا تَعْجِبْنِي خَيْرٌ ذَلٌّ مِنْ يَدِهِ ،
فَالْكُوكُوبُ النَّحْسُ بَسْقِي الْأَرْضِ أَحِيَا

ومنه قولهم : من الحواطى سهم صائب . والليل طويل
وأنت مقمر^١ . وأصل هذا أن سليمان بن سلامة كان نائماً مشتملاً
فجسم زجل على صدره ، وقال له : استأسر ؟ فقال له : الليل
طويل وأنت مقمر ؟ ثم قال له : استأسر يا تحبب ؟ فضممه
ضممة ضربط منها ، فقال له : أضر طاً وأنت الأعلى ! فذهبت
أيضاً مثلًا .

•

١ يضرب مثلًا في الثاني والصبر على الحاجة حتى تكون . ومعنى اصبر على حاجتك
فإنك تجد لها في بقية ليلتك فانها طويلة وأنت مقمر ، اي ليس فيها ظلمة تمنعك
من قصدها وأقدر الرجل : ارتقب طلوع القمر .

طلب الحاجة المعندة

منه قوله : تَسْأَلِي بِوَامْتَين سَلْجِمًا ؟ وأصله أنَّ امرأة
تَسْهَّلت على زوجها سَلْجِمًا ، وهو بيد قَفْرٍ ، فقال هذه المقالة .
والسَّلْجِم : الْكَفْر . ومنه : شُرُّ ما رَامَ امْرُوا مَا لَمْ يَتَنَّلَ .
ومنه : السَّائِلُ فَوْقَ حَقِّهِ مُسْتَحِقُ الْحِرْمَان . ومنه قوله :

إِنْكَ ، إِنْ كَلْتَنِي مَا لَمْ أَطِقِ ،
سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنْيَ مِنْ خُلُقِ

الرضا بالبعض دون الكل

منه : قَدْ يَرْكَبُ الصَّعْبَ مِنْ لَا ذَلُولَ لَه . وقولهم : خذ
مِنْ جَذَعِ مَا أَعْطَاكَ^١ . وقولهم : خذ مَا طَفَ لَكَ^٢ ؟ أي ارض
بِاً أَمْكَنَكَ . ومنه قوله : زَوْجٌ مِنْ عُودٍ خَيْرٌ مِنْ قَعُودٍ .
وقولهم : لِيَسْ الرَّيْيُ عَنِ التَّشَافِ ؟ أي لِيَسْ يَرْوَى الشَّارِبُ
بِشُرُّبِ الشَّفَاقَةِ كَلَّهَا ، وهي بقية الماء في الإناء ، ولكنَّه يَرْوَى
قَبْلَ يَلْوَغُ ذَلِكَ . وقولهم : لَمْ يَحْرَمْ مَنْ فُصِّدَ لَه ؟ ومعناه :
أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى فِرْيِ الضَّيْفِ فَصَدُوا لَه بَعِيرًا

١ من شرح هذا المثل .

٢ طَفَ : أرتفع .

وعاجلوا دمَّةً بشيءٍ حتى يكن أن يأكله . ومنه قول العامة :
إذا لم يكن سُحْمَ فنَفْسٌ ؛ أصل هذا أن امرأة لَبِسَتْ نِياباً ،
ثمَ مَشَتْ وأَظْهَرَتْ الْبَهْرَ^١ في مِثْبَتِهَا بارتفاعِ نَفْسِهَا ، فَلَقَبَهَا رَجُلٌ ،
فَقَالَ لَهَا : إِنِّي أَعْرَفُكَ مَهْزُولَةً ، فَمَنْ أَنْ هَذَا النَّفْسُ ؟ قَالَتْ :
إِنْ لَمْ يَكُنْ سُحْمَ فنَفْسٌ . وَقَالَ ابْنُ هَانِيَ :

قال لي : تَرَضِي بِوَغْدَ كاذبَ ؟
قلتُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ سُحْمَ فنَفْسٌ

التوك في الحاجة

منه قولهم : فَعَلَتْ فِيهَا فَعَلَّ مِنْ طَبْ " لِمَنْ أَحَبَّ " . ومنه
قولهم : جاءَ تَضِيبٌ لِثَانَه٢ على الحاجة ؛ معناه لشدة حرّصه عليها .
وقال بِشَرُّ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :

خِيلًا تَضِيبٌ لِثَانَه٣ لِلْمَعْنَمِ

١ البَهْرُ : اقتطاع النَّفْسِ .

٢ تَضِيبُ لِثَانَه٢ : يتحلّبُ رِيقَهُ .

٣ مصدر هذا البيت : وَبَنِي قَيمٍ قَدْ لَقَبَنَا مِنْهُمْ .

استئم الحاجة

أتبع الفَرْسَ لِجَاهَهَا ؛ يريد أنك قد جُدِّت بالفَرْس ،
والتجامُ أيسَرَ خطُبًا فاتِّمٌ الحاجة . ومنه : تمام الربع الصيف ؛
وأصله في المطر ، فالرَّبِيعُ أوَّلُهُ والصَّيفُ آخره .

المصانعة في الحاجة

مَنْ يَتَطَلَّبُ الْحَسَنَاءَ يُعْظِّمُ مَهْرَهَا . وقولهم : المصانعة ^١ تُيسِّرُ
الحاجة . ومن اشتَرَى فقد اشْتَوَى . يقول : من اشتَرَى لَهُما
فقد أكل شِواه .

تعجل الحاجة

قولهم : السَّرَّاحُ من النجاح ^٢ . النفس مُولَعة بحب العاجل .

الحاجة تكون من وجوه

منه قولهم : كلا جازَيَ هَرْشَنَ هُنْ طَرِيق . هَرْشَنٌ : عقبة .
ومنه : هو على حَبْلٍ ذِرَاعَك ؟ أي لا يخالفك .

١ المصانعة : المداهنة ، والرِّباء .

٢ السراح : الاسم من التربيع ، اي التسبيل . ومعنى المثل : اذا لم تقدر على قضاء
حاجة الرجل فعليك ان تؤويه منها ، فان ذلك عنده بزيارة الاسعاف .

من منع حاجة فطلب اخرى

منه قوله : إلاّ ده فلاده . قال ابن الكلبي : معناه أن كاهناً تقاضى إليه رجلان من العرب ، فقالا : أخبرنا في أي شيء جئناك ؟ قال : في كذا وكذا ؟ قال : إلاّ ده ؛ أي انظر غير هذا النظر . قال : إلاّ ده فلاده ؛ ثم أخبرهما بها . قال الأصمي : معناه إن لم يكن هذا الآن فللا يكون بعد الآن .

•
ال الحاجة بمحول دونها حال

منه قوله : قد عَلِقْتَ دَلْوَكَ دَلْوَهُ أخْرَى . وقولهم : الأمر يَحْدُث دونه الأمر . وقولهم : أَخْلَفَ رُوَيْعَا مَظِنَّةً^١ ؛ وأصله أن راعياً اعتاد مكاناً فيجاءه يوماً ، فوجده قد تغير وحال عن عهده . ومنه قوله : سَدَ ابْنُ بَيْضَ الطَّرِيقَ سَدَّاً . وابن بيض : رجل عقر ناقة في رأس ثنيّة فسد بها الطريق .

•
الإِلَيْسُ وَالْحَيْثُ

منه قوله : مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدِ الْبَارِحِ ؟ أَيْ مَنْ لِي بِالْيَمِينِ بَعْدِ الشَّمْوِ ؟ وقولهم : جاء بِحُكْمِيٍّ حُنْبِنٌ ؛ وقد فسرناه في الكتاب الذي قبل هذا . ومنه : أَطَالَ الْغَيْبَةَ وَجَاءَ بِالْحَيْثَةَ .

١ مظنة : ما يظن وجود الشيء فيه .

ونظير هذا قوله : سَكَتْ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا ؛ أي أطّال السكوت وتكلم بالقبع ، وهذا المثل يقع في باب العي ، وله ما هنا وجه أيضًا . وقال الشاعر :

وَمَا زِلتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبَلَادِ ،
مِنَ الْمَشْرِقَيْنِ إِلَى الْمَغْرِبَيْنِ
وَأَدْرِعُ الْخُوفَ ، نَحْتَ الدُّجَى ،
وَأَسْتَصْبِبُ الْجَدِيدِ وَالْفَرْقَدَيْنِ
وَأَطْوُي ، وَأَنْشُرُ ثُوبَ الْمُهُومِ ،
إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِجُفْنِي حُتَّيْنِ

طلب الحاجة في غير موضعها

قالوا : لم أجد لشفراتي مَحْزًا . وقولهم : كَدَمْتَ غير مَكْدَمَ^١ . وقولهم : تَفَخَّتَ لَوْ تَنْفَخَ فِي فَحَمَ . وقالت العامة : يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ .

طلب الحاجة بعد فواتها

منه قوله : لَا تَطْلُبُ أثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ . وقولهم : في الصَّبَفِ

١ المَحْزُ : موضع المَحْزُ ، القطع .

٢ الْمَكْدَمُ : العض . الْمَكْدَمُ : موضعه .

ضَيَّعْتِ الْبَنْ ؟ مَعْنَاهُ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا لَمْ يُطْرُقْ مَا شَيْتَهُ فِي الصَّيْفِ
كَانَ مُضِيًّا لِلْبَنِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ .

•
الرَّغْمَ مِنَ الْحَاجَةِ بِتَرْكِهَا

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : مَنْ تَجَأَ بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِيعَ . وَقَوْلُهُمْ : رَضِيَتْ
مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْأَوْيَابِ ..

وَقَوْلُ الْعَامَةِ : الْمُزِيْعَةُ مَعَ السَّلَامَةِ غَنِيمَةٌ .
وَقَالَ اُمَرَّ الْقِيسُ :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ، حَتَّىٰ رَضِيَتْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْأَوْيَابِ
وَقَالَ آخَرُ :

اللَّيلُ دَاجٌ وَالْكَبَاشُ تَنْتَطِحُ،
فَمَنْ تَجَأَ بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِيعَ

•
مِنْ طَلَبِ الزِّيَادَةِ فَأَنْتَقْصُ

مِنْهُ : كَطَالِبِ الْقَرْنِ جُدِيْعَتْ أَذْنَهُ^١ . وَقَوْلُهُمْ : كَطَالِبُ
الصَّيْدِ فِي عَرَبَةِ الْأَسْدِ . وَقَوْلُهُمْ : سَقَطَ الْعَشَاءُ بِهَا عَلَى سِرْحَانِ

١ زَعَمُوا أَنَّ النَّعَامَ ذَهَبَ يَطْلَبُ قُرْنًا فَجَدَعَتْ أَذْنَهُ ، وَلَذِكْ يُقَالُ لَهُ : مَصَامُ الأَذْنَينِ .

يريد دابة" خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبًا. ونظير هذا
من قولنا :

طلبتُ بك التكثير ، فازدادت فلةً ،
وقد يخسر الإنسان في طلب الربح

الرجل يخلو بحاجته

منه قوله :

خلا لك الجو فبيضي واصفري^١

ومنه : رُمِيَ برَسْنِكَ عَلَى غَارِبِكَ ؛ وَهَذَا الْمَثَلُ فَالْهَ عَائِشَةُ
لَابْنِ أَخْتِ مَيْمَونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَهَبَتْ
وَاللَّهُ مَيْمَونَةُ وَرُمِيَ برَسْنِكَ عَلَى غَارِبِكَ^٢.

١ يقرب في الحاجة يمكن منها أصحابها ، وأول من قاله طرفة بن العبد الشاعر ،
وذلك انه كان نصب فحًا ليعبد قابر فلم يقصد منها شيئاً ففرح ، ثم حمل فحه
وابعد . ولما عاد الى هذا المكان رأى القابر يلقطن ما كان تشر من
الحب فقال :

يا لك من فبرة بعمر ، خلا لك الجو فبيضي واصفري^١
اي خلي سبلك فليس لك أحد يمنعك مما تريده .

ارسالك في الحاجة من تلق به

أرسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِه . وقولهم : الحريص يصيده لك
لا الجواب ؛ يقول : إنَّ الْذِي لَهْ هُوَيْ وَحِيرَسْ عَلَى حاجتك هو
الذِي يَقُولُ بِهَا لَا القويَّ عَلَيْهَا وَلَا هُوَ لَهْ فِيهَا . ومنه قولهم :
لَا يُرَخَّلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ^١ . ومنه في هذا المعنى :
الْحَاجَةَ يَجْعَلُهَا تُصْبِّ عَيْنِيهِ ، وَيَحْمِلُهَا بَيْنَ أَذْنَهُ وَعَاتِقَهُ ، وَلَمْ
يَجْعَلُهَا بَظَاهِرَ .

قضاء الحاجة قبل السؤال

لَا تَسْأَل الصارخ وانتظر ما له ؛ يويد لم يأتِك مُستصرخًا إِلَّا
مِنْ دُعَرِّ أَصَابَهُ فَاغْتَهَ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَكَ . ومنه : كفِي بِرُغْبَاهَا مَنَادِيًّا^٢ .
ومنه : يُخْبِرُ عن مَجْهُولِهِ مَعْلُومُهُ . وقولهم : فِي عَيْنِيهِ فَرَارُهُ
يَعْنُونَ فِي نَظَرِكَ إِلَى الْفَرَسِ مَا يُعْنِيكَ عَنْ فَرَارِهِ^٣ .

١ اي لا تستعن الا بأهل ثقتك .

٢ أصله أن رجلاً تزل بقرب قوم وجعل راحته ترغو فلم يقرره فلامهم ،
قالوا : ما أحسننا بتنزولك ، فقال هذا المثل .

٣ الفرار : النظر إلى انسان الدابة لتعرف سنه .

الانصراف بمحاجة تامة مقصبة

جاء فلان ثانيةً من عنانه . فإن جاء بغیر فناء حاجته ، فالوا : جاء يضرّب أصدرَيْه ، أي عِطْفِيه . وجاء وقد لفظ لِجَامِه^١ . وجاء سَبَهَلَلا^٢ . فإن جاء بعد شدة قيل : جاء بعد الميَاطِ والثَّيِّي^٣ . وجاء بعد الميَاطِ والميَاطِ .

•
تجدد الحزن بعد ان يلى

منه قوله : حَرَكَ لَهَا حُوارَهَا تَحِينٌ ؟ وهذا المثل يُروى عن عمرو بن العاص أنه قال لـ معاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام : أَخْرِجْ إِلَيْهِمْ قَمِيصَ عَمَانَ ، وضوانَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، الَّذِي قُتِلَ فِيهِ . ففعل ذلك معاوية ، فأقبلوا يَبْكُونَ ، فعندما قال عمرو : حَرَكَ لَهَا حُوارَهَا تَحِينٌ .

•
جامع امثال الفلام

منه قوله : الظُّلْمُ مُرْتَعِهُ وَخِيمٌ . وفي الحديث : الظلم

١ اي انه انصرف عن حاجته مجبرداً من الاعباء .

٢ سَبَهَلَلا : مارغاً ، اي جاء وذهب في غير تعي .

٣ الميَاطِ والميَاطِ : الضجيج والشر والجلبة .

٤ الحوار : ولد الناقة ساعة تضمه .

ظلمات يوم القيمة . ومنه : فإنك لا تجني من الشّوّك العيّب .
وقولهم : الحَرْبُ غَسْوُمٌ .

الظلم من نوعين

منه : أحشـفـاً وسوـهـ كـيـلـةـ^١؟ ومنه : أـعـدـةـ كـعـدـةـ البعـيرـ
ومـوـتـ في بـيـتـ سـلـوـلـةـ^٢؟ وهذا المـثـلـ لـعـامـرـ بنـ الطـفـيلـ حينـ
أـحـابـهـ الـطـاعـونـ فيـ اـنـصـارـافـهـ عنـ النـبـيـ ، صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، فـلـجـأـ
إـلـىـ اـمـرـأـةـ مـنـ سـلـوـلـ فـهـلـكـ عـنـهـاـ .

ومنه : أـغـيـرـةـ وجـبـنـاـ^٣؟ قالـهـ اـمـرـأـةـ مـنـ الـعـربـ لـزـوـجـهـ
تـعـيـرـهـ حـيـنـ تـخـلـفـ عـنـ عـدـوـهـ فـيـ مـنـزـلـهـ ، وـرـآـهـ تـنـظـرـ إـلـىـ قـيـالـ
الـنـاسـ فـضـرـبـهـاـ . فـقـالـتـ : أـغـيـرـةـ وجـبـنـاـ؟

وقولهم : أـكـسـنـفـاـ وـإـمـاـكـاـ^٤؟ أـصـلـهـ الرـجـلـ يـلـقـاـكـ بـعـبـوسـ
وـكـلـوـحـ معـ بـخـلـ وـمـنـعـ . وـقـوـلـهـمـ : يـاـ عـبـرـىـ مـقـبـلـةـ ، يـاـ سـهـرـىـ^٥
مـذـبـرـةـ ؛ يـضـرـبـ لـلـأـمـرـ الـذـيـ يـسـكـرـهـ مـنـ وـجـهـنـ . وـمـنـ قـوـلـ
الـعـامـةـ :

كـالـمـسـغـيـتـ مـنـ الرـمـضـاءـ بـالـنـارـ

١ الحـفـ : أـرـدـاـ التـرـ . الـكـيـلـ : نـوـعـ الـكـيـلـ . يـعـنـ : تـجـمـعـ حـثـفـاـ وـسوـهـ كـيـلـ .
يـضـرـبـ لـمـنـ يـجـمـعـ خـصـائـصـ مـكـرـوـهـيـنـ اوـ بـظـامـ مـنـ وـجـهـنـ .

٢ عـبـرـىـ : باـكـيـةـ سـهـرـىـ : سـاهـرـةـ .

وقولهم : للموت نَزَعْ والموت بَدَرٌ . وقولهم : كالأشقر
إنْ تقدَّمَ نُحِرْ ، وإنْ تأْخَرَ عُقِرْ . وقولهم : كالأرقَم٣ إنْ
يُغَنَّلْ يَنْتَقِمْ ، وإنْ يُشْرِكْ يَلْقَمْ ؛ يقول : إنْ قتله كان له
من ينتقم منه ، وإنْ توكته قتلتك . ومنه : هو بين حاذفٍ
وقادفٍ الحاذف : الضارب بالعصا ، والقادف : الرامي بالطَّحْر .

•
من يزاد غماً على غمه

منه قوله : ضَعْثَتْ على إِبَالَةٍ ، الضَّعْثُ : الْحَرْمَة الصَّغِيرَة
من الحطب ، والإِبَالَةُ : الكبيرة . ومنه قوله : كَفَتْ إِلَى
وَتْهَةٍ ؛ الكِفَتْ : الْقِدْر الصَّغِيرَة ، وَالوَتْهَةُ : الْقِدْرُ الكبيرة .
يُضَرِّبُ للرَّجُل يحمل البَلْيَة الكبيرة ثم يزيد إليها أخرى صَغِيرَة .
ومنه قوله : وَقَعُوا فِي أَمْ جَنْدَبٍ ؛ إِذَا ظَلَمُوا .

•

-
- ١ النَّزَعُ : الاشراف على الْهَلاَك . بدر : امرء .
 - ٢ كالأشقر : أي كالفرس الأشقر ، والعرب تشارم به .
 - ٣ الأرقَمُ من الحيات الذي فيه سواد وبياض ، وهو أخت الحيات . وكانت العرب تزعم أن الجن يطلب بناءً إذا قتل .
 - ؛ أم جندب : اسم من أسماء الآسامة .

المعبون في نجاته

منه قوله : صفة لم يشهدها حاطب ؛ وأصله أنَّ بعض
أهل حاطب^١ باع بيعة عَبْنَ فيها . ومنه قوله : أعطاه اللِّفَاءَ
غيرَ الوفاءَ^٢ .

سرعة الملامة

منه : ليس من العَدُول سرعة العَدَل . ومنه : رب مكُلُوم
لا ذنب له . وقوله : الشَّعِيرُ يُؤْكِلُ وَيُذْمَمُ . وقول العامة
أكلاً وذمتاً . وقول الحجاج : فُسْحَى والله منا الحَسَن^٣ .

الكرم يهضمه الشيم

لو ذات سِوارٍ لَطَمَستَنِي^٤ . ومنه : ذَلَّ لو أَجِدَ ناصراً .

١ هو حاطب بن أبي بلتعة ، وكان حازماً .

٢ اللِّفَاءَ : القليل وما دون الحق .

٣ اي بلغ من ذم الناس لنا ان عابوا محاسنا .

٤ يريد بذلك السوار : الحرة ، لأن العرب قلماً كانت تلبس الاماء السوار .

الاتصال من الفالم

هذه بتلك والبادي أظلم . ومنه : مَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِ
يَدِّمٍ .

الفالم ترجع عاقبته على صاحبه

قالوا : مَنْ حَفَرَ مَعْوَاهَا وَقَعَ فِيهَا ؛ وَالْمَغْوَاهَا : الْبَئْرُ
الْخَفْرُ لِلذَّابِ ، وَيُجْعَلُ فِيهَا جَدَّيْ فَيُسْقَطُ الذَّابُ فِيهَا لِيَصِيدَهُ
فِيْصَادٌ . ومنه : يَعْدُو عَلَى كُلِّ اْمْرِيْ ما يَأْتِيْ . ومنه : عَادَ
الرَّمْيُ عَلَى النَّزَعَةِ . وَهُمُ الرَّمَّاْمَةُ يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ رَمْيَهُمْ . وَتَقُولُ
الْعَامَّةُ : كَالْبَاحِثِ عَنْ مَدْيَةٍ . ومنه قولهم : رُمِي بِحَجَرٍ ،
وَفُتِّلَ بِسِلاَحٍ .

١ هذا من قول زهير :

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحٍ يَدِّمُ ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلِمُ

٢ ما يَأْتِيْ : مَا تَأْمِرُ بِهِ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ هُوَ بِهِ وَيَسْتَأْمِنُهُ خَلَقُهُ أَنَّهُ رَشَدٌ .

٣ مِنْ شَرْحِ هَذَا الْمَثَلِ .

المنهار الى القتال

مُكْنِرَه أَخْوَكَ لَا بَطْلٌ^١.

قد يَحْمِلُ الْعَيْرَ^٢ مَنْ دُعِنَ عَلَى الْأَسْدِ^٣

•
المأخذ بذب غيره

جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ^٤. وَمِنْهُ : كَذِي الْعَرَّ^٥ يُكْنُوي
عَيْرَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ^٦. وَمِنْهُ : كَالثُورُ يُضْرِبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرَ^٧ ;
يُعْنِي عَافَتِ الْمَاءُ . وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مُذْرِكَ :

إِنِّي وَقَتَلْتُ سُلَيْمَانَ أَعْفَلَهُ^٨ ،
كَالثُورُ يُضْرِبُ لَمَّا عَافَ الْبَقَرَ^٩ .

يُعْنِي ثُورَ الْمَاءِ ، وَهُوَ الطَّحَلُبُ^{١٠} ؛ يَقَالُ : ثَارَ الطَّحَلُبُ ثُورًا

١ يريد انه محول على ذلك وان ليس في طبعه شجاعة . يضرب من يحمل على امر ليس من شأنه .

٢ العير : الحمار .

٣ أي صاحب جانيك من يجني عليك فلا تأخذ بالعقوبة غيره ، ويعناه : ان الذي تتحقق متفنته هو الذي يتحقق عاره .

٤ العر : الجرب . وهذا عجز بيت للتابعة وصدره : فحملتني ذئب امرى وتركه .

٥ عقل القتيل : أدى دينه

٦ وذلك ان البقار اذا أورد القطمة من البقر الماء فعاقه وسددها عنه الطحلب ضربه ليغوص عن الماء قشربه .

وَتَوَرَانًا . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : كُلُّ شَافِ بِرِ جَلَها تَشَاطِئُ يُورِيد : لَا
يُؤْخَذْ رَجُلٌ بِغَيْرِ ذَنبِهِ .

التربيء من الشيء

ما هو من لبّي ولا سَمِّي . ما هو من بَرَّي ولا من
عِطْري . ما لي فيه ناقة ولا جَمِيل . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَرِثَتْ
مِنْهُ إِلَى الله . وَمِنْهُ : لَسْتَ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنْيَ . وَمَا أَنَا مِنْ دَدٍ
وَلَا دَدُّ مِنْيَ .

سوء، معاشرة الناس

قَالُوا : النَّاسُ شَجَرَةٌ يَعْتَقُونِي . لَا سَبِيلٌ إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ
أَلْسِنَةِ الْعَامَةِ . وَقَوْلُهُمْ : رِضَى النَّاسُ غَايَةٌ لَا تُدْرِكُ . وَمِنْهُ
الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ : النَّاسُ كَلَابٌ مَائِةٌ لَا تَكَادْ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً
وَاحِدَةً . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : النَّاسُ يَعْيَّرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ وَاللهُ
يَعْفُرُ وَلَا يُعْتَرُ .

وَقَالَ مَالِكٌ بْنُ دِينَارٍ : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَضِرِّهِ قَوْلُ
النَّاسِ فِيهِ . وَقَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : إِنْ فَارْضَتَ النَّاسَ فَارْضُوكَ ،
وَإِنْ تَرْكَتَهُمْ لَمْ يَتَرَكُوكَ .

الدد : القلب واللبو

الجبان وما يندم من أخلاقه

منه قوله : إنَّ الجَبَانَ حَتَّفَهُ مِنْ فَوْقَهُ ؛ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ
عُمَرَ بْنِ أَمَّاَةَ :

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ ؛
إِنَّ الجَبَانَ حَتَّفَهُ مِنْ فَوْقَهُ

قال أبو عبيدة : أحبه أراد أن حذر وتنوقيه ليس بداع
عنه المنية . قال أبو عمر : وهذا غلط من أبي عبيدة عندي ،
والمعنى فيه أنه وصف نفسه بالجبن ، وأنه وجد الموت قبل أن
يذوقه ، وهذا من الجبن ، ثم قال : إنَّ الجَبَانَ حَتَّفَهُ مِنْ فَوْقَهُ ،
يؤيد أنه نظر إلى منيته كأنما تخوم على رأسه ، كما قال الله ، تبارك
وتعالى ، في المنافقين إذ وصفهم بالجبن : «يَحْسَبُونَ كُلَّ صِنْعَةٍ
عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ» . وكما قال جرير للأخطل يعيشه إيقاع قيس بهم :

حَمَلْتُ عَلَيْكَ رِجَالًا قَيْسَ سَخْلَاهَا ،
شَعْنَا ، عَوَابِسَ تَحْمِيلُ الْأَبْطَالَا

مَا زَلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ ، بَعْدَهُمْ ،
خِيلًا ، تَكْرُرَ عَلَيْكُمْ وَرِجَالًا

ولو كان الأمر كما ذهب إليه أبو عبيدة ما كان معناه يدخل في
هذا الباب ، لأنَّ باب الجبان وما يندم من أخلاقه ، وليس أخذ الحذر

قول

من الجبن في شيء ، لأن أخذ الحذر محمود ، وقد أمر الله تعالى به فقال : «خذوا حذركم ». والجبن مذموم من كل وجه . ومنه الشعر الذي تتمثل به سعد بن معاذ يوم الحشدق :

لَيْثٌ فَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيَاجَا حَمَلٌ
ما أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ^١

ومنه قولهم : كل أذب نفور ، وإنما يقال في الأذب من الإبل لكثرته شعرة ، ويكون ذلك في عينيه ، فكلما رأه ظن أنه شخص يطلبه فينفر من أجله . ومنه قولهم : بضم بصنن إذ حدين بالأذناب^٢ . ومنه قولهم :

دَرْدَبْ لَمَّا عَضَّهُ الثَّقَاف^٣

وفولهم : حال الجريض دون القرىض^٤ . وهذا المثل اعبيد بن الأبرص قاله للنعمان بن المثendir بن ماء السماء حين أراد قتله ، فقال له : أنشدني شعرك :

أَفَقْرَ منْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ^٥

١ حمل : هو ابن يدر .

٢ بضم بصنن : حر كن اذنابهن . بضرب في الخنوع والطاعة من الجبان ،

٣ درد : اعتاد ، يربد : ذل وخضع . والثقاف : ختبة توسي بها الرماح .

٤ الجريض : الفضة .

٥ ملحوظ : اسم ماء لبني أسد بن خزيمة .

فقال عَبِيد : حال الْجَرِيْضُ دون الْقَبِيرِيْض . ومنه : ففٌ
شَعْرَه ، واقْشَعَرَتْ دُؤَابَتَه ؛ معناه : قام شعره من الفَزَع .

•
أفلات الجنان بعد اشقائه

منه قوله : أفلت والْخَصُّ الذَّنَب^١ . ومنه : أفلت وله
حُصَاص^٢ . ويروى في الحديث : إن الشيطان إذا سمع الأذان
أذير وله حُصَاص . ومنه : أفلتني جُرَيْعَة^٣ الذَّفَن ، إذا كان
منه قريباً كثُرُب الْجَرِعَةِ من الذَّفَن ، ثم أفلته . ومنه قول
العامية : إن يُفلت العَيْرُ فقد ذَرَق . وقولهم : أفلتني وقد
بَلَّ التَّسِيقَ^٤ ، الذي تسميه العامة التسيق .

•
الجنان يتهدد غيره

منه قوله : جاء فلان ينْقُض مِذْرَوِيه ، أي يتوعّد ويتهدّد .

١ الخس الشعور : تناثر . واسمه أن رجلاً أخذ بذنب بميره فأفلت البعير ، وبقي
شمر الذنب في يده .

٢ الحصان : الارماع في العدو .

٣ جرِيْعَة : تصغير جرعة ، ويريد أن نفسه صارت في فيه وقريباً منه ، كثُرُب
الجرعة من الذَّفَن .

٤ التسيق : الموضع المتبع من السروال .

والْمَذْرُوْنَ : فَرِعَا الْأَلْيَنَ^١ . وَلَا يَكَادُ يُقَالُ هَذَا إِلَّا مَنْ يَتَهَدَّدُ
بِالْحَقْيَةِ . وَمِنْهُ : أَبْرِقَ لَمْ لَا يَعْرِفُكَ . وَافْصَدَ بَذَرْعَكَ^٢ .
وَلَا تُبْقِي إِلَّا عَلَى نَفْسِكَ^٣ .

• تعرف المهر

مِنْهُ : مَنْ يَجْتَمِعُ تَنَقْعَدُعُ ؛ عَمْدُهُ ؛ أَيْ أَنَّ الاجْتَمَاعَ
دَاعِيَةُ الْاِفْتَرَاقِ . وَمِنْهُ : كُلُّ ذَاتٍ بَعْثَلَ سَتَئِيمَ^٤ . وَمِنْهُ
الْبَيْتُ السَّاَرِّ :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخْوَهُ ، لَعَمْرُ أَبِيكَ ، إِلَّا الْفَرْقَدَانَ
وَمِنْهُ : لَمْ يَقُلْ مَنْ لَمْ يَمْتَ .

• الاستدلال بالنظر على الضمير

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : شَاهِدُ الْبَعْضِ الْتَّحْظَ . وَجَلَّتِي حَبَّ نَظَرَهَ^٥ .

١ وَقِيلَ : الْمَذْرُوْنَ : فَرِعَا الْمَكْبِينَ .

٢ الْذَرْعُ : الذِرَاعُ . وَيرِيدُ بِهِ الْفَوْةُ وَالْطَّافَةُ . أَيْ تَوَعَّدُ بِاَنَّ فِي قُدْرَتِكَ .

٣ أَيْ اجْهَدْ جَهْدَكَ ، وَلَا تُشْقِي إِلَّا عَلَى نَفْسِكَ . فَلَسْتَ أَبَلِي وَعَبْدَكَ .

٤ التَّنَقْعَدُعُ : صَوْتُ الْعَمْدِ وَهِيَ تَجْمَعُ لِلرَّجُلِ .

٥ سَتَئِيمَ : أَيْ تَصْبِرْ أَيْمَانًا بِلَا زَوْجٍ .

٦ جَلَّ : حَنَّ أَيْ أَنْ نَظَرُ الْمَعْبُولِ الْحَبِيبِ يَؤْذِنُ بِعَبْهِ لَهُ وَانْ لَمْ يَبْعَثْ بِهِ .

قال زهير :

فإنْ تَكُ في صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ ، تُخَبِّرُكُمُ العَيُونُ عن القلوبِ
وقال ابن أبي حازم :

خَذْ مِنْ الْعَيْشِ مَا كَفَىْ ، وَمِنَ الدَّهْرِ مَا صَدَّا
عَيْنَنِّ مِنْ لَا يُحِبُّ وَصَدَّ لَكَ تُبْدِي لَكَ الْجَفَا

نفي المال عن الرجل

منه قوله : ما له سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ^١ ، معناه : لا شيء له .
ومنه : ما له هَلْعٌ ولا هَلْعَةٌ ، وهو الجَدَى والعنَاق^٢ . ومنه :
ما له هارب ولا فارب^٣ ، معناه : ليس أحد يَهْرُب منه ، ولا
أحد يقرب إليه ، فليس له شيء . وقوله : ما له عافْتَةٌ ولا
نافْتَةٌ ، وهو الضَّائِفَةُ والماعِزَةُ . وما به نَبَضٌ ولا حَبَضٌ .
قال الأصمعي : النَّبَضُ : التَّحْرُكُ ، ولا أَعْرِفُ الْحَبَضَ .
وقال غيره : النَّبَضُ والْحَبَضُ في الْوَتَرِ ، فالنَّبَضُ : تَحْرُكُ
الْوَتَرِ ، والْحَبَضُ : صوتُه . وقال :

والنَّبِيلُ يَهُرِي نَبَضاً وَحَبَضاً

١ السَّعْنَةُ : الكثرة من الطعام . المَعْنَةُ : القلة منه .

٢ العنَاقُ : الأئمَّةُ من أولاد المُعْزَى .

ومنه قوله : ما له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ، ها الشِّعْرُ وَالصُّوفُ .
ولم يَعْرِفْ الأَصْمَعِيُّ السَّعْنَةَ وَالسَّعْنَةَ .

•
إذا لم يكن في الدار أحد

منه قوله : ما بالدار شَفَرٌ^١ ، ولا بها دُعْوَيٌ ، ولا بها
دُبَيٌ^٢؛ معناه : ما بها من يدعون ومن يَدْرِبُ . وما بها من عَرِيبٍ
ولا بها دُورِيٌّ^٣ ولا طُورِيٌّ ، وما بها وَابِرٌ ، وما بها صَافِرٌ ،
وما بها دِيتَارٌ ، وما بها نافعٌ ضَرَّمَةٌ^٤ ، وما بها أَرِيمٌ^٥؛ معنى هذا
كله : ما بها أحد . ولا يقال منها شيء في الإثبات والإيجاب ،
 وإنما يقولونها في النَّفْيِ والجَحْدِ .

•
القاء واوقاته

منه : لَقِيْتَ فلاناً أَوْلَ عَيْنَ ، يعني أَوْلَ شَيْءٍ . وقال أبو
زَيْدٍ : لَقِيْتَه أَوْلَ عَايَةَ ، وَلَقِيْتَه أَوْلَ وَهْلَةَ ، وَلَقِيْتَه أَوْلَ
ذَاتَ يَدَيْنَ ، وَلَقِيْتَه أَوْلَ صَوْكَ وَأَوْلَ بَوْكَ^٦ . فإن لَقِيْتَه
فجأةً من غير أن تُرِيدَه قلتَ : لَقِيْتَه نِقَابًا ، وَلَقِيْتَه التِّقَاطًا ،

١ شَفَرٌ : أحد .

٢ الضَّرَّمَةُ : ما أضرمت فيه النار .

٣ أَوْلَ صَوْكَ وَأَوْلَ بَوْكَ : أَوْلَ شَيْءٍ وَأَوْلَ مَرَّةً .

إذا لقيته من غير طلب . وقال الراجز : ومتسلل وردهه التقاطا .
وإن لقيته مواجهة فلت : لقيته صفاحاً ، ولقيته كفاحاً ،
ولقيته كفة كفة^٢ .

قال أبو زيد : فإن عرض لك من غير أن تذكره فلت :
رفع لي رفعاً ، وأثبت لي إثباتاً . فإن لقيته وليس بينك
وبينه أحد فلت : لقيته صخرة بحرة ، وهي غير مجررة^٣ .
فإن لقيته في مكان قفر لا أنيس به فلت : لقيته بوحش
إصمت^٤ ، غير مجرري أيضاً ، ولقيته بين سمع الأرض وبصرها .
فإن لقيته قبل الفجر فلت : لقيته قبل كل صباح ونفر . النفر :
التفرق . وإن لقيته بالهاجرة فلت : لقيته صكّة عمي^٥ وصكّة
أعمى . قال رؤبة يصف الفلاة إذ لمعت بالسراب في الهاجرة :

شيء يجمّع بين عَبْرَيْنِ معاً ،
صَكَّةُ أَعْمَى زَاهِرٍ قد أَنْشَرَ عَا

١ صفاحاً : بصفح وجهه . المكافحة : مصادفة الوجه الوجه .

٢ الكفة : المرة من الكف ، وكفة كفة ، أي مواجهة ، كان كل واحد
منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته إلى غيره ، أي منه .

٣ قوله غير مجررة اي غير معروفة لأنها جعلت اسماً مركباً .

٤ اصمت : موضع .

٥ الصكّة : شدة الهاجرة . وصكّة عمي ، وصكّة أعمى : اشد الهاجرة ، اي
حين كاد الحر يعمي .

فإن لقيته في اليومين والثلاثة قلت : لقيته في الفَرَط ، ولا
 يكون الفَرَط في أكثر من خمس عشرة ليلة . فإن لقيته بعد شهر
 ونحوه ، قلت : لقيته من عُفْرٍ . فإن لقيته بعد الحول ونحوه
 قلت : لقيته عن هَبْرٍ . فإن لقيته بعد أعوام قلت : لقيته ذات
 العُويم . فإن لقيته في الزمان قلت : لقيته ذات الزُّمِين . والغَيْب
 في الزيارة : هو الإبطاء فيها . والاعتار في الزيارة : هو
 التردد فيها .

في ترك الزيارة

منه قولهم : لا آتيك ما حثت النَّيْب^١ ، وما أطئت
 الإِبْل^٢ ، وما اختلفت الدَّرَّة والجَرَّة^٣ ، وما اختلف المَلَوَان ،
 وما اختلف الجَدِيدان . ولا آتيك الشَّمْسَ والقَمَرَ ، وأبدَ الأَبْدَ
 ويقال : أبدَ الْأَبْدِين ، ودُهْرَ الدَّاهِرِين . وحتى يرجع السَّهْمُ^٤ إلى
 فُوقِه^٥ ، وحتى يَرْجعُ اللَّبْنُ^٦ في الضَّرَعِ . ولا آتيك سِنَّ
 الْحِسْنَل . تفسيره : النَّيْب جمع نَاب ، وهي المُسْتَنَدة من الإِبْل .

^١ النَّيْب ، واحدتها نَاب : النافقة المسنة . احت الإِبْل : انت حنيناً وتمباً .

^٢ الدرة : سيلان اللبن وكتوره . الجزء : ما يفتق به البعير فإذا كله ثانية . واحتلاته بما
 ان الدرة تسفل الى الرجلين ، والجزرة تعلو الى الرأس .

^٣ الفوق : موضع الوتر من السَّهْم .

والدَّرَةُ : الْحَلَبةُ مِنَ الْبَنِ . وَالجِرَةُ : مِنْ اجْتِهادِ الْبَعِيرِ .
وَالملوانُ وَالجَدِيدانُ : الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ . وَالحِسْنَلُ : هُوَ وَلَدُ
الضَّبَّ . يَقُولُ : حَتَّى تَسْقُطَ أَسْنَاهُ ، وَلَا تَسْقُطَ أَبَدًا حَتَّى يَمُوتُ .

•

استجهال الرجل ونفي العلم عنه

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : مَا يَعْرِفُ الْحَوْءَ مِنَ الْلَّوْ . وَمَا يَعْرِفُ الْحَيَّ مِنَ
الْلَّيْ١ ، وَلَا هَرَبِرَا مِنْ غَرِير٢ ، وَلَا قَسِيلًا مِنْ دَبِيرٍ . وَمَا يَعْرِفُ
أَيِّ طَرَفَيْهِ أَطْوَلُ وَأَكْبَرُ . وَمَا يَعْرِفُ هَرَبًا مِنْ بَرَّ٣ ؛ أَيِّ مَا
يَعْرِفُ مِنْ يَهْرَه٤ مِنْ يَبَرَّه٥ . وَالقَيْلُ : مَا أَقْبَلَتَ بِهِ مِنْ فَتَّلِ
الْحَبَلِ . وَالدَّبِيرُ : مَا أَدْبَرَتَ بِهِ مِنْهُ . وَأَيِّ طَرَفَيْهِ أَطْوَلُ :
أَنْسَب٦ أَبِيهِ أَمْ نَسْبُ أُمِّهِ ؟

١ الحو والحي : الحق . اللو واللي : الباطل .

٢ الغرير : سوء الخلق . الغرير : حسنة .

٣ يهره : يذكره .

البعير .
هو ولد
بيوت .

أمثال مستعملة في الشعر

قال الأصمعي : لم أجد في شعر شاعر بيتاً أوله "مثلاً" وآخره "مثلاً" إلا ثلاثة أبيات ، منها بيت للخطيب :

منْ يَفْعُلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جِوَازِيَّهُ ،
لَا يَنْهَا عُرُوفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وبستان لأمرىء القيس :

وَأَفْلَتُهُنَّ عَلَيْهِنَّ جَرِيضاً ،
وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ^١

١ عليه : هو ابن الحارث ، أحد بنى اسد ، وكان قتل أبا امرىء القيس ثم انذر قومه بغاره امرىء القيس عليهم في بكر وقتل . فلجأوا إلى بنى كاتنة ثم خافوه فرحاوا عنهم دون أن يعلموه . وأقبل امرئ القيس في بكر ونغلب حتى انتهى إلى بنى كاتنة ، وهو يحسبهم بنى اسد ، فوضع السلاح فيهم . ثم علم الخبر فتركهم في طلب بنى اسد ففاتوه ليتهم ، فقال هذا الشعر . جريضاً : اي بعد جهد ومشقة . الجرض : الشخص بالرقب . والضمير في «أفلتن» و «ادركه» يرجع للخيل التي كروا بها عليهم . الوطاب : واحدها وطب : سقاء اللبن . صفير : فرغ وخلا ، ومنع صفير الوطاب ، اي مات ، جعل روحه بمنزلة الibern الذي في الوطاب ، وجعل الوطاب بمنزلة الجسد .

وَقَامَ جَدُّهُ بْنِي أَبِيهِمْ ،
وَبِالْأَشْقِينَ مَا كَانَ الْعِقَابُ^١

وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ
أَغْلَلَ الْقَدِيمَ مِنْهُ الْأَصْعَيْ^٢ ؟ فَمِنْهُ قَوْلُ طَرْفَةَ :

سَبَّبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ،
وَبِأَيْنِكَ بِالْأَخْبَارِ مِنْ لَمْ تَرَوْدِ

وَفِي هَذَا مِثْلَانُ مِنْ أَشْرَفِ الْأُمَّالِ . وَيَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ ، فَقَالَ : إِنَّ مَعْنَاهُ مِنْ
كَلَامِ النَّبُوَّةِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

مَا كَافَّ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهِ ؛
وَلَا تَجُودُ يَدُ إِلَّا بِمَا تَجِدُ

فِي الصَّدْرِ مَثَلٌ وَفِي الْعِجْزِ مَثَلٌ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ
الْحَسَنِ بْنِ هَانِئٍ :

أَهْبَأَ الْمُتَنَابَ عَنْ عَقْرَهُ لَسْتَ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرَّهُ^٣

١ بْنُ أَبِيهِمْ : ارَادَ بِهِ بْنَ كَاتَنَةَ ، لَأَنَّ اسْدًا وَكَاتَنَةَ أَبْنَى خَزِيْهَ ، أَخْوَانَ . الْجَدُّ :
الْحَظَّ . الْأَشْقِينَ : جَمْعُ اشْقَى . اسْيَ وَقَى بْنَ اسْدَ حَظِّهِ اذْ وَقَعَ الْمَقْارُ
بِالْأَشْقِينِ بْنَ أَبِيهِمْ ، وَمِمَّ كَاتَنَةَ .

٢ فِي دِيْوَانِ ابْنِ نُوَاسَ ، الْمُتَنَابَ عَنْ عَقْرَهُ : اسْيَ ازْاَثَ بَعْدَ غَيَّبَ شَهْرَ .

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ ، فَدَبَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ تَمَرَه١

كيف إنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : انتَابَ فَلَانَ عَنْ عُقْرَهُ ، أَيْ تَبَاعِدُ عَنْ أَصْلِهِ . لَسْتَ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرَهُ ، مِثْلُ ثَانٍ . وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي إِلَّا مِثْلٌ وَاحِدٌ . وَمِنْ قَوْلَنَا فِي بَيْتٍ أُولَهُ مِثْلٌ وَآخِرَهُ مِثْلٌ :
فَدَصَرَحَ الْأَعْدَاءُ بِالْبَيْنِ ، وَأَشْرَقَ الصُّبْحَ لِذِي الْعَيْنِ
وَبَعْدَهُ أَبْيَاتٌ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهَا مِثْلٌ ، وَذَلِكُ :

وَعَادَ مَنْ أَهْوَاهُ ، بَعْدَ الْقِلَّا ، سُقِيقٌ رُوحٌ بَيْنَ جَسَمَيْنِ
وَأَصْبَحَ الدَّاخِلُ ، فِي بَيْنَنَا ، كَاسِقِطٌ بَيْنَ فِرَاسَيْنِ
قَدْ أَلْبَسَ الْبَغْضَةَ ذَا وَذَا ، لَا يَصْلُحُ الْعِمَدُ لِسَيْفَيْنِ
مَا يَالُ مِنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ ، يَكُونُ أَنْفًا بَيْنَ عَيْنَيْنِ ?
وَمِنْ قَوْلَنَا الَّذِي هُوَ أَمْثَالٌ سَائِرَةٌ :

قَالُوا : شَبَابُكَ قَدْ وَلَىٰ ! فَقَلَتْ لَهُمْ :

هَلْ مِنْ جَدِيدٍ عَلَىٰ كَرَّ الْجَدِيدَيْنِ ؟٢

صَلِّ مَنْ هَوَيْتَ وَإِنْ أَبْدَى مُعَايَةً ،
فَأَطْبِبْ الْعَيْشَ وَصُلِّ بَيْنَ إِلْفَيْنِ

١ اذود : امنع .

٢ الجديدان : الليل والنار .

وأقطع حبائلَ خلَّ لا تلامه؟
فربما ضاقتِ الدنيا على اثنين

وقلت بعد هذا في المدح :

فكُرْتُ فِيكَ ، أَبْحَرْتُ أَنْتَ أَمْ فَمَرْ؟
فَقَدْ تَجَيَّرْ فِيكُرْي بَيْنَ هَذِيْنَ

إِنْ قَلْتُ بَحْرًا وَجَدْتُ الْبَحْرَ مُنْحَسِرًا ،
وَبَحْرَ جُودَكَ مُهْنَدَ الْعُبَابَيْنَ^١

أَوْ قَلْتُ بَدْرًا ، رَأَيْتَ الْبَدْرَ مُنْتَقَصًا ،
فَقَلْتُ شَتَانَ مَا بَيْنَ الْبَدَيْرَيْنَ^٢

•

وَمِنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي لَمْ تَأْتِ إِلَّا فِي الشِّعْرِ أَوْ فِي قَلِيلٍ مِّنِ
الْكَلَامِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

تَرْ جُو النَّجَاهَ ، وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ،
إِنْ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ^٣

•

١ عَبَابُ الْبَحْرِ : مَعْظَمُ مَا يَهُ.

٢ الْبَدَرَيْنِ : تَصْفِيرُ الْبَدَرَيْنِ .

وقال آخر :

من تَنْقُضِي حاجاتٍ من ليس صابراً
على حاجةٍ ، حتى تكون له أخرى

فيل وما بلغ حانقاً قول المتنميس :

وأعلم عِلْمَ صدقٍ ، غير ظنٍ ،
لتَقْوِيَ اللهِ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ
وحفظِ المالِ أَيْسَرٌ من بُعَاهِ ،
وسَيْزَرٌ في الْبَلَادِ بَغْرِ زَادِ
وإِصْلَاحٌ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ ،
وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ

قال : فَطَّاعَ اللهَ لِسانَهُ ! يُحِيلُ النَّاسَ عَلَى الْبُخْلِ ؟ أَلَا قَالَ :

لَا الجُودُ يُفْيِي الْمَالَ ، قَبْلَ فَتَاهَهُ ،
وَلَا الْبُخْلُ ، فِي مَالِ الشَّحِيجِ ، يَزِيدُ
فَلَا تَلَمِسِنَ مَالاً بَعْشَ مُقْتَرٍ ؟
لَكُلَّ غَدِ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدٌ

١ العتاد : كل ما هي من سلاح ودواب وآلة حرب .

وقال غيره :

إذا كنت لا أغفو عن الذنب من أخي،
وقلت أكفيه ، فain التفاضل؟
فإن أقطع الأخوان ، في كل عشرة ،
بقيت وحيداً ليس لي من أوصيل
ولكنني أغضي الجفون على القذى ،
وأصفح عما رابني وأجاميل
مني ما يربني مفصل فقطعته ،
بقيت وما لي للثروض مفاصل
ولكن أدويه ، فإن صحي سريري ،
 وإن هو أعبا كان فيه التحام

•
وقال :

يُدِيفُونَ لِي سُمّاً ، وَأَسْقِيْهُمْ حَيَا ،
وَيَقْرُونَنِي شَرّاً ، وَشَرّيْ مُؤَخّرٌ^١ ،
كَانَنِي سَلَبْتُ الْقَوْمَ نُورَ عَيُونَهُمْ ،
فَلَا العُذْرُ مُقْبُولٌ وَلَا الذَّنْبُ يُغَفَّر

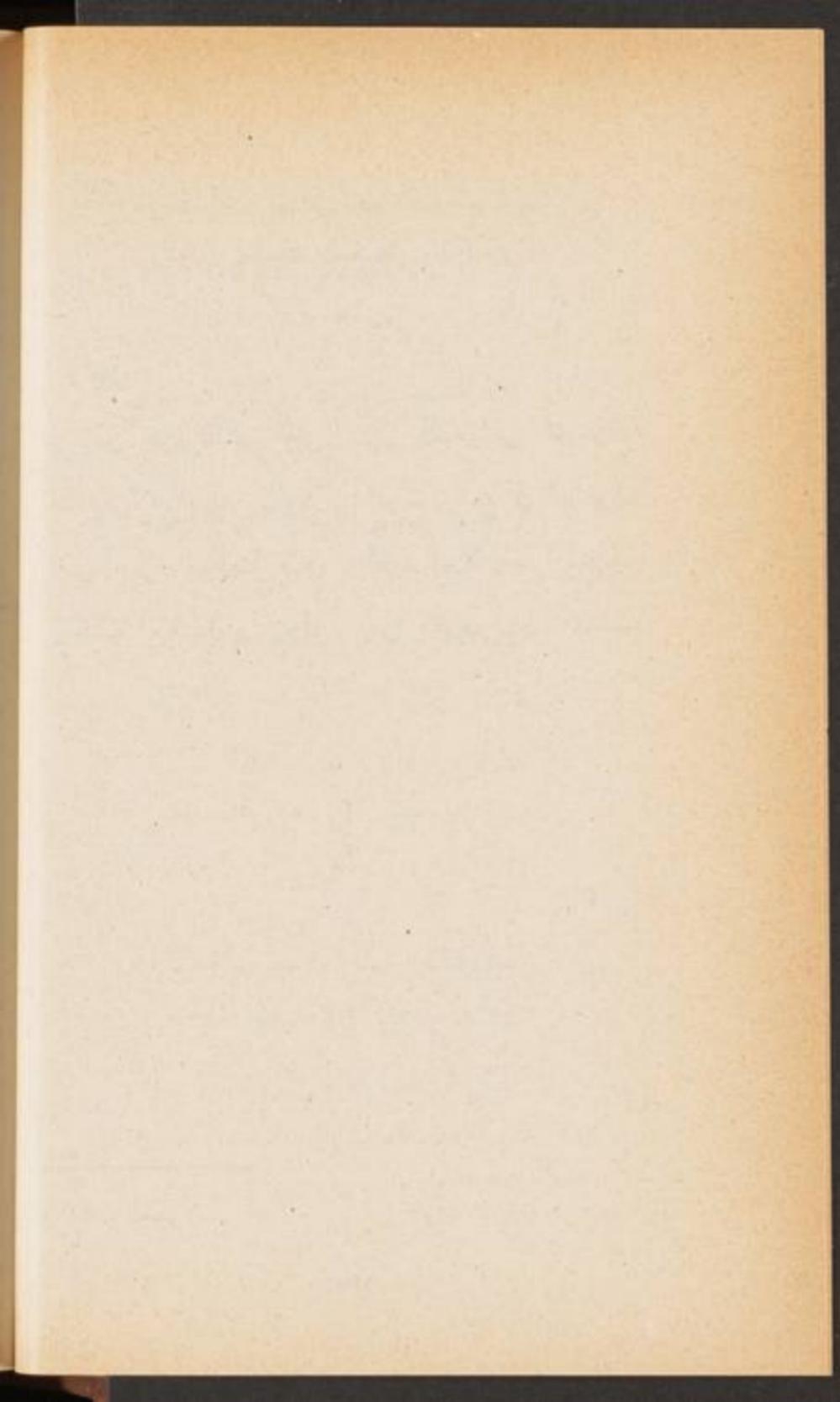
١ يُدِيفُونَ : يُنَظِّفُونَ . الحِيَا : المَطْرُ .

وقد كان إحساني لهم غير مرأة ،
ولكن إحسان البعض مُكْفِرٌ^١

ولغيره :

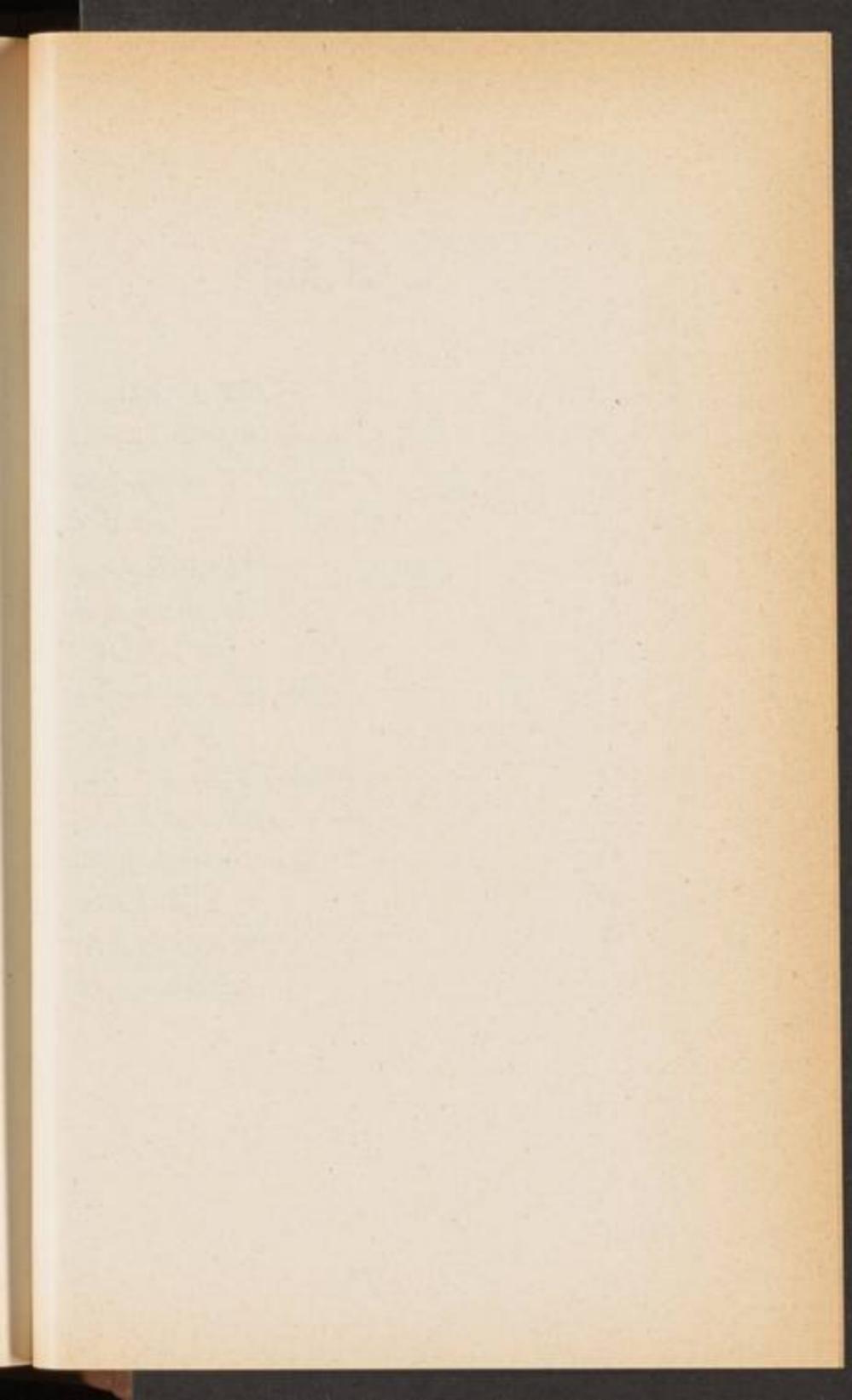
لَمْ يُقْنَعْ مِنْ طَلَبِ الْغَنِيِّ إِلَّا التَّعَرُضُ لِلْحَسْنَى
فَلَا فِيلَنَّ ، وَإِنْ رَأَيْتَ الْمَوْتَ يَلْمِعُ فِي الصَّفَوفِ
إِنَّمَا امْرُؤٌ ، لَمْ أُوتَ مِنْ أَدَبٍ ، وَلَا حَظٌ سَخِيفٌ
لَكِنَّهُ قَدْرٌ يَزُولُ مِنَ الْقَوِيِّ إِلَى الْمُعْنَى

١ مُكْفِرٌ : مستور .



أمثال العرب

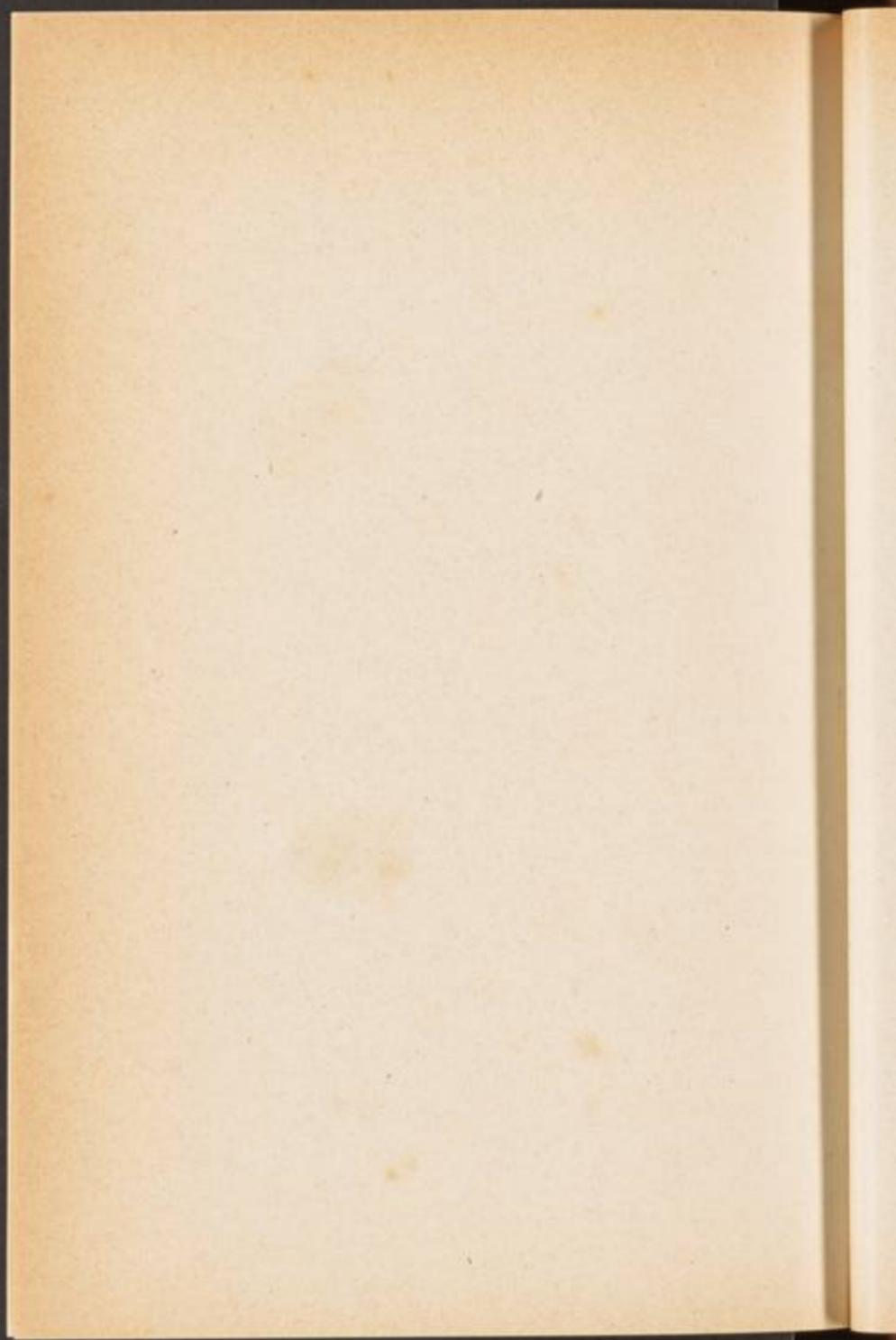
٥	كتاب الجوهرة في الأمثال .
٧	أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
١٢	أمثال روثها العلماء .
١٤	مثل في الزياء .
١٨	من ضرب به المثل من الناس .
٢٠	من يضرب به المثل من النساء .
٢٢	ما ينثوا به من البهائم .
٢٤	ما ضرب به المثل من غير الحيوان .
٢٥	وما ضربوا به المثل .
٢٨	أمثال اكتم بن صيفي ويزر جعفر الفارسي .
٣٥	ومن أمثال العرب مما روى أبو عبيد .
٥١	أمثال الرجال واختلاف نعوتهم .
٦٧	الامثال في القرى .
٧٣	الامثال في مكارم الأخلاق .
١٣١	أمثال مستعملة في الشعر .

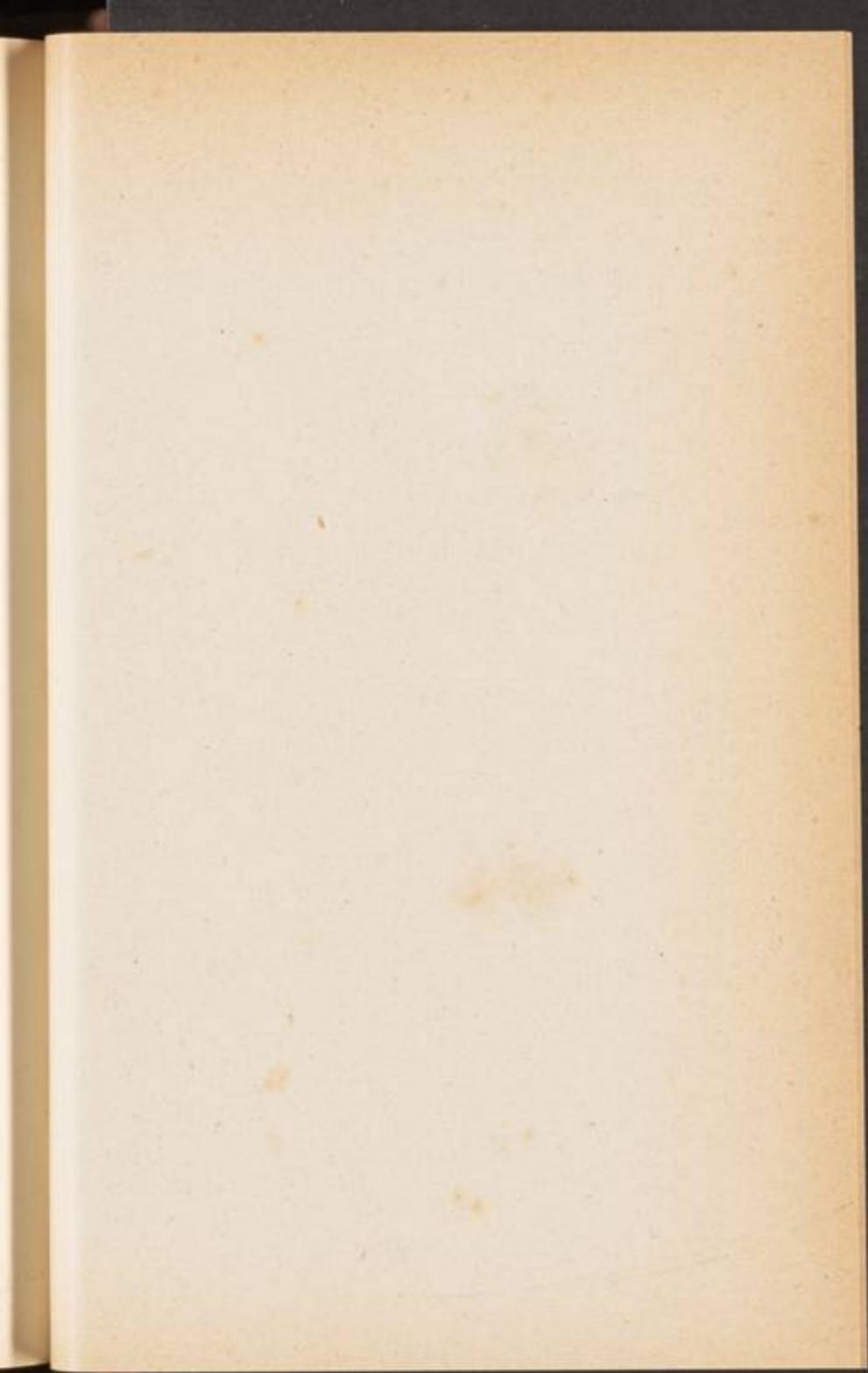


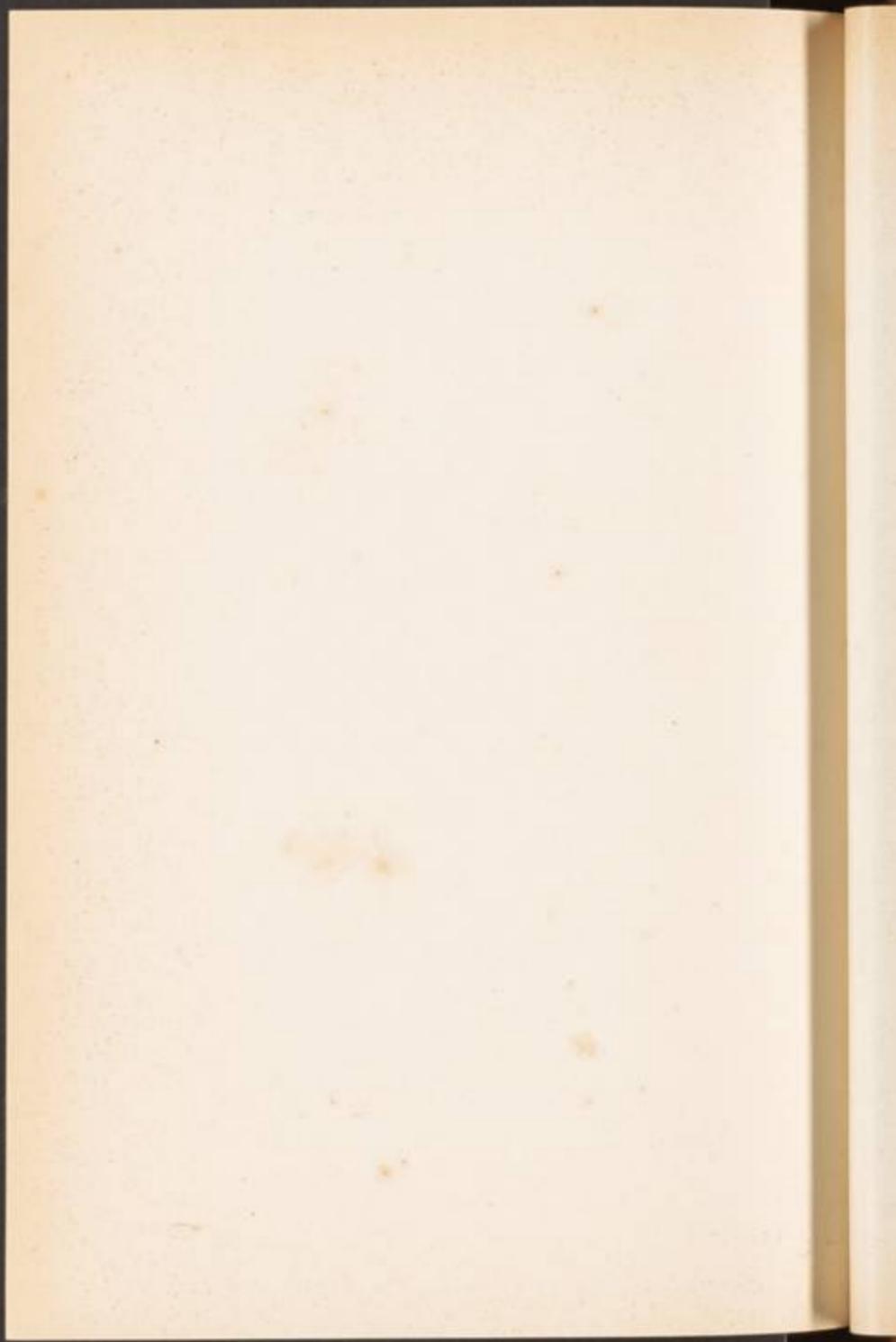
العقد الفريد

- ١ السلطان وعدل ساعة
- ٢ تحت ظلال القنا
- ٣ الأيدي السخية
- ٤ وفود العرب
- ٥ مخاطبة الملوك
- ٦ أبناء النور ١
- ٧ أبناء النور ٢
- ٨ أبناء النور ٣
- ٩ أمثال العرب
- ١٠ سحر البيان
- ١١ دموع الأحزان
- ١٢ أنساب العرب
- ١٣ من خيام الأعراب
- ١٤ فيض الحواطير
- ١٥ أدب المتأبر
- ١٦ الكتابة والكتاب

- ١٧ أخبار الخلفاء ١
- ١٨ أخبار الخلفاء ٢
- ١٩ أخبار الخلفاء ٣
- ٢٠ أمراء المسلمين
- ٢١ أيام العرب ١
- ٢٢ أيام العرب ٢
- ٢٣ طرائف الشعراء ١
- ٢٤ طرائف الشعراء ٢



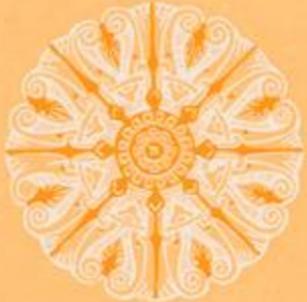




v.3 (10)

العربية

سحر البيان



مشتبه معاشر
بیروت

غ.

186

سحر البيان

العقد الفريد

من أشهر المجموعات الأدبية عند العرب ،
فيه ادب - وأقوال - ونواادر - وملح -
وتاريخ - وآخبار الخ . الخ



سحر البيان

هو كتاب الزمردة الاولى من العقد ،
مضبوط ومشرح بقلم
كرم البستاني

الْمُتَقْدِرُ الْفَرِيلِي

لِذِي عَرْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْأَزْدِ لَسِي

١٠

سِرِّ الْبَيَانِ

مَكْتَبَةُ صَادِرٍ

بِيَرُوْتِ

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

Near East

PJ

٧٧٤٥

I 15

I 5

v. 3

e. 1

كتاب الزمردة

في الموعظ والزهد

قال أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَنْ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : قَدْ مَضِيَ قَوْلُنَا فِي الْأَمْثَالِ ،
وَمَا تَفَقَّنَنَا فِيهِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ زَمَانٍ ، وَنَحْنُ نَبَدَا
بِعُونِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ ، بِالْقَوْلِ فِي الزَّهْدِ وَرِجَالِهِ الْمَشْهُورِينَ بِهِ ،
وَنَذْكُرُ الْمُسْتَخْلَلَ^١ مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَالْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَتْ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ،
وَاسْتَخْلَصَهَا الْأَبْنَاءُ لِلأَبْنَاءِ ، وَجَرَّتْ بَيْنَ الْحَكَمَاءِ وَالْأَدِبَاءِ ،
وَمَقَامَاتُ الْعُبَادَ بَيْنَ أَيْدِي الْخُلَفَاءِ . فَأَبْلَغَ الْمَوَاعِظَ كُلَّهَا كَلَامَ
اللَّهِ تَعَالَى الْأَعْزَى الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ^٢ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

فَاللَّهُ تَبارُكُ وَتَعَالَى : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ » إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . وَقَالَ جَلَّ ثَناؤُهُ :
« كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا فَاحْبَسْكُمْ ثُمَّ
لَمْ يُمْسِكُكُمْ ثُمَّ يُخْبِيَكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ». وَقَالَ :
« أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ

١. المستخل : المتنبي ، المختار .

خَصِيمٌ مُبِينٌ إِلَى قَوْلِهِ : « عَلِيمٌ ». فَهَذِهِ أَبْلَغُ الْحُجَّاجِ
وَأَحْنَكَ الْمَوَاعِظَ .

ثُمَّ مَوَاعِظُ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ مَوَاعِظُ الْأَكَا
لِلْأَبْنَاءِ، ثُمَّ مَوَاعِظُ الْحَكَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ، ثُمَّ مَقَامَاتُ الْعَبْتَادِ بَيْنَ
أَيْدِي الْخَلْفَاءِ . ثُمَّ قَوْلُهُمْ فِي الزُّهْدِ وَرِجَالِهِ الْمَعْرُوفِينَ بِهِ، ثُمَّ
الْمَشْهُورِينَ مِنَ الْمُسْتَنَسِينَ إِلَيْهِ .

وَالْمَوْعِظَةُ تَقِيلَةٌ عَلَى السَّمْعِ، مُحَرَّجَةٌ عَلَى النَّفْسِ^۱، بَعِيدَةٌ
مِنَ الْقَبُولِ، لَا يَعْرَاضُهَا الشَّهْوَةُ، وَمُضَادُهَا الْهَوَى، الَّذِي
هُوَ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَمَرَادُ الرُّوحِ، وَمَرَبِيعُ اللَّهُوِّ، وَمَسْتَرِحُ
الْأَمَانِيِّ، إِلَّا مَنْ وَعَظَهُ عِلْمُهُ، وَأَرْشَدَهُ قَلْبُهُ، وَأَحْكَمَتَهُ تَجَربَتُهُ.

قَالَ الشَّاعِرُ :

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غَيْرِهَا ،
حَتَّى يُرَى مِنْهَا لَهَا وَاعِظٌ

وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، لَا يَعْنِيُونَ
مَنْ وَعَظَهُ غَيْرُهُ، وَلَكِنْ مَنْ رَأَى الْعِبَرَ فِي غَيْرِهِ فَاتَّعَظَ بِهَا فِي
نَفْسِهِ . وَلَذِلِكَ كَانَ يَقُولُ الْحَسَنُ : اقْدِعُوا^۲ هَذِهِ النُّفُوسَ

۱ مَحْرَجَةٌ عَلَى النَّفْسِ : مَضِيقَةٌ عَلَيْهَا .

۲ اقْدِعُوا : كَفُوا .

فإنها طلعة^١ ، وحدوثها بالذكر^٢ ، فإنها سريعة الدثور ، واعصوها
فإنها إن أطاعت نزعت إلى شر غاية .
وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته : يا لها من
موعظة لو صادفت من القلوب حياءً .

وكان ابن السمّاك يقول إذا فراغ من كلامه : ألسن
تصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تحالف .
وقال يونس بن عبيد : لو أمرنا بالجَرَع لصبرنا ؟ يريد
نقل الموعظة على السمع ، وجنوح النفس إلى مخالفتها .

ومنه قوله :

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنْتَهِي

وقوله :

وَالشَّيْءُ يُرْغَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَسِعُ

والموعظة مانعة لك مما تشتهي ، حاملة لك على ما تكره ،
إلا أن تلتها بسمع قد فتنته العبرة ، وقلب قد حلت فيه
الفكرة ، ونفس لها من علّتها زاجر ، ومن عقلها رادع ،
فيفتح لك باب التوبة ، ويوضع لك سبل الإِنْابة .

١ طلعة : كثرة النطلع إلى الشيء .

٢ حدثوها بذكر الله .

قالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُفِّتَ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ،
وَحُفِّتَ النَّارُ بِالشَّهْوَاتِ ؟ يَرِيدُ أَنْ "الطَّرِيقَ إِلَى الْجَنَّةِ احْتَالَ"
الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَالطَّرِيقَ إِلَى النَّارِ رَكْوَبُ الشَّهْوَاتِ .
وَخَيْرُ الْمَوْعِظَةِ مَا كَانَتْ مِنْ قَائِلٍ مُخْلِصٍ إِلَى سَامِعٍ مُنْصِفٍ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْكَلِمَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَتْ فِي

الْقَلْبِ ، وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْلِّسَانِ لَمْ تُجاوِزِ الْأَذَانَ .

وَقَالُوا : مَا أَحْسَنَ النَّاجَ ! وَهُوَ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ أَحْسَنَ ؟
وَمَا أَحْسَنَ الدُّرُّ ! وَهُوَ عَلَى نَحْرِ الْفَتَاهِ أَحْسَنَ ؟ وَمَا أَحْسَنَ
الْمَوْعِظَةِ ! وَهِيَ مِنَ الْفَاضِلِ التَّقِيِّ أَحْسَنَ .

وَقَالَ زِيَادٌ : أَيْهَا النَّاسُ ، لَا يَمْنَعُكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ
أَنْ تَنْنَعِلُوا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمَعُونَ مِنْهَا .

فَالشَّاعِرُ :

أَعْمَلْ بِقَوْلِي ، وَإِنْ فَصَرْتُ فِي عَمَلِي ،
يَنْقُعُكَ قَوْلِي ، وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي



وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : مَا انتَفَعْتُ بِكَلَامِ أَحَدٍ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا انتَفَعْتُ بِكَلَامِ كَتَبَهُ إِلَيْيَ
عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كَتَبَ إِلَيْيَ : أَمْتَأْ بَعْدَ ،
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَسْرُهُ إِدْرَاكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَغْوِهُ ، وَيَسُوءُهُ فَوْتُ مَا

لَمْ يَكُنْ لِيْدُرِ كَه ، فَلَنْيَكَنْ سِرُورُكْ بَا نِلْتَ مِنْ أَمْرِ
آخْرَتِكْ ، وَلَنْيَكَنْ أَسْفُكْ عَلَى مَا فَاتَكْ مِنْهَا . وَمَا نِلْتَ
مِنْ أَمْرِ دِنِيَاكْ فَلَا تَكُنْ بِهِ فَرِحًا ، وَمَا فَاتَكْ مِنْهَا فَلَا تَأْسِ
عَلَيْهِ جَزْعًا ، وَلَيَكَنْ هَمْكَ مَا بَعْدُ الْمَوْتِ .
وَوَقَفَ حَكِيمٌ بِبَابِ بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَحُجِّبَ قَلْطَنْ
بِرْقَةَ أَوْصَلَهَا إِلَيْهِ . وَكَتَبَ فِيهَا هَذَا الْبَيْتَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقَرَ يُرْجِي لِهِ الْغِنَى ،
وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْفَقَرِ ؟

فَلَمِّا قَرَا الْبَيْتَ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ اتَّعَلَ^١ وَجَعَلَ لَاطِنَةً^٢ عَلَى
رَأْسِهِ وَخَرَجَ فِي ثُوبِ فِضَالٍ^٣ ؛ فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا اتَّعَنْتُ بِشَيْءٍ
بَعْدَ الْقُرْآنَ اتَّعَظَ بِبَيْتِكَ هَذَا ؟ ثُمَّ قَضَى حَوَائِجهِ .

١ اتَّعَلَ : أَدْخَلَ رَجُلَيْهِ فِي تَعْلِيهِ .

٢ لَاطِنَةً : قَلْنسُوَةً أَوْ نَحْوَهَا مَا يَلْصَقُ بِالرَّأْسِ .

٣ الْفِضَالُ : الَّذِي يَلْبِسُ فِي الْبَيْتِ وَيَتَذَلَّ لِلنَّوْمِ .

مواعظ الانبياء عليهم السلام

قال أبو بكر بن أبي شيبة ، يرفعه إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : يكفي أحدهم من الدنيا قدر زاد الرأس .
وقال صلى الله عليه وسلم : ابن آدم ، اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

عبد الله بن سلام قال : لما قدم علينا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة أتيته ، فلما رأيت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب ، فسمعته يقول : أهيا الناس ، أطعموا الطعام ، وأفشووا السلام ، وصلوا والناس نiam .

•
وقال عيسى بن مريم ، عليه السلام : ألا أخبركم بخيراً لكم
بمحالله ؟

قالوا : بلى يا روح الله .

قال : من تذكركم بالله دويته ، ويزيد في عملكم منطقه ،
ويشوفكم إلى الجنة عمله .

وقال عيسى بن مریم ، علیہما السلام ، للحواریین : ویلکم
یا عبید الدّنیا ! کیف تُخالِف فروعکم أصولکم ، وآهواکم
عقولکم ، قولکم شفاءٌ بیری الداء ، وفعولکم داء لا یقبل
الدواء ، لست كالکثرة التي حسُنَ ورَفَهَا ، وطابَ ثمرُها ،
وسمَّلَ مُرتقاها ، ولكنکم كالشمرة التي قلَّ ورَفَهَا ، وکثُرَ
شوکها ، وصَعُبَ مُرتقاها .

ویلکم یا عبید الدّنیا ! جعلتم العمل تحت أقدامکم ، من
شاء أخذَه ، وجعلتم الدّنیا فوق رؤوسکم ، لا یکن تناولها ،
فلا أنت عبید نُصھاء ، ولا أحرارٌ كِرامٌ .

ویلکم یا أجراء السُّوء ! الأجرَ تأخذون ، والعملَ تفسدون ،
سوف تلتفون ما تحدرون ، إذا نظر ربُّ العمل في عَمَلِه
الذی أفسدتم ، وأجره الذي أخذتم .

وقال عليه السلام للحواریین : اتَّخِذُوا المساجدَ بُيُوتًا ،
والبيوتَ مَنَازلَ ، وکُلُّوا بِقُلْ البریة ، واشربُوا الماء
القراح ، وانجوا من الدّنیا سالمین .

وقال عليه السلام للحواریین : لا تنظرُوا في أعمال الناس
کأنکم أرباب ، وانظروا في أعمالکم کأنکم عبید ، فإنما
الناسُ رجالٌ : مُبْتَلٌ وَمُعَافٍ ، فارحموا أهلَ البلاء واحمدو
الله على العافية .

وقال عليه السلام لهم أيضاً : عجباً لكم تتعملون للدنيا
وأنتم تُرزقون فيها بلا عمل ، ولا تعاملون للآخرة وأنتم لا
تُرزقون فيها إلا " بعمل !

وقال يحيى بن زكريا ، عليه السلام ، للْمُكَذِّبِينَ من بني اسرائيل : يا نَسْلَ الْأَفَاعِي ، من دَلَّكُمْ عَلَى الدُّخُولِ فِي مَسَاخِطِ اللَّهِ الْمُوْبِقَةِ لَكُمْ ؟ وَيُنَذِّكُمْ ! تَقْرَبُوا بِعَمَلِ صَالِحٍ ، وَلَا تَغْرِبُوكُمْ قِرَابَتُكُمْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسْتَخْرُجَ مِنْ هَذِهِ الْجَنَادِلِ ! نَسْلًا لِإِبْرَاهِيمَ . إِنَّ الْفَأْسَ قدْ وُضِعَتْ فِي أَصْوَلِ الشَّجَرِ ، فَأَخْلَقَ بِكُلِّ شَجَرَةٍ مُرْءَةً الطَّعَمَ أَنْ تُقْطَعَ وَتُلْقَى فِي النَّارِ .

وقال شعبان لبني إسرائيل إذ أُنْطَقَ اللَّهُ لسانه بالوَحْيِ :
إِنَّ الدَّابَّةَ تَرْدَادٌ عَلَى كَثْرَةِ الرِّيَاضَةِ لِيَنَا ، وَقُلُوبُكُمْ لَا تَرْدَادٌ
عَلَى كَثْرَةِ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا فَتَسْوُهُ . إِنَّ الْجَسَدَ إِذَا صَلَحَ كَفَاهُ
الْقَلِيلُ مِنَ الطَّعَامِ ، وَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا صَعَّ " كَفَاهُ الْقَلِيلُ " مِنَ
الْحِكْمَةِ . كَمْ مِنْ سَرَاجٍ قَدْ أَطْفَأَتْهُ الرِّيحُ ، وَكَمْ مِنْ عَابِدٍ قَدْ
أَفْسَدَهُ الْعُجْبُ .

١ الجنادل ، واحدها جندل : الصخر العظيم .

يا بني اسرائيل ، اسمعوا قولي ، فإن فائق الحكمة وسامعها
شريكان ، وأولاهمها بها من حققها بعمله .

وقال المسيح ، عليه السلام : إن "أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ، الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر
الناس إلى ظاهرها ، وإلى آجليها إذ نظروا إلى عاجلها ، فاماتوا
منها ما خَشُوا أن يُمْتَهِنَ وتركوا ما عَلِمُوا أن سَيَتَرَ كُلُّهُمْ ،
هم أعداء لما سالم الناس ، وسلَّمُوا لما عادى الناس ، لهم خبر
وعندهم الخبر العجيب ، بهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، وبهم
عُلِمَ المدى وبه عُلِمُوا ، لا يَرَوْنَ أماناً دون ما يَرْجُونَ ،
ولا خوفاً دون ما يَحْذَرُونَ .

وهب بن منبه قال : قال داود ، عليه السلام : يا رب ،
ابن آدم ليس منه شَرَّةٌ إِلَّا وتحتها لك نعمة ، وفوقها لك
نعمـة ، فمن أين يكافئك بما أعطيته ؟

فأوحى الله إليه : يا داود ، إِنِّي أَعْطَى الْكَثِيرَ ، وَأَرْضَى
مِنْ عِبَادِي بِالْقَلِيلِ ، وَأَرْضَى مِنْ شَكْرٍ يُعْمَلُ بِأَنْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ
أَنْ مَا بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ عِنْدِي لَا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ .

ولما أمر الله ، عز وجل ، إبراهيم ، عليه السلام ، أن يذبح ولده ويجعله فريانا ، أمر بذلك إلى خليل له يقال له العازر ، وكان له صديقا ، فقال له الصديق : إن الله لا يتمنى مثل هذا مثلك ، ولكنه يريد أن يختبرك أو يختبر بك ، وقد علمت أنه لا يتمنى لك مثل هذا ليختبرك ، ولا ليُضلك ، ولا ليُعنتك ، ولا ليُنقص به بصيرتك وإيمانك ويقينك ، فلا يروعنك هذا ، ولا يَسْوَأْنَ بالله ظنك ، وإنما رفع الله اسمك في البلاء عنده على جميع أهل البلاء ، حتى كنت أعظمهم محنـة في نفسك ووالدك ، ليرفعك بقدر ذلك في المنازل والدرجات والفضائل ، فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضل صبرك ، وليس لأهل التواب في فضيلة التواب إلا فضل توابك ، وليس هذا من وجوه البلاء الذي يتمنى الله به أولياءه ، لأن الله أكرم في نفسه وأعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح ولد الطيب بيـد الوالد النبي المصطفى ، وأنا أعود بالله أن يكون هذا مني حـتماً على الله أو ردآ لأمره أو سخطاً لحكمـه ، ولكن هذا الرجاء فيه والظن به ، فإن عزـم ربـك على ذلك فكـن عند أحسن علمـه بك ، فإني أعلم أنه لم يعرـفك لهذا البلاء الجسيـم وأخـطـب العظـيم إلا لـحسنـ علمـه بك وصـدقـك وتصـبرـك ، ليجعلـك إمامـا ، ولا حـوـلـ ولا قـوـة إلاـ بالله العليـ العظـيم .

من وحي الله تعالى

إلى أنبيائه

أوحى الله ، عز وجل ، إلى نبي من أنبيائه : إني أنا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فمن أطاعني جعلت الملوك عليهم رحمة ، ومن عصاني جعلت الملوك عليهم نقمـة .

وما أنزل الله على المسيح ، عليه السلام ، في الإنجيل : شو فناكم فلم تشتاقوا ، ونـجـنـحـنا لـكـم فـلـم تـبـكـوا . يا صاحب الحسين ، ما قدـمـتـ وـما أخـرـتـ ؟ وـيا صـاحـبـ السـتـينـ ، قـدـنـا حـصـادـكـ ؟ وـيا صـاحـبـ السـبـعينـ ، هـلـمـ إـلـى الـحـسـابـ .

وفي بعض الكتب القديمة المترولة يقول الله ، عز وجل ، يوم القيمة : يا عبادي ، طالما ظـبـيـشـتـ ، وـنـقـلـصـتـ فيـ الدـنـيـا سـفـاهـكـ ، وـغـارـتـ أـعـيـنـكـ عـطـشاـ وـجـوـعاـ ، فـكـلـواـ وـاـشـرـبـواـ هـنـيـثـاـ بـما أـسـلـفـتـ فـيـ الأـيـامـ الـخـالـيـةـ .

وأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبيائه : هـبـ لي من قـلـبكـ الخـشـوعـ ، وـمـنـ نـفـسـكـ الـخـضـوعـ ، وـمـنـ عـيـنـكـ الدـمـوعـ ، وـسـلـئـيـ فـأـنـاـ الـقـرـيبـ الـمـجـيبـ .

وفي بعض الكتب : عبْدِي ، كَمْ أَنْجَبْتِ إِلَيْكَ بِالنُّعْمَ
وَتَبَغَّضْتِ إِلَيْيَ "بِالْمَعَاصِي" ! خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ ، وَشَرُّكَ إِلَيْيَ "صَاعِدٌ".

وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِّنْ أَنْبِيَاءِهِ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْكُنَ
غَدَّاً حَظِيرَةَ الْقَدْسِ فَكُنْ فِي الدُّنْيَا فَرِيدًا وَحِيدًا ، طَرِيدًا
مِّمْوَمًا حَزِينًا ، كَالطَّيْرِ الْوَحْدَانِيِّ يَظْلَمُ بِأَرْضِ الْفَلَةِ ، وَيَرِدُ
مَاءَ الْعَيْوَنِ ، وَيَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ ، فَإِذَا جَنَّ "عَلَيْهِ اللَّيلُ"
أُوْيَ وَحْدَهُ اسْتِيْحَاشًا مِّنَ الطَّيْرِ ، وَاسْتِئْنَاسًا بِرَبِّهِ .

•

وَمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ مُوسَى فِي التُّورَاةِ : يَا مُوسَى بْنَ عُمَرَانَ ،
يَا صَاحِبَ جَبَلِ لَبَنَانَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا الْمَلِكُ الْدِيَانَ ، لَا
تَسْتَدِلُّ "الْفَقِيرُ" ، وَلَا تَغْبِطِ الْغَنِيَّ بِشَيْءٍ يَسِيرُ ، وَكُنْ عَنِّي
ذَكْرِي خَاشِعًا ، وَعِنْدِ تَلَاقِهِ وَحْيُ طَانِعًا ، أَسْمِعْنِي لِذَادَةِ
الْتُّورَاةِ بِصَوْتِ حَزِينٍ .

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُتَّبٍ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ مُوسَى عَنِ الشَّجَرَةِ :
لَا تَعْجِبْكَ زِينَةُ فِرْعَوْنَ ، وَلَا مَا مُتَّسِعٌ بِهِ ، وَلَا تَمَدَّنَ "إِلَيْهِ"
ذَلِكَ عَيْنَكَ ؟ فَإِنَّهَا زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَزِينَةُ الْمُتَّرَفِينَ ؟ وَلَوْ
سَئَلَتْ أَنْ أَوْتِيكَ زِينَةً يَعْلَمُ فِرْعَوْنَ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَنْ مَقْدِرَتَهُ
تَعْجِزُ عَنْهَا فَعَلَتْ ، وَلَكِنَّ أَرْغَبْتُكَ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَزْوَيْتُهُ عَنْكَ ،
فَكَذَلِكَ أَفْعَلَ بِأَوْلَيَائِي ، إِنِّي لَا أَذُودُهُمْ عَنْ نَعِيمِهَا وَلَذَادِهَا كَمَا يَذُودُ

الراغي الشفيف غَمَّهُ عن مرانع الملائكة ، وإني لأحْمِّهم
عليها وسَلَوَتُها^١ ، كَا يَحْمِي الرَّاغِيَ دَوْدَهُ عن مَبَارِكِ الْعُرْ^٢ .

وَذُكْرُ عن وَهْبِ بْنِ مُتَبَّهٍ : أَنَّ يُوسُفَ لَمَّا لَبِثَ فِي السُّجُنِ
بِرْضُعِ سَبْعِينَ أَرْسَلَ اللَّهُ جَبَرِيلَ إِلَيْهِ بِالْبِشَارَةِ بِخُروِجهِ ، فَقَالَ :
أَمَا تَعْنِرُ فِنِي أَهْيَا الصَّدِيقَ ؟

فَقَالَ يُوسُفُ : أَرَى صُورَةً طَاهِرَةً وَرُوحًا طَيِّبًا لَا يُشَبِّهُ
أَرْوَاحَ الْخَاطِئِينَ .

قَالَ جَبَرِيلُ : أَنَا الرُّوحُ الْأَمِينُ ، رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

قَالَ يُوسُفُ : فَمَا أَدْخَلْتَ مَدَاهِلَ الْمُذَنبِينَ ، وَأَنْتَ سَيِّدُ
الْمُرْسَلِينَ ، وَرَأْسُ الْمُقْرَبِينَ ؟

قَالَ : أَلَمْ تَعْلَمْ أَهْيَا الصَّدِيقَ أَنَّ اللَّهَ يُطَهِّرُ الْبَيْوتَ بِطَهْرِ
النَّبِيِّينَ ، وَأَنَّ الْبَقْعَةَ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا هِيَ أَطْهَرُ الْأَرْضَينَ ، وَأَنَّ
اللَّهَ قَدْ طَهَّرَ بَكَ السُّجُنَ وَمَا حَوْلَهُ يَابْنَ الطَّاهِرِينَ ؟

قَالَ يُوسُفُ : كَيْفَ تُشَبِّهُنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَتُسَمِّيَنِي بِأَسْمَاءِ
الصَّادِقِينَ ، وَتَمْدُثُنِي مَعَ آبَائِي الْمُخْلَصِينَ ، وَأَنَا أَسِيرُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ
الْمُجْرِمِينَ ؟

١ السلوة : رخاء العيش .

٢ التلود : الإبل . العر ، واحدتها الاعر : الجمال الجرب .

قال جبريل : لم يكُنْ فلَيْكَ الْجَنْرُعُ ، وَلَمْ يُغِيْرْ خَلْقَكَ
الْبَلَاءُ ، وَلَمْ يَتَعَاظِمْكَ السُّجْنُ ، وَلَمْ تَطَأْ فَرَاشَ سَيِّدِكَ ، وَلَمْ
يُنْسِكْ بِلَاءَ الدُّنْيَا الْآخِرَةَ ، وَلَمْ يُنْسِكْ بِلَاءَ نَفْسِكَ أَبَاكَ ،
وَلَا أَبُوكَ رَبِّكَ ، وَهَذَا الزَّمَانُ الَّذِي يَفْكُرُ اللَّهُ فِيهِ عَنْكَ ،
وَيَعْتَقِقُ فِيهِ رَفَقَيْكَ ، وَيَبْيَسْنَ لِلنَّاسِ فِيهِ حِكْمَتِكَ ، وَيُصَدِّقُ
رَوْيَاكَ ، وَيُنْصَفِكَ مِنْ ظَلَامِكَ ، وَيَجْمِعُ لَكَ أَحْبَبِكَ ، وَيَهَبْ
لَكَ مُلْكَ مِصْرَ ، مُلْكَ مُلُوكِهَا ، وَتَعْبُدْ جَاهِرَتِهَا ، وَتُصَفِّرْ
عَظَمَاهَا ، وَيُذَلِّلْ لَكَ أَعْزَّهَا ، وَيُخْدِلْ مَكْسُوقَتِهَا ، وَيُخْوِلَكَ
خَوَافِرًا ، وَيَرْحَمْ بِكَ مَسَاكِنَهَا ، وَيُلْقِي لَكَ الْمَوْدَةَ وَالْهَمَةَ فِي
قَلُوبِهِمْ ، وَيَجْعَلُ لَكَ الْيَدَ الْعُلْيَا عَلَيْهِمْ ، وَالْأُثْرَ الصَّالِحَ فِيهِمْ ،
وَيُرِي فَرْعَوْنَ حَلْمًا يَفْرَغُ مِنْهُ حَتَّى يَسْهُرَ لِيَلَهُ ، وَيُدَهَّبَ
نَوْمَهُ ، وَيُعَمِّي عَلَيْهِ تَفْسِيرَهُ وَعَلَى السُّحْرَةِ وَالْكَهْنَةِ ،
وَيُعَلِّمُكَ تَأْوِيلَهُ .

مواعظ الحكماء

قال علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه : أوصيك بمحنة
لو ضررتها علينا آباط الآيل لكان قليلا : لا يرجون أحدكم
إلا ربّه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحي إذا سُئل عما لا
يعلم أن يقول : لا أعلم . وإذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه .
واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قطع
الرأس ذهب الجسد .

وقال أيضاً : من أراد الفيني بغير مال ، والكترة بلا عشرة ،
فليتحوّل من ذل المعاصي إلى عز الطاعة ، أبي الله إلا أن
يذلَّ من عصاه .

وقال الحسن : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ،
ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء .

•

وقال بعضهم : من عمل لآخرته كفأه الله أمر دنياه ،
ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ،
ومن أخلص سريرته أخلص الله علانيته .

قال العُتبِيُّ : اجتمعَتِ الْعَرْبُ وَالْعِجْمُ عَلَى أَرْبَعِ كَلَمَاتٍ :
قَالُوا : لَا تَحْمِلُنَا عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا لَا يُطِيقُ ، وَلَا تَعْمَلُنَا عَمَلاً
لِيَسْ لَكُمْ فِيهِ مَنْفَعَةٌ ، وَلَا تَشْقِّي بِأَمْرَأَةٍ ، وَلَا تَغْتَرْنَا بِإِلَهٍ
وَإِنْ كُثُرْ .

•
وقال أبو بكر الصدّيق لعمير بن الخطاب ، رضي الله عنهما ،
عند موته حين استخلفه : أوصيك بتوقي الله ، إن الله عملاً
بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنك لا
يقبل نافلة حتى تؤدي الفرائض ، وإنما قلت موازين من
تقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق وتقليدهم ، وحق
لميزان لا يوجد فيه إلا الحق أن يكون تقليداً ، وإنما خفت
موازين من خفت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الباطل في
الدنيا وخفت عليهم ، وحق لميزان لا يوجد فيه إلا الباطل
أن يكون خيفاً .

وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ،
ونجاوز عن سيئاتهم ؛ فإذا سمعت بهم قلت : إني أخاف أن لا
أكون من هؤلاء ؛ وذكر أهل النار بأبشع أعمالهم ، وأمسك
عن حسناتهم ؛ فإذا سمعت بهم قلت : أنا خير من هؤلاء ؛
وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغباً راهباً
لا يتمنى على الله غير الحق .

فإذا حفظت وصيّتي فلا يكونَنْ غائبٌ أحبُ إليك من الموت ، وهو آتيك ؛ وإن ضيّعت وصيّتي فلا يكونَنْ غائبٌ أكرهُ إليك من الموت ، ولن تُعْجزه .

ودخل الحسن بن أبي الحسن على عبد الله بن الأهم يعوده في مرضه ، فرأى يُضَوِّب بصره في صندوق في بيته ويُصَعَّده ، ثم قال : أبا سعيد ، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤدّ منها زكاة ؟ ولم أصل منها رحِمًا ؟
قال : ثُكِلْتُكَ أُمكَ ، ولمْ كُنْتَ تَجْتَمِعُهَا ؟

قال : لرَوْعَة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومُكاثرة العشيرة .
قال : ثم مات ، فشَهِدَهُ الحسن ، فلما فرَغَ من دفنه ، قال : انظروا إلى هذا المسكين ، أتاه شيطانه فخذله رَوْعَة زمانه ، وجفوة سلطانه ، ومُكاثرة عشيرته ، عما رزقه الله إياه وغمّره فيه ، انظروا كيف تخرج منها مسلوبًا محروباً .

ثم التفتَ إلى الوارد فقال : أيها الوارد ، لا تُخْدَعْنَ كما خدِعْتُهُمْ يحبك بالأمس ، أناك هذا المال حلالاً ، فلا يكونَنْ عليك وبالاً ، أناك عفوًا صفوًا ، من كان له جموعاً مَنْوعاً ،

١ مَحْرُوباً : مسلوب المال .

من باطل جَمِعَهُ ، ومن حَقٍّ مَنْعَهُ ، فطعَ فِي الْجَجَّ الْبِحَارِ ،
وَمَفَاوِزَ الْقِفَارِ ، لَمْ تَكُنْدِحْ فِي بَيْنِ ، وَلَمْ يَغْرِقْ لَكَ فِي
جَبَّينِ ، إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ ذُو حَسَرَاتٍ ، وَإِنْ مَنْ أَعْظَمْ
الْحَسَرَاتِ غَدَّاً أَنْ تُرَى مَالِكُ فِي مِيزَانِ عَيْرِكَ ، فِيمَا لَهَا عَشْرَةُ لَا
تُقَالُ ، وَتُوبَةُ لَا تُنَالُ !

وَوَعَذَ حَكِيمٌ قَوْمًا فَقَالَ : يَا قَوْمَ ، اسْتَبْدِلُوا الْعَوَارِيَّ
بِالْمُبَاهِيَّاتِ تَحْمِلُوا الْعَقْبَى ؛ وَاسْتَبْدِلُوا الْمُصَابَّاتِ بِالصَّبَرِ تَسْتَجِعُوكُمْ
الثَّعْمَى ، وَاسْتَبْدِلُوا الْكَرَامَةَ بِالشُّكْرِ تَسْتَوْجِبُوا الزِّيَادَةَ ،
وَاعْرُفُوا فَضْلَ الْبَقَاءِ فِي النَّعْمَةِ ، وَالْغَنِيَّ فِي السَّلَامَةِ ، قَبْلَ
الْفَتْنَةِ الْفَاحِشَةِ ، وَالْمَثَلَةُ^١ الْيَتِيمَةُ ، وَانْتِقالُ الْعَمَلِ ، وَخُلُولُ
الْأَجَلِ ، فَلَمَا أَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَغْرَاضُ الْمَتَابِيَا ، وَأَوْطَانُ الْبَلَايَا ، وَلَنْ
تَنَالُوا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ بِوَمَا
مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِانْتِقاْصِ آخَرٍ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثْرٌ إِلَّا مَاتَ
لَهُ أَثْرٌ . فَإِنَّمَا أَعْوَانَ الْحَتْوُفَ عَلَى أَنفُسِكُمْ ، وَفِي مَعَايِشِكُمْ أَسْبَابُ
مَتَابِيَاكُمْ ، وَلَا يَنْعَمُكُمْ شَيْءٌ مِنْهَا ، وَلَا يَشْعُلُكُمْ شَيْءٌ عَنْهَا . فَإِنَّمَا
الْأَخْلَافُ بَعْدَ الْأَسْلَافِ ، وَسَتَكُونُونَ أَسْلَافًا بَعْدَ الْأَخْلَافِ ،
بِكُلِّ سَبِيلٍ مِنْكُمْ صَرِيعٌ مُنْعَفِرٌ ، وَفَاقِمٌ يَنْتَظِرُ ، فَمَنْ أَيِّ

^١ المثلة : العِقَابُ وَالْعِذَابُ .

وَجْهٌ تَطْلَبُونَ الْبَقَاءَ وَهَذَانِ الدَّلِيلُ وَالنَّهَارُ ، لَمْ يَرْفَعَا شَيْئاً
فَقَطْ إِلَّا أَمْرَأَ الْكَرْتَةِ فِي هَذِهِ ، وَلَا عَقَدَ أَمْرًا فَقَطْ إِلَّا
رَجَعَا فِي نَقْضِهِ .

•

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : يَا أَهْلِ دِمْشِقَ ، مَا لَكُمْ تَبْتَغُونَ مَا لَا
تَسْتَكِنُونَ ، وَتَأْمُلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ ، وَتَجْمِعُونَ مَا لَا
تَأْكُونُ ؟ هَذِهِ عَادٌ وَمَثُودٌ قَدْ مَلَأُوا مَا بَيْنَ بُصْرَى وَعَدَنَ
أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ، فَمَنْ يَشْتَرِي مُنْتَيِّي مَا تَرَكُوا بِدَرَهَيْنِ ؟

•

وَقَالَ ابْنُ شَبَرِيَّةَ : إِذَا كَانَ الْبَدَنَ سَقِيمًا لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ
الطَّعَامُ وَلَا الشَّرَابُ ، وَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ مُغَرَّمًا بِحُبِّ الدِّينِ لَمْ
يَنْجَعْ فِيهِ الْمَوْعِظَةُ .

•

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خَمِيرَةَ : أَفْتَلِ الْكَلَامَ إِلَّا مِنْ رِسْعٍ :
تَكْبِيرٌ وَتَهْلِيلٌ وَتَسْبِيحٌ وَتَحْمِيدٌ وَسُؤالِكَ الْخَيْرُ وَتَعْوِذُكَ
مِنَ الشَّرِّ وَأَمْرِكَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَهْبِيْكَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَقِرَاءَتِكَ
الْقُرْآنَ .

•

قَالَ رَجُلٌ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : عَظِيْنِي . قَالَ : لَا يَرَاكَ اللَّهُ
بِحِيثِ نَهَاكَ ، وَلَا يَفْقِدُكَ مِنْ مَعِيشَتِكَ أَمْرَكَ .

وقيل لِكَيْمٍ : عِظَنِي . قال : جَمِيعُ الْمَوَاعِذُ كُلُّهَا مُنْتَظَمَةٌ
فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ .

قال : وَمَا هُوَ ؟

قال : تُجْمِعُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ حَوَيْتَ
الْمَوَاعِذَ كُلُّهَا .

•

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرَ السُّفِيَّانُ : عِظَنِي . قال : وَمَا عَمِلْتَ فِيهَا
عِلْمًا فَأَعِظُّكَ فِيمَا جَهَلْتَ ؟

•

قال هارون لابن السمّاك : عِظَنِي . قال : كَفَى بِالْفُرْقَانِ
وَاعْظَمًا . يَقُولُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ
بَعْدَ . إِذَا مَذَّاتِ الْعِمَادَ . الَّتِي لَمْ يُخْلِقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَادِ »
إِلَى قَوْلِهِ « فَصَبَّ » عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ
لَتَبَالِيرِ صَادٍ .

•

مكاتبة جرت بين الحكماء

عَتَبَ حَكِيمٌ عَلَى حَكِيمٍ ، فَكَتَبَ الْمُعْتَوْبُ عَلَيْهِ إِلَى
الْعَالَبِ : يَا أخِي ، إِنَّ أَيَّامَ الْعُمُرِ أَقْصَرُ مِنْ أَنْ تَحْتَمِلَ الْمَجْزُورَ .
فَرَجَعَ إِلَيْهِ .

وَكَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَمَا بَعْدُ ، فَكَأْنَكَ
بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ، وَبِالآخِرَةِ لَمْ تَزَالَ ، وَالسَّلَامُ .
وَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَمَا بَعْدُ ، فَكَأْنَ آخِرُ مِنْ كُتُبِ عَلَيْهِ
الْمَوْتِ قَدْ مَاتَ ، وَالسَّلَامُ .

ابْنُ الْمُبَارَكَ قَالَ : كَتَبَ سَلَيْمانُ الْفَارَسِيُّ إِلَى أَبِي الدَّرَداءِ :
أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَنالَ مَا تُرِيدُ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهِي ، وَلَنْ
تَنالَ مَا تَأْمُلُ إِلَّا بِالصَّبَرِ عَلَى مَا تَكْتُرُهُ . فَلَدِيْكُنْ كَلَامُكَ
ذِكْرًا ، وَصَمَمْتُكَ فِكْرًا ، وَنَظَرُكَ عِبَرًا ، إِنَّ الدُّنْيَا تَنْقُلُ ،
وَبِهِجَتها تَتَغَيِّرُ ، فَلَا تَغُرِّهَا ، وَلِيَكُنْ بَيْتُكَ الْمَسْجِدُ ، وَالسَّلَامُ .
فَأَجَابَهُ أَبُو الدَّرَداءَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَوْصِيكَ
بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ تَأْخُذَ مِنْ صِحَّتِكَ لِسَقَمِكَ ، وَمِنْ شَبَابِكَ

لِهَرْ مَكْ ، وَمَنْ فَرَأَكَ لِشُغْلَكْ ، وَمَنْ حِيَا تَكْ لِمَوْتَكْ ، وَمَنْ
جَفَّا تَكْ لِمَوْتَكْ ، وَإِذْ كَرْ حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهَا فِي إِحْدَى الْمَنَزَلَتَيْنِ ،
إِمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِمَا فِي النَّارِ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرُوْيِ إِلَى أَيْمَانَ تَصْبِيرِ .

•
وَكَتَبَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ إِلَى عَامِرَ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ : أَمَا
بَعْدَ ، فَإِنِّي عَاهَدْتُكَ عَلَى أَمْرٍ وَبَلَغْنِي أَنَّكَ تَغْيِيرَتْ ، فَإِنْ كُنْتَ
عَلَى مَا عَاهَدْتُكَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَدُمْ ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى مَا بَلَغْنِي
فَاتَّقِ اللَّهَ وَعْدَ .

•
وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ إِلَى أَخِهِ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ عَلَى
مَنْسَبِجَ ، وَأَمَامَكَ مَنْزَلَانِ لَا بَدَّ لَكَ مِنْ نُزُولِ أَحَدَهُمَا ، وَلَمْ
يَأْتِكَ أَمَانٌ فِي سَطْلَمَانَ ، وَلَا يَوْمَةٌ فَتَكَلَّ .

•
وَكَتَبَ حَكِيمٌ إِلَى آخَرَ : أَعْلَمُ ، حَفَظْتَ اللَّهَ ، أَنَّ النُّفُوسَ
جُبِيلَتْ عَلَى أَخْذِ مَا أَعْطَيْتَهُ وَمَنْتَعَ مَا سَيَّلَتْ ، فَاحْمِلْهَا
عَلَى مَعْلِيَّةٍ لَا تُبْطِئَهُ إِذَا رُكِبَتْ ، وَلَا تُسْبِقَ إِذَا قُدِّمَتْ ،
فَإِنَّا تَحْفَظُ النُّفُوسَ عَلَى قَدْرِ الْخُوفِ ، وَتَطْلُبُ عَلَى قَدْرِ الطَّمَعِ ،
وَتَطْمَئِنُ عَلَى قَدْرِ السُّبُبِ . إِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ خُوفُ
الْمُشْفِقِ وَقَنَاعَةُ الرَّاضِيِّ فَافْعُلْ .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى وجاء بن حبيبة : أما بعد ،
فإنه من أكثر من ذكر الموت أكتفى بالتسهير ، ومن عالم
أن " الكلام عمل " قل " كلامه إلا فيما ينفعه .

•
وكتب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان عامله على
البصرة : أما بعد ، فقد أصبحت أميراً تقول فيسمع لك ،
وتأمر فينفذ أمرك ، فيما لها نعمة إن لم تر فعلى فوق قدرك ،
وتطمئنك على مَن دونك ، فاحترس من النعمة أشد من
احتراسك من المصيبة ، وإياك أن تسقط سقطة لا لها لها ،
أي لا إفالة لها ، وتعذر عذر لا تفاجأ ، والسلام .

•
وكتب الحسن إلى عمر : إن فيها أمرك الله به شغلاً عما
نهاك عنه ، والسلام .

•
وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن : اجمع لي أمر الدنيا
وصيف لي أمر الآخرة .

فكتب إليه : إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت
متوسط ، ونحن في أضغاث أحلام ، من حاسب نفسه ربح ،
ومن عَفِل عنها خسير ، ومن نظر في العواقب نجاح ، ومن

أطاعَ هواهُ ضَلَّ ، وَمِنْ حَلْمٍ عَنِّيْمٌ ، وَمِنْ خَافَ سَلِيمٌ ،
وَمِنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرٌ ، وَمِنْ أَبْصَرَ فَهِيمٌ ، وَمِنْ فَهِيمَ عَلِيمٌ ،
وَمِنْ عَلِيمَ عَمِيلٌ ، فَإِذَا زَلَّتَ فَارْجَعُ ، وَإِذَا نَدِمْتَ فَاقْلَعُ ،
وَإِذَا جَهِلْتَ فَاسْأَلُ ، وَإِذَا غَضِيْنَتَ فَامْسِكُ ، وَاعْلَمْ أَنْ
أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهَتِ النُّفُوسُ عَلَيْهِ .

مواعظ الآباء للابناء

قال لقمان لابنه : إذا أتيت مجلس فوم فارمهم بسهامهم السلام ثم اجلس ، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهامك مع سهامهم ، وإن أفاضوا في غير ذلك فتجعل عنهم وانهض . وقال : يا بني ، استعد بالله من شرار الناس وكُن من خيارهم على حذر .

ومثل هذا قول أكثم بن صيفي : احذر الأمين ولا تأمن الحامن ، فإن القلوب بيد غيرك .

وقال لقمان لابنه : لا تر كن إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بها ، فإنك لم تخالق لها ، وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها ، فإنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطاعين ، ولا بلاءً لها عقوبة العاصين .

يا بني ، لا تضحك من غير عجب ، ولا تتمش في غير أرب ، ولا تسأل عما لا يعنيك .

يا بني ، لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ، فإن مالك ما قدّمت ، ومال غيرك ما تركت .

يَا بْنِيَّ، إِنَّمَا مِنْ يَرْحَمُهُمْ يُرْحَمُهُمْ، وَمِنْ يَصْنُعُهُمْ يَسْلِمُهُمْ، وَمِنْ
يَقُولُ الْحَيْثُ يَعْنِمُهُمْ، وَمَنْ يَقُولُ الْبَاطِلَ يَأْتِمُهُمْ، وَمِنْ لَا يَلِيكُ
لِسَانَهُ يَنْدِمُ .

يَا بْنِيَّ، زَاحِمُ الْعُلَمَاءِ بِرُكْبَتِيكَ، وَأَنْصَتَ إِلَيْهِمْ بِأَذْنِيكَ، فَإِنَّ
الْقَلْبَ يَحْيَا بِنُورِ الْعُلَمَاءِ كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ بِطَرَّ السَّمَاءِ .

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لَابْنِهِ : كُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي
الظَّاهِرِ حَالًا، أَقْلَى مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا، وَدَعَ عَنْ أَعْمَالِ
السَّرَّ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ فِي الْعَلَانِيَّةِ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لَابْنِهِ : يَا بْنِيَّ، إِنَّهُ قَدْ أَسْمَعَكَ الدَّاعِيُّ،
وَأَعْدَرَ إِلَيْكَ الطَّالِبُ، وَاتْهَى الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى حَدَّهُ، وَلَا أَعْرِفُ
أَعْظَمَ رِزْيَةً مِنْ حَبْيَنَ الْيَقِينِ وَأَخْطَاءِ الْأَمْلِ .

وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْحَسِينِ لَابْنِهِ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ بْنَيِّ هَاشِمٍ :
يَا بْنِيَّ، اصْبِرْ عَلَى التَّوَاصِبِ، وَلَا تَعْرِضْ لِلْحَتْوُفِ، وَلَا تُجْبِبْ
أَخْاكَ مِنَ الْأَمْرِ إِلَى مَا مَضَرَّتْهُ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ مُنْفَعَتِهِ لَكَ .

وَقَالَ حَكِيمُ لَبْنِيَّ : يَا بْنِيَّ، إِيَاكُمْ وَالْجَزَعَ عِنْدَ الْمَصَابِ،
فَإِنَّهُ تَجْلِبةٌ لِلْهَمَّ وَسُوءٌ ظَنٌّ بِالْرَّبِّ وَشَمَائِلٌ لِلْمَعْدُوِّ، وَإِيَاكُمْ أَنْ
تَكُونُوا بِالْأَحْدَاثِ مُغْتَرِبِينَ، وَلَمَّا آمَنُنَّ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا سَخَرْتُ
مِنْ شَيْءٍ إِلَّا نَزَلَ بِي مِثْلُهُ، فَاحْذَرُوهَا وَتُوقَعُوهَا، فَإِنَّا إِنْسَانٌ

في الدنيا غرَّضٌ تَسْعَاوِرُه السَّهَامُ ، فَمُجاوِرٌ لَه وَمُقْصَرٌ عَنْهُ
وَرَافِعٌ عَنْ يَمِينِه وَشَمَالِه ، حَتَّى يُصِيبَه بَعْضُهَا ؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ لَكُلَّ
شَيْءٍ جَزَاءً وَلَكُلَّ عَمَلٍ ثَوَاباً . وَقَدْ قَالُوا : كَمَا تَدِينُ نَدَانُ ، وَمَنْ
بَرَّ يَوْمًا بُرِّ بِهِ .

•
وقال الشاعر :

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ ، عَلَى أَنَّاسٍ ، حَوَادِثَ ، أَنَاخَ بَآخِرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا ، سَيَلِقُ الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

•
وقال حكيم لابنه : يا بُنْيَّ ، إِنِّي مُوصِيك بوصيَّة ، فَإِنْ لَمْ
تَحْفَظْ وصيَّتي عَثَّيْ لَمْ تَحْفَظْهَا عَنْ غَيْرِي : اتَّقِ اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتَ ،
وَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَكُونَ الْيَوْمَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسٌ وَغَدَّا خَيْرًا
مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعُلْ ، وَإِيَّاكَ وَالظَّمَعَ فَإِنَّه فَقْرٌ حَاضِرٌ ، وَعَلَيْكَ
بِالْيَأسِ فَإِنَّكَ لَنْ تَيَأسَ مِنْ شَيْءٍ فَقُطُّ إِلَّا أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَإِيَّاكَ
وَمَا يُعْتَدُرُ مِنْهُ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَدَرُ مِنْ خَيْرٍ أَبْدَأَ ، وَإِذَا عَثَرْتَ عَلَيْهِ
فَاحْمَدْ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَ هُوَ .

يَا بُنْيَّ ، خَذِ الْخَيْرَ مِنْ أَهْلِه ، وَدُعِيَ الشَّرُّ لِأَهْلِه ، وَإِذَا قُمْتَ
إِلَى حَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةً مُوَدَّعَ ، وَأَنْتَ تَرَى أَنْ لَا تُصْلَنِي
بَعْدَهَا أَبْدَأَ .

وقال عليٌّ بن الحُسْن ، عَلَيْهِمَا السَّلَام ، لابنه: يا بُنْيَّ ، إِنَّ اللَّهَ
لَمْ يَرْخَكْ لِي فَأُوْصِكْ بِي ، وَرَضِيَّنِي أَكْ فَحَدَرَنِي مِنْكَ ، وَاعْلَمُ
أَنَّ خَيْرَ الْآبَاءِ لِلأَبْنَاءِ مَنْ لَمْ تَدْعُهُ الْمَوْدَةُ إِلَى التَّفْرِيْطِ فِيهِ ،
وَخَيْرُ الْأَبْنَاءِ لِلآبَاءِ مَنْ لَمْ يَدْعُهُ التَّقْصِيرُ إِلَى الْعَقُوقِ لَهُ .

وقال حكيم لابنه: يا بُنْيَّ ، إِنَّ أَشَدَّ النَّاسَ حُسْنَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
رَجُلٌ كَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلَّتِهِ فَأَدْخَلَهُ النَّارَ ، وَأَوْرَثَهُ مَنْ
عَمِيلٌ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

عَمَرُو بْنُ عَتْبَةَ قَالَ : مَا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشَرَةَ سَنَةً قَالَ
لِي أَبِي : يَا بُنْيَّ ، قَدْ تَقْطَعَتْ عَنِكَ شَرائِعُ الصِّبَا فَالَّذِيْمُ الْحَيَاةِ
نَكْنُ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَا تُزَارِيْلَهُ فَتَبَيَّنَ مِنْهُ ، وَلَا يَعْرُزَنِكَ مِنْ
أَغْتَرَ بِاللَّهِ فِيكَ فَمَدْحُوكٌ بِمَا تَعْلَمُ خَلَافَهُ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ
فِيكَ مِنَ الْحَيْرِ مَا لَمْ يَعْلَمْ إِذَا رَضِيَ ، قَالَ فِيكَ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهِ
إِذَا سَخَطَ . فَاسْتَأْنِسْ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلُسِ الْسُّوءِ تَسْلَمْ مِنْ
غَيْبِ عَوَاقِبِهِمْ .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكَ بْنُ مَرْوَانَ لِبْنَيْهِ : كُفُّوا أَذْيَ ، وَابْدُلُوا
الْمَعْرُوفَ ، وَاعْفُوا إِذَا قَدَرْتُمْ ، وَلَا تَبْخَلُوا إِذَا سُلِّمْ ، وَلَا
تُلْحِفُوا إِذَا سَأَلْتُمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ كَبِيَّقُ كَبِيَّقٍ عَلَيْهِ ، وَمَنْ أَعْطَى
أَخْلَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وقال الأشعثُ بن قيس لبنيه : يا بَنِي ، لا تذلُّوا في
أعراضكم ، والخدعوا في أموالكم ، ولتخفُّفْ بِطُولِنَكْ من
أموال الناس ، وظُهُورِكْ من دمائهم ، فإنَّ لِكُلِّ امرىءٍ تَبِعةً .
وإياكم وما يُعْتَدُرُ منه أو يُسْتَحِي ، فإِنَّمَا يُعْتَدُرُ من ذَنْبٍ ،
وَيُسْتَحِي من عَيْبٍ ؛ وأصلِحُوا المَالَ بِجُفُوةِ السُّلْطَانِ وتَغْيِيرِ
الزَّمَانِ ، وَكُفُّوا عَنِ الْحَاجَةِ عَنِ الْمَسْأَةِ ، فإنَّه كَفَى بالرَّدِّ
مَتَعًا ، وأَجْمِلُوا فِي الطلبِ حَتَّى يَرَقِ الرَّازِقَ فَدَرَأَ ، وَامْتَنُوا
النِّسَاءَ مِنْ غَيْرِ الْأَكْفَاءِ ، فإنَّمَا أَهْلَ بَيْتِ يَتَّسِيٍّ بِكُمُ الْكَرِيمُ ،
وَيَنْشُرُفْ بِكُمُ اللَّهِيْمُ ؛ وَكُونُوا فِي عَوَامِ النَّاسِ مَا لَمْ يَضْطُرُّبْ
الْجَلْبُ ، فإذا اخْدَلْبَ الْجَلْبُ فَالْحَقُّوا بِعَشَائِرِكُمْ .

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى ابْنِه عَبْدِ اللَّهِ فِي عَيْبَةِ غَابَهَا :
أَمَّا بَعْدُ ، فإنَّمَا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ ، وَمَنْ انْكَلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ،
وَمَنْ شَكَرَ لَهُ زَادَهُ ، وَمَنْ أَفْرَخَهُ جَزَاهُ ؛ فَاجْعَلِ التَّقْوَى
عِمَارَةً قَلْبِكَ وَجَلَاءَ بَصَرِكَ ، فإنَّه لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ ، وَلَا
خَيْرَ لِمَنْ لَا خَشِيَّةَ لَهُ ، وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خُلُقَ لَهُ .

•
وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى وَلَدِهِ الْحَسَنِ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ :
مِنْ عَلِيٍّ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقْرَنُ لِلْزَّمَانِ ، الْمُسْتَسْلِمُ

١ يَتَّسِي : يَتَّشَبَّهُ .

للحَدَّثَانِ ، المَذْبُورُ الْعُمُرُ ، الْمُؤْمَنُ مَا لَا يُدْرِكُ ، السَّالِكُ سِيلٌ
مِنْ قَدْ هَلَّكَ ، غَرَّضُ الْأَسْقَامِ ، وَرَهِينَةُ الْأَيَّامِ ، وَعَبْدُ الدُّنْيَا ،
وَقَاجِرُ الْفُرُورِ ، وَأَسْيَرُ الْمَنَابِيَا ، وَقَرِينُ الرَّزْيَا ، وَصَرْبِعُ الشَّهَوَاتِ ،
وَنُصْبُ الْآفَاتِ ، وَخَلِيقَةُ الْأَمْوَاتِ .

أَمَا بَعْدُ ، يَا بُنْيَّ ، فَانْ فَيَا تَفْكِيرَتِ فِيهِ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا
عَنِي ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيْهِ ، وَجُمُوحُ الدَّهْرِ عَلَيْهِ^١ ، مَا يُوَعِّدُنِي
عَنْ ذَكْرِ سَوَايِّ ، وَالْأَهْنَامِ بِمَا وَرَأَيْتِ ، غَيْرَ أَنَّهُ حِينَ تَفَرَّدَ بِي
هُمْ نَفْسِي دُونَهُمْ النَّاسُ ، فَصَدَّقَنِي رَأَيِّي وَصَرَّفَنِي عَنْ هُوَايِّ
وَصَرَّحَ بِي مَحْضُ اْمَرِي ، فَأَفْضَى بِي إِلَى جَهَنَّمَ لَا يُزْرِي بِهِ
لَعِبٌ ، وَصِدْقٌ لَا يَشْوِهُ كَذِبٌ .

وَوَجَدْتُكَ يَا بُنْيَّ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلَّيْ ، حَتَّى كَانَ
شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ لِأَصَابِنِي ، وَحَتَّى كَانَ الْمَوْتُ لَوْ أَتَاهُ أَتَانِي ، فَعِنْدَ
ذَلِكَ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا عَنَانِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي .

كَتَبْتُ إِلَيْكَ كَتَابِي هَذَا يَا بُنْيَّ مُسْتَظْهَرًا بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ
لَكَ أَوْ قَنِيتُ ، فَإِنِّي مُوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ
وَالاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْ كُرُوا فَنِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً فَأَلْتَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ يَنْعَمْتُهُ إِخْرَانًا . . .

١ جُمُوحُ الدَّهْرِ : استِعْصَاؤهُ .

وأيُّ سبب يا بُنْيَ أونق من سببِ يدِكِ وبَيْنَ اللهِ تَعَالَى
إِنْ أَنْتَ أَخْذَتْ بِهِ ؟

أحِي قلبك بالموعدة ، ونُوره بالحكمة ، وأمْنه بالزُّهْد ،
وَذَلِّلهُ بِالموت ، وفَوَّهُ بِالغُنْيَ عن النَّاسِ ، وَحَدَّرَهُ صَوَّةَ
الدُّهْرِ ، وَنَقْلَبَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي ، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاخِينَ
وَسِيرِهِ فِي دِيَارِهِ رَآثَارِهِ فَانْفَلَ مَا فَعَلَوهُ وَأَيْنَ حَلَّوْا ، إِنَّكَ
تَجِدُهُمْ قَدْ انتَلَوْا عَنْ دَارِ الْأَحْبَةِ وَنَزَلُوا دَارَ الْغُرْبَةِ .

وَكَانَكَ عنْ قَلِيلٍ يَا بُنْيَيْ قدْ صِرْتَ كَأَحْدَمْ ، فَبَعْ
دِنِيَاكَ بِآخِرَتِكَ ، وَلَا تَبْعَ آخِرَتِكَ بِدِنِيَاكَ ، وَدَعَ القَوْلَ فِيمَا
لَا تَعْرِفُ ، وَالْأَمْرُ فِيهَا لَا تُكَلِّفُ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ بِيَدِكَ
وَلِسَانِكَ ، وَأَنَّهُ عَنِ الْمُسْكُرِ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَيْنَ مَنْ فَعَلَهُ ،
وَخُضُّ الْعَمَرَاتِ لِلْحَقِّ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّا تُمْ
وَاحْفَظْ وَصِيَّتِي وَلَا تَذَهَّبْ عَنْكَ صَفَحَّا ، فَلَا خَيْرٌ فِي عِلْمِ
لَا يَنْفَعُ .

وَاعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةً بَعِيدَةً ، وَمَشَقَّةً شَدِيدَةً ،
وَأَنَّهُ لَا غُنْيَ لِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْأَرْتِيادِ ، مَعَ بِلَاغَكَ مِنَ الزَّادِ .
إِنْ أَصَبْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ عَنْكَ زَادَكَ فِيْوَافِيكَ بِهِ
فِي مَعَادِكَ فَاغْتَنِمْهُ ، إِنْ أَمَامَكَ عَقْبَةً كَثُودًا لَا يَجَاوِزُهَا إِلَّا

١ الْأَرْتِيادُ : الْعَلَبُ .

أَخْفَى النَّاسُ حِمْلًا، فَأَجْمِلُ فِي الْطَّلْبِ، وَأَحْسِنُ الْمَكْتَبِ،
فَرُبٌ طَلَبَ قَدْ جَرَ إِلَى حَرَبٍ^١، وَإِنَّا الْمُحْرُوبَ مِنْ حَرَبِ
دِينِهِ، وَالْمُسْلوبَ مِنْ سُلْبِ يقِينِهِ.

وَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا غَنِيٌّ يَعْدِلُ الْجَنَّةَ، وَلَا فَقْرَ يَعْدِلُ النَّارَ.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

•

وَكَتَبَ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَافِيَةِ : أَنَّ تَفَقَّهَ فِي الدِّينِ،
وَعَوْدَ نَفْسِكَ الصَّابِرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَكِيلَ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ
كَلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّكَ تَكْلِيْلُهَا إِلَى كَهْفٍ . وَأَخْلِصُ
الْمَسْأَلَةَ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيْدَهُ الْعَطَاءُ وَالْحِرْبَ مَانُ، وَأَكْثَرُ الْاِسْتِخَارَةِ لَهُ.
وَاعْلَمُ أَنَّ مَنْ كَانَ مَطْبَيْتَهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنَّ
كَانَ لَا يَسِيرُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَبَى إِلَى خَرَابِ الدِّينِ وَعِمَارَةِ
الْآخِرَةِ . فَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَزَهَّدَ فِيهَا زَهْدَكَ كَلَّا فَافْعُلْ ذَلِكَ،
وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ نَصِيْحَتِي إِيْنَاكَ فَاعْلَمْ عَلِيْئَمَا يَقِينِيْا أَنَّكَ
أَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُ أَجْلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ .

فَأَكْرَمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دُنْيَا وَإِنْ سَاقْتَكَ إِلَى الرَّغَائبِ ،
فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا .

١ الحرب : سلب المال .

وإياك أن تُوجِف^١ بك مطابِي الطَّمَع ونقول : متى ما
أخْرَتْ نُزُعت ، فإنَّهذا أهْلَكَ مَنْ هَلَكَ فَبِنَكَ .

وأمسِيكَ عَلَيْكَ لسانكَ ، فإنَّ تَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ حَسْنَتِكَ
أَيْسَرَ عَلَيْكَ مِنْ إِدْرَاكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطَقَكَ ، واحفَظْ ما في
الوِعَاء بشَدَّ الْوِكَاء ، فَحُسْنَ التَّدْبِير مع الاقتَصَاد أَبْقَى لَكَ مِنْ
الكَثِيرِ مِنَ الْفَسَاد ، والحرْفَة^٢ مِنَ الْعَفْتَة خَيْرٌ مِنَ الْغَنِيَّ مِنَ
الْفُجُورِ ، والْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرَّهُ ، ولِرِبَّا سَعَى فِيهَا يَضُرُّهُ .
وإياكَ والانْتِكَالَ عَلَى الْأَمَانِي ، فإنَّها بِضَائِعِ الشُّوكِي وَتُشَبِّطُ
عَنِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى .

وَمِنْ خَيْرِ حَظِّ الدِّينِيَّ الْقَرِينِ الصَّالِح ، فَقَارِنْ أَهْلَ الْحَيْرِ
نَكُونُ مِنْهُمْ ، وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّرِّ تَبَيْنُ عَنْهُمْ ، وَلَا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ
سُوءُ الْفَلَنَّ ، فإنَّه لَنْ يَدَعْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلِيلِ صُلْحَاهَا .

أَذْكُرْ قَلْبَكَ بِالْأَدْبِ كَمَا تُذَكِّي النَّارُ بِالْحَطَّابِ ، واعْلَمْ أَنَّ
كُفُرَ النَّعْمَة لِؤْمٌ ، وصُحْبَةُ الْأَحْمَقِ شُؤْمٌ ، وَمِنَ الْكَرَامِ
مُشَعِّ الْحَرَمَ ، وَمِنْ حَلْمِ سَادَ ، وَمِنْ تَفَهِّمِ ازْدَادَ .
أَمْحَضَ أَخْلَكَ النَّصِيحةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحةً . لَا تَضُرُّمْ

١ تُوجِفُ : تُسرِعُ .

٢ الحرفة : الضيق والافلال .

أَخَاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ ، وَلَا تَقْطُعُهُ دُونَ اسْتَعْتَابٍ ، وَلَيْسَ جَزَاهُ
مِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْوُهُ .

الرَّزْقُ رِزْقَانٌ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكُ ، فَإِنْ لَمْ
تَأْتِهِ أَتَاكَ .

وَاعْلَمْ يَا بْنِي " أَنْ مَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِلَّا مَا أَصْنَاحْتَ بِهِ مِنْ
مَثْواكَ ، فَإِنْفَقْتَ مِنْ تَحْيِيكَ ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ ،
وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا يُفْلِتُ مِنْ يَدِيكَ فَاجْرَعْ عَلَى مَا لَمْ
يَصْلِ إِلَيْكَ .

رِبَا أَخْطَأَ الْبَصِيرَ قَصْدَهُ ، وَأَبْصَرَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ ، وَلَمْ
يَهْلِكْ أَمْرَؤًا افْتَصَدْ ، وَلَمْ يَفْتَنَرْ مِنْ رَزْهَدْ .

مِنْ ائْتَسَنَ الزَّمَانَ حَانَهُ ، وَمِنْ تَعَظَّمَ عَلَيْهِ أَهَانَهُ .

رَأْسُ الدِّينِ الْيَقِينُ ، وَقَامُ الْإِخْلَاصِ اجْتِنَابُ الْمَعَاصِي ،
وَخَيْرُ الْمَقَالِ مَا حَدَّقَتْهُ الْفِعَالُ .

" سَلْ " عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلِ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلِ الدَّارِ ،
وَاحْسِلْ لِصَدِيقِكَ عَلَيْكَ ، وَافْتَلْ عَذْرًا مِنْ اعْتَذْرَ إِلَيْكَ ، وَأَخْرِّ
الشَّرَّ مَا أَسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّكَ إِذَا سَنَّتْ تَعْجَلَهُ .

لَا يَكُنْ أَخْوَكَ عَلَى قَطِيعَتِكَ أَفْوَى مِنْكَ عَلَى صَلَتِهِ ، وَعَلَى
الْإِسَاءَةِ أَفْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ .

لَا تُمْلِكُنَّ^{*} الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَمْرِ مَا يُجَاوِزُ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ
رِيحَانَةٌ ، وَلَيْسَ بِقَهْرٍ مَانَةٌ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْوَمُ حَالَهَا ، وَأَرْخَى لِبَالَّهَا .

وَاغْضُضْ بَصَرَهَا بِسِرْكَ ، وَاَكْفُفْهَا بِحِجَابِكَ .

وَأَكْرَمُ الَّذِينَ بِهِمْ تَصُولُ ، وَإِذَا تَطَاوَلْتَ بِهِمْ تَطُولُ .
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُلْنِهِمُ الشَّكْرَ وَالرَّشْدَ ، وَيُقْوِيَّكَ عَلَى الْعَمَلِ
بِكُلِّ خَيْرٍ ، وَيَنْصُرُكَ عَنْ كُلِّ مُحْذِّرٍ بِرَحْمَتِهِ ، وَالسَّلَامُ
عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

مقامات العباد عند الخلفاء

مقام صالح بن عبد الجليل

قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدى فقال له : إنه
لما سهل علينا ما توخر على غيرنا من الوصول إليك فنمنا مقام
الأداء عنهم وعن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بإظهار
ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عذر
الكتمان ، ولا سيما حين اتسمت باسم التواضع ، ووعدت
الله وحملة كتابه بإشار الحق على ما سواه ، فجتمعنا وإياك
مشهد من مشاهد التمحص .

وقد جاء في الأثر : من حجب الله عنه العليم عذبه على
الجهل ، وأشد منه عذاباً من أقبل إليه العلم فأدبر عنه .

فأقبل يا أمير المؤمنين ما أهدي إليك من أستننا قبول
تحقيق وعمل ، لا قبول سمعة ورياء ، فإذا هو تنبئه من غفلة ،
ونذكير من سهو ، وقد وطئ الله ، عز وجل ، تنبئه ، عليه السلام ،
على نزولها ، فقال تعالى : « وإنما ينزع عنك ^١ من الشيطان
تنزع فاستعد بالله إنه هو السميع العليم . »

١ ينزع عنك : يعني على الماصي .

مقام رجل من العباد

عند التصور

بِنَا الْمَنْصُورُ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ لِيَلَا إِذَا سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ:
اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُنُ إِلَيْكَ ظُهُورَ الْبَغْيِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَمَا
يَحْوِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ مِنَ الطَّيْمِ .

فَتَرَجَّعَ الْمَنْصُورُ ، فَجَلَّسَ نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى
الرَّجُلِ يَدْعُوهُ . فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَاسْتَلَمَ الرَّكْنَ وَأَقْبَلَ مَعَ
الرَّسُولِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخَلَافَةِ ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مَا الَّذِي سَعَيْتَكَ
نَذْكُرُ مِنْ ظُهُورِ الْفَسَادِ وَالْبَغْيِ فِي الْأَرْضِ ؟ وَمَا الَّذِي تَحْوِلُ
بَيْنَ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ مِنَ الطَّيْمِ ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ حَشِوتَ مَسَامِعِي
مَا أَرَمَضَنِي^١ .

فَقَالَ : إِنَّ أَمْنَتِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُكَ بِالْأَمْرِ مِنْ
أَصْوَلِهَا ، وَإِلَّا احْتَجَرْتُ مِنْكَ وَاقْتَصَرْتُ عَلَى نَفْسِي فَلِي فِيهَا شَاغِلٌ .
فَقَالَ : فَإِنْتَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِكَ فَقُلْ .

١ أَرَمَضَنِي : أَوْجَعَنِي وَآلَمَنِي .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ الذي دخله الطمعُ وحال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغْي لأنَّ .

فقال : فكيف ذلك وَيَحْكَ ! يَدْخُلُنِي الطَّمْعُ وَالصُّفَرَاءُ
وَالبَيْضَاءُ فِي قَبْضِي وَالْحَلْوُ وَالْحَامِضُ عَنِّي ؟

قال : وهل دَخَلَ أَحَدًا مِنَ الطَّمْعِ مَا دَخَلْتَ ؟ إِنَّ اللَّهَ
إِسْرَاعَكَ أَمْرَ عِبَادَهُ وَأَمْوَالَهُ ، فَأَغْفَلْتَ أَمْوَالَهُ ، وَاهْتَمَتْ
بِجَمْعِ أَمْوَالِهِ ، وَجَعَلَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا مِنَ الْجَحَشِ
وَالْآجُرِ ، وَأَبْوَابًا مِنَ الْحَدِيدِ ، وَحَرَّ أَسَا معهم السلاحَ ، ثُمَّ سُجِنَتْ
نَفْسُكَ عَنْهُمْ فِيهَا ، وَبَعَثَتْ عُمَالَكَ فِي جِبَابَاتِ الْأَمْوَالِ وَجَمَعَهَا ،
وَقَوَّيْتَهُمْ بِالرِّجَالِ وَالسَّلاحِ وَالْكُرْعَاعِ^١ ، وَأَمْرَتَ أَنْ لَا يَدْخُلَ
عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا فَلَانْ وَفَلَانْ نَفْرَا سُبِّيْتَهُمْ ، وَلَمْ تَأْمِرْ
بِإِصَالِ الْمَظْلُومِ وَلَا الْمَنْهُوفِ وَلَا الْجَائِعِ الْعَارِيِّ وَلَا الْفَضَّيْفِ
الْفَقِيرِ إِلَيْكَ ، وَلَا أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ فِي هَذَا إِمَالٌ حَقٌّ .

فَلَمَّا رَأَكَ هُؤُلَاءِ النَّفَرَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصُتْهُمْ لِنَفْسِكَ ، وَآثَرْتَهُمْ
عَلَى رِعْيَتِكَ ، وَأَمْرَتَ أَنْ لَا يُجْبَوَا دُونَكَ ، تَجْنِي الْأَمْوَالَ
وَتَجْمِعُهَا ، قَالُوا : هَذَا قَدْ خَانَ اللَّهَ فَمَا لَنَا لَا نَخْوُنَهُ ؟ فَأَتَمْرُوا
أَنَّ لَا يَصْلَ إِلَيْكَ مِنْ عِلْمِنَا خَبَارَ النَّاسِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَرَادُوا ،

١. الكراع : الخيل .

وَلَا يَخْرُجَ لَكَ عَامِلٌ فِي خَالِفَ أَمْرِهِ إِلَّا بِخُوتَوْهُ عَنْكَ وَتَقْوَاهُ ،
حَتَّى تَسْقُطَ مِنْزَلَتُهُ .

فَلَمَّا انتَشَرَ ذَلِكَ عَنْكَ وَعَنْهُمْ أَعْظَمَهُمُ النَّاسُ 'وَهَا بُوهُمُ
وَصَانِعُوهُمُ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَانَهُمْ عَمَالُكَ بِالْمَدَابِيِّ وَالْأَمْوَالِ ،
لِيَقْنُوْهَا عَلَى 'ظُلْمٍ رَعِيَّتِكَ ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ذُوو الْمُقْدَرَةِ
وَالثَّرَوَةِ مِنْ رَعِيَّتِكَ ، لِيَتَالُوا 'ظُلْمًا مَنْ دُونَهُمُ ، فَامْتَلَأَتْ بِلَادُ اللهِ
بِالظَّمِيعِ ، 'ظُلْمًا وَبَغْيًا وَفَسَادًا ، وَحَارَ هُؤُلَاءِ الْقَوْمُ 'شَرَكَاءِ
فِي سُلْطَانِكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ .

فَإِنْ جَاءَ مُتَظَلِّمٌ حِيلٌ بِينَكَ وَبَيْنَهُ . فَإِنْ أَرَادَ رَفْعَ قَصْتَهُ
إِلَيْكَ عَنْدُ ظَهُورِكَ ، وَجَدَكَ قَدْ نَهَيْتَ عَنْ ذَلِكَ ، وَوَقَتَ لِلنَّاسِ
رَجْلًا يَسْتَنْظِرُ فِي مَظَالِمِهِمُ ، فَإِنْ جَاءَ ذَلِكَ الْمُتَظَلِّمُ فَبَلَغَ بَطَانَتِكَ
خَبْرُهُ ، سَأَلُوا صَاحِبَ الْمَظَالِمِ أَنْ لَا يَرْفَعَ مَظَالِمَتَهُ إِلَيْكَ ، فَإِنَّ
الْمُتَظَلِّمَ مِنْهُ لَهُمْ 'حُرْمَةٌ ، فَأَجَابُوهُمْ خَوْفًا مِنْهُمُ ، فَلَا يَرَى
الظُّلْمُ 'يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَيَكُوْذُ بِهِ ، وَيَشْكُو وَيَسْتَغْيِثُ وَهُوَ
يَدْفَعُهُ ، فَإِذَا أَجْهَدَ وَأَخْرَجَ ثُمَّ ظَهَرَتْ صَرْخَةٌ بَيْنَ يَدِيكَ ،
فَيُضْرِبُ ضَرِبًا مُبِرَّحًا يَكُونُ تَكَلَّلًا لِغَيْرِهِ ، وَأَنْتَ تَنْظَرُ فَمَا
تُشْكِرُ ، فَمَا بَقَاءُ الْإِسْلَامِ عَلَى هَذَا ؟

وَقَدْ كُنْتُ 'يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَافِرُ إِلَى الصَّيْنِ ، فَقَدْ مَتَّهَا
مَرَّةً 'وَقَدْ أُصِيبَ مَلْكُهَا بِسَمْعِهِ ، فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا ، فَحَثَّهُ

جُلساً وَعَلَى الصَّبْرِ ؛ فَقَالَ : أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي لِلْبَلِيَّةِ النَّازِةَ
بِي ، وَلَكِنِّي أَبْكِي مُظْلوماً يَصْرُخُ بِالْبَابِ فَلَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ .
ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِذْ قَدْ ذَهَبَ سَمْعِي فَإِنَّ بَصَرِي لَمْ يَذْهَبْ ،
نَادُوا فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَلْبَسْ ثُوبًا أَحْمَرَ إِلَّا مُنْظَلَّمٌ .
ثُمَّ كَانَ يَرْكَبُ الْفَيْلَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَيَنْظُرُ هُلْ يَرَى مُظْلومًا .
فَهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُشْرِكٌ بِاللهِ ، بَلْغَتْ رَأْفَتُهُ بِالْمُشْرِكِينَ هَذَا
الْمَلْبُغُ ، وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيٍّ لَا تَعْنِلُكُ رَأْفَتُكُ
بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى شُحْنَةِ نَفْسِكُ .

إِنْ كُنْتَ إِنْمَا تَجْمِعُ الْمَالَ لِوَلْدَكُ ، فَقَدْ أَرَاكَ اللَّهُ عَبِرَّاً فِي
الطَّفَّلِ يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أَمِهِ مَا لَهُ عَلَى الْأَرْضِ مَالٌ ، وَمَا مِنْ
مَالٍ إِلَّا وَدُونَهُ يَدُ شَحِيقَةٍ تَحْوِيهٍ ، فَمَا يَزَالُ اللَّهُ يَلْطُفُ بِذَلِكَ
الطَّفَّلَ ، حَتَّى تَعْنَظُهُ رَغْبَةُ النَّاسِ إِلَيْهِ .

وَلَسْتَ الَّذِي تُعْطِي ، بَلَّ اللَّهُ الَّذِي يُعْطِي مِنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ .
إِنْ قُلْتَ إِنْمَا تَجْمِعُ الْمَالَ لِتَشْدُّدَ بِالسُّلْطَانِ ، فَقَدْ أَرَاكَ
اللهُ عَبِرَّاً فِي بَنِي أَمَيَّةَ ، مَا أَغْنَى عَنْهُمْ جَمْعُهُمْ مِنَ الدَّهْبِ ، وَمَا
أَعْدُوا مِنَ الرِّجَالِ وَالسِّلاحِ وَالْكُرَاعِ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مَا أَرَادَ .
وَإِنْ قُلْتَ إِنْمَا تَجْمِعُ الْمَالَ لِتَلْظِيلَ غَايَةٍ هِيَ أَجْسَمُ مِنَ الْغَايَةِ
الَّتِي أَنْتَ فِيهَا ، فَوَاللهِ مَا فَوْقَ مَا أَنْتَ فِيهِ إِلَّا مَنْزَلَةٌ لَا تُدْرِكُ
إِلَّا بِخَلَافِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ .

يا أمير المؤمنين ، هل تُعَاقِب مَنْ عَصَاكَ بِأَشْدَّ مِنْ القتل ؟
فقال المنصور : لا .

فقال : فكيف تصنع بِالملِك الذي خَوَّلَكَ مُلْكَ الدُّنْيَا
وهو لا يُعَاقِب مَنْ عَصَاه بالقتل ، ولكن بالخلود في العذاب الأليم ؟
قد رأى ما عَقِدَ عَلَيْهِ قَلْبُكَ ، وعَمِيلَتْهِ جُوا رَحْكَ ، وَنَظَرَ
إِلَيْهِ بَصَرَكَ ، واجتَرَحَتْهِ يَدَاكَ ، وَمَسَّتْ إِلَيْهِ رِجْلَاكَ ، هَلْ
يُعْنِي عَنْكَ مَا شَحِيختَ عَلَيْهِ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا إِذَا انتَزَعَهُ مِنْ
يَدِكَ وَدَعَاكَ إِلَى الْحِسَابِ ؟

قال : فَبَكَى المنصور ، ثم قال : ليتني لم أُخْلُقَ ، ويحك
فكيف أحتال لِنفسي ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الناس أعلاماً يَفْزَعُونَ إِلَيْهم
في دِينِهم ، وَيَرْضَوْنَ بِهِمْ في دُنْيَاهُمْ ، فاجعلهم بِطَانَتِكَ يُرْشِدُوكَ ،
وَشَاؤِرُوكَ في أَمْرِكَ يُسَدِّدُوكَ .

قال : قد بعثتُ إِلَيْهم فهربوا مِنِّي .

قال : خافُوكَ أَنْ تَحْلِمُهُمْ عَلَى طَرِيقِكَ ، ولكن افْتَحْ
بِابَكَ ، وَسَهَّلْ حِجَابَكَ ، وَانْصُرْ الظَّالِمَ ، وَاقْمِعْ الظَّالِمَ ،
وَخُذْ الْفَقِيرَ وَالصَّدَقاتِ مِنْ حِلَّهَا ، وَاقْسِمْهَا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ
عَلَى أَهْلِهَا ، وَأَنَا ضَامِنٌ عَنْهُمْ أَنْ يَأْتُوكَ وَيُسَاعِدُوكَ عَلَى صَلَاحِ الْأُمَّةِ .
وَجَاءَ الْمُؤْذِنُونَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَصَلَّى وَعَادَ إِلَى كَجْلِسِهِ ،
وَطَلَبَ الرَّجُلَ فَلَمْ يُوجَدْ .

مقام الاوزاعي بين يدي المنصور

قال الاوزاعي : دخلت عليه فقال لي : ما الذي بَطَّأ
بك عني ؟

قلت : وما تُريد مني يا أمير المؤمنين ؟

قال : الاقتباس منه .

قلت : يا أمير المؤمنين ، انتظِر ما تقول ، فإن مَكْحُولًا
حدَثَنِي عن عطبة بن بُشْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
قَالَ : مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللَّهِ نَصِيبَةً فِي دِينِهِ فَهِيَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ
سَيِّقَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ قَبَلَهَا مِنَ اللَّهِ بِشْكُرٌ وَإِلَّا فَهِيَ حُجَّةٌ مِنَ
اللَّهِ عَلَيْهِ ، لِيزْدَادِ إِثْنَا وَيَزْدَادِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَذْبًا ؟ وَإِنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ
مِنَ الْحَقِّ فَرِضَيْ فَلَهُ الرِّضا ، وَإِنْ سَيَخْطَطْ فَلَهُ السُّخْطُ ، وَمَنْ
كَرِهَهُ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمَبِينُ .

ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إنك تحملت أمانة هذه الأمة ،
وقد عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا . وقد جاءَ عَنْ جَدِّكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسَ فِي
تفسِيرِ قولِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ : « لَا يُعَنِّدُ صَغِيرَةً وَلَا
كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ». قال : الصَّغِيرَةُ : التَّبَسْمُ . وَالْكَبِيرَةُ :

الضحك . فما ظنْتَك بالقول والعمل ؟ فأعيذك بالله يا أمير المؤمنين
أن ترى أن قسراً بنتك من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
تنفعك مع المُخالف لامرها ، فقد قال صلى الله عليه وسلم :
يا صَفِيَّة عَمَّة مُحَمَّدٍ ، ويا فاطمة بُنْتَ مُحَمَّدٍ ، اسْتَوْهَا أَنْفُسَكُمَا
مِنَ اللَّهِ فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً .

و كذلك بَجَدُوك العباس سأله إِمَارَةً مِنَ النَّبِيِّ ، صلى الله
عليه وسلم ، فقال : أَيْ عَمَّ ، نَفْسٌ تُحِبُّها ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ
إِمَارَةٍ لَا تُحِبُّها . نظراً لعمه وشفقة عليه من أن يلي فيَحِيدَ
عَنْ سُنْتِي جَنَاحَ بِعُوضَةٍ ، فلَا يُسْتَطِعُ لَهُ تَقْنِعًا ، وَلَا عَنْهُ دَفْعاً .
وقال صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ رَاعٍ يَبْيَتْ غَائِتاً
لَوْعَيْتَهُ إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَاحَةَ الْجَنَّةِ . وَحَقِيقٌ عَلَى الْوَالِيِّ أَنْ
يَكُونَ لَوْعَيْتَهُ نَاظِرًا ، وَلِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ عَوْرَاتِهِمْ سَاتِرًا ،
وَبِالْحَلْقِ فِيهِمْ قَائِمًا ، فَلَا يَتَخَوَّفُ مُجْسِنِهِمْ مِنْهُ رَهْقًا ، وَلَا مُسِيْهِمْ
عَدْوًا .

فقد كانت بيد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جريدة
يَسْتَاكُ بها ، وَيَرْدَعُ الْمُنَافِقِينَ عَنْهُ ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ :
يَا مُحَمَّدٌ ، مَا هَذِهِ الْجَرِيدَةُ الَّتِي مَعَكَ ؟ أَتَرُ كَهَا لَا تَمْلأُ قُلُوبَهُمْ
رُعْبًا . فَمَا ظَنْتَ بْنَ سَفْكِ دِمَاءِهِمْ ، وَقَطْعَ أَسْتَارِهِمْ ، وَنَهْبَ
أَمْوَالِهِمْ ؟

يا أمير المؤمنين ، إن المغفور له ما نقدم من ذنبه وما تأخر ،
 دعا إلى القصاص من نفسه بخندش سخنه أعرابياً لم يتعوده ،
 فقال جبريل : يا محمد ، إن الله لم يعذتك جباراً تكتسر
 قرون أمتك .

واعلم يا أمير المؤمنين أن كل ما في يدك لا يعدل شربة
 من شراب الجنة ، ولا ثمرة من ثمارها ، ولو أن ثوباً من ثياب
 أهل النار علق بين السماء والأرض لأهلك الناس راحته ،
 فكيف بن تقمصه ! ولو أن ذنوباً من حديد أهل النار صبَّ
 على ما الدنيا لأحمه ، فكيف بن تحرّعه ! ولو أن حلقة
 من سلاسل جهنم وضعت على جبل لاذاته ، فكيف بن يسلك
 فيها ، ويرد فضلها على عاته !

١ الذنب : الدلو .

٢ أحمة : سخطه .

كلام أبي حازم

سلیمان بن عبد الملك

حج سلیمان بن عبد الملك ، فلما قَدِمَ المدينة للزيارة بعث
إلى أبي حازم الأعرج وعنه ابن شهاب ، فلما دخل قال :
تكلتم يا أبو حازم .

قال : فيم أتكلتم يا أمير المؤمنين ؟

قال : في المخرج من هذا الأمر .

قال : يسيراً إن أنت فعلته .

قال : وما ذاك ؟

قال : لا تأخذ الأشياء إلا من حلتها ، ولا تضعها إلا
في أهلها .

قال : ومن يقوى على ذلك ؟

قال : من قلده الله من أمر الرعيّة ما قلّدك .

قال : عظني يا أبو حازم .

قال : أعلم أن هذا الأمر لم يصر إليك إلا بموت من كان
 قبلك ، وهو خارجٌ من يديك بمثل ما صار إليك .

قال : يا أبا حازم ، أثِيرْ عليَّ .

قال : إنما أنت سُوق فما نفق عندك حُمِل إليك من خير
أو شرّ ، فاختَر أيَّهَا سُئَلَ .

قال : ما لك لا تأقينا ؟

قال : وما أصنع بآتِيَانِك يا أمير المؤمنين ؟ إنَّ أَدْنِيَتَنِي
فَتَنَّتَنِي ، وإنْ أَفْصَيَتَنِي أَخْزَيَتَنِي ، وليس عندك ما أرجوك له ،
ولا عندي ما أخافُك عليه .

قال : فارفع إلينا حاجتك .

قال : قد رفعتها إلى من هو أقدرُ منك عليها ، فما أعطاني
منها قَبِيلَتٍ ، وما مَشَعَنِي منها رَضِيتُ .

•

مقام ابن السمّاك

عند الرشيد

دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدِيهِ قَالَ لَهُ : عِظَّنِي يَابْنَ السَّمَّاكِ وَأُوْجِزْ .

قَالَ : كَفِي بِالْقُرْآنِ وَاعْظَلِّي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَيَعْلَمُ الْمُطَّافِقِينَ^١ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفِونَ» إِلَى فَوْلَهُ «لِرَبِّ الْعَالَمِينَ». هَذَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِيدْ لِمَنْ طَفَّ فِي الْكَيْثِيلِ فَمَا أَظْنَثَكَ بَنْ أَخْذَهُ كُلَّهُ ؟

وَقَالَ لَهُ مَرَّةً : عِظَّنِي وَأُتَّيْ بِمَاءِ لِيَشْرَبَهُ ، قَالَ : بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ جُبِيْسَتْ عَنْكَ هَذِهِ الشَّرْبَةُ أَكْنَتْ تَفْدِيْهَا بِكُلِّكَ ؟
قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَلَوْ جُبِيْسَ عَنْكَ خُرُوجُهَا أَكْنَتْ تَفْدِيْهَا بِكُلِّكَ ؟
قَالَ : نَعَمْ .

١ المطاففين ، من طفف المكباب : نقصه قليلاً .

قال : فِي مُلْكٍ لَا يُساوِي شَرْبَةً وَلَا بَوْلَةً .

قال : يَا بْنَ السَّمَاكِ ، مَا أَحْسَنَ مَا بَلَغْنِي عَنْكَ !

قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ لِي عِبُوبًا لَوْ اطَّلَعَ النَّاسُ مِنْهَا
عَلَى عِبْبٍ وَاحِدٍ مَا تَبَتَّلَتْ لِي فِي قَلْبِ أَحَدٍ مُوَدَّةٌ ، وَإِنِّي خَائِفٌ
فِي الْكَلَامِ الْفِتْنَةِ ، وَفِي السَّرِّ الْفِرَّةِ ، وَإِنِّي خَائِفٌ عَلَى نَفْسِي
مِنْ قِلْتَةٍ تَخُوضُ فِي عَلَيْهَا .

كلام عمرو بن عبيد عند المنصور

دخل عمرو بن عَبْدِ اللهِ عَلَى الْمُنْصُورِ وَعِنْهُ أَبْنُهُ الْمُهَدِّيٌّ ، فَقَالَ
لَهُ أَبُو جعْفَرٍ : هَذَا أَبْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَليُّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ ،
وَرَجَائِي أَنْ تَدْعُونِي لَهُ .

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَاكَ قَدْ رَضِيتَ لَهُ أَمْوَالًا يَصِيرُ
إِلَيْهَا وَأَنْتَ عَنْهُ مَشْغُولٌ .

فَاسْتَعْبَرَ أَبُو جعْفَرٍ ، وَقَالَ لَهُ : عِظَّتِي أَبَا عَثَمَانَ .

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ الدَّنَبَ بِأَسْرِهِ ،
فَاشْتَرَ نَفْسَكَ مِنْهُ بِبَعْضِهَا ، هَذَا الَّذِي أَصْبَحَ فِي يَدِكَ لَوْبَقَي
فِي يَدِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ .

فَقَالَ : أَبَا عَثَمَانَ ، أَعْتَدْتِي بِأَصْحَابِكَ .

فَقَالَ : ارْفَعْ عَلَمَ الْحَقِّ يَتَبَعَّكَ أَهْلُهُ .

ثُمَّ خَرَجَ ، فَاتَّبَعَهُ أَبُو جعْفَرٍ بِصُرَّةَ ، فَلَمْ يَقْبِلْهَا وَجَعَلْ يَقُولُ :
كُلُّكُمْ يَتَشَيَّرُ وَيَدُ ، كُلُّكُمْ خَاتِلٌ^{صَيْدٌ} ، غَيْرَ عَمَرٍ وَبْنِ عَبِيدٍ

١ خاتل صيد: مخادع. يقال: خاتل الصياد، اي مني قليلاً قليلاً للا يحس الصيد به.

خبر سفيان الثوري

مع أبو جعفر

لَقِيَ أَبُو جَعْفَرَ سُفِّيَانَ الثُّورِيَّ فِي الطَّوَافِ ، وَسُفِّيَانُ لَا يَعْرِفُ ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ : أَتَعْرِفُنِي ؟
قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّكَ قَبَضْتَ عَلَيَّ قَبْضَةً جَيْبَارٍ .
قَالَ : عِظَمْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .

قَالَ : وَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ فَأَعْذِلُكَ فِيمَا جَرِأْتَ ?
قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِينَا ؟

قَالَ إِنَّ اللَّهَ نَهَى عَنْكُمْ ، فَقَالَ تَعَالَى : « وَلَا تَزَوْكُنَّا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَسَمِّكُمُ النَّارَ . »

فَسَحَّ أَبُو جَعْفَرَ يَدَهُ بِهِ ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَلَقَبَنَا الْحَبَّ إِلَى الْعُلَمَاءِ فَكَلَّقْطُوا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سُفِّيَانَ فَإِنَّهُ أَعْبَانَا فِرَارًا .

كلام شبيب بن شيبة للمهدي

قال العتبى : سألتُ بعضَ آل شَبَّابَةِ بْنِ شَيْبَةَ : أتَحْفَظُونَ
شيئاً مِنْ كلامِهِ ؟

قالوا : نعم ، قال للمهدي : يا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إنَّ اللَّهَ إِذَا
قَسَمَ الْأَقْسَامَ فِي الدُّنْيَا جَعَلَ لِكَ أَسْنَاهَا وَأَعْلَاهَا ، فَلَا تَرُضَّ
أَنْفُسَكَ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلَ مَا رَضِيَ لَكَ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا ، فَأَوْصِيكَ
بِنَقْوَى اللَّهِ ، فَعَلَيْكُمْ نِزَّلَتْ ، وَمِنْكُمْ أَخْذَتْ ، وَإِلَيْكُمْ تَرَدَّ .

من كره الموعظة

بعض ما يكون فيها من الغلط أو الخرق

قال رجل للرَّشيد : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أعظك بعظة فيها بعض العلامة فاحتسبها .

قال : كلاماً ، إنَّ الله أمرَ مَنْ هو خَيْرٌ مِّنْكَ بِالآتِةِ القولُ لِمَنْ هو شَرٌّ مِّنِي ، قال لنبيه موسى ، عليه السلام ، إذ أرسله إلى فرعون : « فَقُولُوا لَهُ قَوْلًا لَّيْسَ لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشِي . »

•

دخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني مُكلِّمك بكلام فاحتسبه إن كرهته ، فإن وراءه ما تُحِبُ إن قبليته .

قال : هات يا أعرابي .

قال : إني سأطلق "لساني بما حرسْتَ" عنه الألسُنُ مِنْ عِظْنكَ تأديبةً لحق الله تعالى وحق إمامتك ، إنه قد اكتنفك رجالٌ أسوأُوا الاختيار لأنفسهم فابتاعوا دُنياكم بدنيهم ، ورضاك بسُخط ربكم ، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، فهم حرب الآخرة ،

سلم للدنيا ، فلا تأمنهم على ما ائمنك الله عليه ، فإنهم لا يألكنك
خيالاً ، والأمانة تضييعاً ، والأمة عسفاً وخسفاً ، وأنت
مسئول عما اجترحوها ، وليسوا مسئولين عما اجترحتَ ، فلا
تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أخسر الناس صفة يوم
القيمة وأعظمهم غبناً من باع آخرته بدنيا غيره .
قال سليمان : أما أنت يا أعرابي فقد سللت لسانك وهو
أحدٌ سيفيك .

قال : أجل يا أمير المؤمنين ، لك لا عليك .

•
وعظَ رجلُ المأمون فأصغى إليه مُنصتاً ، فلما فرغَ قال :
قد سمعتِ موعظتك ، فسألَ اللهَ أن ينفعنا بها وبما علمنا ،
غيرَ أنتَ أحوجُ إلى المعاونة بالفعالِ مِنْ إلِي المعاونة بالمقالِ ،
فقد كثُرَ القائلون ، وقلَّ الفاعلون .

•
العتبيُّ قال : دخلَ رجلٌ من عبدِ القيسِ على أبي قوَّ عظه ،
فلما فرغَ ، قال أبي له : لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما عملنا ،
ولكتنا علمنا علماً لزمننا فيه الحُجَّةُ ، ونَفَلْنا عَقْلَةً مِنْ

١ أحد : أقطع .

وَجَبَتْ عَلَيْهِ السُّقْمَةُ ، فَوَعَذَنَا فِي أَنفُسِنَا بِالثَّنْقَلِ مِنْ حَالٍ إِلَى
حَالٍ ، وَمِنْ صِغَرٍ إِلَى كَبِيرٍ ، وَمِنْ صِحَّةٍ إِلَى سَقْمٍ ، فَأَبِينَا
إِلَى الْمُقَامِ عَلَى الْغَفْلَةِ ، وَإِيَّاَنَا لِعَاجِلٍ لَا بَقاءَ لِأَهْلِهِ ، وَإِعْرَاضًا
عَنْ آجِلِ إِلَيْهِ الْمَصِيرِ .

•

سعد القصيري قال : دخل أنا من القراء على عتبة بن أبي سفيان فقالوا : إنك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف ، وجئت بها عشوة^١ خفية .

قال : كذبتم ، بل سلطت الحق وبه سلطت ، فاعرفوا الحق تعرفوا السيف ، فإنكم الحاملون له حيث وضعه أفضل ، والواضعون له حيث حمله أعدل ، ونحن في أول زمان لم يأت آخره ، وآخر دهر قد فات أوله ، فصار المعروف عندكم متذكرًا ، والمتذكر معروفاً ، وإني أقول لكم مهلاً قبل أن أقول لنفسي هلا .

قالوا : فتخرج آمنين ؟

قال : غير راشدين ولا مهديين .

١ العشوة : الأمر الملتبس .

حاد قومٌ سَفَرُوا عن الطريق فَدَفَعوا إِلَى راهب مُنْفَرِدٍ فِي
صَوْمَعَتِهِ، فَنَادَاهُ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، فَسَأَلَهُمْ عَنِ الظَّرِيقَةِ،
فَقَالُوا: هَا هَنَا، وَأَوْمًا بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَعَلَّمُوهُمْ مَا أَرَادُوا؛
فَقَالُوا: إِنَا سَائِلُوكَ.

قال: سَلُوا وَلَا تُكْثِرُوا، إِنَّ النَّهَارَ لَا يَرْجِعُ، وَالْعَيْمَرَ
لَا يَعُودُ، وَالظَّالِبَ حَثِيثٌ.

قالوا: عَلَامَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

قال: عَلَى نِيَّاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

قالوا: إِلَى أَيْنَ الْمَوْتَىْلِ؟

قال: إِلَى مَا قَدَّمْتُمْ.

قالوا: أَوْحَدْنَا. قال: تَرَوْدُوا عَلَى قَدْرِ سَفَرِكُمْ، فَخَيْرِ
الزاد ما بلغَ المَحْلِ.

ثُمَّ أَرْشَدَهُمْ الْجَادَةَ وَانْقَعَ.

وقال بعضُهُمْ: أَتَبْتُ الشَّامَ فَمَرَرْتُ بِدَيْرَ حَرْمَلَةِ فَإِذَا
فِيهِ راهبٌ كَانَ عَيْنِيهِ مَزَادَتَان١، فَقَلَّتْ لَهُ: مَا يُبَشِّيكَ؟
قال: يَا مُسْلِمٌ، أَبْنَكِي عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِيهِ مِنْ عُمْرِي،
وَعَلَى يَوْمِ يَمْضِي مِنْ أَجْلِي لَمْ يَعْسُنْ فِيهِ عَمَلِي.

١ المزاد: جلد يضم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء.

قال : ثم مررتُ بعد ذلك فسألتُ عنه ، فقيل لي : إنه قد
أسلم وغزا الرومَ وقتلَ .

•

قال أبو زيد الحيري : قلت لثوبانَ الراهب : ما معنى
لبس الرهبان هذا السواد ؟

قال : هو أشبهُ بلباسِ أهل المصائبِ .

قلت : وكذلكَ لكم عشرَ الرهبان قد أصبِبْتُمُصيبةً ؟

قال : يَرْحَمُكَ اللهُ ، وهل مُصيبةٌ أعظمُ من مَصائبِ الذُّنُوبِ
على أهلي ؟

قال أبو زيد : فما أذكُر قوله إلا أبكاني .

•

حبيبُ العَدَوِيَّ عن موسى الأَسْنَوَارِيِّ قال قال : لما وقعت
الفتنة أردتُ أن أحْرِزْ ديني فخرجتُ إلى الأهواز ، فبلغَ
آزادِمرَدْ قَدْوَمِي ، فبعثْتُ إلَيْيَّ مَتَاعاً ، فلما أردتُ الانصرافَ
بلغني أنه تَقِيلُ ، فدخلتُ عليه فإذا هو كالْحَفَاشَ لم يَبْقَ مِنْهُ
إلا رَأْسُهُ ، فقلتُ : ما حَالُكَ ؟

قال : وما حال من يُريد سفراً بعيداً بغير زاد ، ويَدْخُلُ
فبراً مُوحشاً بلا مؤنس ، ويَسْتَلِقُ إلى مَلَكَ عَدْلٍ بلا حُجَّةٍ ؟

ثم خرجتْ نفْسُه .

العُنْتَيْ قال : مررتُ بِرَاهِبٍ بَالِئِي فقلتُ : ما يُبَكِّيكَ ؟
قال : أَمْرٌ عَرَفْتُهُ وَقَصَرْتُ عَنْ طَلْبِهِ ، وَيَوْمٌ مَضَى مِنْ
عُمْرِي نَقْصٌ لِأَجْلِي وَلَمْ يَنْقُصْ لِأَمْلِي .

كلام الزهاد وأخبار العباد

قيل لقوم من العباد : ما أقامكم في الشمس ؟ قالوا : طلَب الظلِّ .

قال علامةً لأسودَ بنَ يَزِيدَ : كم تُعذَّبُ هذا الجسدَ الضعيفَ ؟

قال : لا تُنال الراحةُ إِلا بالتشعبِ .

وقيل لآخرَ : لو رفقتَ بنفسكَ .

قال : الخيرُ كثُرَ فيما أكثَرْتَ النفوسَ عليه ، قال النبيُّ ،
صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : حَفَّتَ الجنةَ بالملكاره .

وقيل لمَسْرُوقَ بنَ الأَجْدُعَ : لقد أخْرَرْتَ بِيَدِنَكَ .

قال : كِرامَتِه أَرِيدُ .

وقالت له امرأته فِيروز لما رأته لا يُفطِّرُ من صيام ولا
يَفْتُرُ عن صلاة : ويلك يا مَسْرُوقَ ! أما يَعبدُ اللهَ غَيْرُكَ ، أما
خُلِقْتَ النَّارُ إِلا لِكَ ؟

قال لها : ويَحْكُ يا فِيروز ! إن طالبَ الجنةَ لا يَسْأَمُ ،
وَهاربَ النَّارَ لَا يَنْامُ .

وَسَكَتَ أَمْ الدَّرْدَاءِ إِلَى أَنْيَ الدَّرْدَاءِ الْحَاجَةِ ، فَقَالَ لَهَا :
تَصْبِرِي فَإِنَّ أَمَامَنَا عَقْبَةً كَوْوَدَا لَا يُجَاوِزُهَا إِلَّا أَخْفَهُ
النَّاسِ حِمْلًا .

وَمَرْأُوْبُ حَازِمٌ بِسُوقِ الْفَاكِهَةِ ، فَقَالَ : مَوْعِدُكِ الْجَنَّةِ .
وَمَرْأُوْبُ الْجَزَّارِينِ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا حَازِمَ ، هَذَا لَحْمٌ سَمِينٌ
فَاسْتَرِ .

قَالَ : لَيْسَ عَنِّي ثَمَنَهُ .

فَقَالُوا : نُؤْخَرُكَ .

قَالَ : أَنَا أُؤْخَرُ نَفْسِي .

وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعُبَادِ يَأْكُلُ الرُّؤْمَانَ بِقِشْرِهِ ، فَقَيلَ لَهُ
لِمَ تَفْعَلُ هَذَا ؟

فَقَالَ : أَنَا هُوَ عَدُوٌّ فَأَثْيِخُ فِيهِ مَا أُمْكِنُكُمْ .

وَكَانَ عَلِيًّا بْنُ الْحُسْنِ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، إِذَا قَامَ لِلصَّلَاةِ أَخْذَهُ
رِعْدَةً ، فَسَئَلَ عَنِ ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! أَنْدَرُونَ إِلَى مِنْ
أَفْوَمِ وَمَنْ أَرِيدُ أَنْ أَنْجِي ؟

وَقَالَ رَجُلٌ يُونُسُ بْنُ عَبْيَدٍ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا يَعْمَلُ بِعَمَلِ
الْحَسْنِ ؟

قَالَ : لَا وَاللهُ ، وَلَا أَحَدًا يَقُولُ بِقَوْلِهِ .

وقيل لـمـحمد بن عـلـيـ بن الحـسـين ، أو لـعـلـيـ بن الحـسـين ، عـلـيـهم
الـسـلام : ما أـفـلـ؟ وـلـدـ أـبـيكـ !

قال : العـجـبـ كـيـفـ وـلـدـتـ لهـ ! وـكـانـ يـصـليـ فـيـ الـيـوـمـ
وـالـلـيـلـةـ أـلـفـ رـكـعـةـ ، فـمـنـ كـانـ يـتـقـرـئـ غـلـلـنـسـاءـ ؟ وـحـجـ خـمـساـ
وـعـشـرـينـ حـيـجـةـ رـاجـلـاـ .

•
وـلـماـ ضـرـبـ سـعـيدـ بـنـ الـمـسـيـبـ وـأـقـيمـ لـلـنـاسـ قـالـتـ لـهـ اـمـرـأـ :
يـاـ شـيـخـ ، لـقـدـ أـقـمـتـ مـقـامـ خـزـيـةـ .
فـقـالـ : مـنـ مـقـامـ الـخـزـيـةـ فـرـوتـ .

وـشـكـاـ النـاسـ إـلـىـ مـالـكـ بـنـ دـيـنـارـ الـقـحـطـ ؟ فـقـالـ : أـنـمـ
تـسـبـطـوـنـ الـمـاطـرـ وـأـنـأـسـبـطـيـ الـحـجـارـةـ .
وـشـكـاـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ إـلـىـ الـفـضـيـلـ بـنـ عـيـاضـ الـقـحـطـ ؟ فـقـالـ :
أـمـدـبـرـاـ غـيـرـ اللهـ تـرـيـدـونـ ؟

•
وـذـكـرـ أـبـوـ حـنـيفـةـ أـبـوـ بـنـ السـخـنـيـانيـ ، فـقـالـ : رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ ،
ثـلـاثـاـ ، لـقـدـ قـدـمـ الـمـدـيـنـةـ مـرـةـ وـأـنـاـ بـهـاـ ، فـقـلـتـ : لـأـقـمـدـنـ إـلـيـهـ لـعـلـيـ
أـتـعـلـقـ مـنـهـ بـسـقـطـةـ ، فـقـامـ بـيـنـ يـدـيـ الـقـبـرـ مـقـاماـ مـاـ ذـكـرـتـهـ إـلـاـ
اقـشـعـرـ لـهـ جـلـديـ .

وقـيـلـ لـأـهـلـ مـكـةـ : كـيـفـ كـانـ عـطـاءـ بـنـ أـبـيـ رـبـاحـ فـيـكـمـ ؟

قالوا : كان مثل العافية التي لا يُعرف فضلها حتى تُفقد .
وكان عطاه أَفْطَسَ أَشَلَّ أَعْرَجَ ثُمَّ عَمِيَ ، وأمه سوداء
تُسمى بـ كة .

وكان الأوقص المَخْزُوميَّ فاضياً بـ كة فما رُئي مثله في
عفافه وزُهده ، فقال يوماً لِجُلْسَاهُ : قالت لي أمي : يا بُنْيَ ،
إنك خلِقْتَ خلْقَةً لا تصلح معها لمجتمع الفِتَّان عند القِيَان ،
إنك لا تكون مع أحدٍ إلا تخَطَّئُك إِلَيْهِ الْعَيْنُ ، فعليك
بـ الدِّينِ إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بـ الْحَسِيْسَةَ ، وَيُنْهِي بـ السَّقِيْسَةَ . فَنَفَعَنِي
الله تعالى بكلامها ، وأطعْتُهَا فـ قَوْلَتْ 'القضاء' .

•
الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضَ قَالَ : اجْتَمَعَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ وَمَالِكُ بْنُ
دِينَارٍ فِي مَجْلِسٍ بِالْبَصَرَةِ ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : مَا هُوَ إِلَّا طَاعَةُ
الله أو النار .

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ : مَا هُوَ كَمَا تَقُولُ ، لَيْسَ إِلَّا عَفْوٌ
الله أو النار .

قَالَ مَالِكُ : صَدَقْتَ . ثُمَّ قَالَ مَالِكُ : إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ
لِلرَّجُلِ مَعِيشَةً عَلَى قَدْرِ مَا يَقُولُهُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ : وَلَا هُوَ كَمَا تَقُولُ ، وَلَكِنْ يُعْجِبُنِي
أَنْ يُصْبِحَ الرَّجُلُ وَلَيْسَ لَهُ عَذَاءً ، وَيُسْمِي وَلَيْسَ لَهُ عَشَاءً ،
وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ رَاضٍ عَنِ الله .

قال مالك : ما أَخْوَجْنِي إِلَى أَنْ يُعْلَمَنِي مثلك .

•

جعفر بن سليمان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول :
ما رأيت أحداً أقْتَسَفَ من شعبَة ، ولا أَبْعَدَ من سفيان الثوري ، ولا أَحْفَظَ من ابن المبارك ، وما أَحِبَ أن ألقى الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة بشير بن منصور ، مات ولم يدع قليلاً ولا كثيراً .

عبد الأعلى بن حماد قال : دخلت على بشير بن منصور وهو في الموت ، فإذا به من الشرور في أمر عظيم ، فقلت له :
ما هذا الشّرور ؟

قال : سُبْحَانَ الله ! أَخْرُجْ من بين الظالمين والباغين والحاقدين
والْمُغْتَابِينَ وَأَقْدَمْ على أرحم الراحمين ولا أَسْرَ ؟

•

حجَّ هارون الرَّشِيد ، فَبَلَغَهُ عَنْ عَابِدٍ بِكَهْ نَجَابَ الدَّعْوَةِ
مُعْتَزِلٌ فِي جِبَالِ تَهَامَة ، فَأَتَاهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ،
ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَوْصَنِي وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ ، فَوَاللهِ لَا عَصَيْتُكَ .

فَسَكَتَ عَنْهُ وَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ جَواباً . فَخَرَجَ عَنْهُ هَارُون ،
فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا مَنَعَكَ إِذْ سَأَلَكَ أَنْ تَأْمِرَهُ بِمَا شِئْتَ ،

وقد حَلَّفَ أَنْ لَا يَعْصِيَكَ ، أَنْ تَأْمِرَهُ بِتَقْوِيِ اللَّهِ وَالْإِحْسَانِ
إِلَى رَبِّيْتَهِ ؟

فَخَطَّ لَهُمْ فِي الرَّمْلِ : إِنِّي أَعْظَمْتُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ يَأْمُرُهُ
فَيَعْصِيَهُ وَآمُرُهُ أَنَا فِي طِيعَنِي .

عَلَيْهِ بْنُ حَمْزَةَ ابْنُ أَخْتِ سُفِيَّانَ الثُّوْرِيِّ قَالَ : مَا مَرَضَ
سُفِيَّانَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ذَهَبَتْ بِبَوْلِهِ إِلَى دِينَارِيَّةَ ، فَأَرَيْتَهُ
إِيَاهُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا بِبَوْلِ حَتَّيْفِيِّ .

فَلَمَّا كَانَتْ بِلِي وَاللَّهُ ، مَنْ خَبَارُهُمْ .

قَالَ : فَأَنَا أَذْهَبُ مَعَكُمْ إِلَيْهِ .

قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَجَسَّ عِرْفَهُ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ قَطَّاعُ
الْحُزْنِ كَبِيْدَاهُ .

الْأَصْمَعِيُّ عَنْ ابْنِ عَوْنَنَ قَالَ : رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ لَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ :
مُحَمَّدَ بْنَ سَيِّدِنَا بِالْعَرَاقِ ، وَالْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدَ بِالْحَجَازِ ، وَرَجَاءَ بْنَ
حَسْنَةَ بِالشَّامِ .

الْعُثْمَانِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا يَقُولُونَ : اتَّهَى الزَّهْدُ إِلَى
ثَانِيَةِ الْتَّابِعِينَ : عَامِرَ بْنَ عَبْدِ الْقَبِيسِ ، وَالْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ ، وَهَرَمَ بْنَ حَيَّانَ ، وَأَبِي مُسْلِمِ الْحَبْلَانِيِّ ، وَأَبِي إِيْنَسِ
الْقُرَنِيِّ ، وَالرَّبِيعَ بْنَ نُخَشِّمَ ، وَمَسْرُوقَ بْنَ الْأَجْدَعِ ، وَالْأَسْوَادَ
ابْنَ يَزِيدَ .

كيف يكون الزهد

العنبي يرفعه قال : قيل لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم :
ما الزُّهد في الدنيا ؟

قال : أما إنه ما هو بتحريم الحلال ، ولا إضاعة المال ،
ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك عما
في يدك .

وقيل للزهري : ما الزهد ؟
قال : أما إنه ليس تشعيث اللسمة ، ولا قشف الهستة ،
ولكته صرف النفس عن الشهوة .

وقيل لآخر : ما الزهد في الدنيا ؟
قال : أن لا يغتب الحرام ، صبرك ، ولا الحلال ، شكرك .

●
وقيل لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، من
أزهد الناس في الدنيا ؟

قال : من لم يتدنس المقابر والبلي ، وآثر ما يبقى على ما
يُفني ، وعد نفسه مع الموتى .

وقيل لـ محمد بن واسع : مَنْ أَرْهَدَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ؟

قال : مَنْ لَا يَبْلِي بِسَدِّ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا .

وقيل للخليل بن أحمد : مَنْ أَرْهَدَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ؟

قال : مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْمَفْقُودَ حَتَّى يَفْقَدِ الْمَوْجُودَ .

•
وقال النبي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا مُفْتَاحُ الرُّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ ، وَالرُّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا مُفْتَاحُ الزُّهْدِ فِي الْآخِرَةِ .

وقالوا : مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ امْرَأَانِ فَرَّتَا نَارًا ، إِنْ أَرْضَى إِحْدَاهُمَا أَسْخَطَ الْأُخْرَى .

•
وقال النبي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هُمَّهُ نَزَعَ اللَّهُ خَوْفَ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ ، وَجَعَلَ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَسَعَلَهُ فِيمَا عَلَيْهِ لَا لَهُ .

•
وقال ابن السماك : الزاهدُ الذي إن أصابَ الدُّنْيَا لم يُفْرِجْ ، وإن أصَابَهُ الدُّنْيَا لم يُحْزِنْ ، يُضْحِكُ فِي الْمَلَأِ ، وَيَبْنِي فِي الْخَلَاءِ . وقال الفضل : أصلُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا الرُّخَا عنَ اللهِ تَعَالَى .

صفة الدنيا

قال رجل اعلى بن أبي طالب، كرم الله وجهه : يا أمير المؤمنين ، صِفَّةُ لِنَا الدُّنْيَا .

قال : ما أصِيفُ مِنْ دَارٍ أَوْلُهَا عَنَاءُ ، وَآخِرُهَا فَتَاءُ ؛
حَلَالُهَا حِسَابٌ ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ ؛ مَنْ أَسْغَنَ فِيهَا فُتَنِّ ،
وَمَنْ افْتَرَ فِيهَا حَزِنٌ .

وقيل لأرسطاطاليس : صِفَةُ لِنَا الدُّنْيَا .

قال : ما أصِيفُ مِنْ دَارٍ أَوْلُهَا فَوْتٌ ، وَآخِرُهَا مَوْتٌ .
وَقِيلَ لِكَيْمَ : صِفَةُ لِنَا الدُّنْيَا .

قال : أَمَلٌ بَيْنَ يَدِيكَ ، وَأَجَلٌ مُطْلِقٌ عَلَيْكَ ، وَشَيْطَانٌ
فَتَانٌ ، وَأَمَانٌ بِجَرَارةِ الْعِنَانِ ؛ تَدْعُوكَ فَتَسْتَجِيبُ ، وَتَرْجُوكَ
فَتَخِيبُ .

وقيل لعامر بن عبد القيس : صِفَةُ لِنَا الدُّنْيَا .

قال : الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ لِلْمَوْتِ ، نَاقْصَةٌ لِلْمُبِرَّمِ ، مُرْجَعَةٌ لِلْعَطْبِ ،
وَكُلُّ مَنْ فِيهَا يَحْرِي إِلَى مَا لَا يَدْرِي .

وقيل لبكر بن عبد الله المزني : صِفَةُ لِنَا الدُّنْيَا .

فقال : ما مَضى منها فجُلْتُم ، وما بَقى فَلَمَانِي .

وقيل لعبد الله بن سَعْلَة : صِفْ لِنَا الدُّنْيَا .

قال : أَمْسِكْ مَذْمُومَ مِنْكَ ، وَيَوْمَكْ غَيْرُ حَمْودَ لَكَ ،
وَغَدَكْ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَيْكَ .

وقال النبي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ
وَجَهَّةُ الْكَافِرِ .

وقال : الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ ، يَا كُلُّ مَنْهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ،
وَالآخِرَةُ وَعْدٌ صَدِيقٌ بِحُكْمِهِ مَلِكٌ قَادِرٌ ، يَفْصِلُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ .

وقال : الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَخْذَهَا بِحَقْهَا بُورَكَ لَهُ
فِيهَا ، وَمَنْ أَخْذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا كَانَ كَالْأَكْلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ .

وقال ابن مَسْعُودٍ : لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ ضَيْفٌ
عَلَى الدُّنْيَا وَمَا لَهُ عَارِيَةٌ ، فَالضَّيْفُ مُرْتَجِلٌ ، وَالْعَارِيَةُ مَرْدُودَةٌ .

وقال المَسِيحُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدُّنْيَا لَا يُبْلِسُ مُزْرَعَةً وَأَهْلُهَا
حُرَّاثٌ .

وقال إِبْلِيسُ : مَا أَبْلَى إِذَا أَحَبَّ النَّاسُ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَعْبُدُوا
صَنَمًا وَلَا وَئَنًا ، الدُّنْيَا أَفْقَنُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ .

وكان النبي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُسَمِّي الدُّنْيَا أَمَّ دَفَرَ .
وَالدَّفَرُ : النَّقَ .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، للضحاك بن سعيد :

ما طعامُك ؟

قال : اللحم والبن .

قال : ثم إلى ماذا يصير ؟

قال : يصير إلى ما قد علمت .

قال : فإن الله ، عز وجل ، ضرب ما يخرج من ابن آدم
مثلاً للدنيا .

وقال المسيح ، عليه السلام ، لأصحابه : اخذوا الدنيا فلنطرة
فاعبروها ولا تعمروها .

وفي بعض الكتب : أوحى الله إلى الدنيا : من خدمني
فأخذني ، ومن خدمك فاستخدمك .

وقيل لنوح ، عليه السلام : يا أبا البشر ويا طويلاً العُمر ،
كيف وجدتَ الدنيا ؟

قال : كَبَيْتِ له بابان ، دخلت من أحدهما وخرجت
من الآخر .

وقال لقمان لابنه : إن الدنيا بحُرْ عريض ، قد هلك فيه
الأولون والآخرون ، فإن استطعت فاجعل سَفِينتك تقوى الله ،
وعَدَّتك التوكل على الله ، وزادك العمل الصالح ، فإن نجوت
فبرحمة الله ، وإن هلكت فبدنوبك .

وقال محمد بن الحنفية : من كرمت عليه نفسه هانت
عليه الدنيا .

وقال : إنَّ الْمُلُوكَ خَلَوَ الْكِمَةَ فَخَلَوَا لَهُمُ الدِّينَا .

وقيل لِمُحَمَّدٍ بْنَ وَاسِعٍ : إِنَّكَ لِتَرْضِي بِالدُّنْوَنِ .

قال : إِنَّمَا رَضِيَ بِالدُّنْوَنِ مِنْ رَضِيَ بِالدِّينَا .

وقال المُسِيحُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لِلْحُوَارِيَّيْنِ : أَنَا الَّذِي
كَفَأْتُ الدِّينَا عَلَى وَجْهِهَا ، فَلَيْسَ لِي زَوْجَةٌ مَوْتٌ وَلَا بَيْتٌ يَخْرُبُ .
شَكَا رَجُلٌ إِلَى بُونَسَ بْنَ عَبْيَدٍ وَجَعَانًا يَتَجَدَّدُ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا
عَبْدَ اللَّهِ ، هَذِهِ دَارٌ لَا تُوَافِقُكَ ، فَالْتَّمَسَ لَكَ دَارًا تُوَافِقُكَ .

لَقِي رَجُلٌ رَاهِيًّا ، فَقَالَ : يَا رَاهِبُ ، صِفْ لَنَا الدِّينَا .
فَقَالَ : الدِّينَا تُخْلِقُ الْأَيْدَانَ ، وَتُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَتُبَاعِدُ
الْأَمْنِيَّةَ ، وَتَقْرَبُ الْمُنْيَّةَ .

قال : فَمَا حَالُ أَهْلِهَا ؟

قال : مَنْ ظَفَرَ بِهَا تَعِبٌ ، وَمَنْ فَاتَهُ نَصِيبٌ .

قال : فَمَا الغَنِيَ عنْهَا ؟ قال : قَطْعُ الرَّجَاءِ مِنْهَا .

قال : فَأَنِّي المَخْرَجُ ؟

قال : فِي سُلُوكِ الْمَسْهَجِ .

قال : وَمَا ذَاكَ ؟

قال : بَذْلُ الْمَجْهُودِ ، وَالرُّخَا بِالْمَوْجُودِ .

قال الشاعر :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ،
فعيضاً انقلب يوماً به انقلبوا

يُعْظَمُونَ أخَا الدِّنِيَا ، وَإِنْ وَبَتْ ،
يُوْمَاً عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي ، وَنَبَوَا

•

وقال آخر :

يَا حَاطِبَ الدِّنِيَا إِلَى نَفْسِهِ ، تَنَحَّ عنْ خِطْبَتِهِ تَسْلِمَ
إِنْ الَّتِي تَخْطُبُ غَرَارَةً ، فَرِيقَةً العُرُسِ مِنَ الْمَأْمِ

•

داود بن المحبير قال : أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال :
أقبلنا قافلين من بلاد الروم ، حتى إذا كنا بين الرصافة وحمص
سمينا صوتاً من تلك الجبال ، تسمعه آذاناً ولا تبصره
أبصارنا ، يقول : يا مستور يا محفوظ ، انظر في ستر من
وتحفظ من أنت ، إنما الدنيا شوك ، فانظر أين تضع قدمايك منها.

•

وقال أبو العتاهية :

رَخِيدَتْ بَذِي الدِّنِيَا كَكُلْ مُكَاثِرْ ،
مُلْحِيَ عَلَى الدِّنِيَا ، وَكُلْ مُفَاخِرْ

أَلَمْ تَرَهَا تَسْقِيهِ ، حَتَّى إِذَا صَبَا ،
فَرَأَتْ حَلْقَهُ مِنْهَا بِشَفَرَةٍ جَازَر؟^١

وَلَا تَعْدِلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعْوَضَهُ ،
لَدِي اللَّهِ ، أَوْ مَقْدَارَ تَغْبَبَةِ طَائِرٍ^٢

فَلِمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا ثُوابًا لِمُؤْمِنٍ ؟
وَلِمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا عِقَابًا لِكَافِرٍ

• وقال أيضًا :

هِيَ الدُّنْيَا ، إِذَا كَمُلَتْ ، وَتَمَ سُرُورُهَا خَدَاتْ
وَتَفَعَّلَ فِي الظِّنَنِ بَقْوَا ، كَمَا فِينَ مَضِيَ فَعَلَتْ

• وقال بعض الشعراء يصف الدنيا :

لَقَدْ غَرَّتِ الدُّنْيَا رِجَالًا ، فَأَصْبَحُوا
بِنَزْلَةٍ مَا بَعْدَهَا مُنْتَحِولٌ

فَسَاخَطَ أَمْرٌ لَا يُبَدِّلُ غَيْرَهُ ؛
وَرَاضَ بِأَمْرٍ غَيْرَهُ سَيِّدَهُ

١ صبا : أخذته جلة الفتنة ، فرت : شقت ، الجازر : الناجر .

٢ التغبة : الحسوة يحسوها الطائر من الماء .

وَبَالْغُ اُمِرَ كَانَ يَأْمُلُ دُونَهُ
وَمُخْتَرَّمٌ مِنْ دُونِ مَا كَانَ يَأْمُلُ^۱

•
وَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : لَوْ قَبِيلَ لِلْدُنْيَا صَفِي لَنَا نَفْسَكَ ، وَكَانَتْ
مِنْ يَنْطَقُ ، مَا وَصَفْتَ نَفْسَهَا بِأَكْثَرِ مِنْ قَوْلِ أَبِي ثُوَّاصَ :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِيَبْ^{*} ، تَكُشَّفَتْ
لَهُ عَنْ عَدُوِّهِ ، فِي ثِيَابِ صَدِيقِ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالَّكُ[†] وَابْنُ هَالَّكُ[‡] ،
وَذُو نَسَبٍ ، فِي الْمَالَكَيْنِ ، عَرَيْقِ

•
وَقَالَ آخَرُ فِي صَفَةِ الدُّنْيَا :

فَرُحْنَا ، وَرَاحَ الشَّامِتُونَ عَشِيشَةً[§] ،
كَانَ عَلَى أَكَنَافِنَا فِلَقَ الصَّخْرِ
لَا إِلَهَ دُنْيَا يَدْخُلُ النَّارَ أَهْلُهَا ،
وَتَهْتَكَ مَا بَيْنَ الْأَقْارِبِ مِنْ سِترِ

•
وَلَأَبِي العَتَاهِيَةِ :

كُلُّ ثُنا يُكْثِرُ الْمَلَامَةَ لِلْدُنْيَا بَا ، وَكُلُّ بُجُبْتِهَا مَفْتُونٌ

۱ المخترم : المالك.

والمقادير لا تناولها الأوز هام، لطفاً، ولا تراها العيون
وليركب الفناء في كل يوم، حرّكات كائنٍ سكون

•
ومن قولنا في وصف الدنيا :

ألا إنما الدنيا نضارة أينك ،
إذا اخضر منها جانب جف جانب

هي الدار ، ما الآمال إلا فجائع
عليها ، ولا اللذات إلا مصائب

فكم سخنت بالأمس عين قريرة ؟
وقررت عيون دمعها اليوم ساكيب

فلا تكتحل عيناك فيها بعترة ،
على ذاهب منها ، فإنك ذاهب

•
وقال أبو العتاهية :

أصبحت الدنيا لنا فتنة ؟ والحمد لله على ذلك
قد أجمع الناس على ذمها ، ولا أرى منهم لها تاركا

وقال إبراهيم بن أدهم :

نُرْقَعُ دِينَا نَسْرِيْقِ دِينَا،
فَلَا دِينَا يَبْقَى، وَلَا مَا نُرْقَعُ

•

وَمَا سَمِعْتُ فِي صَفَةِ الدُّنْيَا وَالسَّبَبِ الَّذِي يُحِبُّهَا النَّاسُ لِأَجْلِهِ
يَأْبَلُغُ مِنْ قَوْلِ الْقَاتِلِ :

نُرْعَى بِذِكْرِ الْمَوْتِ فِي حَيْثُ ذِكْرُهُ،
وَتَعْتَرُضُ الدُّنْيَا، فَتَلْهُو وَتَلْعَبُ

وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خُلْقُنَا لِغَيْرِهَا،
وَمَا كُنْتَ مِنْهُ، فَهُوَ شَيْءٌ مُحِبَّ

فَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ بَنُو الدُّنْيَا وَمَا كَانَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ فَهُوَ مُحِبُّ إِلَيْهِ.
وَاعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُحِبُّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يُجَانِسَهُ فِي بَعْضِ
طَبَائِعِهِ، وَأَنَّ الدُّنْيَا جَانَسَتِ الْإِنْسَانَ فِي طَبَائِعِهِ كُلُّهَا فَأَحْبَبَهَا
بِكُلِّ أَطْرَافِهِ .

•

وَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ ابْنِ شَبَرْمَةَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي جَالِسًا قَبْلَ أَنْ
يَأْتِي الْقَضَاءَ، فَمَرَّ بِهِ طَارِقُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ فِي مَوْكِبِ نَبِيلٍ، فَلَمَّا
رَأَهُ أَبِي تَنَفِّسِ الصُّعَدَاءِ وَقَالَ :

أراها ، وإنْ كانت تُحَبُّ ، كأنها
سحابةٌ صيفٌ ، عن قليل ، تَقْشِعُ

ثم قال : اللهم لي ديني و لهم دُنْيَاهم .

فَلَمَّا ابْتُلِيَ بِالْقَضَاءِ ، قَلَّتْ : يَا أَبْتِ ، أَتَذَكَّرُ يَوْمَ طَارِقٍ ؟
فَقَالَ : يَا بُنْيَ ، إِنَّهُمْ يَجْدُونَ خَلْفَهُ مِنْ أَبْيَكَ وَإِنْ أَبْكَ لَا
يَجِدُ خَلْفَهُ مِنْهُمْ ، إِنْ أَبْكَ حَطَّبَ فِي أَهْوَاهِهِمْ ، وَأَكَلَ مِنْ
حَلْوَاهُمْ .

•
وَقَالَ الشَّعُّاعِيُّ : مَا رَأَيْتُ مَثَلَنَا وَمَثَلَ الدِّنِيَا إِلَّا كَمَا قَالَ
كَثِيرٌ عَزَّةً :

أَسِيشِي بَنَا ، أَوْ أَخْسِي ، لَا مَلُوْمَةَ
لَدِنِيَا ، وَلَا مَقْلِبَةَ إِنْ تَقْلَتِ

•
وَأَحْكَمُ بَيْتٍ قَبْلَ فِي تَمَثِيلِ الدِّنِيَا قَوْلُ الشَّاعِرِ :
وَمَنْ يَأْمَنَ الدِّنِيَا يَكْنِي مَثَلَ قَابِضٍ
عَلَى الْمَاءِ ، خَانَتْهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ

١ تَقْلَتْ : تَغْضَتْ . وَفِيهِ النَّفَاتُ مِنْ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْةِ .

وَحَدَّثَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَّاجِ الرَّيَاشِيُّ قَالَ : رَأَيْتُ الْأَصْعَبَ
يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ وَيَسْتَحْسِنُهُ فِي صَفَةِ الدُّنْيَا :
مَا عُذْرَ مُرْضِعَةٍ ، بَكَا سِلْمَوْت ، تَفْطِيمٌ مَنْ عَذَّتْ

•
وَلِقَاطِرِيَّ بْنِ الْفُجَاءَةِ فِي وَصْفِ الدُّنْيَا خُطْبَةً مُجَرَّدةً
تَقَعُ فِي جَمْلَةِ الْخُطَبِ فِي كِتَابِ الْوَاسِطَةِ .

قولهم في الخوف

سُئل ابن عَبَّاس عن أَخْافِنِ اللَّه ، فَقَالَ : هُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا
اللَّهَ فِي مُخَافَةِ وَعِيدهِ ، فَقَلُوْبُهُم بِالْخَوْفِ قَرِيمَةٌ ، وَأَعْيُنُهُم عَلَى
أَنفُسِهِم بِاَكْرَبَةٍ ، وَدُمُوعُهُم عَلَى خُدُودِهِم جَارِيَةٌ ؛ يَقُولُونَ : كَيْفَ
نَفْرَجُ الْمَوْتَ مِنْ وَرَائِنَا ، وَالْقُبُورُ مِنْ أَمَامِنَا ، وَالْقِيَامَةُ مَوْعِدُنَا ،
وَعَلَى جَهَنَّمْ طَرِيقُنَا ، وَبَيْنَ يَدَيِّ رَبِّنَا مَوْقِنَا ؟

وَقَالَ عَلَيْهِ كَرَمُ اللَّهِ وَجْهُهُ : أَلَا إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا مُخْلِصِينَ ،
كَمْ رَأَى أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ فَاكْهِينَ ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ
مُعْذَبِينَ ، شَرُورُهُم مَأْمُونَةٌ ، وَقُلُوبُهُم مَحْزُونَةٌ ، وَأَنفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ ،
وَحِوَايُّهُمْ حَقِيقَةٌ ، صَبَرُوا أَيْمَانًا قَلِيلَةً ، لِعَقْبَسِي رَاحَةً طَوِيلَةً ؛
أَمَّا بِاللَّيلِ فَصَفَّقُوا أَقْدَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ ، تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى
خُدُودِهِمْ ، يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ : رَبِّنَا رَبِّنَا ، يَطْلَبُونَ فَكَانَ
فَلُوْبُهُمْ ؛ وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَعُلُمَاءُ حُلُمَاءُ ، بَرَّةُ أَنْقِيَاءُ ، كَأَنَّهُمْ الْقِدَاحَ -
الْقِدَاحَ : السَّهَامُ ، يَوْمَدُ فِي خُضْرَتِهَا - يَنْتَظِرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَقُولُ :
مَرْضَى ، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ ، وَيَقُولُ : خُوْلَطُوا ، وَلَقَدْ
خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ .

وقال منصور بن عَمَّار في مجلس الزهد : إن الله عباداً جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثلاً بين أعينهم ، وقطعوا الأسباب المُنْصَلة بقلوبهم من علائق الدنيا ، فهم أنباء عبادته ، حلفاء طاعته ، قد نضجوا خُنودهم ببابل دُموعهم ، وافتروا على جبارهم في محاربهم ، يُناجون ذا الكِبْرِياء والعَظَمة في فَكاكِ رفاهِهم .

•

وَدَخَلَ قَوْمٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَعْوَدُونَهُ فِي مَرْضِهِ ، وَفِيهِمْ شَابٌ "ذَابِلٌ" فَاحِلٌ . فَقَالَ لَهُ عُمَرٌ : يَا فَتِي ، مَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى ؟

قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمْرَاضٌ وَأَسْقَامٌ .

قال له عمر : لَتَصْدِدُ فَتَنَّيْ .

قال : بَلِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، دُقْتُ يَوْمًا حَلَوةَ الدُّنْيَا فَوَجَدْتُهَا مُرَّةً عَوَاقِبًا ، فَاسْتَوْيَ عَنِي حَجَرَهَا وَذَهَبَهَا ، وَكَانَتِي أَنْظَرَ إِلَى عَرْشِ رَبِّنَا بَارِزًا ، وَإِلَى النَّاسِ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَأَظْمَأْتُ نَهَارِي ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي ، وَقَلِيلٌ كُلُّهُ مَا أَنَا فِيهِ فِي جَنْبِ ثَوَابِ اللَّهِ وَخَوْفِ عَقَابِهِ .

•

وقال ابن أبي الحواري : قلت لسُفيان : بلغني في قول الله ، تبارك وتعالى : « إِلَّا مَنْ أَنَّ اللَّهَ بِقَلْبِهِ سَلِيمٌ » الذي يَلْتَقِي رَبُّهُ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ .

فبكى وقال : ما سمعتْ منْذْ تلَاثَيْنْ سَنَةً أَحْسَنَ مِنْ هَذَا
الْتَّفَسِيرِ .

وقال الحسن : إِنَّ خُوفَكَ حَتَّى تَلْقَى الْأَمْنَ خَيْرٌ مِنْ أَمْنِكَ
حَتَّى تَلْقَى الْخُوفِ .

وقال : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْخُوفُ أَغْلَبَ عَلَى الرِّجَاءِ ، فَإِنَّ
الرِّجَاءَ إِذَا غَلَبَ الْخُوفَ فَسَدَ الْقَلْبُ .

وقال : عَجِيْباً لِمَنْ خَافَ الْعِقَابَ وَلَمْ يَكُفْ ، وَلِمَنْ رَجَا
الثَّوَابَ وَلَمْ يَعْمَلْ .

•
وقال علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، لرجل : ما تَصْنَعُ ؟
قال : أَرْجُو وَأَخَافُ ؛ قال : مَنْ رَجَا شَيْئاً طَلَبَهُ ، وَمَنْ
خَافَ شَيْئاً هَرَبَ مِنْهُ .

وقال الفضيل بن عياض : إِنِّي لَا سَتَّحِي مِنْ الله أَنْ أَقُولَ :
تَوَكَّلْتُ عَلَى الله ، وَلَوْ تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ حَقَّ التَّوْكِلِ مَا خَفَتْ وَلَا
رَجَوْتُ غَيْرَهُ .

وقال : مَنْ خَافَ الله أَخَافَ الله مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَمَنْ لَمْ
يَخْفِ الله أَخَافَهُ الله مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وقال : وَعَنِّيْدَ مِنَ الله مَنْ خَافَهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الله الجَنَّةَ ، وَتَلَاقَ
فَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانَ . »

وقال عمر بن كزير : عباد الله ، لا تغترروا بطول حلم الله
واحدروا أسفه ، فإنه قال ، عز وجل : « فلما آسفونا انتقمتنا
منهم فاعتذرناهم أجمعين . فجعلناهم سافراً ومثلاً للآخرين » .
وقال محمد بن سلام : سمعت يونس بن حبيب يقول :
لا تأمن من قطع في خمسة دراهم أشرف عضو فيك أن
تكون عقوبته في الآخرة أضعف ذلك .

وقال الريبع بن خثيم : لو أنّ لي نفسيين إذا غلقت
إعداهما سعَت الأخرى في فكاكها ، ولكنها نفس واحدة ،
فإن أنا أو نقشها من يفكها ؟

وفي الحديث : من كانت الدنيا قمّه طال في الآخرة عمره ،
ومن أخلف الوعيد لها عما يريد ، ومن خاف ما بين يديه خاق
ذرعاً بما في يديه .

•
وقال محمود الوراق :

يا غافلاً ترئُو بعيوني راقدِ ،
ومُشاهِداً للأمر غيرَ مُشاهِدِ
تَصلِ الذُّنوب إلى الذُّنوب ، وترتجي
درَكَ الجنان بها ، وفَوزَ العابِدِ

وَتَسِيَّتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ
مِنْهَا ، إِلَى الدُّنْيَا ، بِذَنْبٍ وَاحِدٍ

•
وَقَالَ نَابِغَةُ بْنِ شَيْبَانَ :

إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سَرًّا ،
حِينَ يَخْلُو بِسَرَّهُ ، غَيْرُ خَالِي
كَيْفَ يَخْلُو ، وَعِنْدَهُ كَاتِبٌ ،
شَاهِدٌ ، وَرَبُّهُ ذُو الْجَلَالٍ ؟

قولهم في الرجاء

قال العلماء : لا تشهد على أحد من أهل القبْلَة بجنة ولا بنار ، يُرجى للمُحسن ويُخاف عليه ، ويُخاف على المُسيء .

وفي الحديث المرفوع : إنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ وَلَا يُعِيرُ ، وَالنَّاسُ يُعِيرُونَ وَلَا يَعْفُرُونَ .

وفي حديث آخر : لَا تُكَفِّرُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ .

•

وتُوْفَّى رجُلٌ في عهد رسول الله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ ، فَرَفَعَ بِرَأْسِهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَإِذَا أَبْوَاهُ يَبْكِيَانِ عَنْ دُرْأَسِهِ ، قَالَ : مَا يَبْكِيكُمَا ؟

قَالَا : يَبْكِي لَأِمْرِ افْكَرْتُ عَلَى نَفْسِكَ .

قَالَ : لَا تَبْكِيَا ، فَوَاهَهُ مَا يَسْرُثُنِي أَنَّ الَّذِي يَدِ اللَّهِ مِنْ أَمْرٍ يَأْبِدِيكُمَا .

ثُمَّ ماتَ ، فَأَتَى جَبَرِيلُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ فَتَّى تُوْفَّى الْيَوْمَ فَأَشَهَدَهُ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَبُوبِهِ عَنْ أَعْمَلِهِ ،
فَقَالَ : مَا عَلِمْنَا عِنْهُ شَيْئاً مِنْ خَيْرٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لَنَا عِنْدَ الْمَوْتِ
كَذَا وَكَذَا .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هَاهُنَا أُوتِيَ ،
إِنَّ حُسْنَ الظُّنُونِ بِاللَّهِ مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلِ عِنْهُ .

وَتُؤْفَى رِجْلُ بِجُورَادِ بْنِ دَرْدَةَ وَكَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ ،
فَتَحَامَى النَّاسُ مِنْ جَنَازَتِهِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ دَرْدَةَ ، فَأَوْصَى
أَهْلَهُ : إِذَا جَهَزْتُمُوهُ فَادْتُُونِي ؛ فَفَعَلُوا ، فَأَشْهَدَهُ النَّاسُ مَعَهُ ،
فَلَمَّا أُدْبِيَ وَقَاتَ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ : رَحْمَكَ اللَّهُ أَبَا فُلَانَ ، فَلَقَدْ
صَحِّبَتْ عُمَرَكَ بِالْتَّوْحِيدِ ، وَعَفَرْتُ وَجْهَكَ اللَّهُ بِالسُّجُودِ ،
إِنَّ قَالُوا مُذَنِّبٌ وَذُو حَطَابَيَا ، فَمَنْ مِنْ مِنْهُمْ غَيْرُ مُذَنِّبٍ وَغَيْرُ
ذِي حَطَابَيَا ؟

•

وَتَتَلَّ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ هَذَا الْبَيْتُ :

هُوَ الْمَوْتُ لَا مَنْجَى مِنْ الْمَوْتِ ، وَالَّذِي
تُحَاذِرُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنْكِي وَأَفْطَعُ

ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ فَأَفْلِي الْعَنْتَرَةَ ، وَاعْفُ عَنِ الْزَّلَّةِ ، وَعُذْ
بِحِلْكِي عَلَى جَهَلِكَ مِنْ لَمْ يَرْجُ غَيْرَكَ ، وَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا بِكَ ، فَإِنَّكَ
وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ . يَا رَبَّ ، أَينَ الَّذِي الْحَطَابُ مَهَرِبٌ إِلَّا إِلَيْكَ ؟

قال داود بن أبي هند : فبلغني أن سعيد بن المسيب قال
حين بلغه ذلك : لقد رغب إلى من لا مَرْغُوب إلا إليه كثراً ،
وإني أرجو من الله له الرحمة .

الأصمعي ^فقال : سمعت أعرابياً يقول في دعائه وابتله الله :
إلهي ، ما توهمت سعة رحمتك ، إلا وكانت نعمة عَفْوَك تقرع
سامعي : أن قد عَفَرْتُ لك . فَصَدَقَ ظني بك ، وحقّق
رجائي فيك يا إلهي .

ومن أحسن ما قيل في الرجاء هذا البيت :
وإني لأرجو الله ، حتى كأنني
أرى ، يحْمِل الظَّئَنَ ، ما الله صانع

قولهم في التوبة

مرَّ المُسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَقَوْمٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَكِّونَ ، فَقَالُوا لَهُمْ : مَا يُبَكِّيكُمْ ؟

فَقَالُوا : نَبَكِي لِذَنْوَبِنَا .

فَقَالَ : اتُرْكُوكُمْ تُغْفَرَ لَكُمْ .

•
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَمُ اللَّهِ وَجْهُهُ : عَجَباً لِمَنْ يَهْنِكُ
وَمَعَهُ النِّجَاهَ !

فَقِيلَ لَهُ : وَمَا هِيَ ؟

فَقَالَ : التَّوْبَةُ وَالاسْتِغْفَارُ .

•
وَقَالُوا : كَانَ شَاباً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ عَشْرِينَ حِجَّةَ ثُمَّ عَصَاهُ عَشْرِينَ حِجَّةَ ، فَبَيْنَا هُوَ فِي بَيْتِهِ يَتَرَاءَى فِي مَرَآةِهِ نَظَرَ إِلَى الشَّيْبِ فِي لِحَيَّتِهِ فَسَأَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : إِلَهِي ، أطْعَتُكَ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَعَصَيْتُكَ عَشْرِينَ سَنَةً ، فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَيَّكَ تَقْبِلَنِي ؟ فَسَمِعَ صَوْتاً مِّنْ زَاوِيَةِ الْبَيْتِ وَلَمْ يَرَ شَخْصاً : أَحْبَبَنَا

فَاحْبَبْنَاكُ ، وَتَرَكْنَا فِتْرَكُ ، وَعَصَيْتَنَا فَأْمَلَنَاكُ ، وَإِنْ
رَجَعْتَ إِلَيْنَا قَبِيلَنَاكُ .

عبدُ الله بن العلاء قال : خَرَجَنَا حَجَاجًا من المدينة ، فلما
كُنَّا بالحُلَيْفَةِ أَبْرَلَنَا ، فَوَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ عَلَيْهِ أَنْوَابٌ رِئَةٌ
لَهُ مَنْظَرٌ وَهَيْثَةٌ ، فَقَالَ : مَنْ يَبْغِي خَادِمًا ؟ مَنْ يَبْغِي سَاقِيًّا ؟
مَنْ يَلْأَى قِيرَبَةً أَوْ إِدَاوَةً ؟
فَقَلَّنَا : دُونُكَ هَذِهِ الْقَرَبَ فَامْلأُهَا .

فَأَخْذَهَا وَانْطَلَقَ ، فَلَمْ يَلْبِسْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّىْ أَقْبَلَ ، وَقَدْ امْتَلَأَتِ
أَنْوَابُهُ طَيْنًا ، فَوَضَعَهَا وَهُوَ كَالْمُسْرُورِ الضَّاحِكِ ثُمَّ قَالَ : لَكُمْ
غَيْرُ هَذَا ؟ قَلَّنَا : لَا ؛ وَأَطْعَمْنَاهُ قَارِحًا^١ حَازِرًا ، فَأَخْذَهُ ،
وَحَمِيدَ اللَّهِ وَشَكَرَهُ ، ثُمَّ اعْتَزَلَ وَقَعَدَ يَأْكُلُ أَكْلًا جَائِعًا ،
فَأَدْرَكَتْنِي عَلَيْهِ الرَّقَةُ ، فَقَدِمْتُ إِلَيْهِ بَطَاعَمَ طَيْبٌ كَثِيرٌ ، وَقَاتَ
قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَقْعُ مِنْكَ الْقَارِصُ مَوْقِعًا فَدُونُكَ هَذِهِ الطَّعَامَ
فَكُلْهُ .

فَنَظَرَ فِي وَجْهِي وَتَبَسَّمَ وَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّمَا هِيَ
فَوْرَةُ هَذِهِ النَّارِ قَدْ أَطْفَأْتُهَا ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ .

١ القارص : الثعب يهدى الإنسان . الحازر : الحامض .

فرجعتْ وقد انكشفَ بالي لما رأيتُ من هبته . فقال لي
رجلٌ كان إلى جانبي : أتعرفه ؟
قلتُ : ما أعرفه .

قال : هذا رجل من بني هاشم من ولد العباس بن عبد
المطلب ، كان يسكن البصرة ، فتَابَ وخرج منها ففقيه
وما يُعرف له أثر .

فأعجبني قوله ، ثم لحقتْ به وناشدته الله ، وقلتُ له : هل
لَكَ أَنْ تُعَادِلَنِي ، فإنْ معي فضلاً من راحلي وأنا رجلٌ من
بعض أخوَالِكَ ؟

فجزاني خيراً ، وقال : لو أردتَ شيئاً من هذا لكان
لي مُعْذِلاً .

ثم أنسٌ إلى وجعل يُحدّثني ، وقال : أنا رجلٌ من ولد
العباس كنتُ أُسْكَنَ البَصْرَةَ وكنتُ ذا كِبِيرٍ شَدِيداً
وجَبَرُوتٌ وبَذَّاخٌ ، وإني أُمِرْتُ خادماً أن تَحْشُوا لي فِرَاشاً
وَمِخدَّداً من حرير بوردي نَسْير ، ففعَّلتُ ، فإني لِنَامٍ إذ أَيْقَظَتِي
قِيمَعٌ وَرَدَّةٌ أَغْفَلَتِهِ الخادم ، فقمتُ إِلَيْها فَأَوْجَعْتُهَا ضَرِباً . ثم
عُدْتُ إلى مضمبي بعد أن خرج ذلك القيمَعُ من المِخدَّدة ،
فأقْنَى آتٍ في منامي في صورة فَطَيْعَةٍ فَتَهَرَّبَني وَزَبَرَّنِي^١ ،

١ زبرني : نهرني .

وقال : أَفِقْ من عَشْيْتُكَ وَأَبْصِرْ من حَبْرَتُكَ ؟ ثُمَّ أَنْشَأْ يَقُول :

يَا حَمْدُ إِنْتَكَ إِنْ تُوَسِّدْ لِيَنَا ،
وُسْدَتَ ، بَعْدَ الْمَوْتِ ، نُحْمَ الْجَنَّدَلِ
فَامْهَدْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَنْجُو بِهِ ،
فَلَتَتَنَدَّ مَنْ غَدَأَ ، إِذَا لَمْ تَفْعَلْ ١

فَانْتَبِتْ فَزِّ عَأَ وَخَرَجْتْ مِنْ سَاعِي هَارِبًا بِدِينِي إِلَى رَبِّي .

وَقَالُوا : عَالَمَةُ التَّوْبَةِ الْخَرُوجُ مِنَ الْجَهَلِ ، وَالنَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ ،
وَالتَّجَاهِي عَنِ الشَّهْوَةِ ، وَتَرَكُ الْكَذْبِ ، وَالْإِنْتَهَاءُ عَنِ الْخَلْقِ
الْمُؤْمِنِ .

وَقَالُوا : التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمْنَ لَا ذَنْبَ لَهُ ، وَأَوْلُ التَّوْبَةِ النَّدَمِ .

وَمَنْ قَوْلَنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى :

يَا وَيْلَنَا مِنْ مَوْقِفِي ، مَا بِهِ أَنْخُوفُ مِنْ أَنْ يَعْدِلَ الْحَاكِمُ
أَبَارِزَ اللَّهُ بِعَصِيَانِهِ ، وَلَيْسَ لِي مِنْ دُونِهِ رَاحِمٌ
يَا رَبَّ عَفْرَانِكَ عَنْ مُذْنِبِ ، أَسْرَفَ إِلَّا أَنَّهُ نَادِم٢

١ لَمْ يَجِدْ تَنْجُو فِي جُوَابِ الْأَمْرِ ، وَهَذَا جَائزٌ .

٢ الْغَرَانُ هُنَا فِي مِنْ الصَّفْحِ وَلَذِكَ عَذَاءُ بَعْنَ عَوْضًا عَنِ الْلَّامِ .

وقال بعض أهل التفسير في قول الله ، تبارك وتعالى « يا أيتها الذين آمنوا اتُوبُوا الى الله تَوْبَةً نَصُوحًا » : إنَّ التَّوْبَةَ النَّصُوحَةَ أن يتوب العبد عن الذنب ولا يتنوي أن يعود إليه .

وقال ابن عباس في قول الله ، عز وجل « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ » : إنَّ الرَّجُلَ لَا يَرْكَبُ ذَنْبًا وَلَا يَأْتِي فَاحِشَةً إِلَّا وَهُوَ جَاهِلٌ .

وقوله « ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ » قال : كلُّ ما كان دون المعاينة فهو قريب ، والمعاينة أن يؤخذ بِكَلْمَنْ ^١ الإنسان ، فذلك قوله : « إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي ثُبْتُ الْآنَ » . قال أهل التفسير : هو إذا أخذ بِكَلْمَنْهُ .

وقال ابن سُبْرُّهُ : إِنِّي لَأَعْجَبُ مَنْ يَحْتَسِي مَحَافَةَ الضَّرَرِ وَلَا يَدْعُ الذَّنْبَ مَحَافَةَ النَّارِ .

•

^١ الكلم : مخرج النفس .

المبادرة بالعمل الصالح

قال الله، عزَّ وجلَّ: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ .»

وقال تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُفْرَّغُونَ .»
وقال الحسن: جادِروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل ،
فإنَّ لَكُمْ مَا أَمْضيْتُمْ لَا مَا أَبْقَيْتُمْ .

وقالوا: ثلاثة لا أناة فيهن: المبادرة بالعمل الصالح ، ودفن
الميَّت ، وإنكاح الْكُفَّارِ .

وقال النبيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ابنَ آدمَ، اغْتَمْ خَمْسًا قَبْلَ
خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمَكَ ، وَصِحْنَتَكَ قَبْلَ سَقْمَكَ ، وَفَرَاغَكَ
قَبْلَ شُغْلَكَ ، وَحِيَاكَ قَبْلَ مَوْتَكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرَكَ .

وقال الحسن: ابنَ آدمَ ، صُمٌّ قَبْلَ أَنْ لَا تَقْدُرْ عَلَى يَوْمٍ
تَصُومُهُ ، كَأَنْكَ إِذَا ظَمِيَّتْ لَمْ تَكُنْ رَوِيْتْ ، وَكَأَنْكَ إِذَا
رَوِيْتْ لَمْ تَكُنْ ظَمِيَّتْ .

وكان يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ يَقُولُ: يَا يَزِيدُ ، مَنْ يَصُومُ عَنْكَ أَوْ
يُصَلِّي لَكَ أَوْ يَسْرَّضُ لَكَ رَبِّكَ إِذَا مِيتَ؟



وكان خالد بن معدان يقول :

إذا أنت لم تزرع ، وأبصرت حاصداً ،
ندمت على التفريط في زمن البذر

وقال ابن المبارك : ركبْتُ مع محمد بن التضري في سفينة ،
فقلتُ : بأي شيء أستخرج منه الكلام ؟ فقلت له : ما تقول
في الصوم في السفر ؟

قال : إنما هي المبادرة باب أخي .
فجاءني والله بفتيا غير فتيا إبراهيم والشعبي .

ومن قولنا في هذا المعنى :

بادر إلى التوبة الحانصاء مجتهداً ،
والموت ، وينحك ، لم يمدد إليك يدا

وارقب ، من الله ، وعدا ليس يخلفه ؟
لا بد لله من إنجاز ما وعدا

وقال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، لأصحابه : فيم أنتم ؟
قالوا : نرجو ونخاف .

قال : مَنْ رَجَا شَيْئاً طَلَبَهُ ، وَمَنْ خَافَ شَيْئاً هَرَبَ مِنْهُ .

•
وقال الشاعر^١ :

تَرَجُّو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ؛
إِنَّ السَّفَيْنَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْبَيْسَ

•
وقال آخر :

أَعْمَلُ ، وَأَنْتَ مِنَ الدَّهْنِيَا عَلَى حَذَرٍ ؛
وَاعْلَمُ بِأَنْكَ ، بَعْدَ الْمَوْتِ ، مَبْعُوثٌ

وَاعْلَمُ بِأَنْكَ مَا فَدَمْتَ مِنْ عَمَلٍ
يُحْصِي عَلَيْكَ ، وَمَا خَلَقْتَ مَوْرُوثٌ

•
وَفَدَمْتَ عَائِشَةَ^٢ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، إِلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، صَحْفَةَ فِيهَا خَبْزٌ شَعِيرٌ وَفَطْعَةُ مِنْ كَرِشٍ ، وَقَالَتْ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَبَحْنَا الْيَوْمَ سَاهَةً فَمَا أَمْسَكْنَا مِنْهَا غَيْرَ هَذَا ؟
فَقَالَ : بَلْ كُلُّهَا أَمْسَكْتُمْ غَيْرَ هَذَا .

١ أبو نواس .

العجز عن العمل

قال رجلٌ لمؤرخ العِجميِّ : أشْكُوكُ إِلَيْكَ نفسي ، إنما لا
تُريد الصلاة ولا تستطع الصبرَ على الصيام .

قال : بئس الشاء أثنيتَ به على نفسك ، فإذا خعفتَ عن
الخير فاضعفتَ عن الشر ، فإن الشاعر قال :

احْزَنْ عَلَى أَنْكَ لَا تَحْزَنْ ؛ وَلَا تُسْأَى إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنْ
وَاضْعُفْ عَنِ الشَّرِّ ، كَمَا تَدْعُ عَيْ خَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ ، وَقَدْ يُمْكِنْ

وقال بكرٌ بن عبد الله : اجتهدوا في العمل ، فإن فَتَّرَ
بكم خفف فأمسكوا عن المعاشي .

وقال الحسن ، رحمه الله : من كان قويًا فليعتمد على قوته
في طاعة الله ، ومن كان ضعيفاً فليكتف عن معاشي الله .

وقال عليٌّ بن أبي طالب ، عليه السلام : لا تكون كمن
يعجز عن شكر ما أوي ، ويبتغي الزيادة فيما يبقى ، ويئهي
الناس ولا ينتهي .

وكان الحسن إذا وعظ يقول : يا لها موعظة لو صادفت من القلوب حيّة ، أسمع حسيساً ولا أرى أنيساً ، ما لهم تقادروا عقولها ، فراش نار وذباب طماع .

وكان ابن السمّاك إذا فراغ من موعظه يقول : ألسنة تصيف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخالف .

وقال : الحسنة نور في القلب وفُوّة في العمل ، والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل .

وقال بعض الحكماء : يا أيتها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركوه الذنوب ، ثم ظنوا أن تركها لهم توبة ، وليتهم إذ ذهبوا عنهم لم يتمنوا عودها إليهم .

وكان مالك بن دينار يقول : ما أشد فِطَامَ الْكَبِيرِ ! وينشد :

•

وتَرَوْضُ عِرْسَكَ ، بعْدَمَا هَرِمَتْ ،
وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ

•

ومن حديث محمد بن وضاح قال : إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يذهب مسح إبليس بيده على وجهه وقال : بأبي وجها لا أفلح أبداً .

من
دوا

قال الشاعر :

فإذا رأى إبليس 'نَعْرَةً' وجئه
حيثَا، وقال: فَدِيتُ 'من لا يُفْلِحُ'

•

وقال رجل للحسن: أبا سعيد، أردت أن أصلّي فلم أستطع؛
قال: فَيَدَّتُك ذنوبك.

كروا
بة،

ند:

عين

جهة

قولهم في الموت

قال النبي، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لعمر بن الخطاب، رضوان الله عليه: ما عندك من ذكر الموت أبا حفص؟
قال: أمنسي فما أرى أنني أُصبح، وأصبح فما أرى أنني أُمنسي.
قال: الأمر أوشك من ذلك أبا حفص، أما إنه يخرج عني تفسي فما أرى أنه يعود إلي.

وقال عبد الله بن شداد: أرى داعي الموت لا يُقلع، وأرى من ماض لا يرجع، ومن بقي فإليه ينزع.
وقال الحسن: ابن آدم، إنما أنت عَدَد، فإذا ماض يومك فقد ماض بعضك.

وقال أبو العتاهية:
الناس في غفلتهم؛ ورحى المتنية تطحّن

وقال عمر بن عبد العزيز: من أكثر من ذكر الموت، أكتفى بالبسير، ومن عالم أن الكلام عمل قل كلامه إلا فيما ينفع.

وكان أبو الدارداء إذا رأى جنازة ، قال : أعدني فإنما راحون ،
أو روحي فإنما غادون .

وقال رجل للحسن : مات فلان " فجأة .

فقال : لو لم يُتْ فجأة لَمْ يَرِضْ فجأة ثم مات .

وقال يعقوب ، صلوات الله عليه ، للبشير الذي أتاه بقميص
 يوسف : ما أدرني ما أثبتك به ، ولكن هؤن الله عليك
 سكرات الموت .

وقال أبو عمرو بن العلاء : لقد جلست إلى جَرِيرٍ وهو يُملي
 على كاتبه :
 وَدَعَ أَمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلٌ

ثم طلعت جنازة فأنمسك وقال : شَيَّبَتِي هذه الجنائز .

قلت : فَلِمْ تَسْبُّ النَّاسَ ؟

قال : يَدَاوِنِي ثُمَّ لا أَغْفُو ، وأَعْتَدِي وَلَا أَبْتَدِي ؛ ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ :
 تَرَوْعَا الجنائز مُقْبِلاتٍ ، فَتَلْهُو حِينَ تَذَهَّبُ مُذَهِّلَاتٍ
 كَرَوْعَةٌ هَبَّجَةٌ لِمُغَارَ سَبْعَ ، فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَانِعَاتٍ

١ المجمعة من الآيات : ما بين الأربعين أو السبعين إلى المائة .

وقالوا : مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَا عَمَّا فِي يَدِيهِ .

وقالوا : اخْذُ نُوحَ بَيْنَهُ مِنْ خُصًّا ؟ فَقَبَلَ لَهُ : لَوْ بَنَىتَ مَا هُوَ أَحْسَنٌ مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا كَثِيرٌ لِمَنْ يَمُوتُ .

•

وَأَحْكَمَ بَيْتٍ قَالَهُ الْعَرَبُ^١ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ بَيْتٍ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصُّلَّتِ ، حِيثُ يَقُولُ :

بُو شِيكَ مِنْ فَرَّارٍ مِنْ مَنِيَّتِهِ ، فِي بَعْضِ غَرَّاتِهِ يُوافِقُهَا
مِنْ لَمْ يَمُوتْ عَبْطَةَ يَمُوتْ هَرَاماً ، لِلْمَوْتِ كَأْسٌ ، وَالْمَرْءُ دَائِنُهَا^٢

•

وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَّاجَ : كَانَ بَنَجْرَانَ عَابِدًا يَصِيعُ فِي كُلِّ
يَوْمٍ صَيْحَتِينَ بِهِذِهِ الْأَبْيَاتِ :

فَطَّاعَ الْبَقَاءَ مَطَالِعُ الشَّمْسِ ، وَغَدُوُهَا مِنْ حِيثُ لَا تُمْسِي
وَطَلُوعُهَا حُمْرَاءَ قَانِيَةَ^٣ ، وَغَرُوبُهَا صَفَرَاءَ كَالْوَرْسِ
الْيَوْمُ يُخَبِّرُ مَا يَجْيِيْ بِهِ ، وَمَضِيَ بِفَصْلِ فَتَضَانَهُ أَمْسِ

•

١ عَبْطَةٌ : مَنْ دُونَ عَلَةٍ .

وقال آخر :

زَيْنَتْ بَيْتَكَ جَاهِلًا وَعَمَّرَتْهُ، وَلَعْلَهُ غَيْرُكَ صَاحِبُ الْبَيْتِ
مِنْ كَانَتِ الْأَيَامُ سَائِرَةً بِهِ، فَكَانَهُ قَدْ حَلَّ بِالْمَوْتِ
وَالْمَرْءُ مُرْتَهَنٌ بِسُوفٍ وَلِيَتَنِي، وَهَلَاكُهُ فِي السُّوفِ وَاللَّيْتَنِ
لَهُ دَرُّ فَتَنٍ تَدَبَّرَ أَمْرَهُ، فَعَنَدَ وَرَاحَ مُبَادِرَ الْفَوْتِ

•
وقال صريع الغوانبي :

كَمْ رأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ هَلَّكُوا، قَدْ بَكَوْا أَحْبَابَهُمْ ثُمَّ بَكُوا
نَرَكُوا الدُّنْيَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وُدُّهُمْ لَوْ فَقَدَمُوا مَا تَرَكُوا
كَمْ رأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سُوقَةٌ ؟ وَرَأَيْنَا سُوقَةً قَدْ مَلَكُوا

•
وقال الصَّلَتَانُ الْعَبْدِيُّ :

أَشَابَ الصَّغِيرَ، وَأَفْتَنَ الْكَبِيرَ رَ، كَرُّ الْعَدَاءِ، وَمَرُّ الْعَشَيِّ
إِذَا لِيلَةٌ أَهْرَمَتْ يَوْمَهَا، أَنِي، بَعْدَ ذَلِكَ، يَوْمٌ فَتَيٌ
نَرَوْحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا، وَحاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقَضُ
نَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ، وَتَبْقَى لَهُ حاجَةٌ مَا بَقَى

وكان سفيان بن عيينة يسخن قول عدّي بن زيند :
أين أهل الديار من قوم نوح ، ثم عاد ، من بعدها ، وتمود
بینا هم على الأسرة والأنهاط ، أضفت ، إلى التراب ، الحدود
وصحیح أمنی یعود مريضاً ، وهو أدنى للموت ممّن یعود
ثم لم ینقض الحديث ، ولكن ، بعد ذاكه وذاك ، الوعيد

وقال أبو العتاهية في وصف الموت :

كأن الأرض قد طويت علينا ، وقد أخرجت بما في يديها
كأن قد صرت منفرداً وحيداً ومرتهناً هناك بما لدىها
كأن الباكيات على يوماً ، ولا يعني البكاء على شيئاً
ذكرت متيّتي ، فنعيت نفسي ؛ ألا أسعده أخيك يا أخيها

وقال :

ستخلق جدةً وتجود حالاً ؟ وعند الحق تُخبر الرجال
وللدنيا وداع في قلوبها ، بها جرّت القطيعة والوصال
تخون ما لعلك لا تراه ، وترجو ما لعلك لا تثال
وقد طلع الميلاد لم تدم عمرى ، وأفرج كلما طلع الميلاد

وله أيضاً :

من يعش يكبر ومن يكبر يموت؛ والمنايا لا تُبالي من أنت
لحن في دار بَلَاءٍ وأذى، وشقاء وعنة وعنت
مَنْزُلٌ ما يَتَبَتُّ المِرْءُ بِهِ سالماً إِلا فَلِيَلَا إِنْ تَبَتَّ
أَهْيَا الْمَغْفُورُ مَا هَذَا الصَّبَابَا؟ لو نَهَيْتَ النَّفْسَ عَنْهُ لَانْتَهَتْ
نَفْسُهُ، إِذْ قَالَ خَيْرًا، أَوْ سَكَتَ رَحْمَمَ اللَّهُ امْرَاً أَنْصَفَ مِنْ

•
ومن قولنا في ذكر الموت :

من لي إذا جدت بين الأهل والولد،
وكان مني نحو الموت فبند يدٍ
والدمْعُ يَمْلُّ والأَنفَاسُ صاعِدَةٌ،
فالدمْعُ في صَبَبٍ والثَّفْسُ في صَعْدَةٍ
ذاك القضاء الذي لا شيء يصرِّفه،
حتى يُفَرِّقَ بين الرُّوح والجَسَد

ومن قولنا فيه :

أنْلَهُوا بين باطِئَةٍ وزَيرٍ، وأنت من الْمَلَائِكَةِ على شَفِيرٍ؟^٢

١ جدت : أبي بروحي .

٢ الْبَاطِئَةُ : من أواني الحمر . الزَّيرُ : الدَّن .

فيما من غرَّةٍ أَمْلَ طَوِيلٌ،
يؤديه إلى أَجْلٍ فَصَير
أَنْفُرَاحٌ، والْمَسْنَيَةُ كُلُّ يَوْمٍ
تُرِيكَ مَكَانَ قَبْرِكَ في الْقُبُورِ؟
إِنَّ الْحُزْنَ عَاكِبَةُ الشُّرُورِ
هِيَ الدُّنْيَا، فَإِنْ سَرَّتْكَ يَوْمًا،
سُلْطَبَ كُلُّ مَا جَمَعْتَ مِنْهَا،
وَتَعْتَاضُ الْبَيْقَىَ مِنَ التَّظَنْيَىِ،
وَدَارَ الْحَقُّ مِنْ دَارِ الْغُرُورِ

•
ولأبي العتاهية :

وَلِيسَ مِنْ مَنْزِلٍ يَأْوِيهِ ذُو نَفْسٍ،
إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِي مَسْلُولٍ

وله أيضًا :

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَّا! تَجَاوِزَ اللَّهُ عَنَّا
كَانَهُ قَدْ سَقَانًا بِكَانِهِ، حَيْثُ كَتَّا

وله أيضًا :

أَوْمَلُ أَنَّ أَخْلَدَ، وَالْمَسْنَيَا
يَشْبَئُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ التَّوَاحِي
وَمَا أَدْرِي، إِذَا أَمْسَيْتُ حَيَّاً،
لَعَلَّهُ لَا أَعْيَشُ إِلَى الصُّبَاحِ

وقال الغزّال :

أَصْبَحْتُ ، وَاللَّهُ ، بِخَيْرٍ دَّأْتُ عَلَى أَمْلِي ،
مِنَ الْحَيَاةِ ، قَصِيرٌ ، غَيْرُ ثَمَدٍ
وَمَا أَفَارِقُ يَوْمًا مِنْ أَفَارِقَهُ ،
إِلَّا حَسِبْتُ فِرَاقِي آخِرَ الْعَهْدِ
انظُرْ إِلَيْهِ ، إِذَا أُدْرِجْتُ فِي كَفَنِي ؛
وَانظُرْ إِلَيْهِ ، إِذَا أُدْرِجْتُ فِي الدَّخْدَنِ
وَاقْعُدْ قَلِيلًا ، وَعَانِي مَنْ يَقِيمُ مَعِي
مِنْ يُشَيْعُ نَعْشِي مِنْ دَوِي وُدِي
هَيَهَا ! كَلَّا هُمْ فِي سَانِهِ لَعِبٌ ،
يَرْمِي التَّرَابَ وَيَحْثُو عَلَى خَدَّي

•
وقال أبو العناية :

نَعَى لَكَ ، ظِلِّ الشَّبَابِ ، الشَّيْبُ ،
وَنَادَنَكَ بِاسْمِ سَوَاكَ الْحُطُوبِ
فَكُنْ مُسْتَعِدًا لِرَبِّ الْمَنْوَنِ ،
فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبٌ
وَقَبْلَكَ دَاوِي الطَّيْبِ الْمَرِيضِ ،
فَعَاشَ الْمَرِيضُ ، وَمَاتَ الطَّيْبُ

يَخافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ يَتُوبُ،
فَكَيْفَ تَرَى حَالَّا مِنْ لَا يَتُوبُ؟

وَلَهُ أَيْضًا :

أَخْيَّ ادْخَرْ ، مِمَّا اسْتَطَعْتَ تَلِيَّومَ بُؤْسِكَ وَافْقَارِكَ
فَلَتَنْزَلَنَّ بَمَنْزِلٍ ، تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ادْخَارِكَ

•
وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَد الدُّؤْلِيُّ :

أَيْثَرَ الْأَمْلُ مَا لِيَنَّ لَهُ ! رَبَا عَرَّ سَفِيهَا أَمَلُهُ
رُبَّ مَنْ بَاتِ يُمَنِّي نَفْسَهُ ، حَالَ مِنْ دُونِ مُنْهَاهُ أَجَلُهُ
وَالْفَتَى الْمُخْتَالُ فِيهَا نَابَةً ، رَبَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ حِيلَهُ
قُلْ مَنْ مَمْلُوكٌ فِي أَشْعَارِهِ : يَهْلِكُ الْمَرْءُ ، وَيَبْقَى مَمْلُوكُهُ
نَافِسُ الْمُحْسِنِ فِي إِحْسَانِهِ ، فَسَيَكْفِيكَ سَنَاءُ عَمَلِهِ

•
وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدَ الْعَبَادِيُّ :

أَيْنَ كِسْرَى ، كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشَرْوَانَ ،
أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ؟
وَبَنَوْا الْأَصْفَرَ الْكِبِرِامَ ، مُلُوكَ الرُّومَ ،
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورٌ

وأَخْوُ الْحَضْرِ، إِذْ بَنَاهُ، وَإِذْ دِجَلَةُ
تُجْنِي إِلَيْهِ الْخَابُورًا

شَادَهُ مَرْمَأً وَجَلَّهُ كَلْسًا،
فَلِلْطَّيْرِ فِي ذَرَاهُ وُكُورٌ

لَمْ يَهْبِهِ رَيْبٌ الْمَنْوَنِ فِي بَانَ الْمَلَكُ
عَنْهُ، فَبَابُهُ مَهْجُورٌ

وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوْرَقَ إِذْ أَشْرَفَ
بِوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرٌ

سَرَّهُ مَالُهُ، وَكَثْرَهُ مَا يَمْلِكُ،
وَالْبَحْرُ مُعْرَضًا وَالسَّدِيرٌ^٣

فَارْعَوَى قَلْبُهُ، وَقَالَ : فَمَا غَبْطَةُ
حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ ؟

١ الحضر : حصن عظيم كان على شاطئ الفرات ، قالوا بناء ساطرون من أجداد النعمان بن المنذر . الخابور : نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة .

٢ الخورق : قصر كان يظهر الخيرة ، بناء النعمان بن امرى القبس ، وكان من أشد الملوك بأساً ثم زهد وفر هارباً إلى الغلوات والجبال .

٣ السدير : قصر بالخيرة أيضاً من منازل آل المنذر .

ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنَّعْمَةِ
وَارْتَهُمْ، هُنَاكُ ، الْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا ، كَانُوهُمْ وَرَقْ جَفَّ ،
فَأَلْوَاتُ بِهِ الصَّبَا وَالدَّبُورُ

•

وَقَالُ حُرَيْثَ بْنُ جَبَلَةَ الْعُذْرَى :

يَا قَلْبُ إِنْسَكَ فِي الْأَحْبَاءِ مَغْرُورٌ ،
فَادْكُرْ ، وَهُلْ يَنْفَعُنِكَ الْيَوْمُ تَذَكِيرٌ
حَتَّىٰ مَنِ اُنْتَ فِيهَا مُدْنَفٌ وَلِهُ ،
لَا يَسْتَفْزِنَكَ مِنْهَا الْبُدْنُ الْحُورُ ،
قَدْ بُحْتَ بِالْجَهَنَّمِ لَا تُخْفِيَهُ عَنْ أَحَدٍ ،
حَتَّىٰ جَرَتْ بِكَ أَطْلَافًا مَحَاضِيرٌ
تُرِيدُ أَمْرًا ، فَمَا تَدْرِي أَعْاجِلَهُ
خَيْرٌ لِنَفْسِكَ ، أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرٌ
فَاسْتَقْدِرْ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضِيَنَّ بِهِ ،
فِيمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرٌ^٣

١ الْبُدْنُ ، وَاحِدَتْهَا بَدِيَّةٌ : السَّمَيَّنَاتِ .

٢ الْأَحْلَاقُ ، وَاحِدَهَا حَلْقٌ : الشَّوْطُ . الْمَحَاضِيرُ مِنَ الْخَيلِ : الشَّدِيدَةُ الْعَدُوُّ .

٣ اسْتَقْدِرْ اللَّهُ : احْلُبْ مِنْهُ أَنْ يَقْدِرْ لَكَ .

وَبِنَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُعْتَبِطٌ ،
 إِذْ صَارَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوَهُ الْأَعْاصِيرُ
 حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَوْهَمَهُ ،
 وَالدَّهَرُ فِي كُلِّ حَالَتِهِ دَهَارِير١
 يَبْكِي الغَرِيبُ عَلَيْهِ ، لَيْسَ يَعْرِفُهُ ،
 وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيٍّ مَسْرُورٌ
 فَذَاكَ آخِرُ عَهْدٍ مِنْ أَخْبَكَ إِذَا
 مَا خَمْنَتْ ، شَلْوَةُ الْمَسْجَدِ ، الْمَحَافِيرُ²

١. دهر دهارير : شديد .

٢. المحافير ، واحدتها محفار ، ومحفر : آلة الحفر .

قولهم في الطاعون

قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، لما بلغه أنَّ الطاعونَ وقعَ في الشام فانصرفَ الناسُ : أفراراً من قَدَرِ اللهِ يا أمير المؤمنين ؟

قال عمر : لو غيرك قالها يا أبو عبيدة ، نعم تفِرُّ من قَدَرَ اللهِ إلى قَدَرِ اللهِ ، أرأيتَ لو أَنَّ لكَ إيلاءَ هَبَطْتَ بها وادياً لهِ جهتانِ إحداهما خصيبة والأخرى جديبة ، أليسَ لو رعىتَ الخصيبة رعيتها بقدر اللهِ ، ولو رعىتَ الجديبة رعيتها بقدر اللهِ ؟ وكان عبد الرحمن بن عوفَ غائباً فأقبلَ ، فقال : عِندي في هذا عِلْمٌ سمعته من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموه عليها ، وإذا وقع في أرض ، وأنتم بها ، فلا تخربوا فراراً منه .

فَحَمِدَ اللهُ عُمرُ ثم انصرفَ الناسُ .



وقيل للوليد بن عبد الملك حين فرَّ من الطاعون : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى يقول : « فُلْ لَنْ يَنْفَعُكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمُ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْسِعُونَ إِلَّا قَلِيلاً »

قال : ذلك القليل نطلب .

العنبي قال : وقع الطاعون بالكوفة ، فخرج صديق
لشريح إلى النجف ، فكتب إليه شريح : أما بعد ، فإن
الموضع الذي هربت منه لم يُسْقِ إلى أجلك تمامه ، ولم يسلبه
أيامه ؛ وإن الموضع الذي صررت إليه لبعين من لا يعجزه
طلب ولا يفوته هرب ؛ وأنا وإياك على بساط ملك ، وإن
النجف من ذي قدرة لقريب .

ما وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسين ، فقال :
ما أحسن ما صنع بكم ربكم ، أفلع مذنب وأنفق نمسك .

وخرج أعرابي هارباً من الطاعون فلدعنته أفعى في طريقه
فمات ، فقال أخوه يوثيقاً :

طافَ يَبْغِي نَجْوَةَ من هَلَكَ ، فَهَلَكَ
لَيْتَ شِعْرِي ، خَلَّةَ ، أيُّ شَيْءٍ فَتَلَكَ
أَجْحَافَ سَائِلَ من جَبَالِ حَمَلَكَ؟^٢

١ تروى هذه الآيات لأم السليم بن السلكة .

٢ الجحاف : البيل .

وَالْمَنَابِيَ رَاصِدَاتُ ، لِلْفَقِيْ حِبْتُ سَلَك
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ ، حِينَ تَلْقَى أَجَلَك

•
حُكِيَّ أَنَّ مَاءَ الْمَطَرِ اتَّصَلَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْفَاتِ ، فَقَطَّعَ
الْحَسَنَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ لَقَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْزَّيَّاتِ ، فَكَتَبَ
إِلَيْهِ الْحَسَنَ :

يُوضِّحُ الْعَذَرَ ، فِي تَرَاجِي الْلَّقَاءِ ، مَا تَوَالَى مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاءِ
فَسَلَامٌ إِلَيْهِ أَهْدِيهِ مَنْسِيٌّ ، كُلُّ يَوْمٍ ، لِسِيدِ الْوَزَارَةِ
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَذْمَمُ وَأَشْكَوْتُ مِنْ سَمَاءٍ تَعْوَقُنِي عَنْ سَمَاءٍ
غَيْرَ أَنِّي أَدْعُوكَ هَاهِيْكَ بِالثَّكْلِ ، وَأَدْعُوكَ هَذِهِ بِالْبَقَاءِ

•
انْصَلْ بِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُواْدَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكَ هَجَاهَ بِقُصْبِدَةِ
فِيهَا تَسْعُونَ بَيْتًا ، فَقَالَ :

أَحْسَنُ مِنْ تَسْعِينَ بَيْتًا ، سَدَّى ،
جَمِيعُكَ مَعْنَاهُنَّ فِي بَيْتٍ
مَا أَحْوَاجَ النَّاسَ إِلَى مَطَرَّةٍ ، تُزَيلُ عَنْهُمْ وَضَرَّ الْزَّيْتِ
فَبَلَغَ قَوْلُهُ حَمْدًا فَقَالَ :

يَا شَهَا الْمَأْفِرَنَ رَأِيًّا ، لَقَدْ عَرَخْتَ لِي نَفْسَكَ لِلْمَوْتِ

فَيَئِرْتُمُ الْمُلْكَ ، فَلَمْ نُقْرِئْهُ ، حَتَّى قَلَعْنَا الْقَارَ بِالْزَيْتِ
الْزَيْتُ لَا يُؤْرِي بِأَحْسَابِنَا ؛ أَحْسَابُنَا مَعْرُوفَةُ الْبَيْتِ

وَقَيلَ لَابْنِ أَبِي دَوَادَ : لَمْ لَا تَسْأَلْ حَوَائِجَ الْخَلِيفَةِ بِحُضُورِهِ
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَالِكِ ؟ فَقَالَ : لَا أَحْبَبُ أَنْ أُعْلَمَ شَانِيَ .

وَقَدْ حَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمَ جَعْفَرَ أَنَّ حَمَدًا الْحَسَنِيَّ قَالَ : أَخْبَرْنَا
مُحَمَّدَ بْنَ زَكْرَيَا الْعَلَيِّيَّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدَ بْنَ نَجِيعَ الشَّوَّبَخِيَّ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى أَنَّ سَلِيْمَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، وَكَانَ مِنْ لَحِقِ
الصَّحَابَةِ ، قَالَ : دَخَلْتُ الْكَوْفَةَ إِذَا أَنَا بِرَجْلِ يُحَدِّثِ النَّاسَ ،
فَقَلَّتْ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : يَكْرَبُ بْنُ الطَّرِمَاتَاحَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :
سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ حُسَيْنَ يَقُولُ : لَمَّا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيُّ بْنَ
أَبِي طَالِبٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَتَى بِنَعْيِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ ثُومٍ بْنِ
عُمَرٍ ، فَكَانَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَتَى فِيهَا بِنَعْيِهِ أَشْبَهَ بِالسَّاعَةِ
الَّتِي قُبِضَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ بَالِ
وَبَاكِيَّةً ، وَصَارَخَ وَصَارَخَ ، حَتَّى إِذَا هَدَّتْ عَبْرَةُ الْبُكَاءِ
عَنِ النَّاسِ ، قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَالَوْا
حَتَّى تَنْهَبَ إِلَى عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَتَنْتَظِرُ حُزْنَهَا عَلَى ابْنِ عَمٍّ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَقَامَ النَّاسُ جَمِيعًا حَتَّى أَتَوْا مَنْزَلَ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،

فاستأذنا عليها فوجدوا الخبرَ قد سبقَ اليها ، وإذا هي في
عمرَةِ الأحزان وعَبْرَةِ الأشجان ، ما تَفَتَّرُ عن البُكاء والنَّحِيبِ
منذُ وقتِ سَمِعَتْ بِجَنَابِهِ . فلما نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ذَلِكَ مِنْهَا
انصرفوَا .

فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدِيقَةِ إِنْهَا عَدَتْ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَبْقُ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ مِّنَ الْمَاهِرِينَ إِلَّا
اسْتَقْبَلَهَا يُسْلِمُ عَلَيْهَا ، وَهِيَ لَا تُسْلِمُ وَلَا تَرْدُّ وَلَا تُطْبِقُ
الْكَلَامَ مِنْ غَزَارةِ الدَّمْعَةِ ، وَعَمْرَةِ الْعَبْرَةِ ، تَتَخَثَّقُ بِعَبْرِهَا ،
وَتَعْتَرُ فِي أَثْوَابِهَا ، وَالنَّاسُ مِنْ خَلْفِهَا ، حَتَّى أَتَتِ إِلَى الْمُجْرَةِ ،
فَأَخْذَتِ بِعِضَادِ الْبَابِ ثُمَّ قَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ الْمَهْدِيِّ ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَعَلَى صَاحِبِكِ .

يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَا فَاعِيَةٌ إِلَيْكَ أَحْظَى أَحْبَابِكِ ، ذَاكِرَةٌ لِكَ
أَكْرَمَ أَوْدَائِكَ عَلَيْكَ . قُتِلَ وَاللهُ مَنْ زَوَّجَهُ خَيْرَ النِّسَاءِ . قُتِلَ وَاللهُ مَنْ
أَمْنَ وَوَفَى ، وَإِنِّي لِنَادِيَةٍ شَكْلِيَّ ، وَعَلَيْهِ باكِيَةٌ حَرَّى . فَلَوْ
كَشِيفَ عَنِكَ الشَّرِّي لَقُلْتَ : إِنَّهُ قُتِلَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْكَ وَأَحْظَاهُمْ
لَدِيكَ . وَلَوْ قُدِرَ أَنْ تَنْجُوبَ الْعِدَاءَ مَا كَانَ ، مَا تَعْرَضْتَ لَهُ
مِنْذُ الْيَوْمِ ، وَاللهُ يُجْزِي الْأَمْوَارَ عَلَى السَّدَادِ .

•

قال المبرد : عزى أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفِ الْكَاتِبِ وَلَدَ الرَّبِيعِ
قال : عَظِيمُ أَجْرِكُمْ ، وَرَحْمَ اللَّهِ فِيْكُمْ ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ وَرَاهِ
مُصِيبَتِكُمْ حَالًا تَجْمِعُ شَمْلَكُمْ ، وَتَلْمُعُ شَعْشَكُمْ ، وَلَا نُفَرَّقُ
مَلَأَكُمْ .

وقيل لأعرابية مات لها ينتون عيده : ما فعل بنوك ؟
قالت : أكلتهم دهر لا يشع .

وعزى رجل الرشيد قال : يا أمير المؤمنين ، كان لك الأجر
لابك ، وكان العزاء لك لا عنك .

•

وَمَا رُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، نَعْيَتْ
إِلَيْهِ ابْنَتَهُ وَهُوَ فِي السَّفَرِ ، فَاسْتَرْجَعَ^١ ، ثُمَّ قَالَ : عَوْرَةُ سَرَّهَا
اللَّهُ ، وَمَوْنَةُ كَفَافِهِ اللَّهُ ، وَأَجْرُ سَاقَهُ اللَّهُ .

وقال أسامة بن زيد ، رضي الله عنهم : مَا عزى رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، بابنته رقبيه ، قال : الحمد لله ، دفنت
البنات من المكرمات . وفي رواية : من المكرمات دفن
البنات .

وقال الغزال : ماتت ابنة بعض ملوك كيندة ، فوضَعَ

١ استرجع : قال : إن الله وإنما إليه راجعون .

بَيْنَ يَدِيهِ بَدْرَةً مِنَ الْذَّهَبِ وَقَالَ : مَنْ أَبْلَغَ فِي التَّعْزِيَةِ فِي
لَهُ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : أَعْظَمُ اللَّهَ أَجْرَ الْمَلَكِ ، كَفَيْتَ
الْمَوْنَةَ ، وَسُتِّرَتِ الْعَوْرَةَ ، وَنِعْمَ الصَّبَرُ الْقَبْرُ .

فَقَالَ لِهِ الْمَلَكُ : أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ ؟ وَأَعْطَاهُ الْبَدْرَةَ .

من أحب الموت ومن كرهه

في بعض الأحاديث: لا يتمنى أحدكم الموت ، فعمى أن يكون حسناً في زداد في إحسانه ، أو يكون مُسيئاً في شرّع عن إساءاته .

وقد جاء في الحديث: يقول الله، تبارك وتعالى: إذا أحب عبدك لقائي أحببت لقاءه ، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه . وليس معنى هذا الحديث "حب" الموت وكراهيته ، ولكن معناه : من أحب الله أحبه الله ، ومن كره الله كرهه الله .

وقال أبو هريرة: كره الناس ثلاثة وأحببتهن: كرهوا المرض وأحبيته ، وكرهوا الفقر وأحبيته ، وكرهوا الموت وأحبيته .

عبد الأعلى بن حمّاد قال: دخلنا على بشير بن منصور ، وهو في الموت ، وإذا هو من الشرور في أمر عظيم . فقلنا له: ما هذا الشرور؟

قال: سبحان الله! أخرج من بين الظالمين والخاسدين والمعتدين والباغين ، وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر!

ودخل الوليدُ بن عبد الملكَ المسجدَ ، فتَخَرَّجَ كُلُّ من كان
فيه إِلاًّ شِيخاً قد حنَّاهُ الكِبِيرُ ، فَأَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوهُ ، فَأَشَارُ
إِلَيْهِمْ أَنْ دَعُوا الشَّيْخَ ؛ ثُمَّ مَضَى حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ :
بَا شَيْخٍ ، تُحِبُّ الْمَوْتَ ؟

قَالَ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ذَهَبَ الشَّبابُ وَشَرَّهُ وَأَنِي
الكِبِيرُ وَخَيْرُهُ ، إِذَا قَمْتُ حَمِيدَتُ اللَّهُ ، وَإِذَا قَعَدْتُ ذَكَرْتُهُ
فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَدُومَ لِي هَاتَانِ الْخَلْقَيْنَ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لِي لَا أَحِبُّ الْمَوْتَ ؟

قَالَ : هَلْ لَكَ مَالٌ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَقَدْمِهِ بَيْنِ يَدِيكِ .

قَالَ : لَا أَطِيقُ ذَلِكَ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ الْمَرءَ مَعَ مَا لَهُ ، إِنَّ
قَدْمَهُ أَحَبُّ أَنْ يَلْحَقَهُ ، وَإِنَّ أَخْرَهُ أَحَبُّ أَنْ يَتَخَلَّفَ مَعَهُ .



وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي كُراہِيَّةِ الْمَوْتِ :

فَاقَمْتُ نُشَجِّعِي هَنْدَ ، فَقَلَتْ لَهَا :
إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا العَطَبُ

لَا ، وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُؤْيَتَهُ ،
مَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ عِنْدِي مِنْ لِهَ أَدَبٌ

•
وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : الْمَوْتُ كُرْبَيْهُ .

وَقَالُوا : أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ مَا إِذَا نَزَلَ بِكَ أَحْبَيْتَ لَهُ الْمَوْتَ ،
وَأَطَيْبُ مِنَ الْعَيْشِ مَا إِذَا فَارَقْتَهُ أَبْغَضْتَ لَهُ الْعَيْشَ .

•

التجدد

المغيرة بن شعبة قال : قام النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حتى وَرِمَت قدماه .

وقيل للحسن : ما بال المُتَهَجِّدين أحسن الناس وجوهاً ؟
قال : إنهم خلوا بالرحمن فأسفر نورُهم من نوره .
وكان بعضهم يصلّي الليل حتى إذا نظر إلى الفجر قال :
عند الصّفّاح يَحْمِدُ القومُ الشّرّى .

وقالوا : الشّتاءُ ربيع المؤمنين ، يطولُ ليهُم للقيام ،
ويَقْصُرُ هارُهم للصّيام .

●
وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أطعموا العطّام
وأفسّوا السلام وصلّوا بالليل والناسُ نائم .

وقال الله، تبارك وتعالى: «وبالأسْجَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُون». وهذا يُوافق الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : إن الله، تبارك وتعالى ، يَنْزَلُ إِلَيْهِ سَمَاءُ الدُّنْيَا فِي الثُّلُثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ فِي قَوْلٍ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ ؟ هَلْ

من داعٍ فاستجيب له ؟ هل من مُستغِفِرٍ فاغفر له ؟ هل من
مُستَغْيِثٍ فأغْيِثه ؟

أبو عوانة عن المُعَيْرَة قال : قلت لابراهيم التخعي : ما
تقول في الرجل يرى الضوء بالليل ؟
قال : هو من الشيطان ، لو كان خيرا لأريمه أهل بدر .

البكاء من خشية الله عز وجل

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : حَرَمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ كُلَّ عَيْنٍ
تَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَكُلَّ عَيْنٍ عُضْتَ عَنْ حَارِمِ اللَّهِ .
وَكَانَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيَ قدْ بَكَى حَتَّى سَقَطَتْ أَسْفَارُ عَيْنِهِ .
وَقَبْلَ لَعَالَبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَمَا تَخَافُ عَلَى عَيْنِكَ مِنَ الْعَمَى
مِنْ طُولِ الْبَكَاءِ ؟

فَقَالَ : شِفَاءَ هَمَا أُرِيدُ .

وَقَبْلَ لَيْزِيدَ بْنَ مَزِيدَ : مَا بَالْ عَيْنِكَ لَا تَجِفُّ ؟
قَالَ : أَيُّ أَخِي ، إِنَّ اللَّهَ أَوْعَدَنِي إِنَّ عَصِيتُهُ أَنْ يَعْبُسَنِي
فِي النَّارِ ، وَلَوْ أَوْعَدَنِي أَنْ يَحْبِسَنِي فِي الْحَمَامِ لَكُنْتُ حَرِيرًا
أَنْ لَا تَجِفَّ عَيْنِي .

•
وَقَالَ عُمَرَ بْنَ دَرَّ لِأَبِيهِ : مَا لَكَ إِذَا تَكَلَّمْتَ أَبْكَيْتَ
النَّاسَ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ غَيْرَكَ لَمْ يُبْكِيْهُمْ ؟

قَالَ : يَا بُنْيَ ، لَيْسَ النَّاَحَةُ الشَّكْلِيُ مِثْلَ النَّاَحَةِ الْمَسْتَأْجَرَةِ .
وَقَالَ اللَّهُ لَنْبِيِّ مِنْ أَنْبِيَاهُ : هَبْ لِي مِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوعَ ،
وَمِنْ عَيْنِكَ الدَّمْوعَ ، ثُمَّ ادْعُنِي أَسْتَجِيبُ لَكَ .

ومن قولنا في البكاء من خشية الله تعالى :
مدامع قد خددت في الخدود . وأعين مكحولة بالمحجود^١
ومعشر أو عدهم ربهم ، فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهيء عكوف في محاربهم ، ي يكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد أن يعيش ، من دمعهم ، ما قابلت أعينهم في السجود

وقال قيس بن الأصم في هذا المعنى :

صلى الله على قوم شهدتهم ،
كانوا ، إذا ذكروا ، أو ذكرروا ، شرقو
كانوا ، إذا ذكرروا نار الجهنم بكروا ؛
وإن تلا بعضهم تخويفها صعقوا
من غير هنر من الشيطان يأخذهم ،
عند التلاوة ، إلا الخوف والشفقة
صرعى من الحزن ، قد سجعوا ثيابهم ،
بقبة الرؤوح في أوداجهم رمق
حتى تخالمهم ، لو كنت شاهدهم ،
من شدة الخوف والاشفاق ، قد زهقو

١. المحجود هنا : السهر .

النهي عن كثرة الضحك

في الحديث المروي : كثرة الضحك تُمْتِنَ القلب وتُذَهِّب
بهاء المؤمن .

وفيه : لو علِمْتُمْ لَبَكِيَتُمْ كثِيرًا وضَحِكْتُمْ قليلاً .
وفيه : إِنَّ اللَّهَ يَكْرَهُ لَكُمُ الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ وَالرَّفَثَ فِي
الصَّيَامِ وَالضَّحْكَ فِي الْجَنَاحِ .

ومن "الحسن" بقوم يضمونون في شهر رمضان ، فقال :
يا قوم ، إن الله جعل رمضان مِضْمَاراً لِخَلْقِهِ يَتَسَابِقُونَ فِيهِ
إِلَى رَحْمَتِهِ ، فَسَبَقَ أَفْوَامَ فَفَازُوا ، وَتَخَلَّفَ أَقْوَامٌ فَخَابُوا ،
فَالْعَجَبُ مِنَ الظَّاهِرِ الْلَاَهِي فِي الْيَوْمِ الَّذِي فَازَ فِيهِ السَّابِقُونَ ،
وَخَابَ فِيهِ الْمُتَخَلَّفُونَ ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كُشِّفَ الْغِطَاءُ لَشَفَّلَ
مُحْسِنًا إِحْسَانَهُ وَمُسِيَّثًا إِسَاعَتُهُ .

ونظر عبد الله الى رجل يضحك مُسْتَغْرِفًا ، فقال له :
أنضِحْكَ ولعل أَكْفَانَكَ قد أَخْدَتَ مِنْ عِنْدِ الْقَصَّارِ ؟
وقال الشاعر :

وَكَمْ مِنْ فَتَّى يُسْمِي وَيُصْبِحُ آمِنًا ،
وَقَدْ نُسِيَّجَتْ أَكْفَانَهُ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي

النهي عن خدمة السلطان

واتيان الملوك

لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف، فقال: ما الذي
يمنعك أبا عبد الله أن تأتينا؟

قال: إن الله نهانا عنكم فقال: «ولا ترکنوا الى الذين
ظلموا فتتمسّكم النار».

وقدم هشام بن عبد الملك المدينة لزيارة القبر، فدخل عليه
أبو حازم الأعرج، فقال: ما يمنعك أبا حازم أن تأتينا؟

قال: وما أصنع ببيانك يا أمير المؤمنين، إن أذنتني
فتنتني، وإن أفصيتك أخزتني، وليس عندي ما أخافك عليه،
ولا عندك ما أرجوك له.

قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: من دخل على الملوك
خرج وهو ساخط على الله.

أرسل أبو جعفر إلى سفيان، فلما دخل عليه قال: سأله
 حاجتك أبا عبد الله.

قال : وتقضيها يا أمير المؤمنين ؟

قال : نعم .

قال : فإن حاجتي إليك أن لا تُرسل إليّ حتى آتاك ، ولا
تُعطيك شيئاً حتى أسألك .

ثم خرج . فقال أبو جعفر : ألقينا الحَبَّ إلى العلماء
فلقطعوا إلا ما كان من سُفيان الثوريّ ، فإنه أعبانا فراراً .
وقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : الدُّخُولُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ
فِتْنَةٌ لِّلْفُقَرَاءِ .

•

وقال زياد لأصحابه : من أغبط الناس عيشاً ؟

قالوا : الأمير وأصحابه .

قال : كلام ، إنَّ لِأَعْوَادِ الْمِنْبَرِ لَهِبَّةً ، ولِقَرْعِ الْيَامِ
الْبَرِيدِ لَفَزْعَةً ، ولكنْ أَغْبَطَ النَّاسَ عِيشًا رَجُلٌ لَهُ دَارٌ يَسْكُنُهَا ،
وَزَوْجَةٌ صَالِحةٌ يَأْوِي إِلَيْهَا فِي كَفَافٍ مِّنْ عِيشٍ ، لَا يَعْرِفُنَا
وَلَا نَعْرِفُهُ ، فَإِنَّ عَرَفَنَا وَعَرَفَنَا أَفْسَدَنَا عَلَيْهِ آخِرَتِهِ وَدُنْيَاَهُ .

•

وقال الشاعر :

إِنَّ الْمُلُوكَ بِسَلاَةٍ حِيمَا حَلَّوْا ،
فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَكْنَافِهِمْ ظُلْلُ

ما ذا تُرِيدُ بِقَوْمٍ ، إِنْ هُمْ عَصِبُوا
جَارٌ وَّا عَلِيكُ ، وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلْثُوا؟

فَاسْتَعْنُ بِاللهِ عَنِ إِثْيَانِهِمْ أَبْدَاً ،
إِنَّ الْوَقْفَ ، عَلَى أَبْوَاهِهِمْ ، ذُلٌّ

•

وقال آخر :

لَا تَصْحِبَنَّ ذُوي السُّلْطَانِ فِي عَمَلٍ ،
تُصْبِحَ عَلَى وَجْلٍ تُقْسِي عَلَى وَجْلٍ
كُلُّ التَّرَابَ ، وَلَا تَعْمَلُ لَهُمْ عَمَلاً ،
فَالشَّرُّ أَجْمَعُهُ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ

•

وَفِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدِمْنَةِ : صاحبُ السُّلْطَانِ مُثُلُّ رَاكِبِ
الْأَسْدِ لَا يَدْرِي مَنْ يَبْيَسُ بِهِ فَيَقْتُلُهُ .

•

دَخَلَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ عَلَى وَجْلٍ فِي السَّجْنِ يَزُورُهُ ، فَنَظَرَ
إِلَى رَجُلٍ جَنْدِيٍّ قَدْ اتَّكَأَ ، فِي رِجْلِهِ كُبُولٌ ! قَدْ قَرَأْتَ بَيْنَ

١ الكبول : القيد ، الواحد : كبل .

ساقِيه ، وقد أتني بسفرة كثيرة الألوان ، فدعا مالكَ بنَ دينار
إلى طعامه ؛ فقال له : أخشى إن أكلت من طعامك هذا أن
يُطْرَح في رجلي مثل كُبُولِك هذه .

•
وفي كتاب المِنْد: السلطانٌ مثلُ النار ، إن تباعدت عنها
احتُجِّت إليها ، وإن دونت منها أحْرَقتَك .

•
أيوب السَّخْنِيَّاني قال: طلب أبو قلابة لقضاء البَصْرَة فهرب
منها إلى الشام ، فأقام حيناً ثم رَجَع . قال أيوب : فقلت له:
لو وَلِيتَ القضاء وعدلت كان لك أجران .
قال: يا أيوب ، إذا وفع السابع في البحر كم عسى أن
يَسْتَحِي ؟

•
وقال بَقِيَّة: قال لي إبراهيم: يا بَقِيَّة ، كن ذَنْبًا ولا تكن
رأسًا ، فإنَّ الرأس يهلك والذَّنْب ينجو .

•
ومن قولنا في خدمة السلطان وصُحبته :
تحَتَّبْ لباس الحَزْ ، إنْ كُنْتَ عاقلاً ،
ولا تَخْتَسِمْ يوماً بِفَصْ زَبَرْ جَدِّ

ولا تُنْطِبَ بالغَوَالِي تَعَطَّشُرَا،
 وَتَسْحَبَ أَذِيَالَ الْمَلَائِكَةِ الْمَعْضِدَا
 وَلَا تَسْخِيرَ حَيَّاتَ التَّعْلُلِ زَاهِيَا؛
 وَلَا تَتَصَدَّرَ فِي الْفِرَاشِ الْمَهَدَا
 وَكُنْ هَمَلاً فِي النَّاسِ أَغْبَرَ شَاعِثَا،
 تَرُوحٌ وَتَقْدُو فِي إِذَارٍ وَبِرْ جَدَا
 يَوْمٌ جَلَدَ كَبْشٌ، تَحْتَهُ، كَلَما اسْتَوَى
 عَلَيْهِ، سَرِيرًا فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّدًا؛
 وَلَا تَطْمَحَ الْعِينَانِ مِنْكَ إِلَى امْرَىٰ،
 لَهُ سَطْوَاتٌ بِالْأَسَانِ، وَبِالْيَدِ
 تَرَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِزِرْجٍ عَيْشِهَا،
 وَقَادَتْ لَهُ الْأَطْمَاعَ مِنْ غَيْرِ مِقْوَدٍ؛
 فَأَسْمَنَ كَشْحَنَةٍ، وَأَهْزَلَ دِينَهُ،
 وَلَمْ يَرْتَقِبْ فِي الْيَوْمِ عَاقِبَةَ الْغَدِ

١ المعهد من التياب : الذي له علم في موضع المعهد .

٢ الصيت : ذو الصوت الجده .

٣ البرجد : كاء غالطيظ .

٤ الممرد : الموى ، الملس .

٥ الزرجم : الزينة من وتي ونحوه .

فِيْوَمَا تَرَاهُ نَحْتَ سَوْطِيْ بَحْرَدَا؛
وَبِوْمَا تَرَاهُ فَوْقَ سَرْجِيْ مُنَضَّدٌ
فَيَرْحَمُ تَارَاتِيْ ، وَيُخْسِدُ تَارَةً،
فَذَا شَرُّ مَرْحُومٍ وَشَرُّ مُخَسَّدٍ

القول في الملوك

الأصمسي قال : بَلَغْتِي أَنَّ الْحَسْنَ قَالَ : يَا آدَمَ ، أَنْتَ أَسِيرُ الْجَمْعَ ، صَرِيعُ الشَّبَابَ ، إِنَّ فَوْمًا لِبِسْوَا هَذِهِ الْمَطَارِفَ
الْعَنَاقَ ، وَالْعَمَامَ الرَّقَاقَ ، وَوَسَعُوا دُورَاهُمْ ، وَضَيَّقُوا قَبُورَهُمْ ،
وَأَسْنَوا دُوَابِسَهُمْ ، وَأَهْزَلُوا دِينَهُمْ ، يَتَسْكُنُ أَحَدُهُمْ عَلَى شَمَالِهِ ،
وَيَأْكُلُ مِنْ غَيْرِ مَالِهِ ، فَإِذَا أَدْرَكَهُ الْكِظَةَ قَالَ : يَا جَارِيَةَ ،
هَاتِي هَاضِمُوكَ ، وَيَلِكَ ! وَهَلْ تَهْضِمُ إِلَّا دِينَكَ ؟

•
يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : جَلَسَ مَالِكٌ يَوْمًا فَأَنْطَرَهُ مِلِيَّةً ، ثُمَّ
رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا حَسْنَةً عَلَى الْمُلُوكَ ، لَا نَهْمُ تُرْكُوا فِي
نَعْيمِ دُنْيَاهُمْ ، وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَمْوتُوا حَزَنًا عَلَى مَا تَخَلَّفُوا ،
وَجَزَّ عَلَى مَا اسْتَقْبَلُوا .

•
وَقَالَ الْحَسْنُ ، وَذَكَرَ عَنْهُ الْمُلُوكَ : أَمَا إِنْتُمْ وَإِنْ
هَمْ لَجَتْ^۱ بِهِمُ الْبِغَالَ ، وَأَطَافَتْ بِهِمُ الرِّجَالَ ، وَتَعَاقَبَتْ لَهُمْ

۱ هَلْجَتْ : مَشَتْ مُشَيَّةً سَهْلَةً فِي سَرْعَةٍ .

الأموال، إن "ذل" المُعْصيَة في قُلُوبِهِمْ، أبى الله إلا أن يُذْلِّ
من عصاه .

•
الأصمي قال: خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة
فأنشد على المنبر :

أينَ الْمُلُوكَ الَّتِيَ عَنْ حَظْنَهَا عَفِلتَ ،
حَتَّى سَقَاهَا، بِكَأسِ الْمَوْتِ ، ساقِهَا؟

بلاء المؤمن في الدنيا

قال النبي^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : **المُؤْمِنُ كَا لَحَامَةٍ** من الزرع تسميل بها الربيع مرة كلها ومرة كلها ، والكافر كالأرزقة **الْمُجْذِدِيَّةَ**^٢ حتى يكون انبعافها^٣ مرّة .

ويعنى هذا الحديث : تودُّد الرزايا على المؤمن وتجاهيفها عن الكافر ليزداد إثماً .

وقال وَهْبُ بْنُ مُتْبَّهٍ : قرأت في بعض الكتب : إني لأذود عبادي المخلصين عن زعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيف^٤ إبله عن موارد الملكة .

وقال الفضيل بن عياض : ألا ترون كيف يُزوِي الله الدنيا عن يحب من خلقه ويُمرِّرها ؟ عليه مرّة بالجوع ومرة بالعربي ومرة بال حاجة ، كما تصنع الأم الشفيفه بولدها ، تقطمه

١ الحامة : الغصة .

٢ المجذدية : الثابتة .

٣ انبعافها : انقلاعها .

٤ يمررها : يحيزنها ويعذيبها .

بالصَّبَرِ مَرَّةً، وَبِالْحُضْنِ^١ مَرَّةً، وَإِنَّمَا تُرِيدُ بِذَلِكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ .

•

وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَخْبُرْنِي جَبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، أَنَّهُ قَالَ : مَا ابْتَلَيْتُ عَبْدَنِي بِبَلَةٍ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ فَتَلَقَّاهَا بِصَبَرٍ جَمِيلٍ إِلَّا اسْتَحْيِيْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَرْفَعَ لَهُ مِيزَانًا أَوْ أَنْشُرَ لَهُ دِيَانًا .

١ الحضن : عصارة ثبات مر .

كمان البلاه اذا نزل

قال النبي ، صلّى الله عليه وسّلم : من ابتلي ببلاء فكتّمه
ثلاثة أيام صبراً واحتساباً كان له أجر شهيد .

وسميع الفضيل بن عبّاس وجلال يشكون بلاء نزل به ،
قال : يا هدا ، تشكوا من يرحمك الى من لا يرحمك !
وقال : من شكا مصيبة نزلت به فكانما شكره .

وقال دريد بن الصمة يرمي أخيه عبد الله بن الصمة :
قليل التشكّي للمصاب ، ذاكر ،
من اليوم ، أعقاب الأعاديث في عد

وقال تائب شرّاً :
قليل التشكّي للمُلُم يُصِيبه ،
كثير النوى ، شئ الموى والمسالك

الشيباني قال : أخبرني صديق لي قال : سمعتني شُريح وأنا

أشكى بعض ما عَمِّنِي إلى صديق لي ، فأخذ بيدي وقال :
يابن أخي ، إياك والشُّكوى إلى غير الله ، فإنه لا يخلو من
تشكى إليه أن يكون صديقاً أو عدوًّا ، فاما الصديق فَتَحْزَنُه
ولا يَنْفَعُك ، وأما العدو فيَشْتَمِّتُ بك .

انظر إلى عيني هذه ، وأشار إلى إحدى عينيه ، فوالله ما
أبصرت بها شخصاً ولا طريقاً منذ خمس عشرة سنة ، وما
أخبرت بها أحداً إلى هذه الغاية ، أما سمعت قول العبد الصالح :
«إذا أشكت بَشَّي وحزني إلى الله» ؟ فاجعله مَشْكاك ومتذمِّر
عند كل نائبة تَنُوبُك ، فإنه أكرم مَسْؤول ، وأقرب مَدْعُوٍّ
إليك .

كتب عَقِيلُ الْأَخْيَه عَلَيْهِ الْبَرَاءَه عَلَيْهِ الْبَرَاءَه عَلَيْهِ الْبَرَاءَه
رسالة عن حاله ، فكتب إليه :

فَإِنْ تَسْأَلْنِي كَيْفَ أَنْتَ ، فَإِنِّي
جَلِيدٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ ، صَلِيبٌ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ تُرَى بِي كَابَه ،
فَيَفْرَحَ وَاشِ ، أَوْ يُسَاهَ حَبِيب

وكان ابن سُبْرُمَةَ إِذَا نَزَّلَتْ بِهِ نَازِلَةٌ قَالَ : سَحَابَةُ صَيْفٍ
عَنْ قَلِيلٍ تَقْسِمُ .

•
وكان يُقالُ : أَرْبَعٌ مِنْ كُنْوَزِ الْجَنَّةِ : كِتَانُ الْمُصْبِيَّةِ ،
وَكِتَانُ الصَّدْفَةِ ، وَكِتَانُ الْفَافَةِ ، وَكِتَانُ الْوَجَعِ .

القناعة

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : من أصبح وأمسى آمناً في سرّبه مُعافٍ في بندنه عنده قوت يومه كان كمن حيزَتْ له الدُّنيا بمحاذيرها .

السرب : المَسْلَك ؟ يقال : فلان واسع السُّرُب ، يعني المسَّلَك والمذهب .

وقال قيس بن عاصم : يا بني ، عليكم بحفظ المال فإنَّه مَنْبَهَةٌ^{*} للكريم ، ويُستَعْنَى به عن اللثيم . وإياكم والمسألة ، فإنَّها آخر كسبِ الرجل .

وقال سعد بن أبي وقاص لابنه : يا بني ، إذا طلبت الغنى فاطلب بالقناعة ، فإنَّها مال لا ينفد ، وإياك والطمع ، فإنه فقر حاضر ؟ وعليك باليأس ، فإنَّك لا تيأس من شيءٍ إلا أغناك الله عنه .

وقالوا : العَنْيُ^{*} من استغنى بالله ، والفقير من افتقر إلى الناس .

وقالوا : لا غنى إلا غنى النفس .

•
وقيل لأبي حازم : ما مالك ؟

قال : مالان ، الغنى بما في يدي عن الناس ، واليأس عما
في أيدي الناس .

•
وقيل لآخر : ما مالك ؟

فقال : التجمُّل في الظاهر ، والقصد في الباطن .

•
وقال آخر :

لا بد مما ليس منه بد ، اليأس حرج والرجاء عبء
وليس يعني الكد إلا الجد

•
وقالوا : غرة القناعة الراحة ، وغرة الحِرْص التعب .

•
وقال البحتري :

إذا ما كان عندي قوت يوم ، طرحت المهم عني ، يا سعيد
ولم تخطر همومي غد ببالي ، لأن غدا له رزق جديد

وقال عروة بن أذينة :

وقد علِمْتُ، وخيَرُ القول أصْدَفُه،
بأنَّ رِزْقِي، وإنْ لم يَأْتِي، يأتِينِي
أَسْعى إِلَيْهِ فَيُعْيِنِي تَطْلُبُهِ،
ولو قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعْنِيَنِي

ووفد عروة بن أذينة على عبد الملك بن مروان في رجال
من أهل المدينة ، فقال له عبد الملك : أَلَستَ القائلَ يا عروةَ:
أَسْعى إِلَيْهِ فَيُعْيِنِي تَطْلُبُهِ؟
فما أَرَاكَ إِلَّا قد سعِيتَ لَهُ .

فخرج عنه عروة وشخص من فوره إلى المدينة . فافتقده
عبدُ الملك ، فقيل له : توجَّهَ إِلَى المديْنَة ؟ فبَعثَ إِلَيْهِ بِالْفَ دِينَارٍ .
فلما آتاه الرسول قال : قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : الْأَمْرُ عَلَى مَا قَلْتَ ،
فَدَسَعِيتَ لَهُ فَأَعْيَانِي تَطْلُبُهِ ، وَقَعَدْتُ عَنْهُ فَأَتَانِي لَا يُعْنِيَنِي .

وقال النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ نَفَثَ
فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَقُوتْ حَتَّى تَسْتَوِيَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا
اللَّهَ وَاجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ .

وقال تعالى فيما حكى عن لقمان الحكم : « يا بُنْيَ ائْتَا إِنْ
نَّكُ مِثْقَالَ حَبْيَةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي
السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ أَطْلِفُ تَحْيِيرًا »

وقال الحسن : ابن آدم ، لستَ بسابقِ أَجَلِكَ ، ولا ببالعِ
أَمْلَكَ ، ولا مَغْلُوبٌ عَلَى رِزْقِكَ ، ولا بِرَزْوَقٍ مَا لِيْسَ لَكَ ،
فَعَلَامَ تَقْتَلُ نَفْسَكَ ؟

وقال ابن عبد ربه : قد أخذتُ هذا المعنى فنظمته في شعرٍ
قللتُ :

لَسْتُ بِقاضٍ أَمْلَى ، وَلَا بِعَادٍ أَجَلَى
وَلَا بِمَغْلُوبٍ عَلَى الرِّزْقِ ، الَّذِي قُدْرَةٌ عَلَيْهِ
وَلَا بِمُعْطَى رِزْقٍ كَعْدَةٍ رَى بِالشَّقَا ، وَالْعَمَلُ
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَدْخَلَنِي فِي شُعْلَى ؟

وقال آخر :

سِكْونُ الَّذِي قُضِيَ ، غَضِيبُ الْمَرءُ أَمْ رَضِيَ

وقال محمود الوراق :

أما عجب أن يكفل الناس بعضهم
بعض ، فيرضى بالكفيل المطالب ،
وقد كفل الله الوفي بعهده ،
فلم يرض ، والإنسان فيه عجائب
عليه بأن الله موف بوعده ،
وفي قلبه شئ على القلب دائب
أبي الجهل إلا أن يضر بعلمه ،
فلم يعن عنه علمه والتجارب
وله أيضاً :

أتطلب رزق الله من عند غيره ،
وتُصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بعراف ، وإن كان مشمراً كما ،
حسينا ، ولا ترضى بربك خامنا ؟
وقال أيضاً :

غنى النفس يغتبها ، إذا كنت فانياً ،
وليس بمعنفك الكثير من الحرص

١ لم يرض : القمير يعود إلى المطالب في البيت السابق .

وإنَّ اعتقادَ الْمُمْلِكَةِ جامِعٌ ،
وَقِيلَةُهُمُ الْمَرْءُونَ تَدْعُوا إِلَى النَّعْصِ
ولهُ أَيْضًا :

مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَلَمْ يَقْنَعْ ، فَذَلِكَ الْمُؤْسِرُ الْمُغْسِرُ
وَكُلُّ مَنْ كَانَ قَنْوَاعًا ، وَإِنْ كَانَ مُقْلَاءً ، فَهُوَ الْمُكْثِرُ
الْفَقَرُ' فِي النَّفْسِ ، وَفِيهَا الْفَقْرُ ، وَفِي غَنِيَّ النَّفْسِ الْغَنِيُّ الْأَكْبَرُ

•
وَقَالَ بَكْرُ بْنُ حَمَادَ :

تَبَارِكَ مَنْ سَارَ الْأَمْوَارَ بِعِلْمِهِ ،
وَذَلِكَ لِهِ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَنْ قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ ،
وَفَضَّلَ بَعْضَ النَّاسِ فِيهَا عَلَى بَعْضِ

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْحِرْصَ فِيهَا يَزِيدُهُ ،
فَقُولُوا لَهُ يَزِدَادُ فِي الطُّولِ وَالْعَرَضِ

•
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمَ :

وَمُنْتَظَرُ لِلْمَوْتِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ،
يَشِيدُ وَيَبْنِي ، دَائِبًا ، وَيُحَصِّنُ

لَهُ حَيْنَ تَبَلُّوْهُ حَقِيقَةً مُوقِنٍ،
وَأَفْعَالُهُ أَفْعَالٌ مِنْ لِبْسٍ يُوقِنُ
عِيَانٌ كَإِنْكَارٍ، وَكَالْجَهْلِ عِلْمٌ،
بَشْكٌ بِهِ فِي كُلِّ مَا يَتَيقَّنُ
وَقَالَ أَيْضًا :

اَضْرَاعُ إِلَى اللَّهِ لَا تَضْرَاعُ إِلَى النَّاسِ؛
وَاقْنَعُ بِيَسِّرٍ إِنَّ الْعِزَّةَ فِي الْبَاسِ
وَاسْتَغْنِ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحْمٍ؛
إِنَّ الْغَنَّى مِنْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ
وَلَهُ أَيْضًا :

فَلَا تَحْرِصَنْ ، إِنَّ الْأَمْرَ ، بِكَفَّ الْإِلَهِ ، مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ بِأَتِيكَ مَنْتَهِيَّهَا ، وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا
وَلَهُ أَيْضًا :

كَمْ ، إِلَى كَمْ أَنْتَ ، لِلْعِزَّةِ صِرْ وَلَلآمَالِ ، عَبْدًا
لِيُجْدِي الْحِرْصُ وَالسُّعْدُ بِي ، إِذَا لَمْ يَكُنْ جَدًا
مَا ، لَمْ أَقْدِ قَدْرَ اللَّهِ مِنْ الْأَمْرِ ، مَرَدًا
فَدْ جَرِي بِالشَّرِّ نَحْسٌ؟ وَجَرِي بِالْخَيْرِ سَعْدٌ

وَجْرِي النَّاسُ عَلَى تَجْزِيَّهَا، فَبَنْتُلُ وَبَعْدَ
أَمْنِيَّةِ الدَّهْرِ، وَمَا لَدَهُ هُرُورٌ وَالْأَيَّامُ عَهْدٌ
غَالَبُهُمْ، فَاصْطَلَمَ الْجَمْعُ، وَأَفْنَى مَا أَعْدَاهُ
إِثْرَ الدُّنْيَا، فَلَا تَحْفَظْ فِيلٌ بِهَا، تَجْزُرُ وَمَدُّ

وَقَالَ الْأَخْبَطُ بْنُ قُرَيْعَةَ :

أَرْضٌ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَكَ بِهِ، مَنْ يَرْضَ بِوَمَّا بَعَيْشَهُ نَفْعَهُ
فَدِيَّ جَمِيعِ الْمَالِ غَيْرُ آكِلِهِ؛ وَيَا كُلُّ الْمَالِ غَيْرُ مَنْ جَمِيعَهُ

وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

لَنْ يُبَطِّلَ الْأَمْرُ مَا أَمْلَأْتَ أَوْبَتَهُ،
إِذَا أَعْنَاكَ فِيهِ رِفْقٌ مُتَّسِدٌ
وَالَّذِي هُنْ أَخْدُونَا مَا أَعْطَيْنَا، مُكَدَّرٌ مَا
أَصْنَفْنَا، وَمُفْسِدٌ مَا أَهْوَى لَهُ بِيَدِ

١ اصطبل : استأصل .

فلا يَغُرُّنُك من دُهْرٍ عَظِيمٍ ،
فليس يَتُرُك مَا أَعْطى عَلَى أَحَدٍ

•
وقال كُلُّثوم العَتَّابي :

تَلُومُ ، عَلَى تَرْكِ الْغَنِيِّ ، بِاهْلِيَّةٍ
لَوْيَ الدَّهْرِ عَنْهَا كُلُّ طَرْفٍ وَقَالِدٍ^١

رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانَ يَوْقِلُنَ فِي الْكُسْيِ ،
مُقْلَدَةً أَجِادُهَا بِالْقَلَائِدِ

يَسْرُوكِ أَنِّي نَلَّتْ مَا نَالَ جَعْفَرٌ ؛
وَمَا نَالَ يَحْبِي ، فِي الْحَيَاةِ ، ابْنُ خَالِدٍ

وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنِ أَعْضَنِي ،
مُعَضَّهُمَا ، بِالْمُرْهَقَاتِ الْحَدَائِدِ^٢

ذَرِينِي تَجْهِيْنِي مِيتِي مُطْمِئِنَةً ،
وَلَمْ أَتَجْشَمْ هَوْلَ تَلْكَ الْمَوَارِدِ

فَإِنَّ الَّذِي يَسْمُو إِلَى الرُّثْبِ الْعُلَا ،
سِيرُمِي بِالْأَوَانِ الدَّهْنِ وَالْمَكَابِدِ

١ الطرف : المال الطارف والحدث . التالد : المال الموروث .

٢ أعضه بالسيف : ضربه به .

وَجَدْتُ لَذَاتِ الْحَيَاةِ مَشْوَبَةً
بِسْتُودِعَاتٍ فِي بَطْوَنِ الْأَسَاوِدِ

وقال :

هَنِي مَنِي أَنَا فِي حَلٍ وَرَحَالٍ ،
وَطُولٌ شُغْلٌ بِإِدْبَارٍ وَإِقْبَالٍ .
وَنَازَحَ الدَّارَ مَا أَنْفَكَ مُعْتَرِبًا
عَنِ الْأَحْبَةِ ، مَا يَدْرُونَ مَا حَالِي
مُشْتَرِقَ الْأَرْضِ ، طَوْرَا ، ثُمَّ مَغْرِبِهَا ،
لَا يَخْتَطِرُ الْمَوْتُ مِنْ حَرْصٍ عَلَى بَالِي
وَلَوْ قَنِعْتُ أَنَّا نِي الرَّزْقَ فِي دَعَةٍ ؟
إِنَّ الْقَنْوَعَ الْغِنِيُّ ، لَا كُثْرَةُ الْمَالِ

•
وقال عبد الله بن عباس : القناعة مال لا تقاد له .

•
وقال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : الرَّزْقُ رِزْقَانٌ
فرِزْقٌ تطلبُه ورِزْقٌ يطلبُك ، إِنَّمَا تَأْتِيهِ أَنَاكِ .

وقال حبيب :

فالرِّزق لا تَكْمِدُ عليه ، فإنه يأْتِي ، ولم تَبْعُثْ اليه رسولاً

وَفِي كِتَابٍ لِلْهَنْدِ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُلْتَمِسِ أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ الْعِيشِ
إِلَّا الْكَفَافُ الَّذِي بِهِ يَدْفَعُ الْحَاجَةَ عَنْ نَفْسِهِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ
إِنَّمَا هُوَ زِيَادَةٌ فِي تَعَبِهِ وَغَمَّهُ .

وَمِنْ هَذَا قَالَ الْحَكَمَاءُ : أَقْلُ الدُّنْيَا يَكْفِي وَأَكْثُرُهَا
لَا يَكْفِي .

وقال أبو دُؤُوب :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ، إِذَا رَغَبَتْهَا، وَإِذَا تُرَدَّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وَقَالَ الْمَسِيحُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَجِبًا مِنْكُمْ ، إِنْكُمْ تَعْمَلُونَ
لِلْدُنْيَا وَأَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا بِلَا عَمَلٍ، وَلَا تَعْمَلُونَ لِلآخِرَةِ وَأَنْتُمْ
لَا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ .

وَقَالَ الْحَسْنُ : عَيْرَتِ الْيَهُودُ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِالْفَقْرِ،
فَقَالَ : مِنْ الْغَنِيِّ أَنْتُمْ .

أَخْذَ هَذَا الْمَعْنَى مُحَمَّدُ الْوَرَاقُ فَقَالَ :

يَا عَائِبَ الْفَقْرِ أَلَا تُرَدَّ جِير؟ عَيْبُ الْغَنِيِّ أَكْثُرُ لَوْ تَعْتَنِي

مِنْ تَهْرَفِ الْفَقْرِ، وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَى الْغَنِيِّ، إِنْ صَحَّ مِنْكُنَا نَظَرٌ
أَنْكُنَا تَعْصِيَ كَيْ تَنالَ الْغَنِيِّ، وَلَيْسَ تَعْصِيَ اللَّهُ كَيْ تَفْتَقِرُ

سُفِيَانُ عَنْ مُغِيَّةٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ الْطَّلَبَ
فِي أَطْارِ الْأَرْضِ .

وَقَالَ الْأَعْمَشُ: أَعْطَانِي الْبَنَانِيُّ مَضَارِّهِ أَخْرُجْ بِهَا إِلَى مَاءٍ^١،
فَسَأَلَتْ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ لَيْ: مَا كَانَ يَطْلَبُونَ الدُّنْيَا هَذَا الطَّابُ.
وَبَيْنَ مَاهٍ وَبَيْنَ الْكُوفَةِ عَشْرَةً أَيَّامٍ .

الْأَصْمَعِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: لَيْسَ دُونَ الْإِيمَانِ غَنِيٌّ
وَلَا بَعْدَهُ فَقْرٌ .

قِيلَ لِخَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ: مَا أَصْبَرَكَ عَلَى هَذَا الثَّوْبَ الْحَلَقَ؟
قَالَ: رَبُّنِي لَمْلَوِّلٌ لَا يُسْتَطِعُ فِرَاقَهُ .

وَكَتَبَ حَكِيمٌ إِلَى حَكِيمٍ يُشَكُّو إِلَيْهِ دَهْرَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
أَحَدٍ أَنْصَفَهُ زَمَانُهُ فَنَصَرَتْ بِهِ الْحَالُ حَسْبُ اسْتِحْقَاقِهِ، وَإِنَّكَ
لَا تَرَى النَّاسَ إِلَّا أَحَدٌ رَجُلُينَ: إِمَّا مُقْدَمٌ أَخْرَهُ حَظُّهُ، أَوْ

١ مَاهٌ: بَلْدَةٌ.

مُتأخِّر قَدْمَه جَدُّه ، فارض بالحال التي أنت عليها وإن كانت دون أملك واستحقاقك اختياراً ، وإلا رضيت بها اضطراراً .

•
وقيل للأخفف بن قيس : ما أصبرك على هذا التوب ؟ فقال :
أحق ما أصبر عليه ما ليس إلى مفارقه سبيلاً .

•
قال الأصمي : رأيت أعرابية ذات جمال تسأل ببني ،
فقلت لها : يا أمّة الله تسائلين ولكم هذا الجمال ؟
قالت : قدر الله فما أصنع ؟
قلت : فمن أين معاشكم ؟
قالت : هذا الحاج ، نسق لهم ونفضل ثيابهم .
قلت : فإذا ذهب الحاج فمن أين ؟
فنظرت إلي وقالت : يا صلت الجنين^١ ، لو كثنا نعيش
من حيث نعلم ما عشنا .

•
وقيل لرجل من أهل المدينة : ما أصبرك على الخبر والشمر ؟
قال : ليتهما صبرا علىـ .

١ صلت الجنين : واسمح .

الرضا بقضاء الله

قالت الحكماء : أصل الزهد الرضا عن الله .

وقال الفضيل بن عياض : استخروا الله ولا تخربوا عليه ، فربما اختار العبد أمراً هلاكه فيه .

وقالت الحكماء : رب محسود على رحاء هو شفاؤه ، ومرحوم من سقم هو شفاؤه ، ومعنوط بنعمة هي بلاوة .

وقال الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى ، وإن عظمت ،
وينتلي الله بعض القوم بالنعم

وقال بعضهم : خاطبني أخ من إخواني وعاتبني في طلب الرتب ، فأنشدته :

كم افتقرت ، فلم أفعد على كمدة ،
وكم غنيت ، فلم أكتبر على أحد

إِنِي أَمْرُؤٌ هَانَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ ، فَمَا
أَشْتَاقُ فِيهَا إِلَى مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
وَقَالُوا : مَنْ طَلَبَ فَوْقَ الْكَفَايَةِ رَجَعَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَى
أَبْعَدِ غَايَةٍ .

من قدر على نفسه

وترك المال لوارثه

زياد عن مالك قال : من لم يكن فيه خيرٌ لنفسه لم يكن فيه خيرٌ لغيره ، لأن نفسه أولى الأنفس كُلُّها ، فإذا حبَّها فهو لما سواها أضيَّع ؛ ومن أحبَّ نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنَّب كلَّ ما يعيَّبها أو ينقُصها ، فجنبها السُّرقة مخافة القطْنُع ، والزُّنْقُنِي مخافة الحَدَّ ، والقتل خوفَ القصاص .

عليٌّ بن داود الكاتِب قال : لما افتتح هارون الرَّشيد^١ هرقلة^٢ أباها ثلاثة أيام ، وكان بِطريقها الخارج^٣ عليه بَسِيل الرومي ، فنظر إليه الرَّشيد مُقْبلاً على جدار فيه كتابة باليونانية ، وهو يُطيل النظر فيه ، فدعاه به وقال له : لِمَ تركتَ النظر إلى الانتهاب والعنبرية وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه ؟

١ هرقلة : مدينة ببلاد الروم .

فقال : يا أمير المؤمنين ، فرأيت في هذا الجدار كتاباً هو
أحب إليّ من هرقلة وما فيها .
قال له الرشيد : ما هو ؟

قال : بسم الله الملك الحق المبين . ابن آدم ، غافض^١
الفرصة عند إمكانها ، وكيل الأمور إلى ولتها ، ولا تحمل على
قلبك هم يوم لم يأت بعد ، إن يكن من أجلك يائلك الله
بِرْزَقك فيه ، ولا تجعل سعيك في طلب المال أسوة
بالمغزوريين ، فرب جامع ليجعل حيلته ، واعلم أن تغير المرء
على نفسه هو توفير منه على غيره ، فالسعيد من انعظ بهذه
الكلمات ولم يضيعها .

قال له الرشيد : أعد لها علياً يا بسيل ؛ فأعادها عليه
حتى حفظها .

•

وقال الحسن : ابن آدم ، أنت أسير في الدنيا ، رضيت
من لذتها بما ينفعني ، ومن نعيمها بما يضرني ، ومن ملكها بما
يُنفدي ، فلا تجتمع الأوزار لنفسك ولأهلك الأموال ، فإذا ماتت
حملت الأوزار إلى قبرك ، وتركت أموالك لأهلك .

١ غافض : فاجح .

أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال :

أبْقَيْتَ مالكَ ميراثاً لوارثه ،
فليتِ شُغْرِيَّ مَا أبْقى لكِ المالُ
القومُ بعْدكَ في حالٍ تَسْرُّهمُ ،
فكيفَ بعدهم دارت بكِ الحالُ ؟
ملُوْا البُكاء ، فما يَنْكِيْكَ من أحدٍ ؟
واسْتَخْكُمْ الْقِيلُ في الميراث والقال

•
وفي الحديث المروي : أَشَدُ النَّاسَ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ
كَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَدَخَلَ بَهِ النَّارَ ، وَوَرَثَهُ مَنْ عَمِلَ
فِيهِ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَدَخَلَ بَهِ الْجَنَّةَ .

•
وقيل لعبد الله بن عمر : تُوفَّيْ زيد بن حارثة وترك مائة
ألف ؛ قال : لكتها لا تتركه .

•
ودَخَلَ الحسنُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَهْمَمَ يَعْوُدُهُ فِي مَرْضِهِ فَرَآهُ
يُصَعَّدُ بَصَرَهُ فِي صُندوقٍ فِي بَيْتِهِ وَيُصَوَّبُهُ ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى
الْحَسَنِ ، فَقَالَ : أَبَا سَعِيدٍ ، مَا تَقُولُ فِي مائةِ أَلْفٍ فِي هَذَا الصُّندوقِ
لَمْ أُؤْدِ مِنْهَا زَكَاةً ، وَلَمْ أُصِلْ بِهَا رَحِيمًا ؟

فقال له : تَكِلْتُك أَمْتُك ! وَلِمَ كُنْتْ تَجْمِعُهَا ؟
قال : لِرَوْعَةِ الزَّمَانِ ، وَجَفْرَةِ السُّلْطَانِ ، وَمُكَاثَرَةِ الْعَشِيرَةِ .

ثُمَّ ماتَ ، فَشَرِدَ الْحَسْنُ جَنَازَتَهُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دَفْنِهِ
ضَرَبَ بِيَدِهِ الْقَبْرَ ، ثُمَّ قَالَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا ، أَتَاهُ شَيْطَانُهُ
فَحَذَرَهُ رَوْعَةً زَمَانَهُ ، وَجَفْرَةً سُلْطَانَهُ ، وَمُكَاثَرَةً عَشِيرَتَهُ ، عَمَّا
اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ وَاسْتَعْمَرَهُ فِيهِ ، انْظُرُوا إِلَيْهِ يَخْرُجُ مِنْهَا مَدْمُومًا
مَدْحُورًا .

ثُمَّ قَالَ : أَيَا الْوَارِثُ ، لَا تُخْدِعَنَّ كَمَا خُدِعْتُكُمْ
بِالْأَمْسِ ، أَتَكُمْ هَذَا الْمَالُ حَلَالًا فَلَا يَكُونُ عَلَيْكُمْ وَبِالْأَمْسِ ، أَتَكُمْ
عَفْوًا صَفْوًا مِنْ كَانَ لَهُ جَمِيعًا مُتَنَوِّعًا ، مِنْ باطِلٍ جَمِيعَهُ ،
وَمِنْ حَقٍّ مِنْ نَعْهُ ، قَطَعَ فِيهِ لُجُجُ الْبَحَارِ ، وَمَفَاوِزُ الْقِفَارِ ،
لَمْ تَكْدِحْ فِيهِ بَيْمَينِ ، وَلَمْ يَعْرِقْ لَكُوكِ فِيهِ جَبَينِ ، إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يُوْمَ حَسْنَةِ وَنِدَامَةِ ، وَإِنَّ مَنْ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ غَدَّاً أَنْ تَرَى
مَالِكَ فِي مِيزَانِ غَيْرِكَ ، فِيمَا لَهُ حَسْرَةٌ لَا تُقَالُ ، وَتُوبَةٌ لَا تُتَالِ !

•

لَا حَضَرَتْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاءُ ، نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ
يَبْتَكُونُ عَلَيْهِ ، قَالَ : جَادَ لَكُمْ هِشَامُ بِالدُّنْيَا وَجَدَتُمْ لَهُ بِالْكُبَاهِ ،
وَتَرَكَ لَكُمْ مَا جَمَعْتُمْ لَهُ مَا عَمِيلَ ، مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ
هِشَامٌ إِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ !

نقصان الخير وزيادة الشر

عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال : إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاءً وفتنة ، ولا يزيد الأمر إلا شدة ، ولا الأئمة إلا غلطاؤ ، وما يأتيكم أمرٌ يهولُكم إلا حقره ما بعده .

قال الشاعر :

الخير والشر مزدادٌ ومتناقصٌ ،
فالخير متناقصٌ والشر مزدادٌ
وما أسأله عن قومٍ عرفتهمْ ،
ذوي فخائلَ ، إلا قيل قد بادوا

العزلة عن الناس

قال النبي ، صلى الله عاليه وسلم : استأنسوا بالوحدة عن
جلساء السوء .

وقال : إنَّ الْإِسْلَامَ بَدأَ غَرِيبًاٌ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَعُودَ
غَرِيبًاً كَمَا بَدأَ.

قال العتّابي : ما رأيتُ الراحةَ إِلَّا مَعَ الْمَلْوَةِ ، وَلَا
الأنسَ إِلَّا مَعَ الْوَحْشَةِ .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : خيركم الأنقياء ، الأصفية ،
الذين إذا حضروا لم يُعْرِفوا ، وإذا غابوا لم يُفتقِدوا .

وقال : لا تدعوا حظكم من العزة له فإن العزة لكم عبادة .

وقال لقمان لابنه : استعِذ بالله من شرِّ الناس وكنْ من خيارِهم على حَذَر .

وقال إبراهيم بن أدهم: فَرِّ من الناس فِرَارَكَ من الأسد.

وقيل لابراهيم بن ادهم : لم تجتذب الناس ؟ فأنشا يقول :
ارض بالله صاحبـا ، وذر الناس جانبـا
قتلـ الناس ، كيف سـت ، تجذـهم عقارـا

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة
ويستوحش من أهل الذكاء ، فسئل عن ذلك ، فقال : مؤونة
التحفـظ شديدة .

وقال ابن مـحـيرـ زـ : إن استطعتـ أن تـعـرـفـ ولا تـعـرـفـ ،
ونـسـأـلـ ولا تـسـأـلـ ، ونـتـشـيـ ولا يـتـشـيـ إـلـيـكـ ، فـأـفـعـلـ .

وقال أبوبـ السـختـيـانـيـ : ما أـحـبـ اللهـ عـبـدـاـ إـلاـ أـحـبـ أـنـ لاـ
يـشـعـرـ بـهـ .

وقيل للعتـايـيـ : من تـجالـسـ الـيـوـمـ ؟
قالـ : من أـبـصـقـ فـيـ وـجـهـ وـلـاـ يـغـضـبـ .
قـيلـ لـهـ : وـمـنـ هـوـ ؟
قالـ : الـحـائـطـ .

وقيل لـ دـعـبلـ الشـاعـرـ : ما الـوـحـشـةـ عـنـدـكـ ؟

قال : النَّظَرُ إِلَى النَّاسِ ؟ ثُمَّ أَنْشَا يَقُولُ :
ما أَكْثَرُ النَّاسَ ، لَا يَلَمُ مَا أَفْلَحُهُمْ ؛
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْلَحْ فَنَدَأَ
إِنِّي لَا فَتَحَ عَيْنِي ، حِينَ أَفْتَحُهُمَا ،
عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

•
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمَ :
طَبَ عَنِ الْإِمْرَةِ نَفْسَهُ ، وَارْضَ بِالْوَحْشَةِ أَنْسَا
مَا عَلَيْهَا أَحَدٌ يَسْتَوِي ، عَلَى الْجِبْرَةِ ، فَلَئِسَ

•
وَقَالَ آخَرُ :
قَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ طَرًا ، لَمْ أَجِدْ فِي النَّاسِ حُرًّا
صَارَ أَحْلِي النَّاسِ فِي الْعَيْنِ ، إِذَا مَا ذَيَقَ ، مُرًّا

اعجاب الرجل بعلمه

قال عمر بن الخطاب : ثلات مهلكات : شح مطاع ،
وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .

وفي الحديث : خير من العجب بالطاعة أن لا تأني طاعة .

وقالوا : ضاحك معتبر بذاته خير من باكي مدل على ربه .

وقالوا : سيدة تسبيك خير من حسنة تعجبك .

وقال الله، تبارك وتعالى : « ألم تر إلى الذين يُزكرون
أنفسهم بل الله يُزكّي من يشاء . »

وقال الحسن : ذم الرجل لنفسه في العلانية مذلة لها
في السريرة .

وقالوا : من أظهر عيوب نفسه فقد زَكَّاها .

وقيل : أوحى الله إلى عبد داود : يا داود، خالق الناس

بأخلاقهم ، واحتاجز الإيمان بيني وبينك .

•
وقال ثابت البُشَّارِي : دخلت على داود ، فقال لي : ما جاء بك ؟

قلت : أزورك .

قال : ومن أنا حتى تزورني ؟ أمن العُبُاد أنا ؟ لا والله ،
أم من الزهاد ؟ لا والله .

ثم أقبل على نفسه بوبخها ، فقال : كنت في الشَّيْءِ فاسقاً ،
ثم شبّت فصبرت مُرائياً ، والله إنَّ المُرَانِي شرٌّ من الفاسق .

•
لقي عابداً عابداً ، فقال أحدُهما لصاحبه : والله إني أحبك
في الله .

قال : والله لو اطلعت على سريري لأبغضتني في الله .

•
وقال معاوية بن أبي سفيان لرجل : من سيد قومك ؟

قال : أنا .

قال : لو كنت كذلك لم تقله .

وقال محمود الوراق :

تعصي الاٰله، وانت تُظْهِرْ حُبَّه، هذا "حال" في القياس بـ"بديع"
لو كنت تُخْمِرْ حُبَّه لـ"أطعنه"؛ إن "المحِب" لمن أحبَّه "مطبع"
في كل يومٍ يَنْتَلِيك بـ"نِعْمَةٍ" منه، وانت لـ"شُكْرٌ ذاك" بـ"مضيع"

الرياء

زيادٌ عن مالك قال: قال النبيُّ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ
وَالشَّرْكَ الْأَصْغَرَ .

قالوا : وما الشَّرْكُ الْأَصْغَرَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟
قال : الرِّيَاءُ .

•
وقال عبدُ الله بنُ مسعودٍ : سمعتُ النَّبِيَّ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : لَا رِيَاءٌ وَلَا سَمْعَةٌ ، مَنْ سَمَّعَ اللَّهَ بِهِ .

•
وقال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَسْرَى امْرُؤٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَبْلَسَهُ
اللَّهُ رِدَاءَهَا ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ .

•
وقال لقمانُ الْحَكِيمُ لابنه : احذِرْ وَاحِدَةً هِيَ أَهْلُ الْجَذَرِ .
قال : وما هيَ ؟

قال : إِنَّكَ أَنْ تُرَىَ النَّاسُ أَنْكَ تَخْشَىَ اللَّهَ وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ .

•
وفي الحديث : من أصلح سريرَتَه أصلحَ اللَّهَ عَلَيْتَهُ .

وقال الشاعر :

وإذا أظهرت شيئاً حسناً ، فليكُنْ أحسنَ منه ما تُسرِّ
فمُسِّرُ الحِيرَ مُوسومٌ به ، ومسِّرُ الشَّرِّ مُوسومٌ بشرَّ

صلى أشعب ، فخففَ الصلاة ، فقيل له : ما أخفَ صلاتك !
قال : إنه لم يخالطها رباء .

وصلى رجلٌ من المُرَايَين ، فقيل له : ما أحسنَ صلاتك !
قال : ومع ذلك إني صائم .

وقال طاهر بن الحسين لأبي عبد الله المرزوقي : كم لك
منذ نزلت بالعراق ؟
قال : منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة .
قال : أبا عبد الله ، سألك عن مسألة فأجيبني عن مسألتين .

الأصمي قال : أخبرني إبراهيم بن القعقاع بن حكيم ، قال :
امر عمر بن الخطاب لرجلٍ بـكيس ، فقال الرجل : آخذ الحبطة ؟
قال عمر : ضع الكيس .

قال رجل لحسن ، وكتب عنده كتاباً : أَنْجَلْتِي فِي حِلٍ
مِنْ تَرَابِ حَائِطِكَ ؟

قال : يَا بْنَ أَخِي ، وَرَعَّاكَ لَا يُنْكِرُ .

•

وقال محمود الوراق :

أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ دِينَكُمْ ، وَعَلَى الدِّينَارِ دَارُوا
وَلَهُ صَامُوا وَصَلَّوْا ؛ وَلَهُ حَجَّوْا وَزَارُوا
لَوْ بَدَا فَوْقَ الشَّرِيَّةِ ، وَلَهُمْ رِيشٌ ، لَطَارُوا

•

وقال مُساور الوراق :

شَمَرْتِي بَكَ وَاسْتَعْدَدْتِي لِقَاتِلِي ، وَاحْكَمْتِي جَيْنِكَ لِقَضَاءِ بَثُومٍ^١
وَعَلَيْكَ بِالْغَنَوْيِ ، فَاجْلَسْتِي عَنْهُ ، حَتَّى تُصِيبَ وَدِيعَةَ لِيَتَيمِ
وَإِذَا دَخَلْتَ عَلَى الرَّبِيعِ مَسْلَمًا ، فَاخْصُصْ سَبَابَةَ مِنْكَ بِالْتَّسْلِيمِ
وَقَالَ :

تصوَّفَ كَيْ يُقالُ لِهِ أَمِينٌ ، وَمَا يَعْنِي التَّصْوِيفُ وَالْأَمَانَةُ

١ اراد بالقاتل : من يقول الخبر. احکم جینك بنوم: ظاهر بكثرة السجود
ليترك أثراً في جينك .

ولم يُرِد الإلهَ بِهِ ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ الطَّارِيقَ إِلَى الْحِيَاةِ

وَقَالَ الْعَزَّالُ :

يَقُولُ لِيَ الْقَاضِي مُعَاذٌ مُشَافِرًا ،
وَوَلَئِنْ امْرًا ، فَيَا يَرِى ، مَنْ ذُوِي الْعَدْلِ
فَعَيْدَكَ ! مَاذَا تَحْسِبُ الْمَرْءَ فَاعَالًا ؟
فَقَلْتَ : وَمَاذَا يَقْعُلُ الدَّبَّرُ فِي الشَّحْلِ ؟
يَدْعُقَ خَلَايَاهَا ، وَيَا كُلَّ شَهِدَهَا ،
وَيَتَرَكُ لِلذَّبَانِ مَا كَانَ مِنْ فَضْلٍ

وَقَالَ أَبُو عَثَانَ الْمَازِنِيُّ لِبَعْضِ مِنْ رَاءِي فَهْيَكَ اللَّهُ ، عَزَّ
وَجَلَ ، سِرْتَهُ :

بَيْنَا أَنَا فِي تَوْبِي مُسْتَعْبِرًا ، فَقَدْ شَبَهُونِي بْأَنِي دُوَاد٤
وَقَدْ حَمَلْتُ الْعِلْمَ مُسْتَظْهِرًا ، وَحَدَّدُوا عَنِي بِإِسْنَادٍ
إِذْ حَطَرَ الشَّيْطَانُ لِي حَطَرَةً ، نُكِسْتُ مِنْهَا فِي أَنِي جَاد٣

١ قَيْدَكَ : نَشَدْتَكَ اللَّهُ . الدَّبَرُ : الرَّغَابِرُ .

٢ هَذَا الْيَتَ يَخْتَافُ فِي وَزْنِهِ عَنِ الْيَتَيْنِ التَّالِيَيْنِ ، فَهُوَ مِنَ الرَّجْزِ ، وَذَانِكَ مِنَ السَّرِيعِ .

٣ يَقَالُ : وَقَعَ فَلَانٌ فِي أَنِي جَادَ ، أَيْ فِي اخْلَاطٍ وَاضْطِرَابٍ مِنَ الْأَمْرِ .

وقال ابن أبي العتاهية : أرسلي أبي الى صوفي قد قَيَّرْ
إحدى عينيه أسأله عن المعنى في ذلك ؟ فقال : النَّظَرُ الى الدنيا
بكلتا عيني إسراف .

قال : ثم بدا له في ذلك فاتصل الخبر بأبي فكتب اليه :
قَيَّرْ عينه ورعا ، أردت بذلك البداعا
خلعْتَ ، وأخبت الثقلة من صوفي ، إذا خلعا

يجي بن عبد العزيز قال : حدثني نعيم عن إسماعيل ، رجل
من ولد أبي بكر الصديق ، عن وَهْبٍ بْنِ مُنْبِهِ ، قال : نصب
رجلٌ من بني إسرائيل فختاً ، فجاءت عصفورة ، فوافت عليه ،
فقالت : ما لي أراك منحنياً ؟

قال : لكترة صلادي الخنثي .

قالت : فما لي أراك بادبة عظامك ؟

قال : لكترة صمامي بَدَّت عظامي .

قالت : فما لي أرى هذا الصوف عليك ؟

قال : لزهادتي في الدنيا لبست الصوف .

١ التقلان : الانس والجن .

قالت : فما هذه العصا عندك ؟

قال : أنوْكَنَا علَيْها وَأَفْضَى إِلَيْهَا حُوايْجِي .

قالت : فما هذه الحبة في يدك ؟

قال : قُرْبَانٌ إِنْ مَرَّ بِي مَسْكِينٌ نَّاوَلَنَّهُ إِيَاهُ .

قالت : فَإِنِّي مَسْكِينَةٌ .

قال : فَخُذْهَا .

فَقَبَضَتْ عَلَى الْحَبَّةِ فَإِذَا الْفَخُّ فِي عَنْقِهَا ، فَبَعْدَ أَنْ تَقُولَ :

قَمِّيْ قَعِيْ. قال الحسن: تفسيره: لَا غَرَّ نَفْسِي نَاسِكٌ مُرَاءٌ بَعْدَكَ أَبْدَا.

الدُّعَاء

قال النبيُّ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدُّعَاءُ سَلاحُ الْمُؤْمِنِ ،
وَالدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَدَرَ ، وَالْبَرُّ يُزِيدُ فِي الْعُمُرِ .

وَقَالُوا : الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرُدُّ .

وَقَالَ النَّبِيُّ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَقْبِلُوا الْبَلَاءَ بِالدُّعَاءِ .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ . »

وَقَالَ تَعَالَى : « قَلُوْلًا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ
فَسَّتْ قُلُوبُهُمْ . »

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ : إِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ فَاجْعَلْ فِي دُعَائِكَ
الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مَقْبُولَةٌ ،
وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ يَقْبِلُ بَعْضَ دُعَائِكَ وَيُرُدُّ بَعْضًاً .

وقال سعيد بن المسيب : كنت جالساً بين القبر والمنبر ،
فسمعت قائلاً يقول : اللهم إني أسألك عملاً باراً ، ورزقاً داراً ،
وعيشاً فاراً . فلما أر أحداً .

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنت نائمة مع
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليلة النصف من شعبان ،
فلا أُلْتَقِيْ جلدِي بجبلِه أَغْفِيْتُ ، ثم انتبهت ، فإذا رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليس عندي ، فأذْرَكَنِي ما يُدْرِكُ
النساء من الغيرة ، فلَفَقَتْ مِرْطِي^١ ، أمّا والله ما كان تَخْزَى
ولا قَرَزَى ولا دِيَاجَا ولا قُطْنَا ولا كَتَانَا .

قيل : فما كان يا أم المؤمنين ؟

قالت : كان سداه من شعر ، ولحنته من أوباد الإبل .

قالت : فتحوت إليه أطلبُه ، حتى أفيته كالثوب الساقط
على وجهه في الأرض وهو ساجد يقول في سجوده : سجد لك
خيالي وسواحي ، وأمن بك فؤادي ، هذه يدي ، وما جنَيْتُ
ها على نفسي ، يا من ترجئي لكل عظيم ، فاغفر لي الذنب
العظيم .

١ المرط : كل ثوب مخطى .

فقلتُ : باني أنت وأمي يا رسول الله ، إتك لفي شأن ،
وإني لفي شأن .

فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ عَادَ سَاجِدًا ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الَّذِي
أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ ، مِنْ فَجَاهَةِ نَقْمَنْتُكَ ،
وَتَحْوِيلِ عَافِيَتُكَ ، وَمِنْ شَرِّ كِتَابٍ قَدْ سَبَقَ ، وَأَعُوذُ بِرِحْلَكَ
مِنْ سُخْطَكَ ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ عَقُوبَتُكَ ، وَبِكَ مِنْكَ ، لَا أَحْصِي
ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْبَتَ عَلَى نَفْسِكَ .

فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَانَهُ تَقَدَّمَتْ أُمَّامَهُ حَتَّى دَخَلَتْ الْبَيْتَ
وَلِي نَفْسٌ عَالٍ ؟ فَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَائِشَةَ ؟
فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ .

فَقَالَ : وَيْحَ هَاتِينِ الرُّكْبَتَيْنِ مَا لَقِيَتَا فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ !
وَمَسْعَ عَلَيْهِمَا . ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرِيْنَ أَيِّ لَيْلَةٍ هَذِهِ يَا عَائِشَةَ ؟
فَقُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

فَقَالَ صَلَتِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ الْلَّيْلَةُ لَيْلَةُ النَّصْفِ
مِنْ شَعْبَانَ ، فِيهَا تُؤْتَى الْأَجَالُ ، وَتُبَتَّبَتُ الْأَعْمَالُ .

الْعُتْبَيْنِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنَ ذَرِّيْرٍ إِلَى مَكَّةَ

فكان إذا لَبَّى^١ لم يُلْبَّ أَحَدٌ منْ حُسْنِ صوْتِهِ، فلما جاءَ
الْحَرَمَ قَالَ: يَا رَبَّ، مَا زِلْنَا نَهْبِطُ وَهَذَهُ، وَنَصْعَدُ أَكْمَةً،
وَنَعْلُو نَشَرَّاً^٢، وَيَبْنُدُونَا عَلَمٌ^٣، حَتَّى جِئْنَاكَ بِهَا نَقْبَةً؛
أَخْفَافُهَا، دَبِرَّهَا، ذَابِلَةً أَسْنَانَهَا، وَلِيُسْ أَعْظَمُ
الْمُؤْوِنَةِ عَلَيْنَا إِتْعَابٌ أَبْدَانَنَا، وَلَكِنْ أَعْظَمُ الْمُؤْوِنَةِ عَلَيْنَا أَنْ
تُرْجِعَنَا خَابِيْنَ مِنْ رَحْمَتِكَ، يَا خَيْرَ مِنْ تَنَزَّلَ بِهِ النَّازِلُونَ.
وَكَانَ آخَرُ يَدْعُو بِعَرْفَاتَ: يَا رَبَّ، لَمْ أَعْصِكَ إِذْ عَصَيْتُكَ
جَهْلًا مُتَّبِعًا بِحَقِّكَ، وَلَا اسْتَغْفَافًا بِعَقُوبَتِكَ، وَلَكِنْ
الْتَّقَةَ بِعَقْوَكَ، وَالاغْتَوْارَ بِسِرْكَ المُرْخَى عَلَيَّ، مَعَ
الشَّقْوَةِ الْغَالِبَةِ، وَالْقَدَرِ السَّابِقِ، فَالآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ
يَسْتَنْقِذُنِي؟ وَبِحَبْلِ مَنْ أَعْتَصَمْ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي؟
فِيَا أَسْفِي عَلَى الْوَفُوفِ غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ، إِذَا قَبَيلَ الْمُجْهَفِينَ
جُوزُوا، وَلِلْمُدْنَبِينَ حُطُثُوا.

١٠ ابي : قال : لِيْكَ الْهَمَّ لِيْكَ ، وَهُوَ مِنَ النَّلِيْسَةِ ، اجَابَةُ النَّادِيِّ ، أَيِّ اجَابَةٍ
لِكَ يَا رَبَّ

٢. النز : المكان المرتفع .

٣ العلم : الجبل .

نقطة : حافية .

٥ درة: معقدة

أبو الحسن قال : كان عروة بن الزبير يقول في مُناجاته
بعد أن قطعت رجله ومات ابنه : كانوا أربعة ، يعني بنيه ،
فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثة ، وكُنْ أربعاً ، يعني يديه
ورجليه ، فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثة ؛ فلئن ابتليت لطالما
عافيت ، ولئن عاقبت لطالما أنعمت .

•

وكان داود إذا دعا في جوف الليل يقول : نامت العيون ،
وغارت النجوم ، وأنت حي قيئوم ، اغفر لي ذنبي العظيم
فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم ، إليك رفت رأسي ،
نظر العبد الذليل إلى سيده الجليل .

•

وكان من دعاء يوسف : يا عذني عند كربتي ، ويا صاحبي
في غربتي ، ويا غايتي عند شدتي ، ويا رجائي إذا انقطعت حيلتي ،
اجمل لي فرجاً ومخرجاً .

•

وكان عبد الله بن نعلبة البصري يقول : اللهم أنت من
حلّمك تُعصي وકأنك لا ترى ، وأنت من جودك وفضلك
تُعطي وکأنك لا تُعطي ، وأي زمان لم يعصك فيه سكان
أرضك فكنت عليهم بالعفر عواداً وبالفضل جواداً ؟

وكان من دعاء علي بن الحسين ، رضي الله عنه : اللهم إني
أعوذ بك أن تُحْسِنَ في مَرَأَيِّ الْعَيْنَ عَلَانِيَّتِي ، وَتُنْقَبَّ
في تَخْفِيَاتِ الْقُلُوبِ سَرِيرِي ، اللهم وكما أَسْأَتَ فَاحسِنْ إِلَيَّ ،
إِذَا عَدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ ، وَارْزُقْنِي مُوَاسَةً مَمَّا فَتَرَتْ عَلَيْهِ مَا
وَسَعَتْ عَلَيْهِ .

الشيباني قال : أصاب الناس ببغداد ريح مُظْلِمة ، فانتهيت
إلى رجل في المسجد وهو ساجد يقول في سجوده : اللهم احفظ
محمدًا في أمنه ، ولا تُشمت بنا أعداءنا من الأمم ، فإن كنتَ
أخذتَ العوام بذنبي ، فهذه ناصبي بين يديك .

وكان الفُضيل بن عياض يقول : إلهي ، لو عَذَّبْتَني بالنار لم
يَخْرُجْ حُبْكَ من قلبي ، ولم أنسْ أياديك عندي في دار الدنيا .

وقال عبد الله بن مسعود : اللهم وَسْعَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا
وزهَّدْنِي فِيهَا ، وَلَا تُنْزِّهَا عَنِّي وَتُرْغِبْنِي فِيهَا .

مر أبو الدرداء بـرـجل يقول في سجوده : اللهم إني سائل

فَقِيرٌ فَأَغْنَيْتِي مِنْ سَعْيِ فَضْلِكَ ، خَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ فَأَجِرْتِي مِنْ عَذَابِكَ .

•
الأصميُّ قال : كان عَطَاءً بْنُ أَبِي رَبَاحَ يقول في دُعائه :
اللَّهُمَّ ارْحُمْ فِي الدُّنْيَا غَرْبَتِي ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ صَرَعَتِي ، وَفِي الْقُبُورِ
وَحْدَتِي ، وَمَقَامِي غَدَّاً بَيْنَ يَدِيكَ .

•
العتيقي قال : حدثني عبد الرحمن بن زياد قال : أشتكى أبي
فكتب إلى أبي بكر بن عبد الله يسألة أن يدعوه له ، فكتب إليه :
«حق» لمن عمِلَ ذنباً لا عذر له فيه ، وخفف موتاً لا بد له منه ،
أن يكون مُشفقاً ، سأدعو لك ، ولست أرجو أن يستجاب لي
بِقُوَّةٍ في عمل وبراءة من ذنب .

•
العتيقي قال : كان عبد الملك بن مروان يدعوه على المنبر :
يا رب ، إن ذنبي قد كثُرت وجئت عن أن تُوصف ، وهي
صغيرة في جنْب عَفْوِك ، فاعف عنِّي .

كيف يكون الدعاء

سُفِيَّانُ بْنُ عَبْيَنَةَ عَنْ أَبِي مَعْنَدٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ
قَالَ : الْأَخْلَاصُ هَكُذَا ، وَبَسْطَ يَدَهُ الْبُسْرِيُّ وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ
مِنْ يَدِهِ الْيُسْنِيٌّ وَالدُّعَاءُ هَكُذَا ، وَأَشَارَ بِرَاحِتِهِ إِلَى السَّمَاءِ ؛
وَالابْتِهَالُ هَكُذَا ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَوْقَ رَأْسِهِ وَظَهَورُهُمَا إِلَى وَجْهِهِ .

سُفِيَّانُ الشَّوْرِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرَ بْنِ حَمْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، فَقَالَ لِي : يَا سُفِيَّانَ ، إِذَا كَثُرَتْ هُمُومُكَ فَأَكْثِرْ مِنْ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وَإِذَا تَدَارَكَتْ
عَلَيْكَ النِّعَمُ فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَإِذَا أَبْطَأَ عَنْكَ الرِّزْقُ
فَأَكْثِرْ مِنَ الْاسْتَغْفَارِ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : لَا كَبِيرَةٌ مَعَ اسْتَغْفَارٍ ، وَلَا
صَغِيرَةٌ مَعَ إِصرَارٍ .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَجَباً مِنَ يَهْمِلُكَ
وَالنِّسْجَاهَ مَعَهُ .

فَيْلَ لَهُ : وَمَا هِيَ ؟
قَالَ : الْاسْتَغْفَارُ .

دُعَاء النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَنِي بَكَرَ الصَّدِيقَ وَعَمْرَ رَضْوانَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا

أُمُّ سَلَّمَةَ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مُقْتَلَبَ الْقُلُوبِ تَبَّتْ قُلُوبِي عَلَى دِينِكَ .
الْمُغَيْرَةُ بْنُ شَعْبَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

•
وَكَانَ آخَرُ دُعَاءِ أَبِي بَكَرِ الصَّدِيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي خُطْبَتِهِ : اللَّهُمَّ اجْعِلْ خَيْرَ زَمَانِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِيمَهُ ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ لِقَائِكَ .

•
وَكَانَ آخَرُ دُعَاءِ عَبْرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي خُطْبَتِهِ : اللَّهُمَّ لَا تَدَعْنِي فِي عَمَرَةِ ، وَلَا تَأْخُذْنِي فِي غَيْرَةِ ، وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْغَافِلِينَ .

الدعا عند الكرب

عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله عليه وسلم ، يقول : ما من عبد أصبه هم فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيتك ، ماضٍ في حكمك ، عَدْلٌ في فضاؤك ، أَسأَلُك بكل اسم سَمِّيت به نفسك ، أو ذكرته في كتابك ، أو عَلِمْتَه أحداً من خلفك ، أو اسْتَأْثَرْتَ به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن خباءً صدري ، وربيع قلبي ، وجلاه حزني ، وذهاب همي ؛ إلا أذهب الله همه وبده مكان حزنه فرحاً .

وقالوا : كلامات الفرج من كل كرب : لا إله إلا الله الكريم الحليم ، وسبحان الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين .

الكلمات التي تلقى آدم من ربه

اللهم لا إله إلا أنت سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، عَمِلْتَ سُوءًا
وَظَلَمْتَ نَفْسِي فَتُبْ عَلَيْ إِنْكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ .

اسم الله الاعظم

عبد الله بن يزيد عن أبيه قال : سَمِعَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رجلا يقول : اللهم إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنْكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ
الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُورًا أَحَدٌ .

فقال النبيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ
الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى .

أسِمَاءُ بُنْتُ يَزِيدَ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ :
اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِيهَا بَيْنَ الْآيَتَيْنِ : « وَإِنَّكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » ، وَفَاتِحةُ آلِ عُمَرَانَ : « إِنَّمَا اللَّهُ لَا إِلَهٌ
إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . »

الاستغفار

كشاد بن أوس عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: سيد الاستغفار أنت تقول: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدي ووعدي ما استطعت»، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوه¹ لك بتعذتك عليٍّ وأبوه بذنبي، فاغفر لي إنما لا يغفر الذنب إلا أنت.

•
الأسود وعلقمة قالا: قال عبد الله بن مسعود: إن في كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنباً فقرأهما ثم استغفر الله إلا غفر له: «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم» إلى آخر الآية «ومن يعمد سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يغفر الله عفوراً رحيمًا».

•
أبو سعيد الخدري قال: من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأنتوب إليه. تخمس مرات غفر له ولو فر من الرّحف.

١ أبوه: أفر، واعترف.

دعاة المسافر

عَكْرَمَةُ عَنْ أَبْنَاءِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْحَاضِرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ ، وَكَابَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَالْحَمْرَةِ بَعْدَ الْكَوْرَأَ ، وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ .

الشَّعْبِيُّ عَنْ أُمَّ سَلَّمَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَذِلَّ أَوْ أَضِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهِلُ عَلَيَّ .
وَقَالَتْ : مَنْ خَرَجَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا دِيَاهُ وَلَا سُنْنَةً ، وَلَكَنِي خَرَجْتُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ وَأَنْقاَءَ سُخْطَكَ ، فَأَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ أَنْ تَوْزِّعَنِي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَرْجُو ، وَتَصْنُرَنِي عَنِ الْشَّرِّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ ؛ اسْتَجِيبْ لِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ .

١ الحمر: النَّقْصَانُ . الكور: الزِّيَادَةُ .

الدعاة عند الدخول على السلطان

سعید بن جبیر عن ابن عباس قال : إذا دخلت على السلطان وهو مهیب تخاف أن يسطو عليك فقل : الله أکبر وأعز ما أخاف وأحذر ، اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، كن لي جاراً من عبدك فلان وجئنوده وأشیاعه وأتباعه ، بارك اسمك وجل نزاوك وعز جارك ولا إله غيرك .



أبو الحسن المدائني قال : لما حجَّ أبو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع : علي بجعفر بن محمد ، قتلني الله إن لم أقتلها فمُطْلِل به ، ثم ألح فيه ، فحضر . فلما كُشف الستار بينه وبينه ومثل بين يديه ، همس جعفر بشفتيه ، ثم تقارب وسلم ؛ فقال : لا سلم الله عليك ، يا عدو الله ، تعامل على الغوايل في ملكي ، قتلني الله إن لم أقتلك .

قال له جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن سليمان ، صلى الله عليه وسلم ، أغطي فشكرا ، وإن أیوب ابتهلي فصبرا ، وإن يوسف ظلم فغفر ، وأنت على إرثِ منهم وأحق من تأسى بهم .

فَتَكَسَّ أَبُو جعْفَر رَأْسَه مَلِيْتَا ثُمَّ رُفِعَ إِلَيْهِ رَأْسَه وَقَالَ :
إِلَيْكَ يَا أَبا عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَنْتَ الْقَرِيبُ الْقَرَابَةُ ، وَإِنَّكَ ذُو الرَّحْمَةِ
الْوَاسِعَةِ ، السَّلِيمُ النَّاحِيَةُ ، الْقَلِيلُ الْغَافِلَةُ ؛ ثُمَّ صَافَحَه بِيَمِينِهِ
وَعَانِقَه بِيَسَارِهِ وَأَجْلَسَه مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَأَخْرَفَ لَهُ عَنْ بَعْضِهِ
وَأَفْبَلَ عَلَيْهِ بِوجْهِهِ يُسَائِلَهُ وَيُعَادَهُ ، ثُمَّ قَالَ : عَجَلُوا لِأَنِي
عَبْدُ اللَّهِ إِذْنَهُ وَكُسْنُونَهُ وَجَازِرَتِهِ .

قَالَ الرَّبِيعُ : فَلَمَّا خَرَجَ وَأَسْدَلَ الشَّرْتَ أَمْسَكَ بِشَوْبَهِ
فَارْتَاعَ ، وَقَالَ : مَا أَرَانَا يَا رَبِيعَ إِلَّا قَدْ حَبِيسَنَا .
قَلَتْ : هَذِهِ مُنْتَيٌ لِمِنْهِ .

قَالَ : فَذَلِكَ أَيْسَرٌ ، قُلْ حَاجَتِكَ .

قَلَتْ : إِنِّي مِنْذِ ثَلَاثٍ أَدْفَعُ عَنِّكَ وَأَدْارِي عَلَيْكَ ، وَرَأَيْتُكَ
إِذْ دَخَلْتَ هَمَسْتَ بِشَفَقَتِكَ ، ثُمَّ رَأَيْتَ الْأَمْرَ الْجَلِيْعَ عنِّكَ ، وَأَنَا
خَادِمُ سُلَطَانٍ وَلَا غَنِيٌّ بِي عَنْهُ ، فَأَحِبُّ مِنْكَ أَنْ تُعَلَّمَنِي .

قَالَ : نَعَمْ ، قُلْ : اللَّهُمَّ اخْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنْسَمْ ،
وَاکْتُفِنِي بِكَنْفِكَ الَّذِي لَا يُرَامْ ، وَلَا أَهْلِكَ وَأَنْتَ رَجَائِي ،
فَكَمْ مِنْ نِعْمَةً أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ قُلْ عَنْهَا شَكْرِي فَلَمْ تَحْرِمْنِي ،
وَكَمْ مِنْ بَلَيْهِ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قُلْ عَنْهَا صَبْرِي فَلَمْ تَخْذُلْنِي ، اللَّهُمَّ
بِكَ أَدْرَأَ^۱ فِي نَحْرِهِ ، وَأَعُوذُ بِخَيْرِكَ مِنْ شَرِّهِ .

۱ أَدْرَأَ : أَدْفَعَ شَدِيداً .

الدُّعَاءُ عَلَى الطَّعَامِ

مَنْ قَالَ عَلَى طَعَامِهِ : بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاوَاتِ ، وَلَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِيهِ الدَّوَاءَ وَالشَّفَا ، لَمْ يَضُرْهُ ذَلِكَ الطَّعَامُ كَائِنًا مَا كَانَ .

وَكَانَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا وَهَدَانَا ، وَأَطْعَمَنَا وَأَرْوَانَا ، وَكُلَّ بَلَاءً حَسِنَ أَبْلَانَا .

•

الدُّعَاءُ عَنِ الْإِذَانِ

مَنْ قَالَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبِّي ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينِي ، وَبِمُحَمَّدِ نَبِيِّي ، غَفَرْ لِهِ ذُنُوبِهِ .

وَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتُ الْأَذَانَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤْذِنُ .

الدعاة عند الطيرة

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : مَنْ رَأَى مِنَ الطَّيْرِ
شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا طَيْرٌ إِلَّا طَيْرُكَ ، وَلَا خَيْرٌ إِلَّا
خَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهٌ غَيْرُكَ ؛ لَمْ يَضْرُهُ .



الساعة التي يستجاب فيها الدعاء

الْفُضَيْلُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ
نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُمْ
أَجْمَعُوا أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ أَخْرَى سَاعَةٍ مِنَ
يَوْمِ الْجُمُعَةِ .

التعويذ

أنس بن مالك قال : كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : اللهم إني أعود بك من علم لا ينتفع ، وقلب لا يخشع ، ودعاء لا يسمع ، ونفس لا تشبّع . اللهم إني أعود بك من هذه الأربع .

وقال صلى الله عليه وسلم : من قال إذا أمسى وأصبح : أعود بكلمات الله التامّات المباركات التي لا يجاوزهنَّ بُرٌّ ولا فاجر ، من شرِّ ما ينزل من السماء ، ومن شرِّ ما يعرج فيها ، ومن شرِّ ما درأَ^١ في الأرض وما يخرج منها ؛ لم يتضرّه شيءٌ من الشياطين والهوام .

مسروق عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يعوذ الحسن والحسين ، رضي الله عنهما ، بهذه الكلمات : أعيذك بكلمات الله التامة ، من كل

١ ذرأً : خلق .

عينٍ لامة^١ ، ومن كل شيطان وهامة .
 وكان إبراهيم^٢ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَعْوَذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ
 وَإِسْحَاقَ .

•

وقال أعرابيٌ يصف دعوة :

وَسَارِبٌ لَمْ تَسْرِ فِي الْأَرْضِ ، تَبْتَغِي
 تَحْلَلاً^٣ ، وَلَمْ يَقْطَعْ بِهَا الْبِيدَ قَاطِعٌ
 سَرَّتْ جَبَثٌ تَسْرِ الرَّكَابُ ، وَلَمْ تَنْتَخْ
 لِوَرْدٍ^٤ ، وَلَمْ يَقْصُرْ لَهَا الْقَيْدَ مَانِعٌ
 تَظَلَّلُ وَرَاءَ الْمَيْلِ ، وَالْمَيْلُ سَاقِطٌ
 بِأَرْوَافِهِ ، فِيهِ سَيِّرٌ وَهَاجِعٌ
 تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِوَفْدِهَا ،
 إِذَا فَرَعَ الْأَبْوَابُ مِنْهُنَّ فَارِعٌ
 إِذَا سَأَلَتْ ، لَمْ يَرْدُدْ اللَّهُ سُؤْلَهَا
 عَلَى أَهْلِهَا ، وَاللَّهُ رَاءٌ وَسَامِعٌ

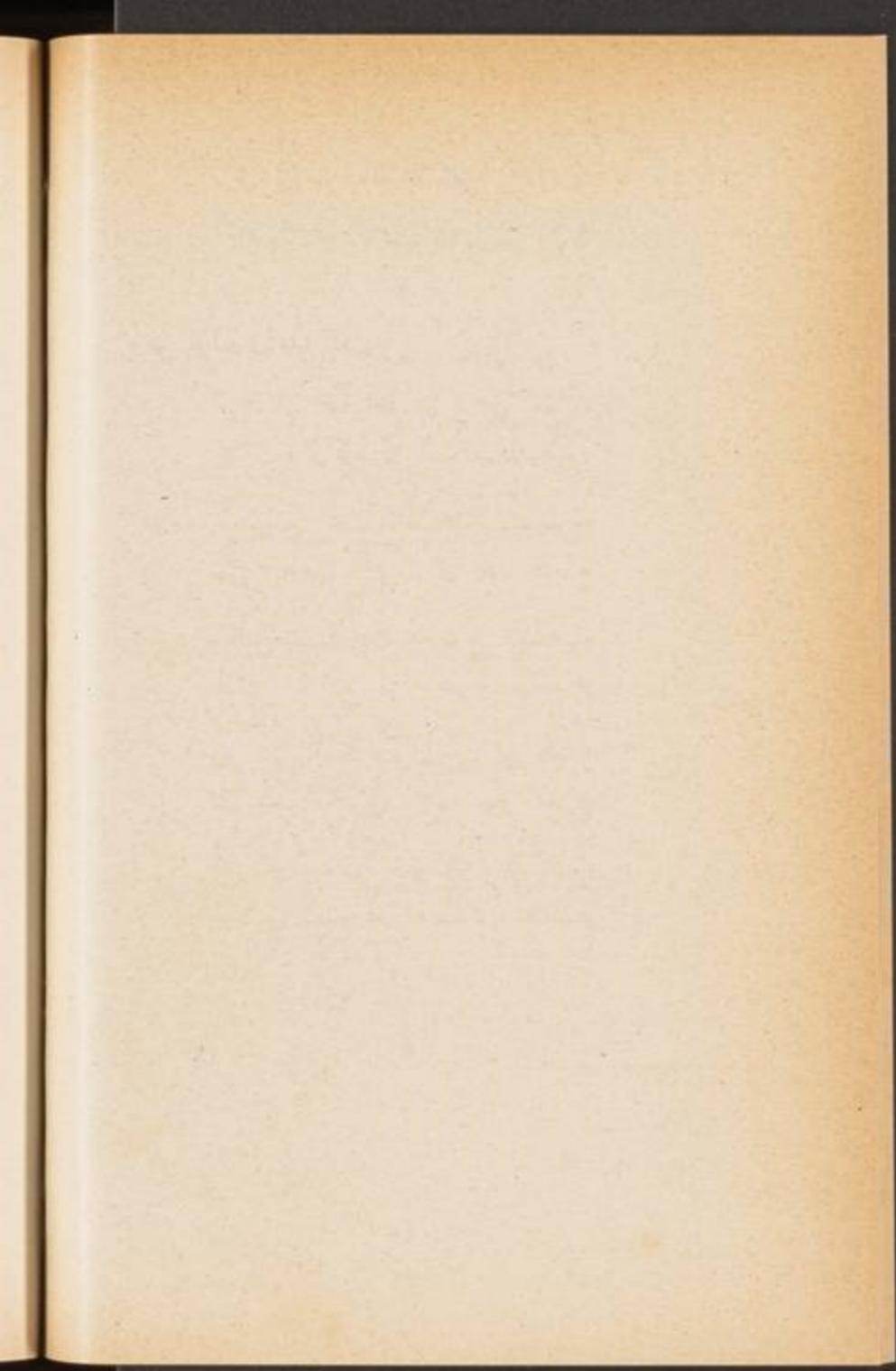
١ اللامة : المصيبة بسوء .

٢ أرواف الميل : ظلمته .

وإني لأرجو الله ، حتى كأنـا
أردـي بجميل الظنـ ما الله صانـ

•
ومن قولنا في هذا المعنى :

بُنـيَ لِئـنْ أَعـبـا الطـبـيـبـ ، ابـنـ مـسـلمـ ،
أَضـنـاكـ ، وـأـعـبـا ذـا الـبـيـانـ الـمـسـجـعـ
لـأـبـتـهـلـنـ نـحـتـ الـظـلـامـ بـدـعـوـةـ ،
مـنـ يـدـعـهـ دـاعـ ، إـلـى اللهـ ، يـسـمـعـ
يـقـلـلـ مـا بـيـنـ الـضـلـوعـ نـشـيـجـهـ ،
هـا شـافـعـ مـنـ عـبـرـةـ وـتـضـرـعـ
إـلـى فـارـجـ الـكـرـبـ الـمـجـبـ لـمـنـ دـعاـ ،
فـزـعـتـ بـكـرـنـيـ ، إـنـهـ خـيـرـ مـفـرـعـ
فـيـا خـيـرـ مـدـعـوـ دـعـوـتـكـ ، فـاسـمـعـ ،
وـمـا لـيـ شـفـعـ غـيـرـ فـضـلـكـ ، فـاسـفـعـ

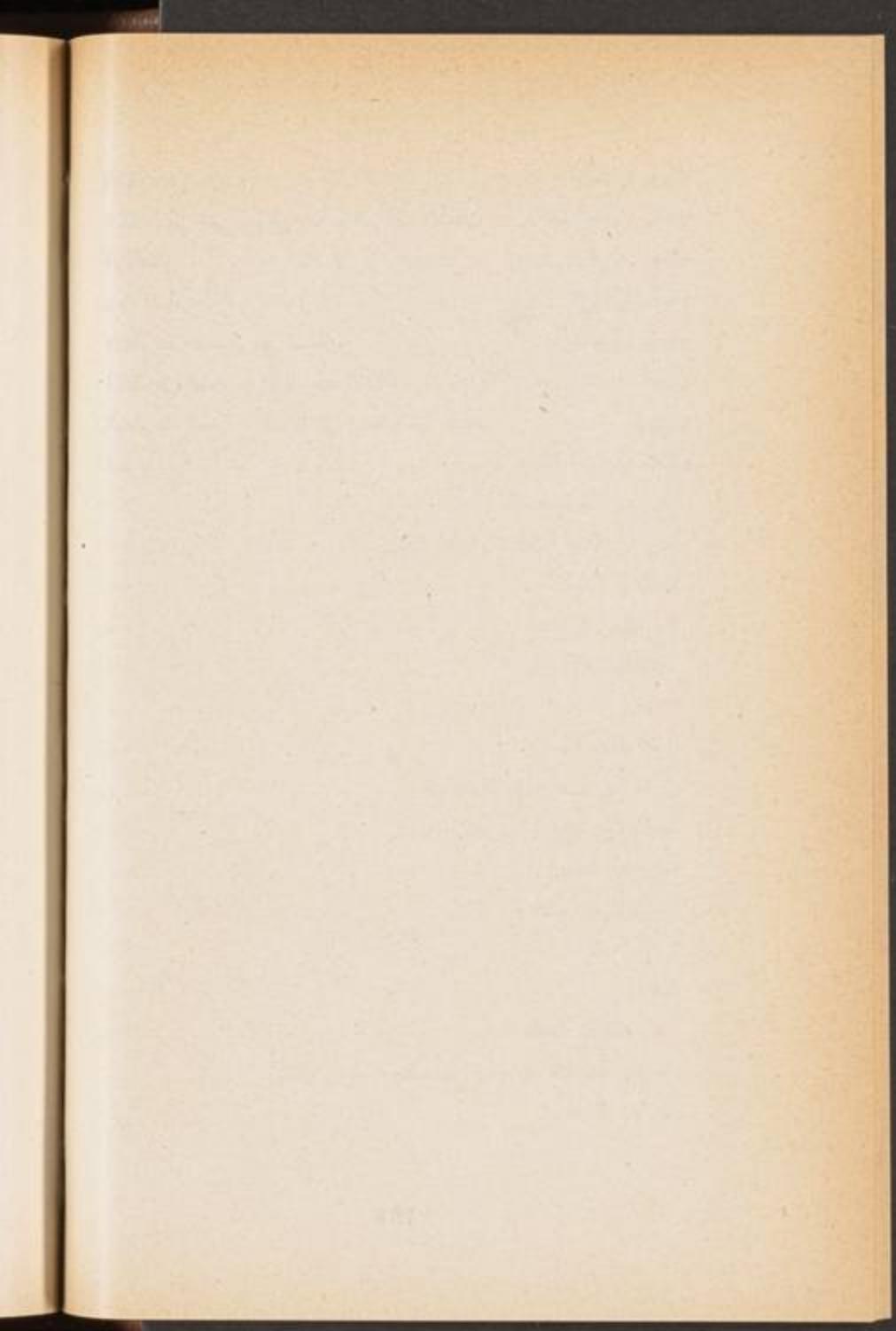


سحر البيان

٥	.	.	.	كتاب الزمردة في الموعظ والزهد
١٠	.	.	.	موعظ الانبياء عليهم السلام
١٥	.	.	.	من وحي الله تعالى الى الانبياء
١٩	.	.	.	موعظ الحكماء
٢٥	.	.	.	مكانية جرت بين الحكماء
٢٩	.	.	.	موعظ الآباء للاباء
٤٠	.	.	.	مقامات العباد عند الخلفاء : مقام صالح بن عبد الجليل
٤١	.	.	.	مقام رجل من العباد عند المنصور
٤٦	.	.	.	مقام الاوزاعي بين يدي المنصور
٤٩	.	.	.	كلام ابي حازم لسلیان بن عبد الملك
٥١	.	.	.	مقام ابن السمак عند الرشيد
٥٣	.	.	.	كلام عمرو بن عبيد عند المنصور
٥٤	.	.	.	خبر سفيان الثوري مع ابي جعفر
٥٥	.	.	.	كلام شبيب بن شيبة المهدى
٥٦	.	.	.	من كره الموعظة لبعض ما يكون فيها من الفاظ او الخرق
٦٢	.	.	.	كلام الزهاد وأخبار العباد
٦٨	.	.	.	كيف يكون الزهد
٧٠	.	.	.	صفة الدنيا
٨١	.	.	.	قولهم في الحرف
٨٦	.	.	.	قولهم في الرجاء

٨٩	قولهم في التوبة .
٩٤	المبادرة بالعمل الصالح
٩٧	العجز عن العمل
١٠٠	قولهم في الموت
١١٢	قولهم في الطاعون
١١٩	من أحب الموت ومن كرهه
١٢٢	التهدى
١٢٤	البكاء من خشية الله عز وجل
١٢٦	النهي عن كثرة الفحشك
١٢٧	النهي عن خدمة السلطان واتيان الملوك
١٣٣	القول في الملوك
١٣٥	بلاء المؤمن في الدنيا
١٣٧	كتاب البلاء اذا نزل
١٤٠	القناعة
١٥٣	الرضا بقضاء الله
١٥٥	من فتر على نفسه وترك المال لوارنه
١٥٩	تفصان الحير وزيادة الشر
١٦٠	العزلة عن الناس
١٦٣	اعجاب الرجل بعلمه
١٦٦	الرياء
١٧٢	الدعاء
١٧٩	كيف يكون الدعاء
دعاة النبي صلى الله عليه وسلم وأئمَّةُ الصدِيقِينَ وعُمرٌ							
١٨٠	رضوان الله عليهمَا

١٨١	الدعاء عند الكرب	٩
١٨٢	الكلمات التي تألفي آدم من ربه - ام ام الله الاعظم	٩
١٨٣	الاستغفار	٩
١٨٤	دعا الماسف	١٠
١٨٥	الدعاء عند الدخول على الساطان	١١
١٨٧	الدعاء على الطعام - الدعاء عند الاذان	١١
١٨٨	الدعاء عند الطيرية - الساعة التي يستجيب فيها الدعاء	١٢
١٨٩	التمويذ	١٢

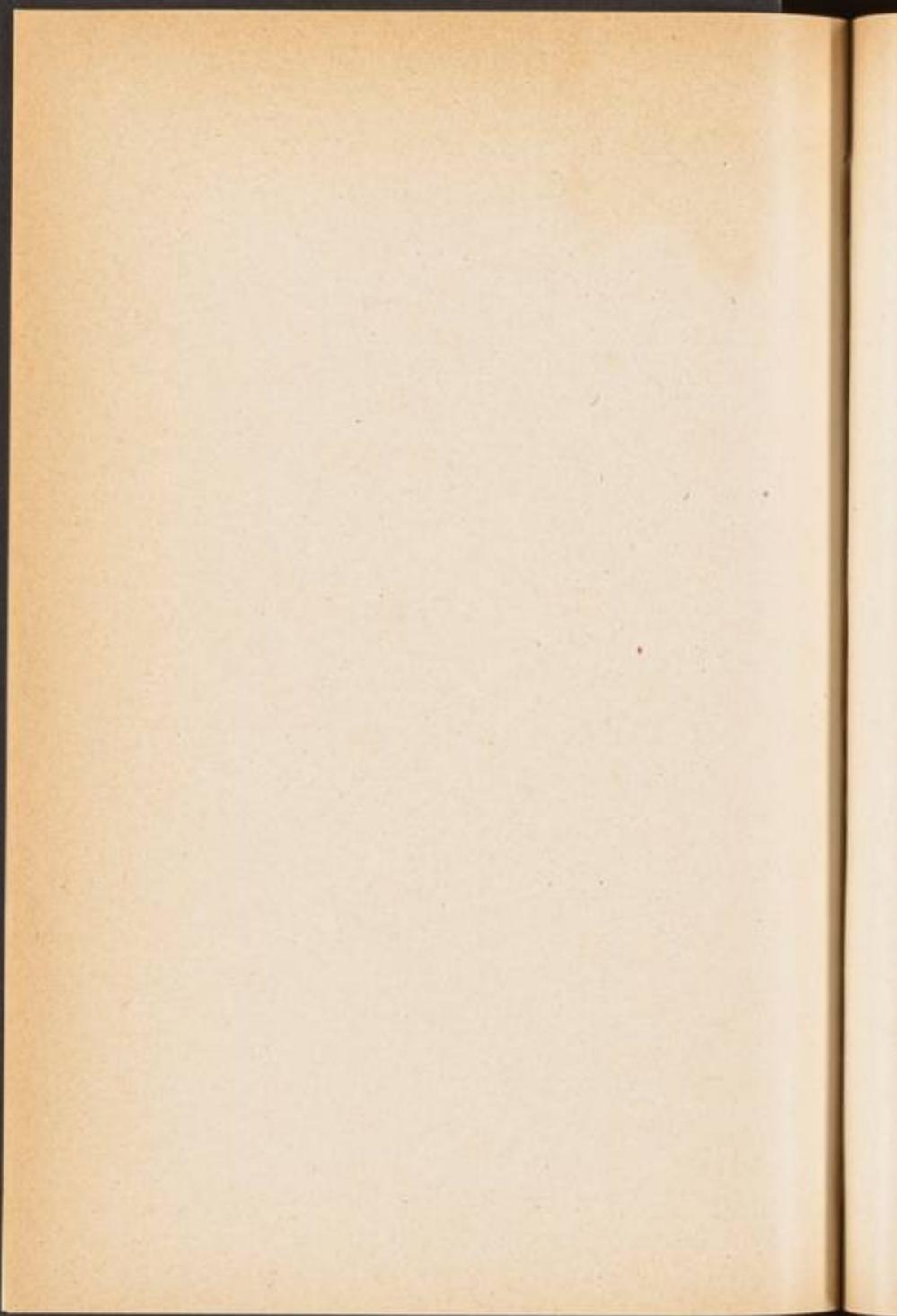


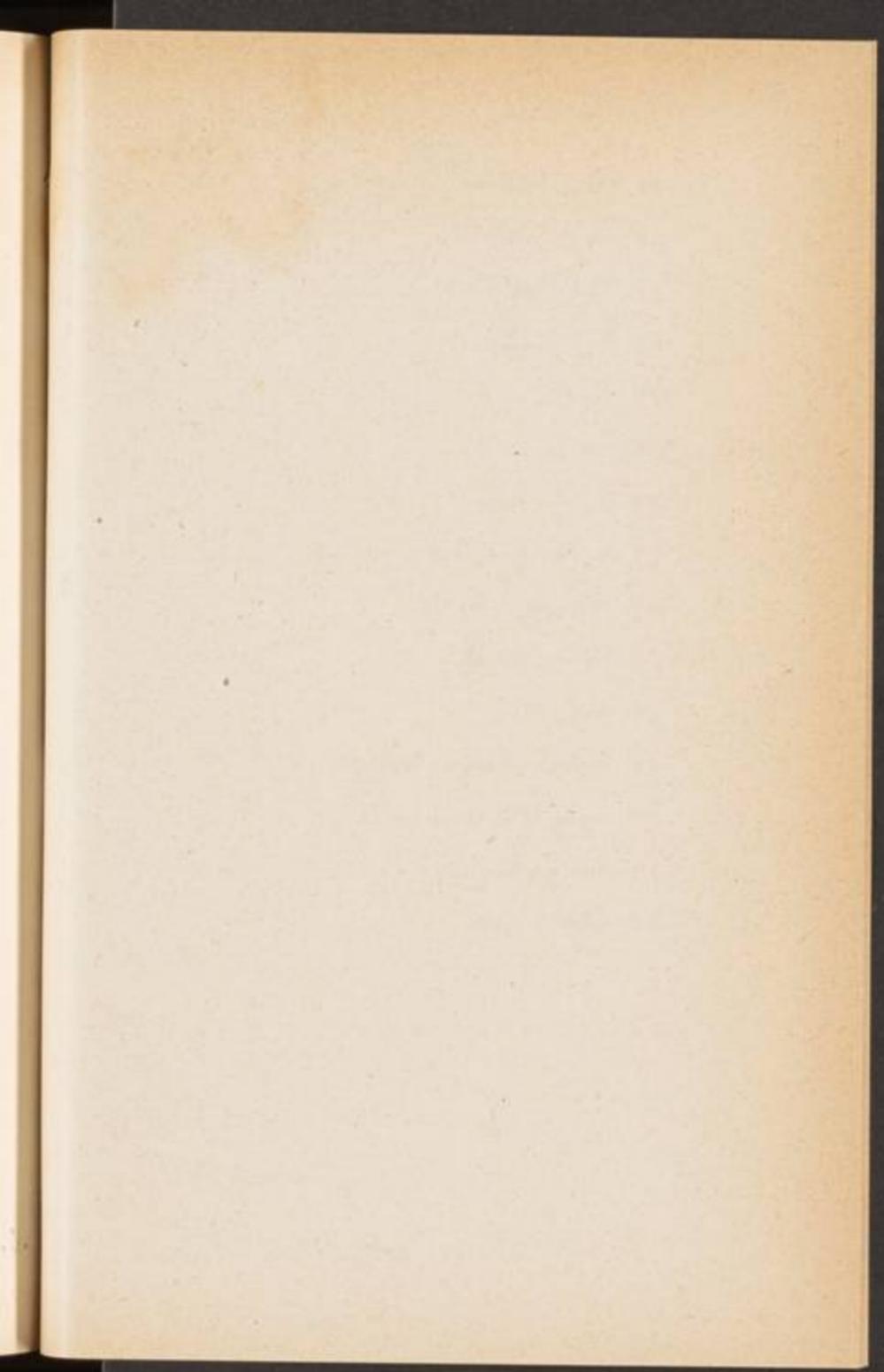
العقد الفريد

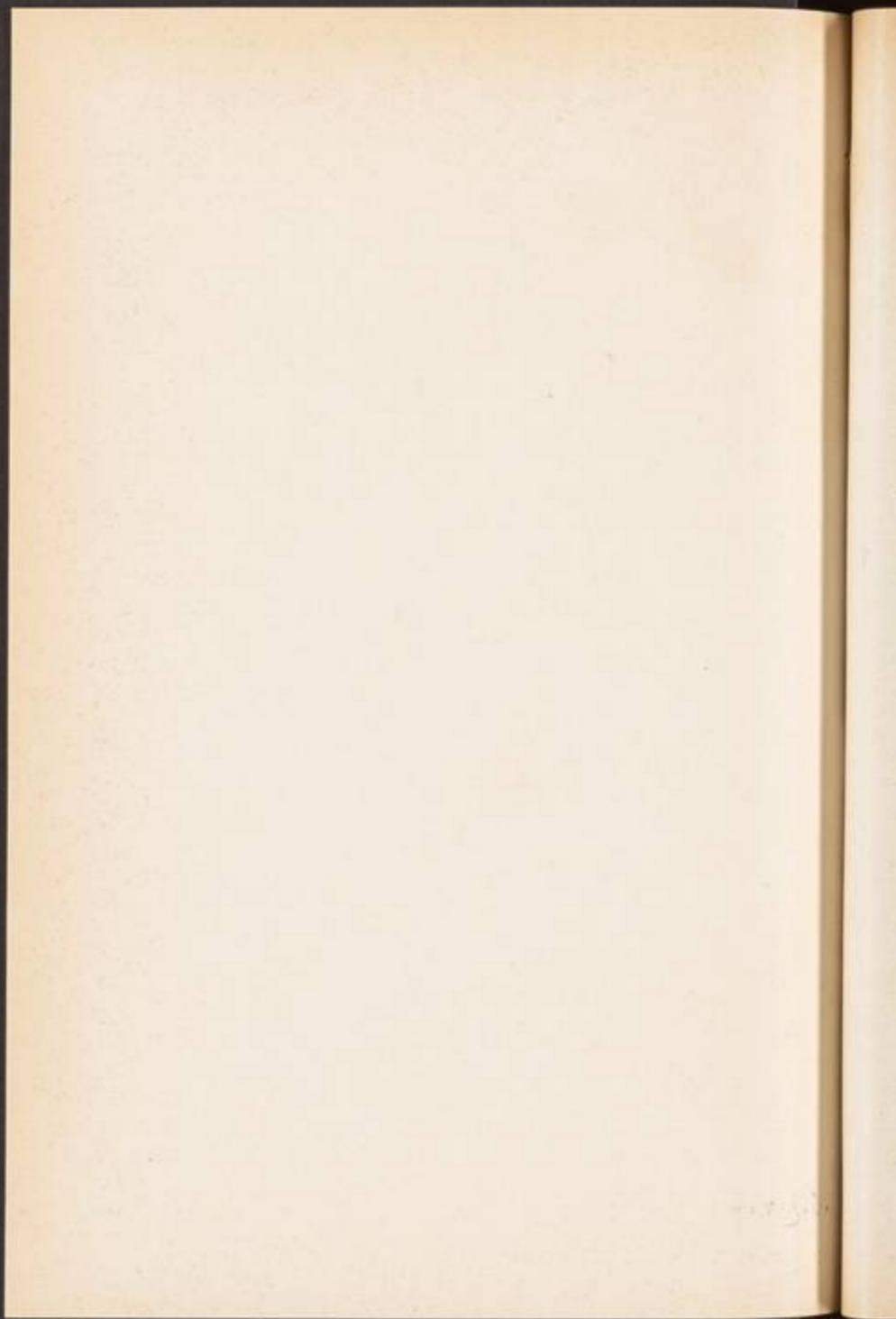
- ١ السلطان وعدل ساعة
- ٢ تحت ظلال القنا
- ٣ الأيدي السخية
- ٤ وفود العرب
- ٥ مخاطبة الملوك
- ٦ أبناء النور ١
- ٧ أبناء النور ٢
- ٨ أبناء النور ٣
- ٩ أمثال العرب
- ١٠ سحر البيان
- ١١ دموع الأحزان
- ١٢ أنساب العرب
- ١٣ من خيام الاعراب
- ١٤ فيض الحواطير
- ١٥ أدب المتأبر
- ١٦ الكتابة والكتاب

- ١٧ أخبار الخلفاء
 ١٨ أخبار الخلفاء
 ١٩ أخبار الخلفاء
 ٢٠ أمراء المسلمين
 ٢١ أيام العرب
 ٢٢ أيام العرب
 ٢٣ طرائف الشعراء
 ٢٤ طرائف الشعراء
 ٢٥ الأعاريض والقوافي
 ٢٦ الغناء والمغنوون
 ٢٧ أخبار النساء
 ٢٨ المجانين والبخلاء والطفليون
 ٢٩ طبائع الإنسان والحيوان
 ٣٠ الطعام والشراب
 ٣١ فكاهات وملح

٤٣







.ج.غ ٢٠٠

٤-٣ (١١

العمدة الفريدي

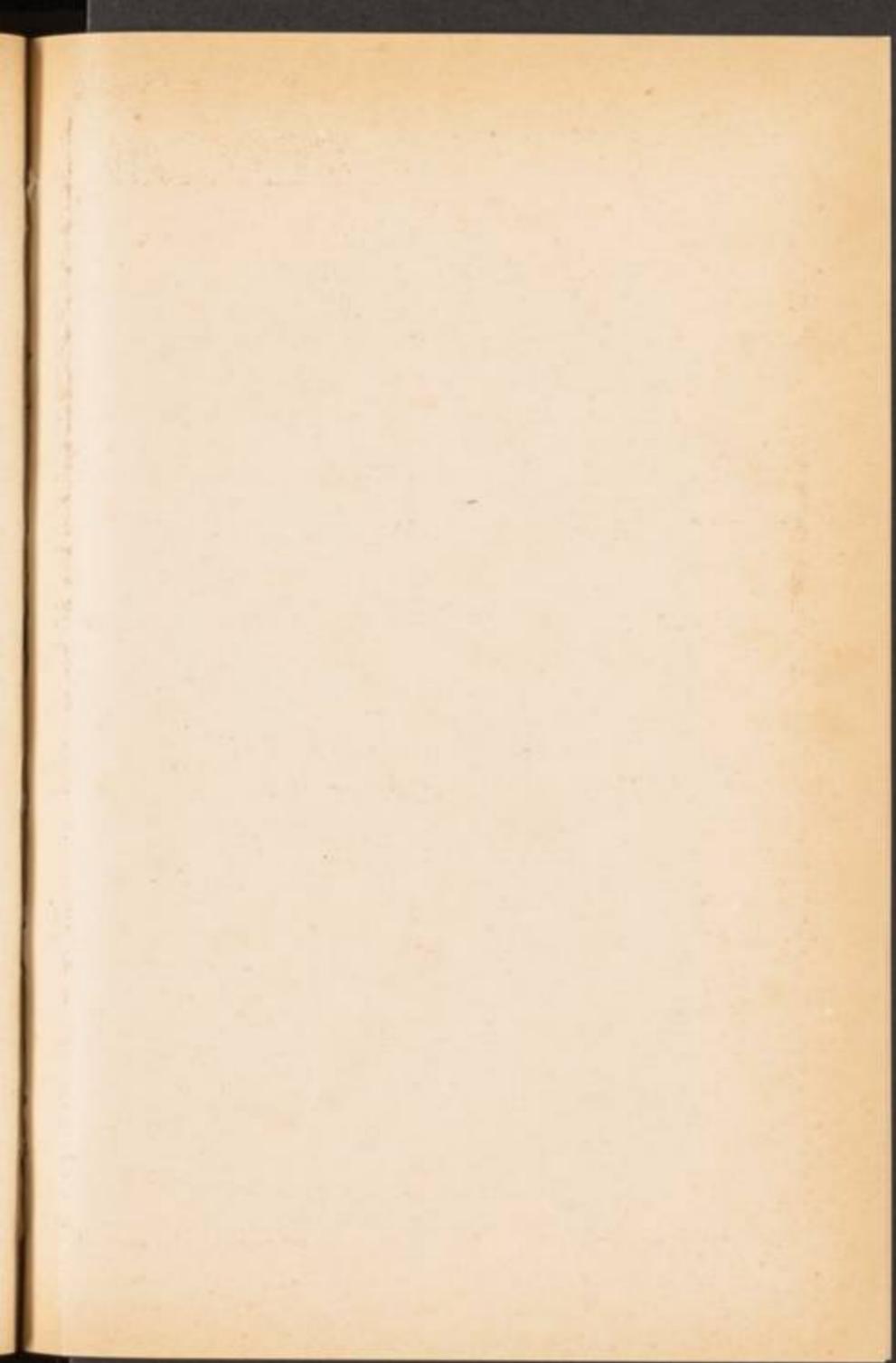
"

دموع الأحزان



مكتبة صادر
بيروت

.ل.غ.



دموع الاحزان

العقد الفريد

من أشهر المجموعات الأدبية عند العرب .
فيه ادب - وأقوال - ونواادر - وملح -
و تاريخ - و أخبار الخ . الخ



دموع الاحزان

هو كتاب الدرة الأولى من العقد ،
مطبوط ومشروح بقلم
كرم البستاني

الْمُهَقَّدُ الْفَرِيقِيُّ

لُبْيَ عَمْ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ

١١

دِمْوَعُ الْأَحْزَانِ

مَكَتبَةُ صَادِرٍ
بَيْرُوت

Near East

PJ

7745

I 15

.I 15

v. 3

c. 1

كتاب الدرة

في التوادب والتعازي والمراثي

قال أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : قَدْ مَضِيَ قَوْلُنَا فِي الزُّهْدِ
وَرِجَالِهِ الْمَشْهُورِينَ . وَنَحْنُ فَانِيلُونَ بَعْوَنَ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ فِي النَّوَادِبِ
وَالْمَرَاثِيِّ وَالْتَّعَازِيِّ بِأَبْلَغِ مَا وَجَدْنَاهُ مِنَ الْفِطْرِ الْذَّكِيرَةِ ،
وَالْأَلْفَاظِ الشَّجَرَةِ ، الَّتِي تَرَقَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ ، وَتَذَكِّرُ الدَّمْوعَ
الْجَامِدَةَ ، مَعَ اخْتِلَافِ النَّوَادِبِ عَنْدَ نَزُولِ الْمَصَابِ ، فَنَادِيَةَ
رُثْيَرِ الْحُزْنِ مِنْ رِبْضَتِهِ ، وَتَبَعُثُ الْوَجْدَنَ مِنْ رَقْدَتِهِ ،
بِصَوْتٍ كَتَرْجِيعِ الطَّيْرِ ، تَقْطَعُ أَنفَاسَ الْمَاتِمِ ، وَتَنْتَرِكُ
صَدَعًا فِي الْقُلُوبِ الْجَلَامِدِ ؛ فَنَادِيَةَ تَخْفِضُ مِنْ تَشْيِيجِهَا ،
وَتَقْصِدُ فِي تَحْبِيَّهَا ، وَتَذَهَّبُ مَذْهَبُ الصَّبْرِ وَالْإِسْلَامِ ،
وَالثَّقَةُ بِجَزِيلِ الثَّوَابِ .

•

قال عمر بن در: سألك أبي: ما بال الناس إذا وعظتهم
بكوا، وإذا وعظهم غيرك لم يبكوا؟
قال: يا بني، ليست الناحية التكلى مثل الناحية المستأجرة.

وقال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما بال المراني أشرف
أشعاركم ؟
قال : لأنّا نقولها وقلوبنا محترفة .

•
وقالت الحكماء : أعظم المصائب كلّها انقطاع الرّجاء .
وقالوا : كلّ شيء يَبْدُو صغيراً ثم يَعْظُمُ إلا المصيبة فإنّها
تَبْدُو عظيمة ثم تَصْغُر .

القول عند الموت

الأصمي عن معتمر عن أبيه ، قال : لقّنوا موتاكم
الشهادة ، فإذا قالوها فدعوه ولا تضجروهم .

•
وقال الحسن : إذا دخلتم على الرجل في الموت فبَشِّروه
يلقى ربّه وهو حسن الظنّ به ، وإذا كان حيّاً فخوّفوه .

•
ولقي أبو بكر طلحة بن عبيد الله ، فرأاه كاسفاً مُتغيّراً
لونه ، فقال : ما لي أراك مُتغيّراً لونك ؟
قال : لكلمة سمعتها من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
ولم أسأله عنها .

قال : وما ذلك ؟

قال : سمعته يقول : إني أعلم كلمة "من قالها عند الموت
محصّت ذنبه ، ولو كانت مثل زيد البحر ، فأنسّيت أن
أسأله عنها .

قال أبو بكر : أعلمكم بها ، وهي : لا إله إلا الله .

أبو الحباب قال : لما احتضر معاذ قال خادمه : وَيَحْكِ !
هل أصْبَحْنَا ؟

قالت : لا .

ثم تركها ساعة ثم قال لها : انظري .
فقالت : نعم .

قال : أعود بالله من صباح إلى النار .

ثم قال : مَرْجِبًا بالموت ، مَرْجِبًا بِزَائِرٍ جاء على فاقه ، أفلح
من نَدِم ، اللهم إِنَّكْ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُحِبِّ البقاء فِي الدُّنْيَا لِجَرْأِي
الْأَهَمَار ، وَغَرَسَ الْأَشْجَار ، وَلَكَنْ لِكَابِدَةِ اللَّيلِ الطَّوَيْلِ ،
وَظَلَّمَ الْمَوَاجِرَ فِي الْحَرَّ الشَّدِيدِ ، وَمُزَاحِمَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْوَكَبَّ
فِي مَحَالِسِ الذَّكْرِ .

•

ولما حضرت الوفاة عمر بن عتبة قال لرفيقه : نَزَّلَ بِي
الموت وَلَمْ أَتَهِبْ لَهُ ، اللهم إِنَّكْ تَعْلَمُ أَنِّي مَا سَعَى لِي أَمْرَانِ
لَكَ فِي أَهْدِهِ رِضَا وَلِي فِي الْآخِرَ هَوَى ، إِلَّا آتَتْ رِضاكَ
عَلَى هَوَاهِي .

•

ولما حضرَت الوفاة عمر بن الخطاب قال لوالده عبد الله

ابن عمر : ضَعْ خَدِّي عَلَى الْأَرْضِ عَلَى رَبِّي أَنْ يَتَعَطَّفُ
عَلَى وَيَرْحَمِنِي .

ابن السمّاك قال : دخلت على يزيد الرقاشي وهو في
الموت ، فقال لي : سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ وَقُطِّعَ بِي ، وَاهْفَاهَ !

موسى الأستواري قال : دخلت على أَزْدَامَرْدَ وهو ثقيل
إذا هو كالحُفَّاش لم يتبق منه إلا رأسه ، فقلت له : يا هذا ،
ما حالتك ؟

قال : وما حال من يُريد سفراً بعيداً بغير زاد ، وينطلق
إلى ملك عدل بغير حجّة ، ويتدخل قبراً موحشاً بغير مؤنس ؟

قال عمر بن عبد العزيز لأبي قلابة ، وقد ولّي عسل ابنه
عبد الملك : إذا غسلته وكفنته فاذئني قبل أن تُغطّي وجهه .
فَفَعَلَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ : رَحْمَكَ اللَّهُ بَايْتِي وَغَفَرَ لَكَ .

ولما مات محمد بن الحجاج جَزِعَ عليه جَزَعاً شديداً ،
وقال : إذا غسلتموه وكفنتموه فاذئنوني .
فعملوا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ مُتَمَثِّلاً :

الآن لَمَا كُنْتَ أَكْمَلَ مِنْ مَشْيٍ ،
وَافْتَرَ^١ فَابْكُ عن شَبَّةِ الْفَارِحٍ
وَتَكَامَمَتْ فِيكَ الْمُرْوَةُ كُلُّهَا ،
وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

فَقِيلَ لَهُ : انْتَقِ اللَّهُ وَاسْتَرْجِعْ .
فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

•

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَمْدُدُ الْعَزِيزَ لَابْنَهُ عَبْدَ الْمَالِكَ : كَيْفَ تَجِيدُكَ
يَا بْنِي ؟

قَالَ : أَجِدُكَ فِي الْمَوْتِ فَاحْتَسِبْنِي فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ
لِكَ مُنْتَهِيَ .

قَالَ : وَاللَّهِ يَا بْنِي لَأَنْ تَكُونَ فِي مِيزَانِي أَحَبُّ إِلَيْيَّ مِنْ أَنْ
أَكُونَ فِي مِيزَانِكَ .

قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَأَنْ يَكُونَ مَا تُحِبُّ أَحَبُّ إِلَيْيَّ مِنْ أَنْ
يَكُونَ مَا أَحِبُّ .

•

^١ الشَّبَّةُ : حَدَّ كُلَّ شَيْءٍ . الْفَارِحُ : مَنْ ذَيْ
الْمُخَافَرَ : الَّذِي شَقَّ نَابَهُ وَطَلَعَ .

لما اخْتَضَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحْمَةَ اللَّهِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ
مَسْلَمَةً بْنَ عَبْدِ الْمَالِكِ، فَأَذْنَ لَهُ وَأَمْرَهُ أَنْ يُخْفَفِ الْوَقْفَةَ،
فَلَمَّا دَخَلَ وَقْفَعْنَدَ رَأْسِهِ قَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ بِآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَنَّا خَيْرًا، فَلَقَدْ أَكْتَسَتْ لَنَا قُلُوبًا كَانَتْ عَلَيْنَا فَاسِيَةً، وَجَعَلَتْ
لَنَا فِي الصَّالِحِينِ ذِكْرًا.

•

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَتْ
فَاطِمَةُ "جَالِسَةً" عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَرَاكَبَتْ
عَلَيْهِ كَرْبَ الْمَوْتِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: وَاَكْرَبَاهُ! فَبَكَتْ
فَاطِمَةُ وَقَالَتْ: وَاَكْرَبَاهُ لِكَرْبِكَ يَا اُبْنَاهَ!
قَالَ: لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ.

•

الرَّيَاشِيُّ عَنْ عَثَنَانَ بْنِ عُمَرَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَيْسِرَةَ بْنِ
حَيْبٍ عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عُمَرٍ وَعَنْ عَائِشَةَ بْنَ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ
أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَشَبَهَهُ
حَدِيثًا وَكَلَامًا بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ فَاطِمَةَ،
وَكَانَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَخْذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا وَرَحَبَ بِهَا وَأَجْلَسَهَا
فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ وَرَحَبَتْ بِهِ
وَأَخْذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهَا. فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي مَرْضِهِ الَّذِي تُوفَّى

فيه ، فأسرَ إلَيْها فبكت ، ثم أسرَ إلَيْها فضَحِّكت . فقلتُ :
 كنتُ أحسب هذه المرأة فضلاً على النساء ، فإذا هي واحدة
 منهنْ ، بينما هي تبكي إذا هي تضحك . فلما تُوفِي رسول
 الله ، صلَى الله عليه وسلم ، سألهَا ، فقالت : أسرَ إلَيَّ فأخبرني
 أنه ميتٌ فبكَت ، ثم أسرَ إلَيَّ أني أول أهل بيته لجُوهاً
 به فضَحِّكت .

•

القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أنها دخلت على أبيها في مرخص الذي مات فيه ، فقالت له : يا أبا ، اعهد إلى خاصتك ، وأنفذ رأيك في عاصتك ، وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك ، وإنك حضور ومنتصِل بقلبي لوعنك ، وأوري تخاذل أطراقك ، وانتقام لونك ، فإلى الله تعزِّي عنك ، ولديه ثوابٌ صيري عليك ، أرقاً فلا أرقاً ، وأشكو فلا أشكى .

فرفعَ رأسَهُ فقال : يا بُنْيَة ، هذا يومُ يُحَلَّ فيه عن غِطائي ، وأعيانِ جزائي ، إنْ فرحاً فدائم ، وإنْ ترحاً فمُقيم .
 إني اخطلعت بإمامَة هؤلاء القوم حين كان الشكوص إضاءة ،

أرقاً فلا أرقاً : أسكن نفسي فلا تسكن .

والخذر تفريطاً ، فشَّبَدِي الله ما كان بقلبي إلا إيه ، فتَبَلَّغَتْ
 بصَحْقَتْهُم ، وتعلَّلَتْ بدرَة لقَحْتَهُم ، وأقمَتْ صَلَايٰ^١ معهم ،
 لا مُخْنالاً أشِرَّاً ، ولا مُكَابِراً بطِرَاً ، لم أُعْذِّ سَدَ الجَوْعَةَ ،
 ونُورِيَّة^٢ العَوْرَةَ ، من طَوَّى مُعْصَمَ تَهْفَوْ لِهِ الْأَحْشَاءَ ،
 وَتَجِبُ^٣ لِهِ الْأَمْعَاءَ ؛ وَاضْطَرَرْتُ^٤ إِلَى ذَلِكَ اخْطَارَ الْجَرَضَ^٥
 إِلَى الْأَمَاءِ الْمَعِيفِ ؛ الْأَجْنَنَ ، فَإِذَا أَنَا مِتٌ^٦ فَرْدَيٰ^٧ إِلَيْهِمْ صَحْقَتْهُم
 وَلَقَحْتَهُمْ وَعَبَدَهُمْ وَرَحَاهُمْ ، وَدِتَّارَة^٨ مَا فَوْقِي اتَّقِيتُ بِهَا أَذِي
 الْبَرْدَ ، وَنِتَارَة^٩ مَا نَحْتِي اتَّقِيتُ^{١٠} بِهَا أَذِي الْأَرْضَ ، كَانَ حَشُوْهُمَا
 فِطْعَ السَّعَفَ .

ودخل عليه عمر فقال : يا خليفة رسول الله ، صلى الله عليه
 وسلم ، لقد كلفتَ القومَ بعدهم تعباً ، ولبيتهم نصباً ،
 فهياهاتٍ مِنْ شَقَّ غُبارِكَ ، فكيف باللحاق بك .

١ الصلا : وقت الفجر . والمراد ساويتهم ينفي .

٢ نورية : ست .

٣ الجَرَضُ : الذي يتطلع ريقه عيد .

٤ المَيْفُ : المكروره .

٥ وَتَارَةٌ : شيء يوطأ به الفراش .

وقالت عائشة وأبواها يُغَمِّضُ :

وأَبْيَضَ يُسْتَسْقِي الْعَيْمَامُ بِوجْهِهِ
رَبِيعَ الْيَسَامِ ، عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ

قالت عائشة : فنظر إليَّ كالغضبان وقال : ذلك رسول الله ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثم أغمى عليه ، فقالت :

لَعْنُكَ مَا يُعْنِي الشَّرَاءُ عَنِ الْفَتَنِ ،
إِذَا حَشَرَ جَتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

قالت : فنظر إليَّ كالغضبان وقال لي : قُولِي : وجاءَتْ سَكَرَةً الْمَوْتُ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَجَهِّدُ .
ثم قال : انظروا ملائِقَ فاغسلوهما وكفتوبي فيهما ،
فإنَّ الْحَيَّ أَحْوَاجٌ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيْتِ .

•
وقال معاوية حين حضرته الوفاة :

أَلَا لِيُتَّمِّي لِمَ أَغْنَى فِي الْمُلْكِ سَاعَةً ؟
وَلَمْ أَكُنْ فِي الْمُؤْمِنَاتِ أَعْشَى النَّوَاطِيرِ
وَكُنْتُ كَذِي طَمْرَيْنِ عَاشَ بِلِنْعَةِ
لِبَالِيَّ ، حَتَّى زَارَ كُنْكَ المَقَابِرِ

لَا تَقْتُلَ مُعَاوِيَةً وَيُزِيدُ غَايَبٌ أَفْتَلَ يُزِيدُ ، فَوَجَدَ عُثْنَانَ
 ابْنَ مُحَمَّدَ بْنَ سُفِيَانَ جَالِسًا فَأَخْذَ بِيَدِهِ ، وَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ
 وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَكَلَمَهُ يُزِيدُ فَلَمْ يُكُلْهُ ، فَبَكَى يُزِيدُ
 وَنَضَوَّرَ^١ مُعَاوِيَةً سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّ بْنِي ، إِنَّ أَعْظَمَ مَا
 أَخَافُ اللَّهُ فِيهِ مَا كُنْتَ أَصْنَعَ لَكَ . يَا بْنِي ، إِنِّي خَرَجْتُ مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ إِذَا مَضَى حَاجَتِهِ وَتَوَضَّأَ ،
 أَصْبَبَ الْمَاءَ عَلَى يَدِيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ قَبِيسَ لِيْ قَدْ اخْرَقَ مِنْ
 عَانِقِي ، فَقَالَ لِيْ : يَا مُعَاوِيَةً ، أَلَا أَكُشُّوْكَ قَبِيسًا ؟
 قَلْتُ : بَلِيْ .

فَكَسَانِي قَبِيسًا لَمْ أَلْبَسْهُ إِلَّا لِبَسَّهُ وَاحِدَةً ، وَهُوَ عَنِّي ؛
 وَاجْتَزَ ذاتَ يَوْمٍ فَأَخْذَتُ جُزَازَةَ شَعْرِهِ وَقُلَامَةَ أَظْفَارِهِ ،
 فَجَعَلْتُ ذَلِكَ فِي قَارُورَةٍ ، فَإِذَا مِتَّ يَا بْنِي فَاغْتَسَلْنِي ، ثُمَّ
 أَجْعَلَ ذَلِكَ الشَّعْرَ وَالْأَظْفَارَ فِي عَيْنِي وَمِنْخَرِي وَفِي ، ثُمَّ
 أَجْعَلَ قَبِيسَ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شِعَارًا مِنْ تَحْتِ
 كَفَنِي ، إِنَّ نَفْعَ شَيْءٍ نَفْعَ هَذَا .

•

لَا احْتُضِرُ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ ، جَمِيعَ بَنِيهِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ،

١. تَضَوْرٌ : تَلْوِيْ منْ وَجْعٍ .

ما تُغَنِّونَ عَنِي مِنْ أَمْرِ اللهِ شَيْئاً .

قالوا : يا آبانا ، إِنَّهُ الْمَوْتُ ، وَلَوْ كَانَ غَيْرَهُ لَوَقَيْتَنَا
بِأَنفُسِنَا .

فَقَالَ : أَسْتَدِّوْنِي .

فَأَسْتَدَدُوهُ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَمَرْتُنِي فِيمَا أَنْتَ، وَزَجَرْتَنِي
فِيمَا أَرْذَجَرْتَ، اللَّهُمَّ لَا قُوَّىٰ فَأَنْتَصِرُ، وَلَا بَرَّىٰ فَأَعْتَذِرُ، وَلَا
مُسْتَكْبِرٌ بِلَّا مُسْتَغْفِرٌ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .

فِيمَا يَرَى لِي كَرَّرْهَا حَتَّىٰ مَاتَ .

قَالَ : وَأَخْبَرْنَا رَجَالٌ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ "عَمَّرُو بْنَ الْعَاصِ
قَالَ لِبْنِهِ عَنْدَ مَوْتِهِ : إِنِّي لَسْتُ فِي الشَّرِكِ الَّذِي لَوْ
مِتْ عَلَيْهِ أُدْخَلْتُ النَّارَ، وَلَا فِي الْإِسْلَامِ الَّذِي لَوْ مِتْ
عَلَيْهِ أُدْخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَمِمَّا فَتَرَرْتُ فِيهِ إِنِّي مُسْتَمْسِكٌ بِلَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَفَقَبَضَ عَلَيْهَا يَدُهُ ، وَفَقَبَضَ لَوْقَتَهُ . فَكَانَتْ يَدُهُ تُفْتَحَ ،
ثُمَّ تُرَكَ فَتَقْبَضَ .

وَقَالَ لِبْنِهِ : إِنَّ أَنَا مِتٌ فَلَا تَبْكُوا عَلَيَّ ، وَلَا يَتَبَعَّنِي

مَادِحٌ وَلَا نَاعِحٌ ، وَشَنْوَا^١ عَلَيْهِ التَّرَابُ شَنْتًا ، فَلَيْسَ جَنْبِي
الْأَيْنِ أَوْلَى بِالْتَّرَابِ مِنَ الْأَيْسِرِ ، وَلَا تَجْعَلُوهُ فِي قَبْرِي خَشْبَةً
وَلَا حَجَرَّاً ، وَإِذَا وَارَيْتُمُونِي فَاقْعُدُوهُ عَنْدَ قَبْرِي قَدْرَ
رَجْنُورِ جَزُورٍ وَتَفَصِّيلُهَا أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ .

١ شَنْوَا ، مَنْ شَنَ الْمَاءَ : صَبَّهُ مِنْفَرًا

الجزع من الموت

الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ : مَا جَزِيعُ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا عِنْدِ
الْمَوْتِ مَا جَزِيعُ سُقْبَانُ التَّوْرِيَّ ، فَقَلَّا : يَا أَبا عَبْدِ اللَّهِ ، مَا
هَذَا الْجَزَعُ ؟ أَلَيْسَ تَذَهَّبُ إِلَى مَنْ عَبَدَهُ وَفَرَّأَتْ
بِيْدَنِكَ إِلَيْهِ ؟

فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! إِنِّي أَسْلُكُ طَرِيقًا لَمْ أُعْرِفْهُ ، وَأَفْتَدَمُ عَلَى
رَبِّيْ لَمْ أَرِهِ .

•
وَلَا نُؤْفَقُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي الْحَسْنِ وَجَدُّهُ عَلَيْهِ أَخْوَهُ الْحَسْنُ
وَجَدُّهُ شَدِيدًا ، فَكُلْمَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ اللَّهَ جَعَلَ
الْحَسْنَ عَارًّا عَلَى يَعْقُوبَ .

•
وَقَالَ صَالِحُ الْمَرْيَ : دَخَلْتُ عَلَى الْحَسْنِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ
وَهُوَ يُكْثِرُ الْاسْتَرْجَاعَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : أَمِثْلُكَ يَسْتَرْجِعُ
عَلَى الدِّينِ ؟

قال : يا بُنْيٌ ، ما أَسْتَرْجِعُ إِلَّا عَلَى نَفْسِي الَّتِي لَمْ أَصْبِ
بِهَا قَطُّ .

وَلَا أَمْرَ معاوِيَةَ بِقَتْلِ حُبْرَجَ بْنِ الْأَدْبَرِ وَأَصْحَابِهِ ، بَعْثَ
إِلَيْهِمْ أَكْفَانَهُمْ وَأَمْرَ بِأَنْ تُفْتَحَ قُبُورُهُمْ وَيُقْتَلُوا عَلَيْهَا . فَلَمَّا
فُدِمَ حُبْرَجَ بْنِ الْأَدْبَرَ إِلَى السِّيفِ جَزَّعَ جَزَّعًا شَدِيدًا ، فَقَبِيلَ
لَهُ : أَمْثُلُكَ يَجْزِعُ مِنَ الْمَوْتِ ؟

فَقَالَ : وَكَيْفَ لَا يَجْزِعُ وَأَرَى سِيفًا مَشْهُورًا ، وَكَفَنًا
مَنْشُورًا ، وَقَبْرًا مَحْفُورًا ؟

البكاء على الميت

الشّعبي عن إبراهيم قال : لا يكون البكاء إلا من فضلٍ
فُوّة ، فإذا استدَّ الحُزْن ذهب البكاء . وأنشد :

فلئن بَكَيْنَا لِحَقٍّ لَنَا ،
ولئن تَرَكْنَا ذاكَ لِصَبْرٍ

فَلَمِثْلِهِ جَرَّتِ الْعَيْنُونَ دَمًا ،
ولَمِثْلِهِ جَمَدَتْ وَلَمْ تَجْزَ

مر الأحنف بأمرأة تبكي ميتاً ورجل ينهاها ، فقال : دعها
فإنها تندب عهداً قريباً وسفراً بعيداً .

قالوا : لما تُوقَّيَ إبراهيم بن محمد ، صلى الله عليه وسلم ،
بكى عليه . فسُئِلَ عن ذلك ، فقال : تدمع العينان ويحزن
القلب ولا نقول ما يُسْخِطُ الرَّبَّ .

وَمَرَّ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِنِسْوَةٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ يَكِينُونَ
مَيْتَانًا ، فَزَجَرَهُنَّ عُمَرَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
دَعْهُنَّ يَا عُمَرَ ، إِنَّ النَّفْسَ مُصَابَةٌ ، وَالْعَيْنُ دَامِعَةٌ ،
وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ .

•

وَمَا بَكَتْ نِسَاءُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى قَتْلِيْ أَحَدٍ ، قَالَ النَّبِيُّ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَكُنْ حَمْزَةَ لَا بَاكِيَةَ لَهُ . فَسَمِعَ ذَلِكَ
أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، فَلَمْ يَقُمْ لَهُمْ مَأْتِمٌ بَعْدَهَا إِلَى الْيَوْمِ إِلَّا ابْتَدَأَ النِّسَاءُ
فِيهِ بِالْبَكَاءِ عَلَى حَمْزَةَ .

•

قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا أَنْ يُشَقَّ عَلَى صَفَيْةَ^١
مَا دَفَتْهُ حَتَّى يُحَشِّرَ مِنْ حَوَاصِلِ الطَّيْرِ وَبِطْوَنِ السَّبَاعِ .

•

وَلَمَّا نُعِيَ النَّسْعَمَانُ بْنُ مُقَرَّنٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَضَعَ
يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَصَاحَ : يَا أَسْفِي عَلَى النَّسْعَمَانِ !

•

وَلَمَّا اسْتَشِيدَ زَيْدَ بْنَ الْخَطَّابَ بِالْيَامَةِ ، وَكَانَ صَحِّيْهِ رَجُلٌ

١ هي صفية بنت عبد المطلب عمّة النبي .

من بني عَنْدِي^١ بن كعب فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا رَأَهُ عُمَرُ
دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَالَ :

وَخَلَقْتَ زَيْدًا ثَاوِيًّا وَأَتَيْتَنِي

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْحَطَابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا هَبَّتِ الصَّبَّا
إِلَّا وَجَدْتُ نَسِيمَ زَيْدَ . وَكَانَ إِذَا أَصَابَهُ مَصِيرَةٌ قَالَ : قَدْ
فَقَدْتُ زَيْدًا فَصَبَرْتُ .

•
وَلَا تُؤْفِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَيَامَ عُمَرَ بْنِ الْحَطَابِ ، وَكَانَ
بَيْنَهُمَا هِجْرَةٌ ، فَامْتَنَعَ النِّسَاءُ مِنَ الْبَكَاءِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا انتَهَى ذَلِكُ الْمُنْهَى
عَمَرُ ، قَالَ : وَمَا عَلَى نِسَاءِ بَنِي الْمُعْيِرَةِ أَنْ يُرِيقْنَ مِنْ دَمَعَيْنِ
عَلَى أَبِيهِ سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ لَتَغْواً وَلَا لَقْلَفَةً^٢ .

•
وَقَالَ مَعاوِيَةُ ، وَذُكِرَ عَنْهُ النِّسَاءُ : مَا مَرَضَ الْمَرْضَى وَلَا
نَدَبَ الْمَوْتَى مِثْلُهُنَّ .

١ القلفة : كل صوت فيه حركة واضطراب .

وقال أبو بكر بن عيّاش : نزلت بي مُصيبة أوجعني ،
فذكرت قول ذي الرّمة :

لعلَّ اخْدَار الدَّمْع يُعَقِّبُ راحَةً
مِنَ الْوَجْدِ ، أوْ يَشْفِي شَجَرَ الْبَلَابِلِ
فَخَلَوتُ فَبَكَيْتُ فَسَلَوتُ .

وقال الفرزدق في هذا المعنى :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوَ سُوِيقَةً ،
بَكَيْتُ فَنَادَتِنِي هُنَيْدَةُ مَا لِيَا
فَقَلَتْ لَهَا : إِنَّ الْبَكَاهَ لِرَاحَةٍ ،
بَهْ يَشْتَفِي مِنْ ظَنِّ أَنَّ لَا تَلَاقِي
فَعِيدَ كَاللهِ الَّذِي أَنْتَاهَا لَهُ ،
أَلَمْ تَسْمِعَا بِالْيَضْنَى الْمُنَادِيَا؟

حَبِيبٌ دُعا ، وَالرَّمْلُ بَيْنِ وَبَيْنِهِ ،
فَأَسْمَعَنِي سَقِيًّا لِذَلِكَ دَاعِيَا

يقال : قَعِدَكَ اللهُ ، وَقِعَدَكَ اللهُ ، معناه : سأَلْتُكَ اللهُ .

•

١ اليستان : ما حول البحرين من البرية .

القول عند المقابر

قال بعضهم : خرجنا مع زيد بن علي "تريد" الحج ، فلما
بلغنا النباج^١ وصرنا إلى مقابرها التفت إلينا ، فقال :

لكل أناس مقبر بفتحائهم ،
فهم ينقصون ، والقبور تزيد

فما إن تزال دار حي قد اخررت ،
وتقرب بأفنا البيوت جديدة
هم جيرة الأحياء ، أما مزارهم
فدان ، وأما الملتقى فبعيد

وقال : مررت بيزيد الرقاشي ، وهو جالس بين المدينة
والقبة ، فقلت له : ما أجلسك هنا ؟

قال : أنظر إلى هذين العسكرين ، فعسكرا يقتدف
الأحياء وعسكرا يلتهم الموتى .

١ النباج : موضع قرب مكة .

ثُمَّ نادى بأعلى صوته : يا أهْلَ الْقُبُورِ الْمُوحَشَةِ ، فَدَّ نَطَقَ
بِالْخَرَابِ فِنَاؤُهَا ، وَمُهْدَّ بِالْتَّرَابِ بِنَاؤُهَا ، فَمَحْلُثُهَا مُغَنِّبٌ ،
وَسَاكِنُهَا مُغَنِّبٌ ، لَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصِلَ الْأَخْوَانِ ، وَلَا
يَتَزَاوِرُونَ تَزَاوِرَ الْجَيْرَانِ ، قَدْ طَحَنُوهُمْ بِكَلَّكَلِهِ الْبَلِيلِ ، وَأَكْلَتُهُمْ
الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى .

•

وَكَانَ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَمُ اللَّهِ وَجْهَهُ ، إِذَا دَخَلَ الْمَقْبِرَةَ
قَالَ : أَمَا الْمَنَازِلُ فَقَدْ سُكِّنَتْ ، وَأَمَا الْأَمْوَالُ فَقَدْ فُسِّمَتْ ،
وَأَمَا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحْتَ ، فَهَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا ، فَلَيْسَ
شِعْرِيَّ مَا عِنْدَكُمْ ?

ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَذِنْ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ
لَقَالُوا : إِنْ خَيْرُ الزَّادِ التَّسْقُوْيِ .

وَكَانَ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبِرَةَ قَالَ : السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحَشَةِ ، وَالْمَسَاحَلِ الْمَفَرَّةِ ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ ، وَتَجَاوِزْ بِعْفُوكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ .
ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَافًاً ، أَحْيَاهُ
وَأَمْوَالًاً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّا خَلَقَنَا وَجَعَلَ إِلَيْهَا مَعَادِنَا ،

١- كِفَافًاً : اي تكفيتنا ، نخفظنا على ظهرها احياء ، وفي بطنها اموالاً .

وعليها تَحْسِرْنَا ؛ طوبى لمن ذكر المتعاد ، وعمل الحسنات ،
وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله عز وجل .

•

وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إذا دخل المقبرة قال :
السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنما إن شاء الله بكم لا حقون .
وكان الحَسَن البصري إذا دخل المقبرة قال : اللهم
رب هذه الأجساد البالية ، والعظام النَّحْرَة ، التي خرجت
من الدنيا وهي بك مُؤمِنَة ، أدخل عليها روحًا منك
وسلاماً مثـا .

•

وكان علي بن الفضل إذا دخل المقبرة يقول : اللهم اجعل
وفاتهُم نجاة لهم مما يَكْرَهُون ، واجعل حسابهم زيادة لهم
فيما يَجْبُون .

الوقوف على القبور وتأيير الموق

وقف أعرابيٌّ على قبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
 فقال : قلتَ فقيلتنا ، وأمرتَ فحافظتنا ، وبلّغتَ عن ربك
 فسمعنا . « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوكَ فاستغفروا
 الله واستغفروا لهم الرسولُ لوَجَدُوا الله تَوَاباً رَحِيمًا .
 وقد ظلمنا أنفسنا وجئناكَ فاستغفِرْ لنا .
 فما بقيَتْ عينٌ إِلا سالتُ .

وقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها ، صلى الله عليه
 وسلم ، فقالت :
 إِنَّا فَقَدْ نَاكَ فَقَدْ الأَرْضَ وَابْلَهَا ،
 وَغَابَ مُذْغِبُتُ عَنَا الْوَحْيُ وَالْكِتَبُ
 فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ الْمَوْتُ حَادَفَنَا
 لَمَّا نُعِيتَ ، وَحَالَتْ دُونَكَ الْكِتَبُ .

حماد بن سلامة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لَمَّا
 فَرَغْنَا مِنْ دَفْنِ رَسُولِ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم ، أَقْبَلَتْ عَلَيْ

فاطمة فقالت : يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن تَحْثُلُوا على
وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، التراب ؟

ثم بكَّتْ ونادتْ :

يا أبْنَاه ! أَجَابَ رَبِّيْ دُعَاهُ ، يا أبْنَاه ! مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ ، يا
أبْنَاه ! مَنْ رَبِّهِ نَادَاهُ ، يا أبْنَاه ! إِلَى جَبَرِيلَ نَسْنَعَاهُ ، يا أبْنَاه !
جَنَّةُ الْفَرِّدُوسِ مَأْوَاهُ .

قال : ثم سَكَنَتْ ، فَمَا زَادَتْ شَيْئًا .

•

وَمَا دُفِنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَسْعُودٍ وَقَدْ فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، فَوَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ يَبْكِي
وَيَطْرَحُ رِدَاءَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ فَاتَتِي الصَّلَاةُ عَلَيْكَ لَا
فَاتَّنِي هُنْ 'الثَّنَاءُ' ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتَ سَخِيًّا بِالْحَقِّ ،
بِخِلَالِ الْبَاطِلِ ، تَرْزُقُ حِينَ الرِّخَا ، وَتَسْخَطُ حِينَ السُّخْطِ ،
مَا كُنْتَ عَبَابًا وَلَا مَدَاحًا ، فَبِحَزَّكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ
خَيْرًا .

•

وَوَقَفَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَلَى قَبْرِ خَبَّابٍ ،
فَقَالَ : رَحِيمَ اللَّهُ خَبَابًا ، لَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا ، وَجَاهَدَ طَانِعًا ،

وعاش زاهداً ، وابتلئي في جسمه فصبر ، ولن يُضيقَ الله
أجرَ من أحسن عدلاً .

•
وَمَا تُوفِيَ عَلَيْيَ بنَ أَبِي طَالِبٍ، رَضِوانَ اللَّهُ عَلَيْهِ، قَامَ الْحَسْنُ
ابْنَ عَلَيْيَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ فُطِيسَ فِيمَكُمْ
اللَّيْلَةَ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقَ الْأَوْلَوْنَ وَلَمْ يَدْرِ كَمُ الْآخِرُونَ، قَدْ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَبْعَثُهُ فِي كُنْتَفَهُ جَبَرِيلَ
عَنْ يَمِينِهِ وَمِكَائِيلَ عَنْ شَمَالِهِ، لَا يَتَنَشَّى حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ، مَا
تَرَكَ صَفَرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا سَبْعَمَائَةِ دِرْهَمٍ أَعْدَهَا خَادِمُهُ.

•
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُضْعِفٍ قَالَ: مَا ماتَ
دَاوِدُ الطَّائِي تَكَلَّمُ ابْنَ السَّمَاكِ فَقَالَ: إِنَّ دَاوِدَ نَظَرَ إِلَى مَا
بَيْنَ يَدِيهِ مِنْ آخِرَتِهِ، فَأَعْشَى بَصَرَ القَلْبَ بَصَرَ الْعَيْنِ،
فَكَانَهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ، وَكَانُوكُمْ لَمْ تَنْظُرُوا
إِلَى مَا إِلَيْهِ نَظَرَ، وَأَنْتُمْ مَنْ تَعْجِبُونَ، وَهُوَ مِنْكُمْ يَعْجِبُ،
فَلَمَّا رَأَكُمْ مَفْتُونِينَ مَغْرُورِينَ، قَدْ أَذْهَلَتِ الدُّنْيَا عُقُولَكُمْ،
وَأَمَاتَتْ بِحُبْسِهَا قُلُوبَكُمْ، اسْتَوْحَشَ مِنْكُمْ، فَكَنْتَ إِذَا
نَظَرْتَ إِلَيْهِ حَسِينَتَهُ حِيَّاً وَسُطْنَةَ أَمْوَاتٍ.
يَا دَاوِدَ، مَا أَعْجَبَ شَانَكَ بَيْنَ أَهْلِ زَمَانِكَ! أَهْنَتْ

نفسك وإنما تُريد إكرامها ، وأتعيّنها وإنما تُريد راحتها .
 أخشت المطعم وإنما تُريد طيبة ، وأخشت الملبس وإنما
 تُريد لينه ، ثم أمت^{*} نفسك قبل أن تموت ، وفبرتها قبل
 أن تُقْبَر ، وعدتها قبل أن تُعذَّب . سجنت نفسك في بيتك
 ولا منحدث لها ولا جليس معها ، ولا فراش تحتك ، ولا سرير
 على بابك ، ولا قلعة تُبرد فيها ماءك ، ولا صحفة يكون
 فيها غداوك وعشاؤك .

يا داود ، ما تستشهي من الماء بارده ، ولا من الطعام
 طيبة ، ولا من الملبس لينه ، بلى ، ولكن زهدت فيه
 لما بين يديك ، فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما توكلت في
 جنب ما رغبت وأمئلت !

لم تقبل من الناس عطية ، ولا من الأخوان هدية ،
 فلما ميت^{*} شهرك ربلك بفضلك ، وألبسك رداء عملك ،
 فلو رأيت من حضرك علمت أن ربلك قد أكرمنك وشرفك .

•

وقف الأحنف[†] بن قيس على قبر أخيه فأنسد :

فوالله ، لا أنسى قتيلًا ، رُزِّتْه
 بجانب قوسى ، ما مشيت على الأرض^۱

^۱ قوسى : يلد بالسراة .

بلى إِنَّهَا تَعْفُنُ الْكُلُومْ ، وَإِنَّمَا
نُوَكِّلُ بِالْأَدْنِي ، وَإِنْ جَلَّ مَا يَعْضِي

ووقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن علي ، رضي
الله عنهما ، فخنقته العبرة ، ثم نطق فقال : يَرْحَمُكَ الله أبا
محمد ، فلن عزت حياتك فقد هدت وفاتك ، ولتنعم الروح
روح حممه بدنك ، ولتنعم البدن بدآن حممه كفنك ،
وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الأنبياء ، وسليل
آدمي ، وخامس أصحاب الكساء ، عذرك أكفر الحق ،
ورُبِيت في حجر الإسلام ، فطبت حيَا وطبت ميتا ، وإن
كانت أنفسنا غير طيبة بغير افتك ، ولا شاكمة في اختيار لك .

ووقفت عائشة على قبر أبي بكر فقالت : نَصَرَ الله
وجهك ، وشكرا لك صالح سعيك ، فقد كنت للدنيا مذلاً
ياد بارك عنها ، وكنت للآخرة معزاً بإقبالك عليها ، ولئن

١ أصحاب الكفاء : النبي ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين خامسهم ،
و قبل لهم ذلك لانتفاهم بالكتاب الياني في بيت فاطمة فقال النبي : هؤلاء عترتي
وأهل بيتي .

كان أَجْلُ الْحَوَادِثِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
رُزُوكُكَ ، وَأَعْظَمُ الْمَصَابِ بَعْدَهُ فَقْدُكَ ، إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ
لَا يَبْعَدُ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِيكَ وَحْسُنُ الْعِوَاضِ مِنْكَ ، فَإِنَّا أَنْجَزْنَا
مَوْعِدَ اللَّهِ بِحُسْنِ الْعِزَاءِ عَلَيْكَ ، وَأَسْتَعْيِضُكَ مِنْكَ بِالْاسْتِغْفَارِ
لَكَ ، فَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، تَوْدِيعَ غَيْرِ قَالِبِكَ ، وَلَا
زَارِيَةٌ عَلَى الْقَضَاءِ فِيكَ . ثُمَّ انْصَرَفَ .

•

لَا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سُجْنِي بِشَوَّبِ ،
فَارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ وَدَهِشَ الْقَوْمُ كَيْوَمَ قُبِضَ
رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَاهَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
بَاكِيًّا مُسْرِعاً مُسْتَرْجِعاً حَتَّى وَقَفَ بِالْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ : رَحْمَكَ
اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، كُنْتَ وَاللهِ أَوَّلَ الْقَوْمَ إِسْلَاماً ، وَأَخْلَصْتُهُمْ إِيمَانًا ،
وَأَشَدَّهُمْ يَقِيناً ، وَأَعْظَمَهُمْ عَنَاءً ، وَأَخْفَظَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَحْدَبَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْنَاهُمْ عَلَى أَهْلِهِ ،
وَأَشْبَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَلْقًا وَفَضْلًا
وَهَذِيَا وَسَيْئَا ؛ فَبِجزِّ الْأَكْثَرِ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَعَنِ
الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا .

صَدَقَتْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ كَذَبَهُ
النَّاسُ ، وَوَاسَيْتَهُ حِينَ يَخْلُوُا ، وَقَمْتَ مَعَهُ حِينَ قَدِدوا ، سَمَاكَ

الله في كتابه صَدِيقاً فقال : «والذى جاء بالصدق وصدق به»
يريد حمداً ويريدك .

كنت والله للإسلام حِصْنَا ، وعلى الكافرين عَذَاباً ، لم
تُفْلِلْ حِجَّتُك ، ولم تَضْعُفْ بصيرتك ، ولم تَجْبِنْ نفسك .
كنت كاجبل لا تُنْهَرْ كـ العواصف ولا تُزيله القواصـ .

كنت كما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ضعيفاً في
بدنك ، قوياً في أمر الله ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند
الله ، قليلاً في الأرض ، كثيراً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد
عندك مَطْمَع ، ولا لأحدٍ عندك هَوَادَة ، فالقوىُ عندك
ضعيفٌ حتى تأخذ الحقَ منه ، والضعفُ عندك قويٌ حتى
تأخذ الحقَ له ، فلا حرَّ من الله أجرَك ، ولا أخْلَقَنا بعدهك .

وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال : ثالثة إن
كنت إلا كما علمت ، يُنْطِقُك العلم ، ويُسْكِنُك الحلم . ثم
أنشا يقول :

وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَاتِرِي ،
رَزِيْئَةُ مَالِي ، أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

الميسم بن عدي قال : لما هَلَّكَ زِياد استعمل معاوية

الضحاك على الكوفة ، فلما دخلها ، سأله عن قبر زياد ، فدلّه عليه ، فأناه حتى وقف به ، ثم قال :

أبا المُغيرة ، والدنيا مفجعة^١ ،
وإنَّ من غرَّت الدُّنيا لمَعْرُورٌ

قد كان عندك للمَعْرُوف مَعْرِفة^٢ ،
وكان عندك لِلْكُثُرَاء تَنْكِيرٌ

لو تَحْلَدَ الْخَيْرُ وَالاسْلَامُ ذَا قَدَمٍ ،
إِذَا تَحْلَدَكَ الاسْلَامُ وَالْخَيْرُ

والأبيات خارنة بن بدر يرمي زياداً .

•

المدائني قال : لما دفن علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ،
فاطمة عليها السلام غشّل عند قبرها فقال :

لكل اجتماع من حَلِيلَينْ فُرقة^٣ ،
وكلُّ الذي دون المَمَاتِ قَلِيلٌ

وإنَّ افتقادِي واحداً ، بعد واحدٍ ،
دليلٌ على أنَّ لا يَدُومَ حَلِيلٌ

•

لما مات الحسن بن عليٍّ، عليهما السلام، ضربت امرأته فُسْطاطاً
على قبره وأقامت حولاً، ثم انصرفت إلى بيتها، فسمعت
فائلة يقول: أذر كوا ما طلبوا. فأجابه محب: بل ملثوا
فانصرفو .

ابن الكلبي قال: وقف نائلة بنت الفرا فصَّة الكلبيّة^١
على قبر عثمان فترحمت عليه، ثم قالت:
وَمَا لِي لَا أَبْكِي، وَتَبَكِي صَاحِبِي،
وَقَدْ ذَهَبَتْ عَنِّي فُضُولُ أَبِي عَمْرُو
ثُمَّ انصرفت إلى منزلها، فقالت: إني رأيت الحزن يبني
كما يبني التوب، وقد خفت أن يبني حزن عثمان في قلبي .
فدعنت بغيره^٢ فهىمنت فاها وقالت: والله لا فندع مني
رجل مقنع عثمان أبداً .

ما هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه، فكان من قوله:

١ نائلة: هي زوجة عثمان بن عفان .
٢ بغير: حجر رقيق تسحق به الادوية .

الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ
منه أمس. أخذ هذا المعنى أبو العناية ، فقال عند دفنه ولدًا له:

كَفِي حَزَنًا بِدَفْنِكَ ، ثُمَّ أَنْتَ
نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدِيَّا

وَكُنْتَ ، وَفِي حِيَاةِكَ لِي عَظَاتٌ ،
فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حِيَا

•

وقف أبو ذر الحمداني على قبر ابنه ذر فقال : يا ذر ،
شعلني الحزن لك عن الحزن عليك ، فليت شعرى ما قلت
وما قيل لك .

ثم قال : اللهم إني قد وهبت لك إساءاته إلي ، فهب له
إساءاته إليك .

فلما انصرف عنه التفت إلى قبره فقال : يا ذر ، قد انصرفنا
وتَرَكْنَاكَ ، ولو أقمنا ما نَفَعَنَاكَ .

•

وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إني أرجوك
له وأخافك عليه ، فحقق رجائي وآمين خوفي .

•

وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت: يا أبتي ، إنَّ في الله ،
تبارك وتعالى ، من فَقْدِكِ عِوضاً ، وفي رسول الله ، صَلَّى الله
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ مُصْبِّتِكِ أَسْوَةٌ .

ثم قالت : اللهم ، نَزَّلْتَ بِكَ عَبْدَكَ مُقْفِرًا مِنَ الزَّادِ ،
مُخْشَوْسِنَ الْمِيَادِ ، عَنِتَّا عَمَّا فِي أَيْدِي الْعِبَادِ ، فَقِيرًا إِلَى مَا
فِي يَدِيكَ يَاجُوَادَ ، وَأَنْتَ أَيْ رَبٌّ خَيْرٌ مَنْ نَزَّلَ بِهِ الْمُؤْمَلُونَ ،
وَاسْتَغْفِي بِفَضْلِهِ الْمُقْلَثُونَ ، وَوَلَّجَ فِي سَعَةٍ رَحْمَتِهِ
الْمَذْنُوبُونَ . اللهم فَلَيْسَكُنْ قَرِيْبِكَ مِنْكَ رَحْمَتِكَ ،
وَمِهَادُهُ جَنْتَكَ .

ثم انصرفت .

قال عبد الرحمن بن عمر : دخلتُ على امرأة من نجد بأعلى
الأرض في خباء لها وبين يديها بُنْيَى لها قد نزلَ به الموتُ ،
فَقَامَتْ إِلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ وَعَصَبَتْهُ وَسَجَّنَتْهُ ، وَقَالَتْ : يَابْنَ أَخِي .
قَلْتُ : مَا تَشَاءِنِينَ ؟

فَقَالَتْ : مَا أَحَقَّ¹ مِنْ أَلْبِسِ النَّعْمَةِ وَأَطْلَيَتْ بِهِ النَّظِيرَةَ
أَنْ لَا يَدْعُ التَّوْثِيقَ مِنْ نَفْسِهِ قَبْلَ حلَّ عُقْدَتِهِ ، وَالْحَلُولُ
بِعَقْوَتِهِ¹ ، وَالْمَحَالَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ .

1 العقوبة : الساحة . والمراد بها هنا القبر .

قال : وما يقطر من عينها دمعةٌ صبراً واحتساباً . ثم
نظرت إليه فقالت : والله ما كان ماله لبَطْنِه ولا أمره لعِرسِه .

ثم أنشدت :

رحيبٌ دراعٌ والتي لا تشنئهُ
وإن كانت الفحشاء ضاق بها درعاً

وقفَ عمرُ بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال :
رحمك الله يا بُني ، فلقد كنتَ ساراً مولوداً باراً ناشتاً ، وما
أحسب أنّي لو دعوتك أجبتني .

توفي رجل كان مُسْتَرِفاً على نفسه بالذُّنوب ، فتحامى
الناسُ بجنازَته ، فبلغ عمرَ بن ذرٍ خبرُه ، فاوْحى إلى أهله أن
خذلوا في جِهازِه فإذا فرَغُمْ فاذْتُونِي ، ففعلوا وشَهِدَه عمرَ بن
ذرٍ وشهده الناسُ معه ، فلما فرَغَ من دفنه وقفَ عمرَ بن
ذرٍ على قبرِه فقال : يَرْحِمُكَ اللهُ أبا فلان ، فلقد صَحِبْتَ عمرَكَ
بالتَّوْحِيدِ ، وعَفَرْتَ للهِ وجْهَكَ بالسُّجُودِ ، فإنْ قالوا
مُذْنِبٌ وذُو خطايا ، فمن مثلاً غيرِ مُذْنِبٍ وغيرِ ذي خطايا ؟

سمع الحسن جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول : يا
أبتي ، مثل يومك لم أره .
قال : الذي والله لم ير مثل يومه أبوك .

وسمع عمر بن عبد العزيز خصيّاً للوليد بن عبد الملك واقفاً
على قبر الوليد وهو يقول : يا مولاي ، مَاذا لقينا بعده ؟
فقال له عمر : أما والله لو أذن له في الكلام لأنّه
لقي بعده أكثراً مما لقيتُ بعده .

وقف معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحّم عليه ،
ثم التفت إلى من معه ، فقال : لو أنَّ الدنيا بُنيت على نسيان
الأخية ما نسيت عتبة أبداً .

المراثي

من رثى نفسه ووصف قبره وما يُكتب على القبر

قال ابن فتنية : بلغني أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره يزيد بن خذاق ، فقال :

هل للفتى من بنات الدهر مِنْ وَاقِيٍّ ،
أم هل له من حِمام الموتِ مِنْ رَاقِيٍّ ؟

قد رَجَلُونِي ، وما بالشَّعْرِ مِنْ شَعْثَ ،
وأَلْبَسْوَنِي ثِياباً غَيْرَ أَخْلَاقَ ١

وَطَيْبَوَنِي ، وَفَالَّوَا : أَيْمَا رَجْلِي ،
وَأَدْرَجَوَنِي كَأْنِي طَيْ مِخْرَاقَ ٢

وَأَرْسَلَوَا فِتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ حَسْبَأً ،
لِيُسْنِدُوا فِي خَرْبِ القَبْرِ أَطْنَبَاقِي ٣

١ رجلوني : سرحوا شعري .

٢ ادرجوني : لفوني . المحرق : ثوب او منديل يُلْف ثم يُفرَب به .

٣ الأطباق : فقار الظهر .

وَقَسَمُوا الْمَالَ وَارْفَضَتْ عِوَانُهُمْ ،
وَقَالَ قَائِلُهُمْ : ماتَ ابْنُ حَدَّاقَ
هُونَ عَلَيْكَ ، وَلَا تُولِعَ باشْفَاقَ ،
فَإِنَّمَا مَا لَنَا لِلوارثِ الباقي

•
وَقَالَ أَبُو ذُؤْبَ الْمَذْلِيٌّ يَصِيفُ حُفْرَتَهُ :
مُطَاطَأَةً لَمْ يَنْتَطِوهَا ، وَإِنَّهَا
لَيَرْضَى بِهَا فُرَاطُهَا أُمٌّ وَاحِدًا
فَضَوا ، مَا فَضَوا ، مِنْ رِمَّهَا ، ثُمَّ أَقْبَلُوا
إِلَيْهِ بِطَاءَ الْمَشْنِيٍّ ، غَيْرَ السَّوَاعِدِ
فَكَنْتُ ذُنُوبَ الْبَيْرِ لِمَا تَبَسَّلَتْ ،
وَأَدْرَجْتُ أَكْفَانِي ، وَوُسْدَتُ سَاعِدِي١

•
وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامَ لِمَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ :
مَنْ كَانَ مِنْ أَخْوَانِي بَاكِيًّا أَبْدَأَ ،
فَالْيَوْمَ إِنِّي أَرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضًا

١ مُطَاطَأَةٌ : يعني الحفرة . لم ينتظروها : لم يغرسوها لأنها قبر . الفرات :
الذين يغرسونها . أُمٌّ واحد : اي يدفن فيها واحد .
٢ الذنوب : الدلو ، جعل نفسه ذنوباً لاحفرة . تبسَّلَتْ : كره منظرها .

يُسْمِعُنَّنِيهِ ، فَإِنَّهُ غَيْرُ سَامِعِهِ ،
إِذَا عَلِوْتُ رِقَابَ الْقَوْمِ مَعْرُوضًا

•

وقال الطِّيرِمَاتِحُ بْنُ حَكَمٍ :

فِي أَرْبَ ! لَا تَجْعَلْ وَفَانِي ، إِنْ أَتَتْ ،
عَلَى شَرِّ جَمْعٍ ، يُعْلَمُ بِخُضُرِ الْمَطَارِفِ ۱

وَلَكِنْ شَهِيدًا نَّاوِيًّا فِي عَصَابَةِ ،
يُصَابُونَ فِي فَجَّ مِنَ الْأَرْضِ خَافِفٍ

إِذَا فَارَقُوا دُنْيَاهُمْ فَارَقُوا الْأَذْيَ ،
وَصَارُوا إِلَى مَوْعِدِهِمْ فِي الصَّحَافِ

فَأُقْتَلَ قَعْصًا ، ثُمَّ يُؤْمَنُ بِأَظْلَمِي
مُفَرَّقةً أَوْ صَالِهَا فِي التَّنَافِ ۲

وَيُصْبِحَ لَحْمِي ، بَطْنَ نَسْرِي مَقِيلُهُ ،
يَجْوَ السَّمَاءِ فِي نُسُورٍ عَوَّاكِفٍ

•

۱ الشرجع : العرش .

۲ الفحص : الموت . التنافس ، واحدتها تنوفة : المفازة .

وقال مالك بن الربّيَّ بِيُونَيْ تَفْسِه وَيَصِفُ قَبْرَه ، وَكَانَ
خَرَجَ مَعَ سَعِيدَ بْنَ عَثَمَانَ بْنَ عَفَّانَ لِمَا وَلَيَّ خُرَاسَانَ ، فَلَمَّا
كَانَ بِعْضُ الطَّرِيقِ أَرَادَ أَنْ يَلْبَسَ ثِخْتَهُ ، فَإِذَا بِأَفْعَى فِي
دَاخْلِهَا فَلَسْعَتَهُ ، فَلَمَّا أَحْسَنَ الْمَوْتَ اسْتَلَقَ عَلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ
أَنْشَأَ يَقُولُ :

دَعَانِي الْمَوْى مِنْ أَهْلِ أَوْدَ ، وَصُبْحَتِي
بِذِي الطَّبِيسَيْنِ ، فَالْتَّفَتَ وَرَأَيَا

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا سَوَابِقُ عَبْرَةِ ،
تَقْتَعَتْ مِنْهَا ، أَنْ أَلَامَ ، رِدَائِيَا

أَلَمْ تَرَنِي بِعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْمُدْى ،
وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ بْنِ عَفَّانَ غَازِيَا؟

فَلَلَّهُ دَرِّي حِينَ أَتْرُوكَ ، طَائِعاً ،
بَنِيَّ بِأَعْلَى الرَّفَقَيْنِ ، وَمَا لِيَا

وَدَرُّ كَبِيرَيِّ ، اللَّذَيْنِ كَلَاهُما
عَلِيٌّ شَفِيقٌ ، نَاصِحٌ لَوْ نَهَانِيَا

١ أَوْدٌ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي نَعْمَ . الْطَّبَانُ : بَابَا خُرَاسَانَ ، وَقَبْلَ كُورَقَانَ بِهَا .

وَدَرُ الظِّيَاءِ السَّاحَاتِ عَشْيَةً ،
يُخَبِّرُنَ أَنِّي هَالِكٌ ، مَنْ أَمَمَا

تَقُولُ ابْنِي ، لَمْ رَأَتْ وَشَكَ رَحْلِي :
سِفَارُكَ هَذَا تَارِيْكِ لَا أَبَا لِيَا

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ ،
كَمَا كَنْتُ لَوْ عَالَوَا نَعِيْكِ بَاكِيَا

إِذَا مُتْ ، فَاعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّمِي
عَلَيْهِنَّ ، أَسْقِينِ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا

عَلَى جَدَّاتِ ، قَدْ جَرَّتْ الرِّيحُ فَوْقَهُ
ثُرَابِيَا ، كَسَحْقَ الْمَرْنَبَانِيَ هَابِيَا

فِيَا صَاحِبِيَ رَحْلِي ! دَنَا الْمَوْتُ ، فَابْحَفِرَا
بِرَابِيَا ، إِنِّي مُقْيِمٌ لِيَالِيَا

وَخُطْتَا بِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ مَضْجِعِي ،
وَرُدْدَا عَلَى عَيْتَنِي فَضَلَّ رِدَائِيَا

١) أُمُّ مَالِكٍ : زَوْجُهُ .

٢) الْمَرْنَبَانِي : كَاهَ مِنْ خَزٍ . هَابِيَا : مُنْتَشِرٌ .

وَلَا تَحْذِدَنِي ، بارَكَ اللهُ فِيمَا ،
مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِّعَا لِي

خَذَانِي فِي جُرْأَةٍ بِبُرْدِي إِلَيْكُما ،
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا فِي دِيَارِي

نَفَقَّدْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ ، فَلَمْ أَجِدْ
سَوْيِ السَّيْفِ وَالرَّامِعِ الرُّؤْدَيْنِيَّ باِكِيَا

وَأَذْهَمَ غَرْبِيبَ ، بَجْرَ لِجَامِهِ
إِلَى الْمَاءِ ، لَمْ يَتَرَكْ لِهِ الْمَوْتُ سَاقِيَا^۱

وَبِالرَّمْلِ لَوْ يَعْلَمْنَ عَلَمِي نِسْوَةَ^۲ ،
بَكِيَنَ وَقَدِينَ الطَّيِّبَ الْمَدَاوِيَا

عَجُوزِي ، وَأَخْتَاي الْدُّنَانِ أَصَبَّتَا
بَوْقِي ، وَبَنْتَ لِي تَهْبِيجَ الْبَوَاكِيَا^۳

لِعُمْرِي لَثِنَ غَالَتْ خَرَاسَانَ هَامِتِي ،
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خَرَاسَانَ نَائِيَا

۱ غَرْبِيبٌ : حَالَكَ ، وَأَرَادَ فَرْسَهُ .

۲ اَرَادَ بِالْعَجُوزِ اُمَّهَ .

تَحْمِلَ أَصْحَابِي عِشَاءً ، وَغَادَ رُوا
أَخَا نِقَةٍ ، فِي عَرْصَةِ الدَّارِ ، ثَاوِيَا

يَقُولُونَ لَا تَبْعَدْ ! وَهُمْ يَدْفَنُونِي ،
وَأَنِّي مَكَانٌ الْبَعْدِ إِلَّا مَكَانِي ؟

•

وَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي تَعْلِبٍ يَقَالُ لَهُ أَفْنُونُ ، وَهُوَ لَقْبُهُ ،
وَاسْمُهُ حُرَيْمٌ بْنُ مَعْنَشِرٍ بْنُ دُهْلِلٍ بْنُ تَيْمٍ بْنُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ
بْنُ حَيْبٍ بْنُ عُمَرٍ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ تَعْلِبٍ ، وَلَقِيَ كَاهِنًا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ قَوْتٌ بِكَانٌ يَقَالُ لَهُ إِلَاهَةٌ .

فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ سَافَرَ فِي رَكْبِ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى
الشَّامِ فَأَتَوْهَا ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَضَلَّوْا الطَّرِيقَ ، فَقَالُوا لِرَجُلٍ :
كَيْفَ نَأْخُذُ ؟

فَقَالَ : سِيرُوا حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ بِكَانٍ كَذَا وَكَذَا ظَهَرَ لَكُمْ
الطَّرِيقُ وَرَأَيْتُمْ إِلَاهَةً — وَإِلَاهَةً قَارَةً بِالسَّمَاوَةِ — .

فَلَمَّا أَتَوْهَا نَزَلَ أَصْحَابُهُ وَأَنِّي أَنْ يَنْزَلَ ، فَبَيْنَا نَاقَتِهِ تَرْتَعِي
وَهُوَ رَاكِبًا إِذَا أَخْدَتْ بِمِشْفَرٍ نَاقَتِهِ حَيَّةً ، فَاحْتَكَتِ النَّاقَةُ
بِشَفَرِهَا فَلَدَعَتْ سَاقَهُ ؛ فَقَالَ لِأَخِيهِ وَكَانَ مَعَهُ ، وَاسْمُهُ مَعَاوِيَةُ :
أَحْفَرْ لِي فَإِنِّي مَيْتٌ . ثُمَّ تَعَنَّسَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ يَبْكِي نَفْسَهُ :

فلستُ على شيءٍ ، فرُوحَنْ معاوياً ،
 ولا المُشْفِقَاتْ إِذْ تَبِعُنَ الْحَوازِيَا
 ولا خيرَ فِيهَا يَكْذِبُ الْمَرءُ نَفْسَهُ ،
 وَتَقُولُهُ لِلشَّيْءِ : يَا لَيْتَ ذَا لَيْا
 وَإِنْ أَعْجَبَنِكَ الدَّهْرَ ، حَالٌ مِنْ أَمْرِيْهِ ،
 فَدَعْهُ ، وَوَاكِلْ حَالَهُ وَالْمَيَا
 يَرْحُنْ عَلَيْهِ ، أَوْ يُغَيِّرُنْ مَا بِهِ ،
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ، فِي خَوْفِهِ الْعَيْثَ ، وَانِيَا
 فَطَأْ مُعْرَخَاً ، إِنْ الْحَنْوَفَ كَثِيرَةُ ،
 وَإِنْكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ باقِيَا
 لِعَمْرِكَ اما يَدْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي ،
 إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لِهِ اللَّهَ وَاقِيَا
 كَفِي حَزْنًا أَنْ يَرْجِلَ الرَّكْبَ غَدُوَةً ،
 وَأَنْزِلَ ، فِي أَعْلَى إِلَاهَةَ ، ثَاوِيَا
 قال : فمات فدفنه بها .
 •

۱ لست على شيءٍ : أي لست أقدر على شيءٍ . الحوازي : الكواهن ، يريد أنه
 لا يستطيع هو ولا النساء المشفقات ولا الكواهن ، ردَّ ما كتب عليه .

وقال هدبة العذري لما أتى بن بالمولت :

أَلَا عَلِلَانِي قَبْلَ تَوْحِيدِ النَّوَائِحِ ،
وَقَبْلَ اطْلَاعِ النَّفْسِ بَيْنَ الْجَنَوَائِحِ

وَقَبْلَ غَدِيرِ ، يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدِيرِ ،
إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَانِحَ

إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي بِغَيْضِ دُمُوعِهِمْ ،
وَغُودِرْتُ فِي لَهْدِي عَلَيْهِ صَفَّالْهِي

يَقُولُونَ : هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَخْيَكُمْ ؟
وَمَا الرَّمْسُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قِوَاءٌ بِصَالِحٍ ۖ

•
وقال محمد بن بشير :

وَبِلْ مَنْ لَمْ يَرْحِمْ اللَّهَ ، وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ
وَالْوَبِيلُ لِي مَنْ كُلَّ بُومٍ أَنِي يَذْكُرُنِي الْمَوْتُ ، وَأَنْسَاهُ
كَانَهُ قَدْ قَبِيلَ فِي بَجْلُسٍ ، قَدْ كَتَتْ أَتِيهِ وَأَغْشَاهُ :
صَارَ الْبَشِيريَّ إِلَى رَبِّهِ ، يَرْحَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

•
_____ .
القواء : القفر .

ولما حضرت أبا العناية الوفاة ، واسمها إسماعيل بن القاسم ، أوصى بأن يكتب على قبره هذه الأبيات الاربعة :

أذنَ حَيٍ تَسْمِعِي ، اسْمَعِي ثُمَّ عَيْ وَعَيْ
أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي ، فَاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَةً ، ثُمَّ وَافَيْتُ مَضْجَعِي
لِيْسْ شَيْ سِوَى التَّقْنِي ، فَخَدِي مِنْهُ ، أَوْ دَعَيْ
وَعَارَضَهُ بَعْضُ الشِّعْرَاءِ فِي هَذِهِ الْأَبِيَاتِ ، وأَوْصَى بِأَنْ
يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ أَيْضًا فَكُتِبَتْ ، وَهِيَ :

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مَضْجَعِي ، وَمَحْلِي ، وَمَوْضِعِي
صَرَعَتِي الْحَسْوَفُ فِي التَّرْ بِ ، يَا ذَلِ مَصْرَعِي
أَبِنَ إِخْرَوَانِي ، الَّذِي نَ دَلِيلِمْ تَطْلُعِي ؟
مُتُّ وَحْدِي ، فَلَمْ يُمْتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِي

•
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ جَارِيَةٍ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ أَبِي نَوَّاسٍ ثَلَاثَةِ أَبِيَاتٍ ،
فَقِيلَ أَنَّهَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَّاسٍ ، وَهِيَ :

أَقُولُ لَقَبْرِ زَوْنِهِ مُتَلَثِّمًا :
سَقَى اللَّهُ بَرْدَ الْعَفْوَ صَاحِبَةَ الْقَبْرِ ۱

۱ مُتَلَثِّمًا : باغِيًّا لِنَمَهِ.

لقد غَيَّبوا تحت الترى قمر الدُّجى ،
و شمس الضحى ، بين الصفاوح والعَفَر^١

عَجِيبٌ لَعِينٍ بَعْدَهَا مَلَكَ الْبَكَاء ،
و قَلْبٌ عَلَيْهَا يَرْتَجِي رَاحَةَ الصَّبَر

الرِّياضي قال : وُجِدتْ تَحْتَ الْفِرَاشِ الَّذِي مَاتَ عَلَيْهِ أَبُو
نَوَاسَ "رُقْعَةً" مَكْتُوبٌ فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

يَا رَبَّ ، إِنْ عَظِيمْتُ دُنْوِي كَثْرَةً ،
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوَكَ أَعْظَمْ

إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنْ ،
فَمَنْ يَلُوذُ ، وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرُمُ ؟

أَدْعُوكَ رَبَّ ، كَمْ أَمْرَتَ تَضْرِيغاً ،
فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي ، فَمَنْ ذَا يَرْحَمَ ؟

مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةً إِلَّا الرَّجَا ،
وَجَمِيلُ عَفْوَكَ ، ثُمَّ أَنَّـي مُسْلِمٌ

١ العَفَر : التَّرَاب .

الخُشْنِيَّ قال : أَخْبَرْنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ كَانَ يَعْشَى مَجَلِسَ الرَّبَّاَثِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى قَبْرِ أَبِي هَاشِمٍ الْإِيَادِيِّ بِوَاسْطَ :

الْمَوْتُ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِ مَلْكِنِي ،
وَالْمَوْتُ أَضْرَعَنِي ، مِنْ بَعْدِ تَشْرِيفِي^١

لَهُ عَبْدٌ رَأَى قَبْرِي ، فَأَعْبَرَهُ ،
وَخَافَ مِنْ دَهْرِ رَبِّ التَّصَارِيفِ^٢

الْأَصْمَعِيَّ قال : أَخْذَ بَيْدِي يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ بْنَ يَوْمَكَ فَوَقَفَنِي
عَلَى قَبْرِ الْحَيْرَةِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ :

إِنَّ بَنَى الْمَنْذَرَ ، لَمَّا افْتَضَوا^٣ ،
بَحِثَّ شَادَ الْبَيْعَةَ الْرَّاهِبَ

تَسْفَحُ بِالْمِسْكِ مَهَارِبِهِمْ ،
وَعَنَّبِرَ يَقْطِبِهِ قَاطِبَ^٤

وَالْحَبْزُ وَاللَّحْمُ فَمِ رَاهِنْ^٥ ،
وَفَهْوَةُ رَاوُوقَهَا سَاكِبَ^٦

١ أَضْرَعَنِي : أَذْلَنِي .

٢ أَعْبَرَهُ : أَرَادَ جَمْلَهُ يَعْتَرَأِي يَتَعَظَّ . وَلَا وَجْدَ لِهَذِهِ الْفَظْلَةِ فِي الْمَعَاجِمِ الَّتِي
بَيْنَ أَيْدِينَا .

٣ يَقْطِبُهُ : يَمْزِجُهُ .

٤ الرَّاوُوقُ : نَاجُودُ الشَّرَابِ الَّذِي يَرْوَقُ بِهِ فَيَصْفِنِي .

والقطنُ والكتانُ أثوابُهمْ،
 لم يجلبِ الصوفَ لهمْ جالبَ
 فأصبحوا فوتاً لدودَ الشَّرِّ؟
 والدُّهْرُ لا يبقى لهُ صاحبٌ
 كأنما حيائِهمْ لعنةٌ،
 سرى إلى بينِ بها راكبٍ

وقال أبو حاتم: بين موضع من الحيرة على ثلاث ليالٍ .

•

الشَّيْبَانِيَّ قال : ' وجد مكتوباً على بعض القبور :
 مل' الأحْبَة' زورَني ، فجفَيت' ،
 وسُكِنَتُ في دارِ البَلِي ، فنُسِيتُ'
 الْحَيُّ يَكْذِبُ ، لَا صَدِيقَ لَمِيتُ ،
 لَوْ كَانَ يَصْدُقُ ماتْ حِينَ يَمُوتُ
 يَا مُؤْنِسًا ! سَكَنَ الشَّرِّ وَبَقِيتُ ،
 لَوْ كَنْتُ أَصْدُقُ إِذْ بَلِيْتَ بَلِيْتُ
 أَوْ كَانَ يَعْمَى لِلْكَاهْ مُفَجَّعُ ،
 مِنْ طُولِ مَا أَبْكَيَ عَلَيْكَ ، عَمِيتُ

وقال محمد بن عبد الله :

وعمّا قليلٍ لن ترى باكيًا لنا ،
سيضحك من يبكي ، ويُعرض عن ذكري
تُرى صاحبي يبكي قليلاً لفُرقتي ،
ويضحك من طول البابلي على قبرى
ويُحدِث إخواناً ، وينسى مودتي ،
وتشغله الأحباب عني ، وعن ذكري

•

من وثي ولده

فمن قوله في ولدي :

بَلْيٌتْ عِظَامُكَ ، وَالْأُسْيَ يَنْجَدُ ،
وَالصَّبْر يَنْفَدُ وَالْبُكَارَا لَا يَنْفَدُ
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجِي لَا يَابِه
وَلِقَانِه ، دُونَ الْقِيَامَة ، مَوْعِدٌ
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلَحَّدًا حُمَنَّتْهُ ،
لَوْ كَانَ ضَمْ أَبَاكَ ذَاكَ الْمُلَحَّد

باليأسِ أساوْ عنك ، لا بتجلّدي ؛
هيهاتَ أينَ منَ الحَزَنِ تَجَلّدُ !

•
ومن قولي فيه ايضاً :

واكَبِيدَا ! قد قطعْتَ كَبِيدي ،
وحرَقْتَها لواعْجَ الْكَمَدِ
ما ماتَ حِيٌّ لم يَمْتَ ، أَسْفًا ،
أَعْذَرَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ
يا رَحْمَةَ اللهِ جاوِريَ جَدَنًا ،
دَفَنتُ فِيهِ حُشَاشِيَ بِيَدِي
ونورِي ظلمةَ الْقُبُورِ عَلَى
مَنْ لَمْ يَصِلْ ظلمُهُ إِلَى أَحَدٍ
مَنْ كَانَ خَلُوَا مِنْ كُلٍّ باقِةٍ ،
وَطِيبَ الرُّوحَ طَاهِرَ الْجَسَدِ
يَا موتَ يَجِيَ ! لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ ،
لَيْسَ بِزَمَانِكَ لَا نَكِيدَا

١ الزمية : الجبان الضعيف .

يا موتَه ! لو أفلتَ عَثْرَته ؟
يا يومَه ! لو تركته لِغَدَه !

يا موتُ ! لو لم تكُن نُعَاجِله ،
لَكَان لا شَكٌ بِيَضْنَةِ الْبَلَدِ

أو كُنْتَ رَاحِيَتَ في العَنَانِ له ،
حَازَ الْعُلَا وَاحْتَوَى عَلَى الْأَمْدَهِ

أَيْ حَسَامَ سَلَبَتَ رَوْنَقَه ؟
وَأَيْ رُوحَ سَلَكَتْ مِنْ جَسَدِه

وَأَيْ سَاقٍ قَطَعْتَ مِنْ فَدَمْ ؟
وَأَيْ كَفٍ أَزَّلْتَ مِنْ عَضْدِه ؟

يا قَمَرًا أَجْحَفَ الْخُسُوفَ بِهِ ،
قَبْلَ بُلُوغِ السُّوَاءِ في الْعَدَدِ^۳

أَيْ حَشَى لَمْ تَذَبَّ لِهِ أَسْفَانِهِ
وَأَيْ عَبْنٍ عَلَيْهِ لَمْ تَجْدُهِ ؟

١ بِيَضْنَةِ الْبَلَدِ : الْبَلَدِ .

٢ الْأَمْدَهِ : الْعَالَمَهِ .

٣ ارَاد بالسواءِ : الْيَلِهِ الْأَرْبَعَهُ عَشَرَهُ ، أَيْ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُمْ بَدْرَاهُ .

لا صَبْرٌ لي ، بَعْدَهُ ، وَلَا جَلْدٌ ،
 فُجِّعْتُ بِالصَّبْرِ فِيهِ وَالْجَلْدِ
 لَوْلَمْ أَمْتُ ، عِنْدَ مَوْتِهِ ، كَمَدًا ،
 لِحُقْقٍ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ كَمَدِي
 يَا لَوْعَةً ! مَا يَزَالُ لَاعِبِهَا
 يَقْدِحُ نَارَ الْأَسْى عَلَى كَبِيدِي !

• وَقُلْتُ فِيهِ أَيْضًا :

فَصَدَ الْمَنْوُنُ لَهُ ، فَمَاتَ فَقِيدًا ،
 وَمَضَى عَلَى حَرْفِ الْخُطُوبِ حَمِيدًا
 بِأَيِّ وَأَمْيِي هَالِكًا أَفْرَدَتْهُ ،
 قَدْ كَانَ ، فِي كُلِّ الْعِلُومِ ، فَرِيدًا
 سُودُ الْمَاقَبِرِ أَصْبَحَتْ بِيَضًا بِهِ ،
 وَعَدَتْ لَهُ بِيَضٍ الْفَضَّامَرُ سُودًا
 لَمْ تُرْزَهْ ، لَمْ رُزِّيْنَا ، وَحْدَهُ ،
 وَإِنْ اسْتَقْلَلَ بِهِ الْمَنْوُنُ وَحِيدًا

١ لَاعِبِهَا : نَارُهَا الْمَرْغَة .

٢ رُزِّيْنَا ، مَهْلِ رُزِّيْنَا : أَصْبَنَا .

لكنْ رُزِّينا القاسمَ بنَ محمدَ ،
 في فَضْلِهِ ، وَالْأَسْوَدَ بنَ يَزِيدَا
 وَابْنَ الْمُبَارِكَ في الرِّفَاقَيْنِ بُخَيْرَا ،
 وَابْنَ الْمُسْتَبِ في الْحَدِيثِ سَعِيدَا
 وَالْأَخْفَشَيْنِ فَصَاحَةً وَبِلَافَةً ،
 وَالْأَعْشَيْنِ رِوَايَةً وَنَشِيدَا
 كَانَ الْوَصِيُّ ، إِذَا أَرْدَتُ وَصِيَّةً ،
 وَالْمُسْتَفَادَ ، إِذَا طَلَبْتُ مُفَيْدَا
 وَلَئِنْ حَفِظَا فِي الْأَذْمَةِ ، حَفَظَاهُ
 وَمَضِيَ وَدُودًا فِي الْوَرَى مَوْدُودًا
 مَا كَانَ مِثْلِي ، فِي الرَّزِيَّةِ ، وَالدَّآ ،
 ظَفِيرَتْ يَدَاهُ بَثَلَهُ مَوْلُودًا
 حَتَّى إِذَا بَذَ السُّوَابَقَ فِي الْعُلا ،
 وَالْعِلَمِ ، خَمْنَ شِلُوْهُ مَلْحُودًا^١
 يَا مَنْ يُفَنَّدَ ، فِي الْبُكَاءِ ، مُوَلَّهَا ،
 مَا كَانَ يَسْمَعُ ، فِي الْبُكَاءِ ، تَفْنِيدًا^٢

١ بَذَ : فاق . شِلُوهُ : اراد جنته .

٢ يُفَنَّدَ ، من فنده : خطأ رأيه .

تأبى القلوبُ ، المستكينةُ للأسى ،
 من أن تكون حِجَارةً وحَدِيداً
 إنَّ الْذِي بَادَ الشُّرُورُ يَمْوَتُه ،
 مَا كَانَ حُزْنِي بَعْدَه لِيَبِدَا
 الْآنَ إِنَّا أَنْ حَوَيْتَ مَآثِرًا ،
 أَعْنَتَ عَدُوًّا فِي الْوَرَى وَحَسُودًا
 وَرَأَيْتَ فِيكَ مِنَ الصَّالِحِ شَمَائِلًا ،
 وَمِنَ السَّمَاحِ دَلَائِلًا وَشَهُودًا
 أَبْكَى عَلَيْكَ ، إِذَا الْحِمَامَةَ طَرَبتُ ،
 وَجْهَ الصَّبَاحِ ، وَغَرَدتْ تَغْرِيدًا
 لَوْلَا الْجَيَاءُ ، وَأَنْ أَرَنَّ بِيَدِعَةً
 مَا يُعَذِّدُه الْوَرَى تَعْدِيدًا
 جَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَنَاجِ مَأْفَأً ،
 وَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَوَالِدِ عِيدًا

وقلت فيه أيضًا :

لَا يَدْنُتْ يُنْكِن ، إِلَّا فَارَقَ السَّكَنَا ،
 وَلَا امْتَلَأَ فَرَحَا ، إِلَّا امْتَلَأَ حَزَنَا

ازن : انهم .

لَهُ فِي عَلَى مَبْتَ مَاتَ الشُّرُورُ بِهِ ،
لَوْ كَانَ حَيَا ، لَأَحْبَبَ الدِّينَ وَالسُّنْنَا

وَاهَا عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ ، مُرَدَّدَةً ،
لَوْ سَكَنْتَ وَلَهَا ، أَوْ فَتَرْتَ شَجَنَا

إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتَ : وَاحْزَنَّا ،
وَمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ : وَاحْزَنَّا

يَا سَيِّدِي ، وَمَرَاحَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي ،
هَلَّا دَنَا الْمَوْتُ مِنْتِي حِينَ مِنْتِكَ دَنَا

حَقِّ يَعُودَ بِنَا فِي قَعْدَرْ مُظْلَمَةً ،
لَحْدِي ، وَيُلْبِسَنَا ، فِي وَاحِدٍ ، كَفَنَا

يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا ، خَمْمَهْ بَدَنْ ،
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَ

لَوْ كُنْتُ أَعْطَى بِهِ الدُّنْيَا ، مَعَاوِذَةً
مِنْهُ ، لَمَا كَانَ الدُّنْيَا لِهِ ثَمَنًا

•

وَقَالَ أَبُو ذُؤُوبَ الْمُهَنْدِيَّ ، وَكَانَ لَهُ أَوْلَادٌ سَبْعَةٌ فَهَانُوا
كَافِرٌ إِلَّا طَفَلًا ، فَقَالَ يَرْثِيهِمْ :

أَمِنَ الْمَتَوْنِ وَرَبِّهِ تَوْجَعُ؟
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِعَتَبٍ مِنْ يَجْزَعَ^١

فَالْأَمْيَةُ: مَا جَسْمُكَ شَاحِبًا،
مِنْدَ ابْتَدَلَتْ، وَمِثْلُ مَالِكٍ يَنْفَعُ

أَمْ مَا جَسْمُكَ لَا يُلَائِمُ مَضْجَعًا،
إِلَّا أَفْصَنَ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ؟^٢

فَأَجَبَهَا أَنَّ مَا جَسَمِي، إِنَّهُ
أَوْدِي بَنِيَّ مِنَ الْبَلَادِ، فَوَدَّعَوَا^٣

أَوْدِي بَنِيَّ، وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً،
بَعْدَ الرُّقَادِ، وَعَبْرَةً مَا تُقْلِعُ

سَبَقُوا هَوِيًّا، وَأَعْنَقُوا هَوَاهُمْ،
فَتُخْرِّمُوا وَلَكُلَّ جَنْبَرٍ مَضْرَعٌ^٤

فَبَقَيْتُ، بَعْدَهُمْ، بَعْيَشٌ نَاصِبٌ،
وَإِخَالٌ أَنِّي لَاحِقٌ مُسْتَبِعٌ

١ أَرَادَ بالمتون: الدهر.

٢ أَفْصَنَ عَلَيْهِ الْمَضْجَعُ: تُرْبَ وَخَشَنَ.

٣ أَوْدِي: هَلْكَ

٤ هَوِي: هَوَى. أَعْنَقُوا: تَبعُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا. تَخْرِمُوا: هَلْكُوا.

ولقد حَرَصْتُ بِأَنْ أَدْافِعَ عَنْهُمْ ،
 وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَفْبَلَتْ لَا تُدْفَعَ
 وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ،
 أَفْبَلَتْ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
 فَالْعَيْنُ بَعْدُمْ كَانَ حِدَافَهَا
 سُمِّلَتْ بِشَوْكٍ ، فَهِيَ عُورَةٌ تَنْدَمُ^١
 حَتَّى كَانَتِي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ
 بِصَفَّا الْمَشْرُقِ ، كُلَّ يَوْمٍ تَقْرَعُ
 وَتَجْلِيَّدِي لِلشَّامِتِينِ أَرْهَمُ
 أَنَّيِ ، لِرَيْبِ الدَّهْرِ ، لَا أَنْضَعَّ

•

وَقَالَ فِي الطَّفْلِ الَّذِي يَقِي لَهُ :
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ ، إِذَا رَغَبَتْهَا ،
 وَإِذَا تُرْدَى إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

١ التَّمِيمَةُ : عَنْدِ الْعَرَبِ كَلْخَرَزَةُ الْزَرْقَاءِ الْيَوْمَ تَنْقَى بِهَا الشَّرُورُ .

٢ سُمِّلَتْ : فَقَتُّتْ .

٣ الْمَرْوَةُ : وَاحِدَةُ الْمَرْوَةِ الْجَمَارَةُ الْبَيْنِ . الْمَشْرُقُ : سُوقُ الْطَّافِقِ . وَقَوْلُهُ تَقْرَعُ : أي بِأَرْجُلِ الَّذِينَ يَعْرُونَ عَلَيْهَا .

وقال الأصمسي : هذا أبديع بيت قاله العرب .

•
وقال أعرابي ^{يرثي بنية} :

أَسْكَانَ بَطْنَ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا

فَدَيْنَا ، وَأَعْطَيْنَا بَكُمْ سَاكِنَيِ الظَّهِيرَةِ

فِيهَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا ، وَلَيْتَ مَنْ

عَلَيْهَا نُوْيَ فِيهَا ، مُقِيمًا إِلَى الْحَشْرِ

وَفَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِي بِشَطَرِهِ ،

فَلَمَّا تَنَقَّصَ شَطَرُهُ مَالَ فِي شَطَرِي

فَصَارُوا دُيُونًا لِلْمَسَايَا ، وَلَمْ يَكُنْ

عَلَيْهِمْ هَا دَيْنٌ ، قَضَوْهُ عَلَى عُشْرِ

كَانَهُمْ لَمْ يَعْرِفُ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ ،

فَشُكِّلَ عَلَى ثُكُلٍ ، وَقَبَرٍ إِلَى فَبَرٍ

وَفَدَ كُنْتُ حَيًّا الْحَنْوَفُ ، قَبْلَ وَفَاتِهِمْ ،

فَلَمَّا اتُوفْتُ مَاتَتْ حَنْوَفَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ

فَلَلَّهُ مَا أَعْطَى ، وَلَهُ مَا حَوَى ؛

وَلَيْسَ لِأَيْتَامِ الرِّزْيَةِ كَالصَّابِرِ

وقيل لأعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءك ؟
قالت : إن " فَقْدِي إِيْشَاهْ آمْنَنِي كُلْ " فَقَدِ سواه ، وإن
مُصْبِّيَتِي به هَوَّزْتَ عَلَيْيِ المَصَابِ بَعْدَه . ثم أنشأت تقول :

مَنْ شَاهَ بَعْدَكَ قَلْمَيْمُتْ ، فَعَلَيْكَ كَتْ أَحَادِرْ
كَتْتَ السَّوَادَ لَنَاظِرِي ، فَعَمِيَ عَلَيْكَ النَّاظِرِ
لَيْتَ الْمَنَازِلَ وَالدِّيَارَ رَ حَفَائِرْ وَمَقَابِرْ
إِنَّي وَغَيْرِي ، لَا حَالَةَ ، حِيتَ صِرَتَ اصَافِرْ
أَخْذَ الْحَسْنَ بنَ هَانِيَ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ ، فَقَالَ
فِي الْأَمْيَنِ :

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِ وَبَيْنِ مُحَمَّدٍ ،
وَلَيْسَ ، لِمَا تَطَوَّى الْمَنِيَّةَ ، فَأَشَرَّ
وَكَتْ عَلَيْهِ أَحَدِرَ الْمَوْتَ وَحْدَهُ ،
فَلَمْ يَبْقِ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَادِرْ
لَئِنْ عَمَرْتُ دُورْ بَنْ لَا أَحْبَهُ ،
لَقَدْ عَمَرْتُ ، بَمْنَ أَحَبَّ ، الْمَقَابِرْ

وقال عبد الله بن الأهمت يَوْمَيْنِ ابْنَا لَهُ :

دَعْوَتُكَ يَا بُنْيَ ، فَلَمْ تُجِبْنِي ،
فَرُدْدَتْ دَعْوَتِي يَاسِّاً عَلَيْاً

بِوْنِكَ مَاتَتِ الْمَذَادَاتِ مِنِي ،
وَكَانَتْ حَيَّةً مَا دَمَتْ حَيَا

فِي أَسْفَا عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي
إِلَيْكَ ، لَوْ أَنْ ذَلِكَ رَدَ شَيْئًا

•
وَأَصِيبَ أَبُو العَتَاهِيَةَ بَنْ لَهُ ، فَلَمَّا دَفَنَهُ وَقَفَ عَلَى
قَبْرِهِ وَقَالَ :

كَفَى حَزَنًا بِدَفْنِكَ ، ثُمَّ أَنْتِي
نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدِيَّا

وَكَانَتْ فِي حَيَاكَ لِي عَظَاتٌ ،
فَأَنْتِ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَا

•
وَمَاتَ ابْنُ الْأَعْرَابِيَّ فَاسْتَنَدَ حَزَنَهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ
يُكْتَنِي بِهِ ، فَقَيلَ لَهُ : لَوْ صَبَرْتَ لِكَانَ أَعْظَمَ لَثَوَابَكَ ؟ فَقَالَ :

بأبي وأمي من عيّناتٍ حنوطه
بيدي ، وفارقني بماء شبابه
كيف الشلوٌ ، وكيف أنسى ذكره ،
وإذا دعيتُ ، فإنما أدعى به

خرج عمرُ بن الخطاب ، رضي الله عنه ، يوماً إلى بقىع الفرقاد^١ ،
فإذا أعرابيَّ بين يديه ، فقال : يا أعرابيَّ ، ما أدخلك دارَ الحقِّ ؟
قال : وَدِيْعَةٌ لِي هاهنا مِنْذُ ثَلَاثَ سَنِينَ .
قال : وما وَدِيْعَتَكَ ؟
قال : ابنٌ لِي حين ترَعْرَعَ فَقَدْتُهُ فَأَنْدَبْهُ .
قال عمر : أَسْمِعْنِي ما قلتَ فِيهِ .
فقال :

يا غائبًا ما يؤوب من سفره ،
عاجله موته على صغره
يا قُرْةَ العين كُنتَ لِي سكناً ،
في طول ليلي ، نعم ، وفي قصره
شربتَ كأساً ، أبوك شاربها ،
لا بُدَّ يوماً له على كبره

^١ بقىع الفرقاد : مقبرة أهل المدينة .

أشربها ، والأنام كلّهم
من كان في بَدْوِه وفي حَضَرِه

فَالْحَمْدُ لِلّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
الموتُ في حُكْمِهِ وفي قَدْرِهِ

فَدَقَسَّمَ الْمَوْتَ فِي الْأَنَامِ ، فَمَا
يَقْدِرُ خَلْقٌ بِزِيَادَةٍ فِي عُمُرِهِ

قال عمر : صدقـتـ يا أعرابـيـ ، غيرـ أنـ اللهـ خـيرـ لكـ منهـ .

الشـيبـانيـ قالـ : لما مـاتـ جـعـفرـ بنـ أـبـيـ جـعـفرـ المـنـصـورـ اـشـتدـ
عـلـيـهـ حـزـنـهـ ، فـلـمـاـ فـرـغـ مـنـ دـفـنـهـ التـفتـ إـلـىـ الرـبـيعـ فـقـالـ :
بـارـبـيعـ ، كـيـفـ قـالـ مـطـبـعـ بـنـ إـيـاسـ فـيـ يـحـيـيـ بـنـ زـيـادـ ؟ فـأـنـشـدـ :

يـاـ هـلـ دـوـاءـ لـقـلـبـيـ الـقـرـحـ ،
وـلـلـذـمـوعـ الـذـوـارـفـ السـفـحـ

رـاحـواـ بـيـخـيـ ، وـلـوـ تـطـاوـعـيـ
الـأـفـدـارـ لـمـ يـبـتـكـرـ ، وـلـمـ يـوـحـ

يـاـ خـيـرـ مـنـ يـتـحـسـنـ الـبـكـاءـ بـهـ
الـيـوـمـ ، وـمـنـ كـانـ أـمـسـ لـمـ يـدـحـ

قد ظفر الحُزْنُ بالشَّرُورِ، وقد
أدَلَ مَكْرُوهُهُ مِنَ الْفَرَحِ

•

وقالت أُغْرَابِيَّةٌ تَنْدُبُ ابْنَاهَا :

أَبْنِي، غَيْبُكَ الْمَجْلُ الْمُلْجَدُ،
إِمَّا بَعْدُتَ، فَأَيْنَ مَنْ لَا يَبْعُدُ؟

أَنْتَ الَّذِي فِي كُلِّ مُمْسِى لِلَّهِ
تَبَلِّى، وَحُزْنُكَ فِي الْحَشْنِ يَتَجَدَّدُ

•

وقالت فِيهِ :

لَئِنْ كُنْتَ هُوَ لِلْعُيُونِ وَقُرْةَ عَيْنِي،
لَقَدْ صِرْتُ سُقُمًا لِلْقُلُوبِ الصَّحَاجِ
وَهُوَنْ حُزْنِي أَنْ يُومَكَ مُدْرِكٌ؛
وَأَنِّي غَدًا مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْفَرَائِعِ

•

وقال أبو الحُطَّارِ يَرْثِي ابْنَهِ الْحُطَّارِ :

أَلَا تَحْبِرَانِي، بَارِكَ اللَّهُ فِيمَا
مَتَّ الْعَهْدُ بِالْحُطَّارِ يَا فَتَيَانِ؟

فَتَنِي لَا يَوْمَ نَوْمَ الْعِشَاءِ غَنِيَّةً ،
وَلَا يَنْتَسِي مِنْ صَوْلَةِ الْحَدَّانِ

•
وَقَالَ جَرِيرٌ يَرْبَيْنِي وَلَدَهُ سَوَادَةُ :

قَالُوا : تَصِيبَكَ مِنْ أَجْرٍ ، فَقَلَتْ لَهُمْ :
كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَابِي ؟
ذَاكِمَ سَوَادَةُ يَجْهُلُونَ مُقْلَدَتِي لِحِيمٍ ،
بَازِ ، يُصَرَّصِرُ فَوْقَ الْمَرْقُوبِ الْعَالِيِّ
فَارَقْتُهُ ، حِينَ غَضْنُ الدَّهْرِ مِنْ بَصَرِي ؛
وَحِينَ صَرَتْ كَعَظَنْمُ الرَّمَةِ الْبَالِيِّ

•
وَقَالَ أَبُو الشَّعْبَ يَرْبَيْنِي ابْنَهُ شَعْبًا :

فَدَكَانَ شَعْبُ ، لَوْا نَالَهُ عَمَرَهُ ،
عِزَّا تُزَادُ بِهِ ، فِي عِزَّهَا ، مُضَرُّ
لِبَتِ الْجَبَالِ تَدَاعَتْ ، قَبْلَ مَصْرَعَهِ ،
دَكَّا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا ، حَجَرٌ

١ لِحِيمٌ : يَا كَلَ اللَّهُمَّ بَصَرَصَرٌ : بِصَوْتٍ .

فارقتُ شعباً، وقد فتوشت من كبرٍ؛
بئس الخليطان طول الحزن والكبر

وَلَا تُوْفِي أَيُوبُ بْن سَلِيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَالِكِ فِي حِيَاةِ سَلِيْمَانَ ،
وَكَانَ وَلِيَّ عَهْدِهِ وَأَكْبَرَ وَلَدَهُ ، رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَكَانَ مِنْ
خَاصَّتِهِ فَقَالَ فِيهِ :

وَلَقَدْ أَفْوَلَ لِذِي الشَّمَاءَةِ ، إِذْ رَأَى
جَزَّاعِي ؛ وَمَنْ يَذْقَلُ الْحَوَادِثَ يَجْزَعُ :

أَشِيرَ ، فَقَدْ قَرَاعَ الْحَوَادِثُ مَرْوَاتِي ؛
وَأَفْرَحَ بِسَرْوَتِكَ الَّتِي لَمْ تَقْرَاعْ

إِنْ عَشْتَ تُفْجِعَ بِالْاحْبَةِ كَاهِمْ ؛
أَوْ يُفْجِعُوا بِكَ ، إِنْ هُمْ لَمْ تُفْجِعُ

أَيُّوشُوبُ مِنْ يَشْمَتْ بِسَرْوَتِكَ لَمْ يُطِقْ ،
عَنْ نَفْسِهِ ، دَفْعَماً ، وَهُلْ مِنْ مَدْفَعِ ؟

الأَصْمَعِيَّ عنْ رَجُلٍ مِنْ الْأَعْرَابِ قَالَ : كُنْتَا عَشْرَةَ إِخْرَوْ ،
وَكَانَ لَنَا أَخٌ يُقالُ لَهُ حَسْنٌ ، فَتَعْلَمَ إِلَى أَبِينَا ، فَبَقَى سَتِينَ يَسْكِي
عَلَيْهِ حَتَّى كُفَّ بَصَرَهُ ، وَقَالَ فِيهِ :

أَفْلَحْتُ ، إِنْ كَانَ لَمْ يَمْتَ حَسَنًا ،
وَكُفْ عنْيَ الْبُكَاءُ وَالْحَزَنُ

بَلْ أَكْذَبَ اللَّهُ مَنْ نَعَى حَسَنًا ،
لَيْسَ لِتَكْذِيبِ قَوْلِهِ ثَمَنٌ

أَجْوَلُ فِي الدَّارِ لَا أَرَاكُ ، وَفِي
الدَّارِ أَنْاسٌ ، جِوَارُهُمْ غَيْرُنَا

بُدَلْتُهُمْ مِنْكُ ، لَيْتَ أَنْهُمْ
كَانُوا ، وَبَيْنِي وَبَيْنِهِمْ مُدْنٌ

فَدَعَلْمُوا ، عَنِّدَمَا أَنْفَرْهُمْ ،
مَا فِي قَنَاتِي صَدْعٌ وَلَا أَبَنٌ^١

قَدْ جَرَبُونِي ، فَمَا أَلَوْهُمْ ؟
مَا زَالَ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ إِحْنٌ^٢

قَدْ بُرِيَ الْجَسْمُ ، مَذْنَعِتَ لَنَا ،
كَابَرِي ، فَرَعَ نَبْعَةٌ ، سَفَنٌ^٣

١ الابن ، واحدتها ابنة : العب ، وعقدة العود .

٢ الاحن ، واحدتها احنة : الحقد .

٣ النبعة ، واحدة النبع : شجر صلب تتخذ منه السهام . السفن : ما ينحت به الشيء كالقدوم ونحوه .

فإن نعيش ، فالمُنْيَ حِيَاكَ ،
والخُلُدُ، وأنت الحديثُ والوَسَنُ

إِن تَحْيِيْ تَحْيِيْ بِخِيْرٍ عَيْشٍ ، وَإِن
تَمْضِيْ ، فَتِلْكَ السُّبْلِيلُ وَالسَّنَنُ^١

بَوِيدُكَ الْحَمْدُ وَالسَّلَامُ مَعًا ،
فَكُلُّ حَيٍّ بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنٌ

يَا وَيْعَ نَفْسِي أَنْ كُنْتَ فِيْ جَدَاثٍ ،
دُونَكَ فِيهِ التَّرَابُ وَالكَفَنُ

عَلَيْهِ اللَّهُ ، إِنْ لَقِيْتُكَ مِنْ
قَبْلِ الْمَمَاتِ ، الصَّيَامُ وَالْبُدُنُ^٢

أَسْوَقُهَا حَافِيْسًا ، مُجْلَلًا^٣ ،
أَدْمًا ، هِيجَانًا ، فَدَكَنْظَلَهَا السَّمَنَ

فَلَا ثُبَّالِي ، إِذَا بَقِيْتَ لَنَا ،
مَنْ مَاتَ ، أَوْ مَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ

١. السن: الطريق.

٢. البدن ، واحدتها بدنـة : الجمل والناقة والبقرة ، تسمـن لتهـى في الحجـ الـى
البيـت الحرام .

كُنْتَ خَلِيلِي ، وَكُنْتَ خَالِصِي ؟
لَكُلٍّ حَيٍّ مِنْ أَهْلِهِ سَكَنٌ

لَا خَيْرٌ لِي فِي الْحَيَاةِ ، بَعْدَكَ ، إِذْ
أَصْبَحْتَ نَحْتَ التَّرَابِ ، يَا حَسْنَ !

•
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَرْثِي ابْنَهُ :

وَلِمَا دَعَوْتُ الصَّبَرَ ، بَعْدَكَ ، وَالْأَسِيِّ ،
أَجَابَ الْأَمْيَ طَوْنَاعًا ، وَلَمْ يُحِبِّ الصَّبَرَ
فَإِنْ يَنْقُطِعَ مِنْكَ الرَّجَاءُ ، فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

•
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَرْثِي ابْنَهُ :

بُنِيَّ ، لَئِنْ ضَمَّتْ جُفُونَ بِنَاهِنَ ،
لَقَدْ فَرِحْتَ مِنْتِي ، عَلَيْكَ جُفُونُ
دَفَنتُ بِكَفَّيْ بَعْضَ نَفْسِي ، فَأَصْبَحْتَ ،
وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَفِينٌ

وهذا نظير قوله في طفل أصبت به :

على مثلها من فجعة خاني الصبر ،
فراق حبيب ، دون أوبته الحشر

ولي كيده مشطورة في يد الآسي ،
فتسخط الشري شطر ، وفوق الثرى شطر

يقولون لي : حبسر فوادك بعده ،
فقلت لهم : ما لي فواد ، ولا صبر !

فربع من الحمر الحواصل ما اكتسى
من الريش ، حتى ضمة الموت والقبر

إذا قلت أسلو عنه ، هاجت بلايل ،
يجددها فكثرة ، يجدده ذكر

وأنظر حوني لا أرى غير فبرة ،
كان جميع الأرض عندي له قبر

أفترخ جنان الخلد ، طرت بهنجهي ،
وليس سوى فعن الفسريح له وذكر

وقالت أُغْرَابَيْةٌ تَرْثِي ولدَهَا :

يا قَبْرَةَ الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَبِيدِ!
بِالْلَّيْتَ أُمِّكَ لَمْ تَحْبِلْ ، وَلَمْ تَلِدْ!

لَمْ رَأَيْتُكَ قَدْ أَذْرِجْتَ فِي كَفْنٍ
مُطِيبًا ، لِلْمَسَايَا آخِرَ الْأَبْدِ

أَيْقَنْتُ بَعْدَكَ أَنِّي غَيْرُ باقِيةٍ ؛
وَكَيْفَ يَبْقَى ذَرَاعٌ زَالَ عَنْ عَضْدٍ!

•
تُوفِيَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فَبَكَى عَلَيْهِ حَبْنَاسٌ ، فَلَمَّا تَمَّ أَنْ يَسْلُو
عَنْهُ تُوفِيَ لَهُ ابْنٌ آخِرٌ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

إِنْ أَفِقْ مِنْ حَزَنٍ هَاجَ حَزَنٌ ،
فَفَوَادِي مَا لَهُ الْيَوْمَ سَكَنٌ

وَكَمَا تَبَلَّى وُجُوهُ فِي الشَّرَى ،
فَكَذَا يَبَلَّى عَلَيْهِنَّ الْحَزَنَ

وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

لَعْيُونُ فَدَبَكَيْتَكَ مُوجَعَاتٍ ،
أَضْرَ بِهَا الْبُكَاءَ ، وَمَا يَنْبَنِي

إِذَا أَنْفَدْنَا دَمْعًا ، بَعْدَ دَمْعٍ ،
ثُرِاجِعُنَ الشُّؤُونَ ، فَيَسْتَقِبِنَا^١

أبو عبد الله البجلي قال : وقف "أعرابية" على قبر ابنها
يقال له عامر فقال :

أَقْمَتُ أَبْكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ ؟
مَنْ لِي ، مَنْ بَعْدَكَ ، يَا عَامِرُ ؟

تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ، لِي وَحْشَةٌ ،
قَدْ ذَلَّ مَنْ لِيْسَ لَهُ نَاصِرٌ

وقالت فيه :

هُوَ الصَّبَرُ وَالْتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرَّحْمَةِ ،
إِذَا نَزَّلْنَا بِي نُخْطَةً لَا أَشَوْهُهَا

إِذَا نَحْنُ أَبْنَا سَالِمِينَ بِأَنفُسِ
كِبِيرِنَا ، رَجَّتْ أَمْرَا ، فَخَابَ رَجَاؤُهَا

فَانْفَسْنَا تَحِيرُ الْغَنِيَّةِ ، إِنَّهَا
تَوْبَةٌ ، وَيَقِنُّ مَاوُهَا وَجِلَاؤُهَا

١ الشُّؤُونَ ، واحدُها شَأنٌ : المَرْقُ الَّذِي تَجْرِي مِنْهُ الدَّمْوعُ .

وَلَا بِرٌّ إِلَّا دُونَ مَا يَرُّ عَامِرٌ ،
وَلَكِنْ نَفْسًا لَا يَدُومُ بِقَاتُهَا

هُوَ ابْنِي ، أَمْسَى أَجْرَهُ لِي ، وَعَزَّزَنِي ،
عَلَى نَفْسِهِ ، رَبٌّ ، إِلَيْهِ وَلَا وُهَا

إِنْ أَحْتَسِبْ أَوْجَرَ ، وَإِنْ أَبْكِهِ أَكْنَ .
كِبَاكِيَةٌ لَمْ يُجِيِّ مَيْتَانًا بِكَاؤُهَا

•

الشَّيْبَانِيَّ قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةً مِنْ هُذَيْلَ لَهَا عَشْرَةُ إِخْرَوَةٍ
وَعَشْرَةُ أَعْمَامٍ ، فَهَلَكُوا جَمِيعًا فِي الطَّاعُونَ ، وَكَانَتْ بِسَكْرَاءِ لَمْ
تَزْوَجْ ، فَخَطَبَهَا ابْنُ عَمِّهَا فَتَزَوَّجَهَا ، فَلَمْ تَلْبِثْ أَنْ اسْتَمْلَتْ
عَلَى غَلامٍ فَوْلَدَتْهُ ، فَبَيْتَ نَبَاتًا كَانَاهَا يُعْدَ بِنَاصِيَتِهِ ، وَبَلْغَ ، فَزَوَّجَهُ
وَأَخْذَتْ فِي جَهَازَهُ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْبَنَاءَ بِأَهْلِهِ أَجْلَهُ
فَلَمْ تَشْقِقْ لَهَا جَبِيبًا وَلَمْ تَدْمُعْ لَهَا عَيْنَ ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ جَهَازَهُ
دُعِيَتْ لِتَوْدِيعِهِ ، فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا وَنَظَرَتْ
إِلَيْهِ وَقَالَتْ :

أَلَا تَلِكَ الْمَسَرَّةُ لَا تَدُومُ ؟
وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ التَّعْيَمُ

وَلَا يَنْقِي، عَلَى الْحَدَّثَانِ، غُفْرٌ
بِشَاهِيقَةٍ لِهِ أَمَّ رُؤُوم١

ثُمَّ أَكَبَتْ عَلَيْهِ أُخْرَى، فَلَمْ تَقْطُعْ تَحِيبَهَا حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهَا،
فَدُفِنَتْ جَمِيعاً.

خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَشَدَّ كَمَدَا مِنْ امرأةٍ مِنْ
بَنِي شَيْبَانَ قُتِلَ ابْنُهَا وَأَبُوها وَزَوْجُهَا وَأُمُّهَا وَعَمْتَهَا وَخَالَتَهَا مَعَ
الضَّحَّاكَ الْحَرْوَرِيِّ، فَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ضَاحِكَةً وَلَا مُتَبَسِّمَةً
حَتَّى فَارَقَتِ الدُّنْيَا، وَقَالَتْ تَرْتِيمَهُ:

مَنْ لِقَلَّابٍ شَفَّةً الْحَرَّانِ،
وَلِنَفْسٍ مَا لَهَا سَكَنٌ؟

ظَعَنَ الْأَبْرَارُ، فَانْقَلَبُوا
خَيْرَهُمْ مِنْ مَعْشِرٍ ظَعَنُوا

مَعْشِرٍ قَضُوا نُحْبِبَهُمْ،
كُلُّ مَا فَدَ قَدَّمُوا حَسَنَ

صَبَرُوا عِنْدَ السَّبِيلِ، فَلَمْ
يَنْكُلُوا عَنْهَا، وَلَا جَبُنُوا

١ الغفر : ولد الأزووية .

فِتْيَةٌ بَاعُوا ثُفُوسَهُمْ ،
لَا وَرَبَّ الْبَيْتِ ، مَا نَعْبَدُنَا
فَاصَابَ الْقَوْمُ ، مَا طَلَبُوا ،
مِنْهُ ، مَا بَعْدَهَا مِنْهُ

•
وقال عبد الله بن تعلبة يرثي ولدآله :
أَخْضَبَ رَأْسِي أَمْ أَطْبَبَ مَفْرِقِي ،
وَرَأْسُكَ مَرْمُوسٌ ، وَأَنْتَ سَلِيبٌ ؟

نَسِيبُكَ مِنْ أَمْسِي يُنَاجِيكَ طَرْفُهُ ؛
وَلَيْسَ لَمَنْ نَحْتَ التَّرَابُ نَسِيبُ
غَرِيبٌ ، وَأَطْرَافُ الْبَيْوتِ تُكِنْتُهُ ؛
إِلَّا كُلُّ مَنْ نَحْتَ التَّرَابُ غَرِيبٌ

•
قال العتبني ، محمد بن عبيدة الله ، يرثي ابنآله :
أَضَحَتْ بَخْدَي للذَّمْوَعِ رُسُومٌ ،
أَسْفَاً عَلَيْكَ ، وَفِي الْفَوَادِ كَلُومٌ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كَلْهَا ،
إِلَّا عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ مَذْهُومٌ

خرج أعرابيٌّ هاربًا من الطاعونِ، فبينما هو ساُرٌ إذ لدغته
أفعى ، فمات ، فقال أبوهُ يَوْثِيَهُ :

طافَ يَتَعْنِي رَجُوَةً مِنْ هَلَكَ ، فَهَلَكَ
وَالْمَنَابَا رَصَدٌ لِلْفَقِي ، حَيْثُ سَلَكَ
لَبْتَ شِعْرِي ، ضَلَّةً ، أَيُّ شَيْءٍ فَتَلَكَ ؟
كُلُّ شَيْءٍ فَاتَّلَ ، حِينَ تَلَقَى أَجَلَكَ

لَا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَأْمُونُ أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْنَدَةَ أُرْسَلَتْ
أُمَّهُ زَيْنَدَةُ بَنْتُ جَعْفَرٍ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَنْ يَقُولَ أَبِيَاتًا عَلَى
لَسَانِهَا لِلْمَأْمُونِ ، فَقَالَ :

أَلَا إِنَّ رَبِيبَ الدَّهْرِ يَدْنِي وَيُبَعِّدُ ،
وَلِلَّدَّهْرِ أَيَّامٌ تَذَمَّ ، وَتُنْجِمَ

أَقُولُ لِرَبِيبِ الدَّهْرِ ، إِنْ ذَهَبَتْ يَدُ ،
فَقَدْ بَقِيتْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لِي يَدُ

إِذَا بَقَيَ الْمَأْمُونُ لِي ، فَالرَّشِيدُ لِي ،
وَلِي جَعْفَرٌ ، لَمْ يَهْلِكَا ، وَمُحَمَّدٌ

وَكَنْبَتْ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ :

خَيْرٌ إِمَامٌ قَامَ مِنْ خَيْرٍ مَعْشَرٍ ،
وَأَكْثَرُمْ بِسْمَامٍ عَلَى عُودٍ مِنْبَرٍ

كَتَبْتُ ، وَعَيْنِي تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا ،
إِلَيْكَ، أَبْنَ يَعْنَى، مِنْ دُمُوعِي وَمَحْجُورِي

فَجَعَلْتُنَا بِأَدْنِي النَّاسِ مِنْكَ فَرَابَةً ،
وَمَنْ زَلَّ عَنْ كِبِيْدِي ، فَقُلْ "تَصْبَرِي

أَتِي طَاهِرٌ" ، لَا طَاهِرٌ اللَّهُ طَاهِرًا ،
وَمَا طَاهِرٌ ، فِي فِعْلِهِ ، بَطَاهِرٌ

فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ ، حَاسِرًا ؛
وَأَنْهَبَ أَمْوَالِي ، وَخَرَبَ أَذْوَرِي

وَعَزَّ عَلَى هَارُونَ مَا قَدْ لَقِيَتْهُ ،
وَمَا نَابَنِي مِنْ نَاقِصِ الْحَلَقِ ، أَغْوَرِ

فَلَمَّا نَظَرَ الْمُؤْمِنُ إِلَى كَنَابِهَا وَجَهَ إِلَيْهَا بِجِيَاءِ جَزِيلٍ ، وَكَنْبَ
إِلَيْهَا يَسَأُلُهَا الْقُدُومَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ تَأْتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَقَبْلَتْ
مِنْهُ مَا وَجَهَ بِهِ إِلَيْهَا . فَلَمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا : مَنْ
قَائِلُ الْأَبْيَاتِ ؟

قالت : أبو العَنَاهِيَة .

قال : وبكم أُمِرْتِ لِهِ ؟

فقالت : بعشرين الف درهم .

قال المأمون : وقد أُمِرْتَ لِهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ . واعذرَ إِلَيْهَا مِنْ
قَتْلِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ ، وَقَالَ لَهَا : لَسْتُ صَاحِبَهُ وَلَا قاتِلَهُ .
فقالت : يا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ لَكُمَا يَوْمًا تجتمعانَ فِيهِ ،
وَأَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

•

أبو شَاسٍ يَرْبِي ابْنَهُ شَاسًا :

وَرَبَّيْتُ شَاسًا لِرَبِّ الزَّمَانِ ،
فَلَلَّهُ تَرْبِيَتِي وَالنَّصَبُ

فَلَبِيَّتِكَ يَا شَاسُ فِيمَنْ بَقَيَ ،
وَكَنْتُ مَكَانَكَ فِيمَنْ ذَهَبَ .

•

من رثى اخوته

الرِّبَاشِيَّ قال : صَلَّى مُتَمَّمٌ بْنُ نُوَيْرَةَ الصَّبِحَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

نِعْمَ الْقَتَلُ، إِذَا الرَّبَاحُ تَنَاوَحَتْ
بَيْنَ الْبَيْوتِ، فَتَنَاثَتْ يَابِنَ الْأَزْوَارِ

أَدَعَوْتَهُ بِاللهِ، ثُمَّ قَتَلْتَهُ،
لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمْمَةٍ لَمْ يَغْدِرْ

لَا يُضْمِرُ الْفَحْشَاءُ، نَحْتَ رَدَائِهِ،
حُلُونُ شَاهِلُهُ، عَفِيفُ الْمِئَرِ

قَالَ: ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَالَتْ عَيْنَهُ الْعَوْرَاءُ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ:
مَا دَعَوْتُهُ وَلَا قَتَلْتُهُ. وَقَالَ مُتَّسِمٌ:

وَمُسْتَضْحِلٌ مِنِي أَدْعَى كِمْصِيبِي؛
وَلَيْسَ أَخُو الشَّجْنُو الْحَزِينُ بِضَاحِكٍ
يَقُولُ: أَتَبْكِيُّ، مِنْ قُبُورِ رَأَيْتَهَا،
لِقَبْرٍ بِأَطْرَافِ الْمَلَأِ، فَالدَّكَادِكُ؟^٢

فَقَلَتْ لَهُ: إِنَّ الْأَمْيَى يَبْعَثُ الْأَمْيَى،
فَدَعَنِي، فَهَذِي كُلُّهَا قَبْرٌ مَالِكٌ

١ تَنَاوَحَتْ: اشْتَدَّ هُوَبِها . ابن الأَزْوَارُ: ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَارِ الْأَسْدِيُّ الَّذِي
قُتلَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ أَخَا مُتَّسِمٍ .

٢ الْمَلَأُ، وَاحْدَتْهَا مَلَأَةٌ: فَلَاءَةُ ذَاتِ حَسَرٍ . الدَّكَادِكُ، وَاحْدَهَا دَكَدَكٌ: مَا تَكَبَّسَ
مِنِ الرَّوْمَلِ وَاسْتَوَى .

وقال مُتَمَّمٌ يَوْنِي أَخَاهُ مَالِكًا ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى
أُمَّ الْمَرَاثِي :

لَعْمَرِي ، وَمَا دَهْرِي بِتَابِينَ هَالِكٍ ،
وَلَا جَزَعٌ بِمَا أَلَمَ ، فَأَوْجَعَهَا

لَقْدْ غَيْبَ الْمِنْهَالُ ، تَحْتَ رَدَائِهِ ،
فَتَتَّقِيَ غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشَيَّاتِ ، أَرْوَاعًا

وَلَا يَرْمَأًا ، تَهْمِدِي النَّسَاءُ لِعِرْسِهِ ،
إِذَا القَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشَّتَاءِ تَقْعَدُعاً

أَتَاهُ كَنَصْلُ السَّبِيفِ ، جَهَنَّمُ اللَّنَّدِي ،
إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِيِّ السَّوَادِ مَطْمَعًا

فَعَيْنِي ! هَلَا تَبْكِيَانُ مَالِكٍ ،
إِذَا هَزَّتِ الرَّبِيعُ الْكَبِيفَ الْمَرْفَعًا

١. المِنْهَال : رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعِ أَلْقَى تُوبَةً عَلَى مَالِكَ اخْرِي مُتَمَّمٍ يَسْتَرِهِ بِهِ .

الْمِنْهَانُ : الضَّخْمُ الْيَطْنُ . الْأَرْوَعُ : الَّذِي يَعْجِبُ بِحَسْنَهِ وَجَمَالِهِ .

٢. الْبَرِيمُ : الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ فِي الْمِسْرِ ، وَهُوَ ذَمٌ . الْقَشْعُ : الْبَيْتُ
مِنْ أَدَمَ أَوْ جَلَدٍ . التَّقْعُدُ : صَوْتُ الْجَلَدِ إِذَا يَبْسُ .

٣. الْكَبِيفُ : حَظْرِيَّةٌ مِنْ شَجَرٍ تَجْعَلُ لِلْأَبْلَلِ تَقْبِيَ الْبَرِيدُ . الْمَرْفَعُ : الْمَرْفُوعُ .

وأرملةٍ ، تَمْشِي بأشعتَنَّ مُخْتَلٍ
كَفَرْخَ الْجُبَارِي ، رِيشُهُ قَدْ تَمَزَّعَ^١

وَمَا كَانَ وَقَائِمًا ، إِذَا احْتَلَ أَحْجَمَتْ ؟
وَلَا طَالِبًا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ مَفْزَعًا

وَلَا يَكَاهُمْ سَيْفُهُ عَنْ عَدُوِّهِ ،
إِذَا هُوَ لَاقَ حَاسِرًا أَوْ مُقْتَعِعًا^٢

أَبِي ، الصَّبَرَ ، آيَاتُ أَرَاهَا ، وَأَنْسَى
أَرَى كُلَّ جَبَلٍ ، بَعْدَ حَبْلِكَ ، أَقْطَعَ^٣

وَأَنِي ، مِنِي مَا أَذْعُ بِاسْمِكَ لَمْ تُجِيبَ ،
وَكُنْتَ حَرِيتَاً أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمِعَ

تَجْهِيَّتَهُ مِنِي ، وَإِنْ كَانَ نَائِيَاً ،
وَأَمْسَى تُرَابَاً فَوْقَهُ الْأَرْضُ بِلْقَاعَا

فَإِنْ تَكُنَّ الْأَيَامُ فَرْقُنْ بَيْتَا ،
فَقَدْ بَانَ مَحْمُودَاً ، أَخِي ، حِينَ وَدَعَا

١ المحت : الشيء الغدا . تمزع : تفرق .

٢ الكهام : الكليل . المقعن : الذي عليه بضة ومقفر . الحاسر : ضد المقعن .

٣ الآيات : الآثار .

فَعِشْتُنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ ، وَقَبْلَنَا
أَحَابَ الْمَنَابِيَّ رَهْطَ كِسْرَى ، وَثُبَّعا

وَكُنَّا كَنَدَمَاتِيَّ جَذِيْهَ ، حَقْبَةَ
مِنَ الدَّهْرِ ، حَتَّى فَيْلَ لَنْ يَتَصَدَّعَ^۱

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا ، كَانَنِي وَمَالِكًا ،
لِطُولِ اجْتِمَاعٍ ، لَمْ نَبِتْ لِيَلَةَ مَعًا

فَمَا شَارَفَ حَتَّى حَيَنَا ، وَرَجَعَتْ
أَيْنَا ، فَأَبْكَى سَجْنُوْهَا الْبَرُوكَ أَجْمَعًا^۲

وَلَا وَجَدُ أَظْلَارُ ثَلَاثَ ، رَوَامِ ،
رَأَيْنَ بَحْرًا مِنْ حُوارَ ، وَمَضَرَّعًا^۳

بِأَوْجَدَ مَذْيَ يومَ قَامَ بِاللَّكِ
مُنَادِيَ ، فَصَبِحَ ، بِالْفِرَاقِ ، فَأَسْمَعَ

۱ نَدَمَانَا جَذِيْهَ : هَمَا مَالِكُ وَعَقِيلُ ابْنَ فَارِحَ بْنَ كَعْبٍ ، مِنْ بَلْقِينَ ، نَادَمَا جَذِيْهَ
الْأَبْرَشَ ثُمَّ قَتَلُوهُما .

۲ التَّارِفُ : الْمَسْنَةُ مِنَ الْأَبْلَى ، الْبَرُوكُ : الْأَلْفُ مِنَ الْجِمَالِ ،
الْأَظْلَارُ : النَّوْقُ يَعْلَمُنَ عَلَى حُوارٍ وَاحِدٍ فَيُرْسِعُ مِنَ النَّدَنِ وَيَتَخَلُّ أَهْل
الْبَيْتِ بِواحِدَةٍ . الرَّوَامِ : النَّوْقُ تَعْلَفُ عَلَى وَلَدِهَا . الْحُوارُ : ولَدُ النَّادَنَةِ .

سقى الله أرضا حلها قبر مالك ،
ذهب الغوادي المدجنات فأمر عا

قيل لعمرو بن بحر الجاحظ : إن "الأصمعي" كان يسمى
هذا الشعر أم المترائي ؟ فقال : لم يسمع الأصمعي ؟
أي القلوب عليكم ليس ينصلع ؟
وأي نوم عليكم ليس يتمتنع ؟

وقال الأصمعي : لم يبتدئ أحد مرئية بأحسن من ابتداء
أوس بن حجر :

أيتها النفس ، أحجملي جزعا ،
إن الذي تحدرين قد وقعا
وبعدها قول زميل^٢ :

أجارتنا إمن يجتمع يتفرق ،
ومن يك رهنا للحوادث يفلق

١ الذهاب ، واحدتها ذهبة : القطمة من السحاب . الغوادي ، واحدتها غادية : السحابة التي تندو بالطير . المدجنات : السحب الكثيفة السود . أمرع : أخصب .

٢ هو زميل بن ابرد الفزاروي .

قال ابن اسحاق صاحب المغازى : لما نزل رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، الصفراء ، وقال ابن هشام : الأئل^١ ، أمر
علي^٢ بن أبي طالب بضرب عنق النضر بن الحارث بن كلدة
ابن علقة بن عبد مناف ، صبرا^٣ بين يدي رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم ، ففجأت أخته فتيله بنت الحارث قبره :

يا راكباً ، إنَّ الْأَئِلَ مَظْهَرٌ ،

مِنْ حُبْحَعِ خَامِسٍ ، وَأَنْتَ مُوَفِّقٌ

أَبْلَغُ بِهَا مَيْتَانَ تَحْمِةَ ،

مَا إِنْ تَزَالْ بِهَا التَّجَاهِبُ تَخْفِقَ^٤

مُنْتَيٌ إِلَيْكَ ، وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ ،

جَادَتْ بِوَاكْفَهَا ، وَأَخْرَى تَخْنِقُ

هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ ، إِنَّ نَادِيَتُهُ ،

أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ ؟

أَحْمَدُ ! يَا خَيْرَ ضِنْ ، كَرِيمَةٌ

فِي قَوْمَهَا ، وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْزِرٌ^٥ ٠

١. الأئل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء .

٢. قوله صبراً : اي جبن على القتل حتى يقتل .

٣. التجاهب : الايل الكريمه . تخفق : تسرع .

٤. الضن : النمل .

ما كان ضررك لو مننت ، وربما
من الفتى ، وهو المغيط المحنق

فالنضر أقرب من أسرت قرابة ،
وأحقهم إن كان عتيق يعتق

ظللت سيفبني أبيه تنوشه !
لله أرحام هناك تشدق

صبرا ، يقاد إلى المنية متبعا ،
رسف المقيد ، وهو عانٍ موئق^٢

قال ابن هشام : قال النبي عليه الصلاة والسلام ، لما بلغه هذا
الشعر : لو بلغني قبل فتلـه ما قـتلـه .

•

الأصمي قال : نظر عمر بن الخطاب إلى الحنساء وبها
ندوب في وجهها ، فقال : ما هذه الندوب يا حنساء ؟

قالت : من طول البكاء على أخي .

قال لها : أخواك في النار .

١ تنوشه : تناوبه .

٢ رسف المقيد : مثبه . العاني : الأسير .

قالت : ذلك أطئول لحزني عليهما ، إبني كدت أشقيق
عليهما من النار ، وأنا اليوم أبكي هما من النار . وأنشدت :

وقائلة ، والسعش قد فات خطوهَا ،
لندرِكَهْ : يا لَهْفَ تَفَسِي على صخري !

ألا نَكِيلْتُ أُمَّ الَّذِينْ غَدَوا بِهِ
إِلَى الْقَبْرِ ، مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ ؟

دخلت الحنساء على عائشة أم المؤمنين ، رضي الله تعالى عنها ،
وعليها صدار^١ من شعر قد استشعرته إلى جيلدها ، فقالت لها :
ما هذا يا حنساء ؟ فوالله لقد تُوفَّيَ رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، فما تَبِيَّستُهُ .

قالت : إن له معنى دعاني إلى لباسه ، وذلك أن أبي
زوجي سيد قومه ، وكان رجلاً مبتلاً فأشرف في ماله حتى
أنفذه ، ثم رجع في مالي فأنفذه أيضاً ، ثم التفت إليَّ فقال :
إلى أين يا حنساء ؟

قلت : إلى أخي صخر .

١ الصدار : قبيص يغشى الصدر ، بلا كمين .

قالت : فاتيناه فقسم ماله شطرين ، ثم خيرنا في أحسن الشطرين ، فرجعنا من عنده ، فلم يزال زوجي حتى أذعب جميعه . ثم التفت إلي فقال لي : إلى أين يا تخناء ؟ قلت : إلى أخي صخر .

قالت : فرحتنا إليه ، ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين . فقالت له زوجته : أما توحي أن تُشاطِرْهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين ؟ فقال :

والله لا أمتّحها شرارها ،
فلو هلكت قد دَتْ خمارها

وانخذت من شعر صدارها ،
وهي حسان قد كفشت عارها

فاليلت أن لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت .

•

قبل للخناء : صفي لنا أخويك صخرًا ومعاوية .

قالت : كان صخر والله جنة الزمان الأغبر ، وزعاف الحيس الأحمر ، وكان والله معاوية القائل والفاعل .

قبل لها : فأيما كان أستنى وأفخر ؟

قالت : أما صخر فحر الشثناء ، وأما معاوية فبرد المواه .

قبل لها : فأيّها أوجع وأفجع ؟

قالت : أما صخر فجعُر الكَبِيد ، وأما معاوية فسَقَام
الجسد . وأنشدت :

أَسَدَانْ بَخِيرٍ الْمَخَالِبْ بَخِيرَةَ ،
بَخِيرَانْ فِي الزَّمْنِ الْغَضُوبْ ، الْأَنْمَرْ

قَفْرَانْ فِي النَّادِيْ ، رَفِيعَا بَخِيرَدْ
فِي الْمَجَدِ ، فَرِعَا سُودَادِ بَخِيرَ

وقالت الحنساء تُرثي أخاهَا صخر بن الشَّرِيد :

قَذْدِي بَعَيْنِكَ أَمْ بَالْعَيْنِ عَوَارُ ،
أَمْ أَفَقَرْتَ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهِ الدَّارِ؟

كَانَ عَيْنِي لَذِكْرَاهُ ، إِذَا حَطَرْتَ ،
فَيَصْبِرُ يَسِيلُ عَلَى الْحَسَدِينِ مِذْرَارِ

فَالْعَيْنِ تَبْكِي عَلَى صَخْرٍ وَحْقٌ لَهَا ،
وَدُونَهُ ، مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ ، أَسْتَارُ

١ القذى : ما يسقط في العين فيؤذها . العوار : الزمد .

بُكاءً وَاهْمَةً حَلَّتِ الْيَقْنَهَا ،
لَهَا حَنِينَانِ إِصْغَارٍ وَإِكْبَارٍ
رَّعَى ، إِذَا نَسِيَتْ ، حَنَّ إِذَا ذَكَرَتْ ،
فَإِنَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ
وَإِنَّ صَخْرًا لِلتَّائِمَ اهْمُدَادًا بِهِ ،
كَانَهُ عَمًّا فِي رَأْسِهِ نَارٌ
حَامِيَ الْحَقِيقَةِ ، حَمْمُودٌ الْخَلِيقَةِ ،
مَهْدِيٌ الطَّرِيقَةِ ، نَفَاعٌ وَضَرَّارٌ
وَقَالَتْ أَيْضًا :

أَلَا مَا لَعَبَنِي ، أَلَا مَا لَهَا ،
لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعَ سِرْبَالَهَا
أَمِنٌ بَعْدَ صَخْرٍ ، مِنْ آلِ الشَّرِيدَ ،
حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا
فَآلَيْتُ آسَى عَلَى هَالِكٍ ،
وَأَسَأَلُ باكِيَةً مَا لَهَا

١ حل : زينة . وقوها انقاها ، ارادت موتها .

وَهَمَّتْ ، بِنَفْسِيَّ ، كُلُّ الْمُسُومِ ،
فَأُولَى إِنْفَسِيَّ أُولَى لَهَا

سَاحِلُ نَفْسِيَّ عَلَى خَطْهَةِ :
فَإِمَّا عَلَيْهَا ، وَإِمَّا لَهَا

وَقَالَتْ أَيْضًا :

أَعِينِي جُودًا وَلَا تَجْمِدْهَا ،
أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدِيِّ

أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرَادِ الْجَوَادِ ؟
أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَنِ السَّيْدا ؟

طَوِيلَ النَّجَادِ ، رَفِيعَ الْعِمَادِ ،
سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا

يُحْمِلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَهُمْ ،
وَإِنْ كَانَ أَصْفَرَهُمْ مَوْلِدًا

جَمُوعُ الضَّيْوَفِ إِلَى بَابِهِ ،
يَرَى أَفْضَلَ الْكَسَبِ أَنْ يُحْمِدَا

وقالت أيضاً :

فما أدركتْ كفتُ امرىء متساوياً
من المجد، إلا والذى نلنتَ أطنوالٌ

وَمَا يَلْعَنُ الْمُهَدُونَ لِلْمَذْحُ غَايَةٌ،
ولو جَهَدوا، إلاَّ الذى فَيْكَ أَفْضَلَ

وَمَا الْغَيْثُ فِي جَعْدِ الشَّرِى، دَمِتَ الرُّبَّى،
تَبَعَّقَ فِيهَا الْوَابِلُ الْمُتَهَلِّلُ

بِأَفْضَلِ سَيْنَاباً، مِنْ يَدِيكَ، وَنِعْمَةٌ
تَجْهُودُهَا، بَلْ سَيْنَبٌ كَفَيْكَ أَجْزَلُ^٢

مِنْ الْقَوْمِ، مَغْشِيَ الرَّوَاقِ، كَانَهُ،
إِذَا سِيمَ خَيْمَةً، خَادِرٌ مُتَبَسِّلٌ^٣

شَرَّنَبَتْ أَطْرَافَ الْبَنَانِ، ضَيَازِمٌ،
لَهُ فِي عَرِينِ الْغَيْلِ عِرْسٌ وَأَشْبُلٌ؛

•

١ جَعْدُ الشَّرِى : لِيَهُ . دَمِتَ الرُّبَّى : سَيْلًا . تَبَعَّقَ : انصَبَ شَدِيدًا . الْوَابِلُ :
الْمَطَرُ الْفَزِيرُ . الْمُتَهَلِّلُ : الْمُتَلَّلُ بِالْبَرْقِ .

٢ السَّبِيلُ : الْمَطَاءُ .

٣ مُتَبَسِّلُ : عَابِسٌ شَجَاعَةٌ .

؛ الشَّرَبَتْ : الْفَلَيْطُ الْكَفُ وَعَرْوَقُ الْبَدِ . الضَّيَازِمُ : الشَّدِيدُ الْخَلَقُ .

وقالت أخت الوليد بن طريف توثي أخاه الوليد بن
طريف :

أبا شجرَ الحابور ، مَا لَكَ مُورِقاً ،
كَانَكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ ؟

فَتَى ، لَا يُوَدِّعُ الْعَزَّ إِلَّا مِنَ التَّقْىِ ،
وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ فَنَّا وَسِيُوفِ

وَلَا الذَّخْرَ ، إِلَّا كُلُّ جَرْدَاءِ صِلْدَمِ ،
وَكُلُّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ حَلِيفٌ^١

فَقَدْ نَاهَ فِقدَانَ الرَّبِيعِ ، فَلَيَّنَا
فَدَيَّنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْأَلْوَافِ

حَفِيفٌ عَلَى ظَهِيرِ الْجَنَوَادِ ، إِذَا عَدَا ،
وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَانِهِ بِحَفِيفٍ

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ وَقُنْقُنًا ، فَإِنِّي
أَرَى الْمَوْتَ وَقُنْقَاعًا بِكُلِّ شَرِيفٍ

•

١ الجرداء : القصيدة الشعر . الصدام : التديدة الحافر .

وقال آخر يرثي أخاه :

أَخْ طَالِمَا سَرْنِي ذِكْرُه ،
فَقَدْ صِرْتُ أَشْجِي إِلَى ذِكْرِه

وَقَدْ كُنْتُ أَغْنُدُوا إِلَى قَصْرِه ،
فَقَدْ صِرْتُ أَغْنُدُوا إِلَى قَبْرِه

وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ
عَنِ النَّاسِ ، لَوْ مُدَّ فِي عُمْرِه

وَكُنْتُ ، إِذَا جِئْتُهُ زائِرًا ،
فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِه

•
وقالت الحنساء ترثي أخاهَا صخراً :

بَكَتْ عَيْنِي ، وَعَاوَدَهَا قَدَاهَا ،
بَعْوَادٍ ، فَمَا تَقْضِي كَرَاهَا

عَلَى صَخْرٍ ، وَأَيْ فَتَى كَصَخْرٍ ،
إِذَا مَا النَّابَ لَمْ تَرَأْمَ طَلَاهَا ۱

١. النَّاب : النافقة المسنة . تَرَأْمَ : تحن وتعطف . طَلَاهَا : صغيرها . تصفه بالجود
أيام القحط .

حَلَقْتُ بِرَبِّ صَهْبٍ ، مُعْمَلَاتٍ ،
إِلَى الْبَيْتِ الْمُهَرَّمِ مُنْتَهَاهَا^١

لَئِنْ جَزَعْتَ بْنُو عُمَرَ عَلَيْهِ ،
لَقَدْ رُزِّتَ بْنُو عُمَرَ فَتَاهَا

لَهُ كَفٌّ يَشُدُّ بِهَا ، وَكَفٌّ^٢
تَجْوُدٌ ، فَمَا يَحْفَظُ ثَرَى نَدَاهَا

تَرَى الشَّمْ الْغَطَارَ فَمَنْ سُلَيْمٌ ،
وَقَدْ بَلَّتْ مَدَامُهَا لِجَاهَا

أَحَامِيكُمْ ، وَمُطْعِمَكُمْ تَرْكُمْ ،
لَدِي غَبْرَاءَ مُنْهَدِمٍ رَجَاهَا^٣

فَمَنْ لِضَيْفٍ أَنْ هَبَّتْ شَمَالٌ
مُزَعْزِعَةً ، تَنَاوِحُهَا صَبَاهَا^٤

وَأَجْلَانِ بَرْدُهَا الْأَشْوَالَ ، حُدْبَانِ
إِلَى الْحُجُّرَاتِ ، بَادِيَةً كُلَّاهَا^٥

١ الصَّهْبُ مِنَ الْأَبْلَلِ : الَّتِي خَالَطَ يَاضَهَا حُمْرَةً . مُعْمَلَاتٍ : مُسْوَقَةً .
٢ رَجَاهَا : نَاحِيَتَهَا .

٣ مُزَعْزِعَةً : شَدِيدَةً .

٤ الْأَشْوَالُ : النُّوقُ الَّتِي جَفَّ لَبَنًا وَارْتَفَعَ ضَرْعَهَا فَلَمْ يَبْقَ فِي ضَرْعَهَا إِلَّا شَوْلٌ
مِنَ الْبَنِ ، أَيْ بَقِيَةً .

هناك ، لو نزلت بباب صخرٍ^١ ،
فرى الأضيف شحوماً من ذراها^٢

وخييل ، قد دلفت لها بخييل^٣ ،
فدارت بين كثثتها رحاتها^٤

تُكْفِكْفِ فضل سابعة ، دلاص^٥ ،
على خفافة خفقي حشها^٦

•
وقال كعب يري أخيه أبا المعاور :

تقول سليمي : ما لجسمك ساجباً ،
كانك يخبيك الطعام طيب^٧ ؟

فقلت : "شجون" من خطوب^٨ ، تابعت
علي^٩ ، كبار والزمان يرب

لعمري ، لئن كانت أصابت مني^{١٠}
أخي ، فالمانيا للرجال شعوب^{١١} :

١ من ذراها : ارادت من استنة التباق .

٢ الكبش : الرئيس والقائد .

٣ سابعة دلاص : درع واسعة . الخفافة : الفرس ، شبيه بالخفافة ، وهي
الجرادة ، لخفتها وضورها .

٤ شعوب : مفرقة .

فَإِنِي لِبَاكِيهٍ ، وَإِنِي لِصَادِقٍ
عَلَيْهِ ، وَبَعْضُ الْقَاتِلِينَ كَذُوبٌ

أَخِي ، مَا أَخِي ؟ لَا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ ،
وَلَا وَرَعٌ عِنْدَ الْمَلَقاءِ هَبُوبٌ

أَخْ ، كَانَ يَكْفِيَنِي ، وَكَانَ يُعِينَنِي
عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ ، حِينَ تَمَوْبٌ

هُوَ الْعَسْلُ الْمَاذِيٌّ ، لِيْنَا وَشِيمَةٌ^١ ،
وَلِيَثٌ ، إِذَا لَاقَ الرَّجَالَ ، قَطْوَبٌ^٢

هَوَتْ أُمَّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًّا ،
وَمَاذا يَرُدُّ اللَّيلَ حِينَ يَؤْوبٌ^٣ ؟

كَعَالِيَّ الرَّمْعُ الرُّدَيْنِيٌّ ، لَمْ يَكُنْ ،
إِذَا ابْتَدَرَ الْحَيْلَ الرَّجَالُ ، يَخِيبٌ

وَدَاعٍ دُعا : يَا مَنْ يُحِبُّ إِلَى النَّدَا ،
فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ يُحِبُّ

١ الماذِي : الأَيْضُ .

٢ هَوَتْ أُمَّهُ : دُعَاءٌ عَلَيْهِ ، أَرِيدَ بِهِ اسْتَغْلَامَ الْحَزَنِ عَلَيْهِ .

فقلتْ : ادعْ أخْرى ، وارفع الصوت ثانيةً ،
 لعلْ أبا المِعْوار منك قرَيب
 يُجِبُك ، كَمْ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ ، إِنَّهُ
 بِأَمْثَالِهَا رَحْبٌ الْذَّرَاعُ ، أَرِبْ
 وَحَدَّ تُسْمِي أَنَّمَا الْمَوْتُ بِالْقُرْبِى ،
 فَكِيفُ ، وَهَانِيَةَ هَضْبَةٍ وَكَثِيبٍ ؟
 فلو كَانَ الْمَوْتُ تُبَاعُ ، اشْتَرَيْتُهُ
 بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ النُّفُوسُ تَطْبِبْ
 بِعَيْنِي ، أَوْ يُمْنِي يَدَيَّى ، وَخَلْتُنِي
 أَنَا الْفَانِيُّ الْجَذْلَانُ ، حِينَ يَؤُوبْ
 لَقْدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ ، وَقَدْ أَنِّي ،
 عَلَى بُومِهِ ، عَلِقْتُ إِلَيْيَهُ حَبِيبٌ
 أَنِّي دُونْ حُلُوِ الْعَيْشِ ، حَتَّى أَمْرَاهُ ،
 نُكُوبٌ عَلَى آثارِهِنَّ نُكُوب١
 فواهَهُ ! لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَ شَارِقُ ،
 وَمَا اهْتَزَ في فَرْعَ الْأَرَاكَ قَضِيبٌ

١ نُكُوب ، واحدُها نُك : المصيبة .

فإنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرْءَةً
إِلَيْهِ ، لَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ دُنُوبَ

•
وقال أمرؤ القيس يرثي إخوته :

أَلَا يَا عَيْنَ جُودِي لِي شَيْنَنَا ،
وَبَكَّنِي لِلْمُلُوكِ الدَّاهِيْنَا ۱

مُلُوكٌ ، مِنْ بَنِي صَخْرِ بْنِ عُمَرٍ ،
يُقَادُونَ العَشِيشَةَ يُقْتَلُونَا

فَلَمْ تُغْسِلْ رُؤُوسُهُمْ بِسِدْرٍ ،
وَلَكِنْ فِي الدَّمَاءِ مُزَمَّلِنَا ۲

فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرِكَةٍ أَصْبِرُوا ،
وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا ۳

•
وقال الأبييرد بن المعدّر الرياحي يرثي أخاه بريداً :

تَطَاوِلَ لَيْلِي ، لَمْ أَتَمْهُ نَقْلَبًا ،
كَانَ فِرَاشِي حَالَ ، مِنْ دُونِهِ ، الْجَمْرُ

۱ الشَّيْنَنَ : قَطْرَانُ الْمَاءِ .

۲ مَزَمَّلِنَ : مَلْفُوفِينَ .

۳ بَنِي مَرِينَ : مِنْ حِسَبِرِ .

أَرَاقِبُ ، مِنْ لَيْلِ التَّسَامُ ، نُجُومَهُ ،
 لَدُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ ، حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ
 تَذَكَّرَ عِلْقَ بَانَ مَنَّا بَنَصْرِهِ ،
 وَنَائِلَهُ ، يَا جَبَّادًا ذَلِكَ الدَّكْرُ !
 فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَامُ فِرْقَنَ بَيْنَنَا ،
 فَقَدْ عَذَرْنَا فِي صَاحَبَتِهِ الْعِذْرَا
 وَكُنْتُ أُرِيَ هَجْرًا فِي رَافَكَ سَاعَةً * ،
 أَلَا لَا بَلَّ الْمَوْتُ التَّفْرِقُ وَالْمَهْجُرُ
 أَحَقَّا ، عَبَادَ اللَّهُ ، أَنْ لَسْتُ لِاقِيًّا
 بُوَيْدَأً ، طَوَالَ الدَّهْرُ ، مَا لِلْأَلْعَنْفُرُ ?
 فَتَّى ، لِيْسَ كَالْفِتَيَانِ إِلَّا خِيَارَهُمْ ،
 مِنَ الْقَوْمِ جَزْلٌ ، لَا ذَلِيلٌ وَلَا غَمْرٌ
 فَتَّى ، إِنْ هُوَ إِسْتَغْنَى تَخْرُقَ فِي الغَنِيِّ ؟
 وَإِنْ كَانَ فَقْرٌ لَمْ يُؤْدِ مَتْنَهُ الْفَقْرُ ؟

١ العذر، بفتح الذال وسكت الماء لفروزة الشعر، واحدتها عذرة، وهي المذرة.
والمعنى أن معدرتهم، في ترك صحبته، تفريق الدهر بينهم.

٢ العفر: القباء، الواحد أعفر. ولا لآلا العفر، اي حرّكت أذناها.

٣ الجزء: القوي. الفعر: الذي لم يجرِ الأمور.

٤ تخرق: توسع. لم يؤد: لم ينقل.

وسامي جسيمات الأمور ، فنالها ،
على العُسر ، حتى يدرك العُسرة البُشر

ترى القوم ، في العزاء ، ينتظرونـه ،
إذا شـتَ رأـيـ القوم أو حـزـبـ الأمر^١

فليـتـكـ كـنـتـ الـحـيـ فيـ النـاسـ باـقـياـ ؛
وـكـنـتـ أـنـاـ الـمـيـتـ الـذـيـ حـمـمـهـ القـبـرـ

فـقـ، يـشـتـريـ حـسـنـ الشـهـاءـ بـالـهـ ،
إـذـاـ السـنـةـ الشـهـاءـ قـلـ بـهـ الـقـطـرـ^٢

كـانـ لـمـ يـصـاحـبـنـاـ بـوـئـنـةـ بـغـيـطةـ ؛
وـلـمـ تـأـنـاـ بـوـمـاـ بـأـخـبـارـهـ الـبـشـرـ^٣

لـعـمـريـ ، لـنـعـمـ المـرـءـ عـالـىـ نـعـيـهـ
لـنـاـ اـبـنـ عـرـيـنـ ، بـعـدـمـاـ جـنـحـ الـعـضـرـ

تـمـضـتـ بـهـ الـأـخـبـارـ ، حـتـىـ تـغـلـفـتـ ،
وـلـمـ تـنـتـنـهـ الـأـطـبـاعـ عـتـاـ وـلـاـ الـجـذـرـ^٤

١ شـتـ : تـفـرقـ . العـزـاءـ : مـاـ يـعـزـكـ ، يـغـلـبـكـ وـيـقـرـبـكـ . حـزـبـ الـأـمـرـ : اـشـتـدـ .

٢ الشـهـاءـ : السـنـةـ الـمـجـدـيـةـ لـأـخـرـةـ فـيـهاـ وـلـاـ مـطـرـ ، اوـ الـكـثـيـرـ النـاجـ .

٣ البـشـرـ ، بـقـمـ الشـيـنـ وـسـكـنـ اـفـرـوـرـةـ الشـمـرـ ، وـاحـدـهـ بـشـيرـ : مـبـلـغـ الـبـشـرـ .
الـأـطـبـاعـ ، وـاحـدـهـ طـبـعـ : الـنـبـرـ . الـجـذـرـ ، وـاحـدـهـ جـدـارـ : الـحـاطـطـ .

فَلَمَّا نَعَى التَّاعِي بُرَيْدَا ، تَغَوَّلَتْ
فِي الْأَرْضِ ، فَرَطَ الْحُزْنَ ، وَانْقَطَعَ الظَّهِيرَا

عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ ، حَتَّى كَانَنِي
أَخْوَ نَشْوَةً ، دَارَتْ بِهِامَةَ الْحَمْرَ^١

إِلَى اللَّهِ أَشْكَنُو ، فِي بُرَيْدَةِ مُصِيبَتِي ،
وَبَشَّيَ ، وَأَحْزَانَنَا يَجِيشُ بِهَا الصَّدْرُ

وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفِي إِلَيْهِ ، إِذَا اسْتَكِنَ ،
مِنَ الْأَجْرِ لِي فِيهِ ، وَإِنْ سَرَّنِي الْأَجْرُ

وَمَا زَالَ فِي عَيْنِي^٢ ، بَعْدَ غِشاوَةً^٣
وَسَمَعِيَ ، عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعَهُ ، وَقُرْ^٤

عَلَى أَنَّنِي أَفِي الْحَيَاةِ ، وَأَتَقِي
سَمَانَةَ أَقْوَامٍ ، عَيْوَنَهُمْ خَزْرٌ^٥

١ تغولات في الأرض : اهلكتني، وضللتني .

٢ عساكر : أراد بها كثرة الهموم .

٣ الور : التقل .

٤ أفي الحياة : ألزمها . خزر، واحدها خزر : الضيق العين .

فجِّيَالَكَ عَنْتَي الْلَّيلُ وَالصَّبَحُ ، إِذْ بَدَا ،
 وَهُوَجٌ مِّنَ الْأَرْوَاحِ ، غَدْ وَتَهَا شَهْرًا
 سَقَى جَدَنَا ، لَوْ أَسْتَطِعُ سَقَيْتُهُ ،
 بِأُودَ ، فَرَوَاهُ الرَّوَاعِدُ وَالْقَطْرُ^١
 وَلَا زَالَ يُسْقِي ، مِنْ بَلَادِ تَوَى بَهَا ،
 نَبَاتٌ ، إِذَا صَابَ الرَّبِيعَ بَهَا ، نَفَرَ^٢
 حَلَقْتُ بِبَبِ الرَّافِعِينَ أَكْفَهُمْ ،
 وَرَبِّ الْهَدَى يَا حَيْثُ حَلَّ بَهَا النَّحْرُ^٣
 وَمُجْتَمِعُ الْجَاجَاجَ ، حَيْثُ تَوَاقَفَتْ
 رِفَاقٌ مِّنَ الْآفَاقِ ، تَكَبِّرُهَا جَارٌ^٤
 يَبْيَنَ امْرِيَ آلِيَ ، وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ ،
 وَمَا فِي يَبْيَنِ ، بَتَهَا صَادِقٌ ، وَزَرَ^٥

- ١ الموج : واحدتها الهوجاء ، وهي من الرياح التي لا تستوي في هبوبها وقلع البيوت .
- ٢ أود : موضع .
- ٣ صاب : أمطر .
- ٤ الهدايا ، واحدتها هدية : الناقة تهدى الى مكة .
- ٥ الجار : رفع الصوت .

لَئِنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمُعَذْرِ قَدْ نَوَى ،
بُوَيْدَةُ ، لِنِعْمَ الْمَرَءُ غَيْبَةُ الْقَبْرِ

هُوَ الْمَرَءُ الْمَعْرُوفُ وَالْدَّاهِنُ وَالثَّدِيُّ ،
وَمِسْتَعِرُ حَرْبٍ ، لَا كَهَامٌ وَلَا غُمْرًا

أَقَامُ ، وَنَادَى أَهْلَهُ ، فَتَحَمَّلُوا ،
وَصُرْمَتُ الْأَسْبَابُ وَاتَّخَلَفَ النَّجْرُ

فَأَيِّ امْرَى غَادَرُتُمُ فِي بُيُوتِكُمْ ،
إِذَا هِيَ أَمْسَتُ ، لَوْنُ آفَاقِهَا حُمْرًا

إِذَا الشَّوْلُ أَمْسَتُ ، وَهِيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا
عِجَافًا ، وَلَمْ يُسْمَعْ لِفَحْلِهِ لَا هَذْرٌ

كَثِيرٌ رَمَادُ التَّارِ ، يُغْشِي فَنَاؤُهُ ،
إِذَا نُودِيَ الْأَيْسَارُ وَاحْتَضَرَ الْجُزْرُ

١ مسرع حرب : موقدها . كهام : ضعيف . غمر : لم يجرب الأمور .

٢ النجر : الطبع والأصل .

٣ لون آفاقها حمر : يريد سفي جدب وقطط ، لأن آفاق السماء تحمر مما .

٤ الشول ، واحدتها شائلة : الناقة التي جفت لبناها وارتفع ضرعها .

٥ الأيسار ، واحدتها يسر : القوم المجتمعون على الميسر .

فَتَيْ كَانَ يُغْلِي الْحَمَّ نِيَّاً ، وَلَهُ
رَخِيْصٌ بِكَفِيهِ ، إِذَا تَنَزَّلَ الْقِدْرُ

يُقْسِمُهُ ، حَتَّى يَشِيعَ ، وَلَمْ يَكُنْ
كَآخَرَ يُضْعِي مِنْ غَيْبِتِهِ ذُخْرًا

فَتَيْ الْحَيِّ وَالْأَخْيَافِ ، إِنْ رَوَّحَتْهُمْ
بَلِيلٌ ، وَزَادَ الْقَوْمُ إِنْ أَرْمَلَ السَّفَرَ^٢

إِذَا جَهَدَ الْقَوْمُ الْمَطَيِّ ، وَأَدْرَجَتْ
مِنَ الْفَسْمَرٍ ، حَتَّى يَبْلُغَ الْحَقَبَ الْفَسْرَ^٣

وَخَفَّتْ بَقَابِيَا زَادِهِمْ ، وَتَوَكَّلُوا
وَأَكْسَفَ ، بَالَّقَوْمُ ، تَجْهِولَةً فَقْرَ^٤

رَأَيْتَ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِمْ بِقُوتِهِ ،
وَبِالْعَقْرِ ، مَا كَانَ زَادَهُمْ الْعَقْرَ^٥

١. الفيبة : الْحَمَّ المُتَهَيِّرُ الرِّيحُ .

٢. أَرْمَلُ السَّفَرُ : نَفَدَتْ أَزْوَادُهُمْ .

٣. الْأَدْرَاجُ : أَنْ يَضْمُرُ الْبَعْرُ فَيُضْطَرِبُ بِطَانَهُ حَتَّى يَسْتَأْخِرَ إِلَى الْحَقَبِ فَيَسْتَأْخِرَ
الْحَمْلُ . الْفَسْرُ : جَبَلٌ مَضْفُورٌ يَمْلِي فِي أَعْلَى الْحَمْلِ وَالْحَقَبِ فِي أَسْفَلِهِ .

٤. أَكْسَفَ بِالْهَمِّ : أَسَاءَ حَالَهُمْ .

٥. الْمَقْرُ : غَرَّ الْأَبْلِ لِلضَّيْقَانِ .

إذا القومُ أسرَوا ليلَهُمْ ، ثمَّ أصبحُوا ،
عَدَا ، وهو ما فيه سِقاطٌ ، ولا فَتْرٌ^١

وإنْ خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ ، وَتَضَاءَلَتْ
مِنَ الْأَيْنِ ، جَلَّى مِثْلَ مَا يَنْظُرُ الصَّقَرُ^٢

وإنْ جَارَةً حَلَّتْ إِلَيْهِ وَفِي هَاهُ
فَبَاتَ ، وَلَمْ يُهْتَكْ جَارَةَ سِرْتَ

عَفِيفٌ عن السَّوَاتِ مَا التَّبَسَّطَ بِهِ
صَلِيبٌ ، فَمَا يُلْفِي بَعْدُدِ لَهُ كَثِيرٌ

سَلَكَتْ سَبِيلَ الْعَالَمَيْنِ ، فَمَا لَهُمْ ،
وَرَاءَ الَّذِي لَا قَيْمَتَ ، مَعْدُى وَلَا فَتَرٌ

وَكُلُّ امْرَىءٍ يَوْمًا مُّلَاقٍ حِيَامَهُ ،
وَإِنْ دَاتَ الدُّنْيَا وَطَالَ بِهِ الْعُمُرُ

فَأَبْلِيتَ خَيْرًا في الْحَيَاةِ ، وَإِنَّا
ثُوابُكَ ، عَنْدِي الْيَوْمَ ، أَنْ يَنْطِقَ الشِّعْرُ

١ السِّقاط : التَّرَاجُّخُ فِي الْبَرِّ .
٢ الْأَيْنِ : النَّبَبُ .

لِيَفْدِكَ مَوْلَىً، أَوْ أَخْ ذُو دَمَامَةً،
قَلِيلٌ الْعَنَاءُ لَا عَطَاءً وَلَا تَضْرِي

إِشْبَلُ بْنُ مَعْبَدِ الْبَجْلِيِّ :

أَنِي دُونْ حُلْوِ الْعَيْنِشِ، حَتَّى أَمْرَهُ
نُكُوبٌ عَلَى آثَارِهِنْ نُكُوبٌ^١

تَسْتَأْبِعُنِي فِي الْأَحْبَابِ، حَتَّى أَبْدِنَهُمْ،
فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ فِي الدِّيَارِ قَرِيبٌ

بَوَّتَنِي صِرْوَفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،
كَمَا يَنْبُرِي دُونَ الْلَّهَاءِ عَسِيبٌ^٢

فَأَصْبَحْتُ، إِلَّا رَحْمَةَ اللَّهِ، مُفْرَداً
لَدِي النَّاسِ طَرَّاً، وَالْفَوَادُ كَثِيرٌ

إِذَا ذَرْ قَرْنَ الشَّمْسِ عُلِّلَتْ بِالْأَسْى،
وَيَاوِي إِلَيْهِ الْحُزْنُ^٣ حِينَ تَوْبَ

١ الدَّمَامَةُ : الْعَدْ .

٢ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا فِي قَصِيدَةِ كَعْبَ بْنِ سَعْدِ الْفَنْوِيِّ فِي رَثَاءِ أَخِيهِ أَيْدِي الْمَغْوَرِ .

٣ العَسِيبُ : جَرِيدَ التَّحْلُلِ إِذَا نَحَى عَنْهُ خُوصُهُ .

ونام خليبي^١ البال عنّي ، ولم أنّم ،
كما لم ينم عاري الفناه غرّيب

تَفَرُّ بِهِ الْأَيَّامُ ، حتى كأنّه ،
لِطُولِ الذِّي أَعْقَبَنِي ، وهو رَقْبُوب

فقلتُ لِأَصْحَابِي ، وقد قَدَّمْتُ بِنَا
نَوْيَ غَرْبَةً^٢ ، عَمِنْ نُحِبُّ ، شَطُوبَ^١ :

مَنِي العَهْدُ بِالْأَهْلِ ، الَّذِينَ تَرَكْتُهُمْ ،
لَهُمْ فِي فُؤَادِي ، بِالْعِرَاقِ ، نَصِيبٌ ؟

فَمَا تَرَكَ الطَّاعُونُ^٣ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ ،
إِلَيْهِ ، إِذَا حَانَ الْإِيَّابُ ، نَوْبُوب

فَقَدْ أَصْبَحُوا لَا دَارِمٌ مِنْكَ غَرْبَةً^٤ ،
بَعِيدٌ ، وَلَا هُمْ ، فِي الْحَيَاةِ ، قَرِيبٌ

وَكُنْتَ تُرَجِّي أَنْ تَرْوِيْبَ إِلَيْهِمُ^٥ ،
فَغَالَتْهُمْ^٦ مِنْ دُونِ ذَاكَ شَعُوبٌ^٢

١ شطوب : اي مبعدة .

٢ الشوب : الملة .

مَقَادِيرُهُ، لَا يُعْفَلُنَّ مَنْ حَانَ يَوْمُهُ،
لَهُنْ عَلَى كُلِّ النُّفُوسِ رَقِيبٌ

سَقَيْنَ بِكَأْسِ الْمَوْتِ مِنْ حَانَ حَيْثُنَهُ،
وَفِي الْحَيْثِيِّ، مِنْ أَنْفَاسِهِنْ¹، ذَنُوبٌ²

وَإِنَّهُ وَإِنَّهُ كَوَارِدٌ مَمْهَلٌ،
عَلَى حَوْضِهِ بِالثَّالِبَاتِ يُهْرِيبٌ³

إِلَيْهِ تَنَاهَيْنَا، وَلَوْ كَانَ دُونَهُ
مِيَاهٌ رَوَاهُ، كَلَّهُنْ شَرُوبٌ

فَهَوْنَ عَنِّي بَعْضَ وَجْدِي أَنَّنِي
رَأَيْتُ الْمَنَابِاً، تَعْتَنِي وَتَؤُوبٌ

وَلَسْنَا بِأَحِبَّاً مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنْنَا
إِلَى أَجَلٍ نَدْعُى لَهُ، فَتُجْرِيبٌ

وَإِنَّنِي إِذَا مَا شَئْتُ لَاقِيتُ أُسْوَةً،
تَكَادُ لَهَا نَفْسٌ الْحَزَنِ تَطِيبٌ

١ الانفاس، واحدتها نفس: الجرعة والشربة. الذنوب: الحفظ والتقصير، والدلل.

٢ هرب: يدعوه.

فَتَّىٌ ، كَانَ ذَا أَهْلِ وَمَالٍ ، فَلَمْ يَرَأْلِ
بِهِ الدَّهْرُ ، حَتَّىٰ صَارَ وَهُوَ حَرِيبٌ^١

وَكَيْفَ عَزَّاءُ الْمَرِءِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ،
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْغَابِرِينَ حَبِيبٌ^٢ ؟

مَتَىٰ يُذْكَرُ وَإِنْفَرَحَ فُؤَادِي لِذِكْرِهِ ،
وَتَسْجُمُ دُمُوعُ بَيْنَهُنَّ نَحِيبٌ

دُمُوعٌ مَرَاها الشَّجْوُ ، حَتَّىٰ كَانَهَا
جَدَاؤُلُ تَجْرِي بَيْنَهُنَّ غَرُوبٌ^٣

إِذَا مَا أَرْدَتَ الصَّبَرَ ، هَاجَ لِيَ الْبُكَا
فُؤَادُهُ ، إِلَى أَهْلِ الْفَبُورِ ، طَرُوبٌ

بَكَى شَجْوَهُ ، ثُمَّ ارْعَوَهُ بَعْدَ عَوْلَهُ ،
كَلَا وَاتَّرَتْ بَيْنَ الْحَنَينِ سَلُوبٌ^٤

١ الحريب : الملوب المال .

٢ الغابرون : الباقون .

٣ مراها : استخرجها واستدرها . الغروب ، واحدها غرب : الدمع .
٤ واترت : ثابتت . السلوب : الثاقة مات ولدها .

دعاها المَوْى من سقِّبها ، فهي والهُّ ،
ورُدَّت إلى الألَافِ ، فهي تَحُوبٌ^١

فوجْدِي بأهْلِي وَجْدُهَا ، غيرَ أَنْهُمْ
شَابٌ ، يَزِينُونَ النَّدِيَّ ، وَشَبِّ

من وَثَتْ ذُوْجَهَا

قالتْ أسماء بنتُ أبي بكر ذاتُ النَّسْطَاقِينَ ، رضيَ اللهُ
عَنْهَا ، تَوَفَّتْ زوجَهَا الزُّبَيرُ بْنُ العَوَامَ ، وَكَانَ قَتْلَهُ عَمْرُو
ابنُ جرْمُوزَ الْمَجَاشِعِيَّ بِوَادِي السَّبَاعِ ، وَهُوَ مُنْتَصَرٌ فِي
وَقْعَةِ الْجَمَلِ . وَتُرْوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِزَوْجِهِ عَانِكَةَ ، الَّتِي
تَرَوَّجَهَا بَعْدَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رضيَ اللهُ عَنْهُ :

غَدَرَ ابْنُ جرْمُوزَ بِفَارُوسِ بِهَمَةَ ،
بَوْمَ الْمِيَاجِ ، وَكَانَ غَيْرَ مُعَرَّدٍ^٢

يَا عَمْرُو ، لَوْ نَبَهْتَهُ لَوْ جَدَّتْهُ ،
لَا طَائِشًا ، رَعِيشَ الْجَنَانِ ، وَلَا الْبَدِ

١. السُّبْ : ولد الناقة . تَحُوبُ : ترقُّ له وتتوَجعُ عليه .

٢. البَهْمَةُ : الجيش . المُعَرَّدُ : المُجَمَّعُ عن خَصْمِهِ .

نَكِلْتُكَ أَمْكِنْ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا
حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّد

الهلافي قال : تزوّج محمد بن هارون الرشيد لبنة بنت
علي بن ربيطة وكانت من أجمل النساء ، فقتل محمد عنها ،
فقالت سريرته :

أَنْكِيَكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأَنْسِ ،
بَلْ لِلْمَعَالِيِّ وَالرَّمْحِ وَالْفَرَسِ
يَا فَارِسًا ، بِالْعَرَاءِ ، مُطَرَّحًا ،
خَانَتْهُ قُوَّادُهُ مَعَ الْحَرَسِ
أَنْكِيَ عَلَى سَيِّدِ فَبَعِيْتُ بِهِ ،
أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرَسِ
أَمْ مَنْ لِبَرَّ أَمْ مَنْ لِعَانَدَةَ ،
أَمْ مَنْ لَذِكْرِ الْأَيْلَهِ فِي الْغَلَسِ ؟
مَنْ لِلْحُرُوبِ ، الَّتِي تَكُونُ لَهَا ،
إِنْ أَضْرَمْتَ نَارَهَا بِلَا قَبَسَ ؟

وقالت أعرابية ترثي زوجها :

كُنْتَ كعُصْنِينَ فِي جُرْثُومَةٍ بِسْقَانَ
حِينَنَا، عَلَى خَيْرٍ مَا يَتَمَمِّي بِهِ الشَّجَرُ

حَتَّى إِذَا قَبِيلَ قَدْ طَالَتْ فَرُوعُهُمَا،
وَطَابَ قِنْوَاهُمَا، وَاسْتَنْظِرِ الشَّمَرَ^١

أَخْنَى عَلَى وَاحِدٍ رَّبِّ الزَّمَانِ، وَمَا
يُبَقِّي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ

كُنْتَ كأنجُم لِيلٍ، بَيْنَهَا فَمَرَ
يَجْلُو الدُّجَى، فَهَوَى مِنْ بَيْنَهَا الْقَمَرُ

الأصمي قال : دخلت بعض مقابر الأعراب ، ومعي
صاحب^٢ لي ، فإذا جاريه^٣ على قبر كأنها تمثال ، وعليها من
الحلبي والحلل مالم أرَ مثله ، وهي تبكي بعين غزيرة
وصوت شجي^٤ . فالتقت^٥ إلى صاحب فقلت^٦ : هل رأيت
أعجب من هذه ؟ قال : لا والله ، ولا أحسنبني أراه . ثم قلت^٧
لها : يا هذه ، إني أراك حزينة وما عليك زي الحزن .
فأنشأت نقول :

١ القنو : العذق ، وهو من التخل كالعنقود من العن .

فَإِنْ تَسْأَلَنِي : فِيمْ حُزْنِي ، فَإِنِّي
رَهِينَةُ هَذَا الْقَبْرِ ، يَا فَتَّانِ

وَإِنِّي لَا سْتَحْيِيهُ ، وَالثُّرُبُ بَيْنَنَا ،
كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهُ ، حِينَ يَرَانِي

أَهَابُكَ إِجْلَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ فِي التَّرَى ،
خَافَةً يَوْمَ يَسُوكُ لِسَانِي

ثُمَّ اندفعتَ فِي الْبُكَاءِ وَجَعَلْتَ تَقُولُ :

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ ، يَا مَنْ كَانَ يَنْتَعَمُ بِي
بِالَا ، وَيُكْثِرُ فِي الدُّنْيَا مُوَاسِيَيْ !

فَدَرَّتْ قَبْرَكَ فِي حَلْبِيِّ وَفِي حُلَّلِ ،
كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَفْلَى الْمُصَبِّيَاتِ

أَرَدْتُ آتِيكَ فِيمَا كُنْتُ أَعْرَفُهُ ،
أَنْ قَدْ تُسْرِعُ بِهِ ، مِنْ بَعْضِ هَيَّنَاتِي

فَمَنْ رَأَيَ رَأَيَ عَبْرَى مُوَالَيَّةَ ،
عَجِيبَةَ الزَّيِّ ، نَبْكِي بَيْنَ أَمْوَاتِ

١ يَسُوكُ : مُسْبِل يَسُوكُ .

وقال : رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خذلها بقبر
وهي تبكي وتقول :

خَدَّيْ تَقِيكُ خَشُونَةَ الْحَنْدِ
وَقَلِيلَةُ لَكَ سَيِّدِيَ حَدَّيْ

يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ ، الَّذِي يَوْفَاهُ
عَيْتُ عَلَيْ مَسَالِكَ الرُّشْدِ

اسْمَعْ أَبْشِكْ عَلَيْتِي ، فَلَعْنَى
أَطْفَيِ بِذَلِكَ حَرْفَةَ الْوَجْدِ

من وثني جاريته

كان لـ معلئي الطائي جارية يقال لها وصف، وكانت أديبة
شاعرة، فأخبرني محمد بن وضاح، قال: أدركت معلئي
الطائي بمصر، وأعطيت بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها.
فلما دخل عليها قالت له: بيعتنى يا معلئي؟ قال: نعم. قالت:
والله لو ملكت منك مثل ما تملك مني ما بيعتنى بالدنيا
وما فيها. فردد الدنانير، واستقال صاحبها، فأصيب بها إلى
ثانية أيام، فقال يزنيها:

١. أنت الخ وهو مذكر، ولعلها ارادت وجنة الخد.

يَا مَوْتُ ! كَيْفَ سَلَبْتَنِي وَصُفَا ،
قَدْمَهَا وَتَرَكْتَنِي خَلْفَا

هَلاً دَهَبْتَ بِنَا مَعًا ، فَلَقِدْ
ظَفَرَتْ يَدَاكَ فَسُمْتَنِي حَسْفَا

وَأَخْدَتْ شِقَّ النَّفْسِ مِنْ بَدَنِي ،
فَقَبَرْتَهُ ، وَتَرَكْتَ لِي النَّصْفَا

فَعَلَيْكَ بِالبِاقِي بِلَا أَجَلٍ ،
فَالْمَوْتُ بَعْدَ وَفَاتِهَا أَعْفَنِي

يَا مَوْتُ ! مَا بَقِيَتْ لِي أَحَدًا ،
لَمَّا زَفَفْتَ إِلَى الْبَلِي وَصُفَا

هَلاً رَحِمْتَ شَابَ غَانِيَةً
رَيْنَا العِظامَ ، وَشَعْرَهَا الْوَحْفَا١

وَرَحِمْتَ عَيْنَيَ ظَبْنِي ، جَعَلْتَ
بَيْنَ الرِّيَاضِ تُنَاظِرِ الْحِشْفَا٢

١ الْوَحْفُ : الأَسْوَدُ .

٢ الْحِشْفُ : وَلَدُ الْفَلَى .

تُعْفِي ، إِذَا انتَصَتْ فِرَائِصَه ،
وَتَنْظَلُ تَرْعَاه ، إِذَا أَغْفَى١

إِذَا مَشَى اخْتَلَفَتْ قَوَافِيه' ،
وَقَتَ الرَّضَاع ، فَيَسْطُو يَخْعَفَا

مُنْجِرًا فِي الْمَشْنَى ، مُرْتَعِشًا ،
يَخْنُطُو فَيَضْرِبْ ظِلْفَهُ الظَّلْفَا

فَكَانَهَا وَصْفًا ، إِذَا جَعَلْتَ
نَحْوِي تُدِيرْ مَحَاجِرًا وَطَقْفًا٢

يَا مَوْتُ ! أَنْتَ كَذَا لَكُلُّ أَخْيَ
إِلْفٍ ، يَصُونُ ، بَيْرَه ، الْإِلْفَا

حَلَّيْتَنِي فَرْدًا ، وَبِنْتَهَا ،
مَا كُنْتُ ، قَبْلَكَ ، حَافِلًا وَكُفَا٣

فَتَرَكْتُهَا ، بِالرَّغْم ، فِي جَدَاثٍ ،
لِلرَّبِيع ، يَنْسِفْ تُرْبَهُ تَسْفَا

١ الفرائص ، واحدتها الفريضة : المحة بين الجب والكاف تردد عند الفزع.

٢ الوطف ، واحدها أو طف : الكثير شعر الحاجين والعيدين .

٣ الوكاف : الجور والميل .

دون المقطم ، لا ألبسها ،
 من زينة ، قرطًا ولا سُنفًا
 أسكنتها ، في فَعْرَ مُظْلِمة ،
 بيتاً ، يُصافح تُرْبَةُ السُّقْفَا
 بيتاً ، إذا ما زاره أحد ،
 عصفت به أيدي البلي عصفا
 لا تلتقي أبداً معاينة ،
 حتى نقوم لربنا صفا
 لست ، نيا بـالثُّنْف ، جارية ،
 قد كنت ألبس ، دونها ، الحُشْفَا
 فكأنها ، والنف ، زاهقة ،
 غصن من الريحان قد جفنا
 يا قبر ، أبقى على محاسنها ،
 فلقد حويت الثور والظُّرْفَا



١ القرط : ما يعلق في شحنة الاذن من درة ونحوها . الثُّنْف : ما يعلق في
 أعلى الاذن من الجلي .

لما هزم مروان بن محمد وخرج نحو مصر، كتب إلى
جارية له خلفها بالرملة :

وما زال يدعوني إلى الصبر ما أرى ،
فأني ، ويثنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزاً أنْ ، بيبي وبنها ،
حِجاياً ، فقد أمسكتُ منك على عشر
وأنكاهما للقلب ، والله ، فاعلمي ،
إذا ازددتُ مثليها ، فصِرتُ على شهر
وأعظم من هذين ، والله ، أنتي
أخاف بأن لا تلتقي آخر الدهر
سألكيك ، لا مستيقناً فينض عبرة ،
ولا طالباً ، بالصبر ، عاقبة الصبر

•
وجدوا على قبر جارية إلى جنب قبر أبي نواس أبياناً
ذكرها أن أبو نواس قالها ، وهي :

أقول لقبر زرته متنتماً :
سقى الله بود العفو صاحبة القبر

لقد غَيَّبوا نَحْتَ النَّسْرِ فَمَرَ الدُّجَى ،
وَشَمْسَ الْضُّحَى بَيْنَ الصَّفَافِحِ وَالْعَفَرِ

عَجَبَتْ لِعَيْنِهِ بَعْدَهَا مَلَّتِ الْبَكَاءُ ،
وَقَلْبٌ عَلَيْهَا يَرْتَجِي رَاحَةَ الصَّبَرِ

•
وقال حبيب الطائي يَرْثي جارية أصيب بها :

جَفُوفَ الْبَلِيلِ أَسْرَعْتَ فِي الْفُصْنِ الرُّطْبِ ،
وَخَطَبَ الرَّدَى وَالْمَوْتُ أَبْرَحْتَ مِنْ تَحْطِبِ

لَقَدْ شَرِقْتَ ، فِي الشَّرْقِ بِالْمَوْتِ ، غَادَةً ،
تَبَدَّلْتَ مِنْهَا غَرْبَةَ الدَّارِ فِي الْغَربِ

وَأَلْبَسْتَ نُوبًا ، مِنْ الْحُزْنِ وَالْأَسَى ،
هِلَالًا ، عَلَيْهِ تَسْجُنُ نُوبٌ مِنْ التَّرْبِ

وَكُنْتُ أَرْجُي الْقُرْبَ ، وَهِيَ بَعِيدَةً ،
فَقَدْ تَقْلَلْتَ ، بَعْدِي ، عَنِ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ

أَقُولُ ، وَقَدْ قَالُوا : اسْتِرَاحَ بِهِنْهَا
مِنَ الْكَرْبِ : رَوْحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ

لَا مَنْزِلَ نَحْتَ التَّرَى ، وَعَهِدْتُهَا ،
لَا مَنْزِلَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ

وقال يرثها :

ألم تَرَنِي خَلْيَتُ نفسي وشأنها ،
ولم أَحْفَلِ الدُّنْيَا ولا حَدَّثَانَها ؟
لقد خَوْقَنْتُ النَّابِاتَ صُرُوفَهَا ،
ولو أَمْتَنْتُ ما قَبِيلَ أَمَانَهَا
وَكَيْفَ عَلَى نَارِ الْأَيَّالِيْ مُعَرَّمِي ،
إِذَا كَانَ سَبِيلُ الْعَارِضَينَ دُخَانَهَا
أَصْبَتُ بِحَوْدٍ سُوفَ أَعْبُرُ بَعْدَهَا
حَلِيفَ أَسَى ، أَبْكَى زَمَانًا زَمانَهَا
عَنَانٌ مِنَ الْمَذَادَاتِ فَدَكَانَ فِي يَدِي ،
فَلَمَّا قَضَى الْأَلْفَ استرَدَتْ عَنَانَهَا
مَنْحَتُ الْمَهَا هَجْرِي ، فَلَا نَحْسِنَاتُهَا
أَوَدُ ، وَلَا يَهُوي فُؤَادِي حِسَانَهَا
يَقُولُونَ : هَلْ يَبْكِي الْفَقِي لِخَرِيدَةَ ،
إِذَا مَا أَرَادَ ، اعْتَاضَ عَشْرَاً مَكَانَهَا ؟
وَهُلْ يَسْتَعِضُ الْمَرَءُ مِنْ خَمْسِ كَفَةٍ ،
ولو صَاعَ مِنْ حُرَّ الْأَجَاجِ بَنَانَهَا ؟

•

وقال أَعْرَابِيٌّ يَرْثِي امْرَأَهُ :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي، إِذَا اللَّيلُ جَنْتِي،
وَذَكَرَنِيهَا، أَيْشَنَا هُوَ أَوْجَعُ
أَمْنِفَصِلٌّ عَنْ نَدِيِّ أُمِّ كَرِبَةِ،
أُمِّ الْعَاشِقِ النَّاهِي بِهِ كُلُّ مَضْجَعٍ^١

•
وقال محمود الوراق يَرْثِي جارِيَتِه نَشْوُ :

وَمُنْتَصَحَّ يُودَدُ ذِكْرَ نَشْوٍ،
عَلَى عَمِيدٍ، لِيَبْعِثَ لِي اكْتَبَا
أَفْوَلُ، وَعَدَ، مَا كَانَتْ تُسَاوِي،
سَيْخُسْبُ ذَاكَ مَنْ خَلَقَ الْحِسَابَا
عَطِيَّتِهِ، إِذَا أَعْطَى، سَرُورٌ،
وَإِنْ أَخْذَ الدِّيْ أَعْطَى أَنَابَا
فَإِيْ النَّعْمَتَيْنِ أَعْمَ نَفْعًا،
وَأَحْسَنُ فِي عَوَاقِبِهَا إِيَابَا

١ في هذا البيت أقواء ، وهو اختلاف حركة روبه من الرفع الى الجر .

أَنْعَمْتَهُ ، الَّتِي أَهَدْتَ سُرُورًا ،
أَمَّ الْأُخْرَى ، الَّتِي أَهَدْتَ تَوَابًا ؟

بَلِ الْأُخْرَى ، وَإِنْ تَزَلَّتْ بِحُزْنٍ ،
أَحَقُّ بِشُكْرٍ مَّنْ صَبَرَ احْتِسَابًا ۖ

أَبُو جَعْفَرَ الْبَغْدَادِيَّ قَالَ : كَانَ لَنَا جَارٌ وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ
جَمِيلَةٌ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْمُجْبَةِ لَهَا ، فَمَا تَفَوَّجَ عَلَيْهَا وَجْدًا
شَدِيدًا ، فَيَنْبَأُنَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةِ نَامٍ إِذْ أَتَنَاهُ الْجَارِيَةُ فِي نَوْمِهِ
فَأَنْشَدَنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

جَاءَتْ تَوْرُ وَسَادِي ، بَعْدَمَا دُفِنَتْ ،
فِي النَّوْمِ أَلْتَمِ خَدَّا زَانَهُ الْجَيْدُ

فَقَلَتْ : قُرْةً عَيْنِي قَدْ نُعِيَتْ لَنَا ،
فَكَيْفَ ذَا ، وَطَرِيقُ الْقَبْرِ مَسْدُودٌ ؟

قَالَتْ : هُنَاكَ عِظَامِي فِي مُلْجَدَةٍ ،
يَنْهَشُّنَّ مِنْهَا هَوَامُ الْأَرْضِ وَالدُّودُ ۲

۱ احتساباً ، من احتسب خيراً عند الله : قدّمه .

۲ قوله : ينهشون منها هوام ، جمل فاعلين لفعل واحد ، وقد اعربوا الفاعل الثاني بدلاً من الاول . وقوله هوام بتخفيف الميم المشددة مراعاة لوزن الشعر .

وَهَذِهِ النَّفْسُ قَدْ جَاءَتْكَ زَائِرَةً ،
فَاقْبَلَ زِيَارَةً مِنْ فِي الْقَبْرِ مَلْجُودٌ
فَانْتَهَى وَقَدْ حَفِظَهَا ، وَكَانَ يَحْدُثُ النَّاسَ بِذَلِكَ وَيُنْشَدُمْ .
فَمَا بَقَى بَعْدَهَا إِلَّا أَيَّاتِاً مَيْسِرَةً حَتَّى لَحِقَّ بِهَا .

من رثى ابنة

قَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي ابْنَةِ لَأْحَدٍ بْنِي حُمَيْدٍ :
ظَلَمَ الدَّهْرُ فِيكُمْ وَأَنْسَاهُ
فَعَزَاءَ بْنِي حُمَيْدٍ ، عَزَاءَ
أَنْفُسٍ مَا تَرَالُ تَفْقُدُ فَقَدَّا ،
وَصُدُورٌ مَا تَبَرَّحَ الْبُرَحَاءُ
أَصْبَحَ السِيفُ دَاءَ كُمْ ، وَهُوَ الدَّاءُ
الَّذِي مَا يَرَالُ يَعْنِي الدَّوَاءُ
وَانْتَهَى الْقَتْلُ فِيكُمْ ، فَبَكَيْنَا ،
بِدَمَاءِ الدَّمْوعِ ، تَلَكَ الدَّمَاءُ
يَا أَبا الْقَاسِمِ الْمُقْسَمِ ، فِي النَّجْدَةِ ،
وَالْجُودِ وَالنُّدُى ، أَجْزَاءِ

١ البرحاء: الشدة والاذى .

والمَزَبْرُ الَّذِي، إِذَا دَارَتِ الْحَرَبُ
 بِهِ، حَرَفَ الرَّدَى كَيْفَ شَاءَ
 الْأَسَى وَاجْبَّ عَلَى الْحَرَبِ؛ إِمَّا
 نِيَّةً "حَرَّةً"، وَإِمَّا رِيَاهُ
 وَسَفَاهًا أَنْ يَجْزِعَ الْحَرَبَ هَمَّا
 كَانَ حَتَّمًا، عَلَى الْعِبَادَ، قَضَاهُ
 أَتُبَكِّيُّ مَنْ لَا يُنَازِلُ، بِالسِيفِ،
 مُشِحَّاً، وَلَا يَهُزُّ اللَّوَاءَ؟^١
 وَالْفَتَى مَنْ رَأَى الْقُبُورَ لَمْ طَابْ
 بِهِ، مَنْ بَنَاهُ، أَكْفَاهُ
 لَسْنُ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ، لَعْدَ اللَّهِ
 مِنْهَا الْأَمْوَالُ وَالْأَبْنَاءُ
 قَدَ وَلَدَنَ الْأَعْدَاءَ، قَدْمًا، وَوَرَثَنَ
 النَّسَلَادَ الْأَقْاصِيَّ الْبُعَدَاءَ
 لَمْ يَئِدْ، تَرْبَهِنَّ، فَيَئِسْ تَسَمَّمَ،
 عَيْلَةً، بَلْ حَمِيَّةً وَإِبَاءً^٢

١. المشيغ : المانع لما وراء ظهره .

٢. يئد ، من الوأد : دفن البنات حيات . قيس بن عاصم : قبل انه أول من أجرى
عادة الوأد لأن ابنته التي سقطت أبنت ان ترك سايبها وتعدده .

ونعشى مهليلاً الذل فيهنْ،
وقد أعطي الأديمِ حباءٍ

وشقيقُ بنٌ فاتكَ حذرَ العارِ،
عليهنَّ، فارقَ الدُّهناَ

وعلى غيرهنَّ أحزَنَ يعقوبُ،
وقد جاءَهُ بنوهِ عيشاءَ

وشعيبٌ من أجيالهنَّ رأى الوحدةَ
ضعفاً، فاستأجرَ الأنبياءَ

وتلفتَ إلى القبائلِ، فانظرُ
أمهاتِ يُذَيْنَ أمَ آباءَ

واستولَ الشيطانُ على آدمَ، في الجنةِ،
لما أغريَ بهَ حواءَ

ولعمريِّ، ما العجزُ عنديَ إلاَّ
أن تبكيَ الرجالُ تبكي النساءَ

١ الاديم : الجلد . يشير إلى قصة مهليل حين نزل بقبيلة يقال لها جنب فزوج احدى بناته فيها وكان مهرها جلوداً .

مراثي الاشراف

قال حسان بن ثابت يرمي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
وأبا بكر وعمر ، رضوان الله عليهما :

ثلاثة يَرْزُوا بِسَبَقِهِمْ ،
نَصَّارَهُمْ دُبُّهُمْ ، إِذَا نُشِروا
عاشو بِلَا فُرْقَةٍ حَيَاتِهِمْ ،
وَاجْتَمَعوا فِي الْمَمَاتِ ، إِذْ فَبِرُوا
فَلِيَسْ مِنْ مُسْلِمٍ ، لَهُ بَصَرٌ ،
يُنْكِرُهُمْ فَضْلَهُمْ ، إِذَا ذُكِرُوا

وقال حسان يرمي أبا بكر ، رضي الله عنه :

إِذَا تذَكَّرْتَ شَجُواً مِنْ أَخْيَرِ نَفَقَةِ ،
فَإِذْ كُرِّ أَخْلَاقَ ، أَبَا بَكْرٍ ، بِمَا فَعَلَّا
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ، أَنْقَاهَا وَأَعْدَلَهَا ،
بَعْدَ النَّبِيِّ ، وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَّا

الثاني اثنين ، وال محمود مشهده ،
وأول الناس طرآ صدق الرسلا

وكان حب رسول الله ، قد علّمو
من البرية لم يعدل به رجلا

وقال ^١ يزني عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه :

عليك سلام من أمير ، وباركت
يد الله في ذاك الأديم المُزق

فمن يجر ، أو يركب جناحي نعامة ،
ليدرك ما قدّمت بالأمن ، يسبق ^٢

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ،
نوايج في أكمامها ، لم تفتق ^٣

١ لبس هذه الآيات لحسان ، وأفاد نسبت للشماخ بن ضرار ، وقيل بل هي لاجي
جماع ، أو مزرد .

٢ يقال ركب جناحي نعامة : اي جد في أمره .

٣ النوايج ، واحدتها ناجة : وعاء المك .

وَمَا كُنْتُ أَخْشِي أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ
بِكَفَّيْ سَبَّتُهُ، أَزْرَقَ الْعَيْنَ، مُطْرَقٌ^١

•
وَقَالَ^٢ يَرْثِي عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
مِنْ مَرَّةِ الْمَوْتِ صِرْفًاً، لَا مِزاجَ لَهُ،
فَلَنِيَّاتِ مَا سَرَّهُ فِي دَارِ عُمَانَ
إِذْيَ لَنْتُهُمْ، وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا،
مَا دَمْتُ حَيًّا^٣، وَمَا سُمِّيَتْ حَسَافًا^٤
يَا لَيْتَ شِعْرِي، وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي،
مَا كَانَ شَأْنُ عَلَيِّ وَابْنُ عَفَّانَ
لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِهِمْ :
اللَّهُ أَكْبَرُ^٥ ! يَا ثَارَاتِ عُمَانَ !
ضَحْوَا بِأَشْمَطٍ، عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ
يُقْطَعُ الْلَّيْلَ تَسْبِيجًا وَقُرْآنًا^٦

لَا يَدْعُ

١. السبتي : الجرجي .

٢. الفضير عائد إلى حسان بن ثابت .

٣. أني لهم : أي بربِي ، منهم .

٤. الأشmet : الأشيب .

وقال الفرزدق في قتيل عثمان، رضي الله تعالى عنه :

إنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَظْعَنْتُ ، ظَعَنْتُ
مِنْ أَهْلِ بَيْرِبَ ، إِذَا غَيْرَ الْهُدَى سَلَكُوا
صَارَتْ إِلَى أَهْلِهِ مِنْهُمْ ، وَوَارَتْهَا
لَمَّا رَأَى اللَّهُ فِي عُثْنَانَ مَا اتَّهَكُوا
السَّافِكِيَ دَمَهُ ظُلْنَمًا ، وَمَغْصَبَةً
أَيْ دَمٌ ، لَا هُدُوا ، مِنْ عَيْنِهِمْ سَفَكُوا

وقال السيد الحميري يرني علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، ويذكر يوم صفين :

إِنِّي أَدِينُ بِمَا دَانَ الْوَاصِيُّ بِهِ ،
وَشَارَكَتُ كُفَّهُ كَفْيَ بِصِفَتِنَا
فِي سَفْكِ مَا سَفَكْتَ فِيهَا ، إِذَا احْتَضَرُوا ،
وَأَبْرَزَ اللَّهُ لِقَسْطِنْطِنْيَوْنَ
نَلَكَ الدَّمَاءُ مَعًا ، يَا رَبَّ ، فِي عَنْقِي ،
ثُمَّ اسْقَنَنِي مَثَلَّهَا آمِينَ آمِينَا
آمِينَ مَنْ مِثْلُهُمْ فِي مَثَلِ حَالِهِمْ ،
فِي فِتْيَةٍ هَاجَرُوا لِلَّهِ سَارَيْنَا

لَيْسُوا يُرِيدُونَ غَيْرَ اللَّهِ رَبِّهِمْ؟
نِعَمَ الْمُرَادُ تَوَحَّاهُ الْمُرِيدُونَ

أَنْشَدَ الْوَيَاثِي لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَرْتَفِي عَمَّرَ بْنَ عَبْدِ
الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَدْ غَيَّبَ الدَّافِنُونَ الْحَدَّ، إِذَا دَفَنُوا،
بَدَيْرٌ سِمْعَانٌ قِسْطَاطِسُ الْمَوَازِينِ^١

مَنْ لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ عَيْنًا يُفْجِرْهَا،
وَلَا النَّجْيلَ، وَلَا رَكْضَ الْبَرَادِينَ^٢

أَقْوَلُ، لَمَّا أَتَانِي نَعْيٌ مَهْلِكٌ:
لَا تَبْعَدَنَّ! قِوَامُ الْمُلْكِ وَالدِّينِ

وَقَالَ الْفَرِزَدقُ يَرْتَفِي عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ:
ظَلَّوْا عَلَى قَبْرِهِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ،
وَقَدْ يَقُولُونَ ثَارَاتٍ لَنَا الْعَبَرُ^٣

١ دير سمعان: بناوحي دمشق في موضع نزه وعند قبر عمر بن عبد العزيز.

٢ البراذين، واحدها برذون: دابة الحمل.

٣ العبر: الاعتبار.

يُقْبِلُونَ تُرَابًا ، فَوْقَ أَعْظُمِهِ ،
كَمَا يُقْبِلُ ، فِي الْمَحْجُوجَةِ ، الْحَجَرِ^١

الله أرضُ أجنحته ضريحُه
وَكَيْفَ يُدْفَنُ فِي الْمَحْوَدَةِ الْقَمَرِ!^٢

إِنَّ الْمَأْبِرَ لَا تَعْتَاضُ عَنْ مَلِكٍ ،
إِلَيْهِ يَشْخَصُ فَوْقَ الْبَنْبَرِ الْبَصَرِ

•
وَقَالَ جَرِيرٌ يَوْثَى عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

يَسْعَى النُّشَاءُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا ؛
يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ وَاعْتَمَرَا

حَمَلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا ، فَاصْطَبَرَتْ لَهُ ،
وَقُمِّتْ فِيهِ بِأَمْرِ اللهِ ، يَا عُمَراً
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ ، لَيْسَتْ بِكَاشِفَةٍ ،
تَبَكِي عَلَيْكَ ، نَجُومُ اللَّيلِ وَالْقَمَرَا

١. المحجوجة : مكة .

٢. الفريحة : ما كان في وسط المهد .

وقال جرير يرثي الوليدَ بن عبدِ الملكِ :

انَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَتْ شَمَائِلَهُ
غَبْرَاءً مَلْحُودَةً ، فِي جُوْهَرَهَا زَوَار١

أَمْسَى بَنُوهُ ، وَقَدْ جَلَّتْ مُصَبِّبَتِهِمْ ،
مِثْلَ النَّشْجُومَ ، هُوَ مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرَ

كَانُوا جَمِيعاً ، فَلَمْ يَدْفَعْ ، مِنْتَهَهُ ،
عَبْدُ الْعَزِيزَ ، وَلَا رَوْحٌ وَلَا عُمْرٌ

•
وقال غيره٢ يرثي قيسَ بنِ عاصِمَ الْمِنْقَرِيَ :

عَلَيْكَ سَلامٌ اللَّهُ قَيْسَ بنُ عَاصِمَ ،
وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَرَحَّمَهُ !

تَحْيَةً مَنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نِعْمَةً ،
إِذَا زَارَ ، عَنْ شَحْطٍ ، بِلَادَكَ سَلَامًا

فَمَا كَانَ قَيْسٌ ، هُلْكَهُ هُلْكَهُ وَاحِدٌ ،
وَلَكَهُ بُنْيَانٌ قَوْمٌ تَهَدَّمَ

١ الجول : الناحية . الزور : المبل والانحراف .

٢ هو عبدة بن الطيب .

وقال أبو عطاء السندي يرثي يزيد بن عمر بن هبيرة لما
قتل بواسط :

ألا إنَّ عيناً لم تجُدْ ، يومَ واسطٍ
عليك بِجاري دمعِها ، لِجمودٍ

عشِيشةَ راحَ الدافنون ، وشققتْ
جيوبَ بأيدي مأتم ، وخُددوداً

فإنْ تكْ مهجورَ الفِناء ، فربما
أقامَ به ، بعد الوفود ، وفود

وإنكَ لم تبعِدْ على متعهِدٍ ،
بلَى إنَّ مَن نَحْتَ الترابَ بعيدٌ

•

وقال منصور الشمري يرثي يزيد بن مزيل :

متى يبرُدُ الحُزُنُ ، الذي في قُواديا ،
أبا خالدٍ ! من بعد أن لا تلقيا

أبا خالدٍ ! ما كان أدهى مُصيبةَ
أصابتْ مَعْدَةً ، يومَ أصبحتْ ثاوية

١ المأتم : جماعة النساء .

لعمري، لئن سر الأعادي وأظهرروا
شماماً، لقد سرّوا بربّكَ حالياً

وأوتار أقوامٍ، لذِينَكَ، لويتها،
وزرتَها الأجداثَ، وهي كا هنا

تعزّي أمير المؤمنين ، ورهطه ،
بسيفِ لهم ، ما كان في الحربِ نابا

على مثل ما لاقى يزيدُ بن مزيدٍ
عليه المتناباً ، فالثُق إن كنتَ لاقيا

وإنْ تَكْ أَفْتَنْتَهُ الباقي ، وأوشكتَ ،
فإنْ له ذِكرًا سيفني الباقيا

وقال :

سأبكيكَ ما فاحت دموعي ، فإنْ تعصَ
فحسبُكَ مني ما تُجِنَ الجوانحَ^١

كان لم يَمْتَ حَيٌ سواكَ ، ولم تَقُمْ
على أحدٍ ، إلَّا عليكَ ، التوانح

١ تعص : تنصب .

لَئِنْ حَسْنَتْ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذَكْرُهَا ،
 لَقَدْ حَسْنَتْ مِنْ قَبْلٍ فِيكَ الْمَدَانِح
 فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ ، وَإِنْ جَلَّ ، جَازِعٌ ،
 وَلَا بِسَرُورٍ ، بَعْدَ مَوْتِكَ ، فَارِج

•

وَقَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ يَرْثِي الْمُغَيْرَةَ بْنَ الْمَهْلَبَ :
 إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاحَةَ أَصْنَانَا
 قَبْرَا بَمْرُونَ ، عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
 فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاقْتُرِنْ بِهِ
 كُوْمَ الْمِجَانَ ، وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِعٌ^١
 وَانْضَحَ جَوَابَ قَبْرِهِ بِدَمَاهَا ،
 فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمِ وَذَبَائِحَ
 وَالآنَ ، لَمَّا كُنْتَ أَكْمَلَ مِنْ مَشِي ،
 وَافْتَرَ نَابُكَ عَنْ شَبَّاهِ الْقَارِحِ
 وَتَكَامَلَتْ فِيكَ الْمُرْوَةُ كَلْهَا ،
 وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

•

١ الكوم : القطعة من الايل . المجان : البيضاء الخامسة اللون . الطرف من الجيل : الكرم العتيق .

للمهليّي من مَرْئيَتِه لِلْمَتْوَكِلِ :

لَا حُزْنٌ ، إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجَدُ ؟
وَهَلْ كَمْنَ فَقَدْتُ عَيْنَايِي مُفْتَقَدُ ؟

لَا يَبْعَدَنَّ هَالِكَ ، كَانَتْ مَنْيَتِه
كَاهْوَى ، مِنْ غِطَاءِ الرَّبْبِيَّةِ ، الْأَسْدَا

لَا يَدْفَعُ النَّاسُ تَحِيمًا بَعْدَ لِيْلَتِهِمْ ،
إِذْ لَا تُمْدَدُ ، إِلَى الْجَانِي عَلَيْكَ ، يَدِ

لَوْ أَنْ سَيْفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ مَعِي ،
أَبْلَيْشَهُ الْجَهْدَ ، إِذْ لَمْ يُبْلِلِهِ أَحَدٌ

هَلَّا أَتَهُ أَعْادِيهِ مُجَاهِرَةً ،
وَالْحَرْبُ تَسْعَرُ ، وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ

فَخَرَّ ، فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ ، مُنْجَدِلًا ،
لَمْ يَحْمِيْهِ مُلْكُهُ ، لَمْ يَنْفَعِيْهِ الْأَمْدُ

١ الزيبة : حفرة تحفر الأسد ثم تفطى فيمر بها الأسد فيبوي فيها فيقاد . . .
٢ أبلية الجهد : يريد انه كان اظهر باسه قدر استطاعته ، من ابلى في الحرب
بلاه حسناً .

٣ منجدلاً : منظرحاً على الجدالة ، الارض .

قد كان أنصاره يحتمون حوزته ،
وللردي دون أرصاد الفتى رَصَد

وأصبح الناس فوضى يعجبون له
ليثاً صريعاً ، تَنْزِي حوله النَّقَدَا

علَّتُكَ أَسِيفٌ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدٌ ،
وليس فوقك إلاَّ الواحد الصَّمد

جاووا عظيماً لِدُنْيَا يَسْعَدُونَ بِهَا ،
فقد سَقُوا بالذِّي جاؤوا ، وَمَا سَعِدُوا

ضَجَّتْ نِسَاؤُكَ ، بَعْدَ الْعَزِّ ، حِينَ رَأَتْ
خَدَّا كَرِيعاً ، عَلَيْهِ قَارِتٌ جَسِيدٌ

أَضَحَى شَهِيدُ بَنِي العَبَّاسَ مَوْعِظَةً ،
لِكُلِّ ذِي عَزَّةٍ ، فِي رَأْسِهِ صَبَدٌ

خَلِيفَةٌ لَمْ يَنْلِ مَا نَالَهُ أَحَدٌ ،
وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَهِ رُوحٌ وَلَا جَسَدٌ

١ تنزي ، اي تنزي : تب . النقد : جنس من الفم .

٢ قارت جسد : دم قد ييس .

٣ الصيد : امالة الرأس كبيرة .

كَمْ فِي أَدِيمَكَ مِنْ فَوَاهَاءِ هَادِرَةٍ ،
مِنْ الْجَوَافِ يَعْنِي فَوْقَهَا الزَّبَدَ

إِذَا بَكَيْتُ ، فَإِنَّ الدَّمَ مُنْهَمِلٌ^١ ؛
وَإِنَّ رَثَيْتُ ، فَإِنَّ الْقَوْلَ مُطَرَّدٌ

فَدَكَنْتُ أَسْرَفُ فِي مَالِيٍّ ، وَيُخْلِفُ لِي ،
فَعَلِمْتُنِي الْبِيَالِيٍّ كَيْفَ أَفْتَصِدُ

لِمَّا اعْتَقَدْتُمُ أَنَّاسًا لَا حُلُومَ لَهُمْ ،
ضَعَّفْتُمُ وَضَيَّعْتُمُ مَنْ كَانَ يُعْتَقِدُ^٢

فَلَوْ جَعَلْتُمْ ، عَلَى الْأَحْرَارِ ، نَعْمَكُمْ ،
حَمَّتُكُمْ السَّادَةُ الْمَرْكُوزَةُ الْحَشْدُ

قَوْمٌ هُمُ الْجَذْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمِعُكُمْ
وَالْمَاجْدُ وَالدَّينُ وَالْأَرْحَامُ وَالْبَلَدُ^٣

إِذَا قُرْيَشُ أَرَادُوا شَدَّ مُلْكَهُمْ
بِغَيرِ قَتْعَطْنَانَ ، لَمْ يَبْرَحْ بِهِ أَوَدٌ

١ فَوَاهَاءُ : طَعْنَةٌ وَاسِعَةُ الْفَمِ . هَادِرَةٌ : تَقْذَفُ بِالْدَمِ . الْجَوَافُ ، وَاحْدَتُهَا جَائِفَةٌ : الطَّعْنَةُ تَبْلُغُ الْجَوْفَ .

٢ يَخَاطِبُ بَنِي الْعَبَاسِ وَيَلْوِهُمْ فِي مَا اتَّهَمُهُمُ الْأَزْرَاكَ وَمَجَانِبَهُمُ الْمَرْكُوزَاتِ الْأَحْرَارِ .

٣ الْجَذْمُ : الْأَصْلُ وَالْمُنْبَتُ .

من الْأَلْيَ وَهَبُوا لِلْمَبْجُدْ أَنفُسَهُمْ ،
فَمَا يُبَالُونَ مَا نَالُوا إِذَا حُمِدُوا

قَدْ وَتَرَ النَّاسُ طَرَّآ ، ثُمَّ قَدْ صَمَّتُوا ،
حَتَّى كَانَ الَّذِي يَبْلُوْنَهُ رَشَدًا

• وقال آخر :

وَفِتَى ، كَانَ جَيْنَسَهُ بَدْرُ الدُّجَى ،
قَامَتْ عَلَيْهِ تَوَادْبٌ وَرَوَامِسٌ

عَرَسَ الفَسِيلَ مُؤْمَلًا لِبَقَائِهِ ،
فَنَسَما الفَسِيلُ ، وَمَاتَ عَنْهُ الغَارِسُ

• وقال الأسود بن يعْفُر :

مَاذَا أُوْمَلُ بَعْدَ آلَ مُحَرَّقٍ ،
تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ ، وَبَعْدَ إِيَادِ

١ وَتَرَ النَّاسُ ، مَنْ وَتَرَهُ : أَصَابَهُ بَطْلَمٌ أَوْ مَكْرُوهٌ يَجْعَلُ لَهُ تَأْرِأً عَنْهُ .

٢ الرَّوَامِسُ : الدَّوَافِنُ ، وَاحْدَتُهَا رَامَةٌ .

٣ الفَسِيلُ ، وَاحْدَتُهَا فَسِيلَةٌ : النَّخَلَةُ تَقْطَعُ مِنَ الْأَمْ لِتَغْرِسُ .

أهل الحَوْرَنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقِ ،
 وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ^۱
 نَزَلُوا بِأَنْقَرَةَ ، يَسِيلُ عَلَيْهِمْ
 مَاءُ الْفَرَاتَ ، يَجْعِيَهُمْ مِنْ أَطْوَادٍ^۲
 جَرَّتِ الرَّبَاحُ عَلَى مَحْلِ دِيَارِهِمْ ،
 فَكَانُوا عَلَى مِيعَادٍ
 وَلَقَدْ غَنَمُوا فِيهَا بِأَنْعَمْ عِيشَةٍ ،
 فِي ظِلِّ مُلْكٍ ، ثَابَتِ الْأَوْتَادِ
 إِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهِي بِهِ
 يَوْمًا ، يَصِيرُ إِلَى بَلِيٍّ وَنَفَادٍ

•

وقال عَيْدُونَ بْنَ الْأَبْرَصَ :

يَا حَارِ ! مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ ، وَلَا ابْتَكَرُوا ،
 إِلَّا وَلِمَوْتِ فِي آثارِهِ حَادِي
 يَا حَارِ ! مَا طَلَعَتْ شَمْسُهُ ، وَلَا غَرَبَتْ ،
 إِلَّا تُقْرَبُ آجَالًا لِمِيعَادٍ

۱ الحورنق : قصر كان بالمراق بناه النعمان الأكبر . السدير : قصر آخر كان

لنعمان ، ونهر بالحيرة .

۲ أنقرة : موضع بنواحي الحيرة .

هل نحن إلا كأرواح يُمْرَأُ بها ،
نخت التراب ، وأجساد ك أجساد ؟

لما مات أسماء بن خارجة الفزاري قال الحجاج : ذلك رجل
عاش ما شاء ومات حين شاء . وقال فيه الشاعر :

إذا مات ابن خارجة بن زيد ،
فلا مطرَّات ، على الأرض ، السماء

ولا جاء البريد بغنائم جيش ،
ولا حملت ، على الطهير ، النساء

في يوم منك خير من رجال
كثير ، عندهم نعم وشاء

وقال مسلم بن الوليد الانصاري :

أمسعود ! هل غاداك يوم بفرحة ،
وأمسيَّت لم تعرِض لها الترَحَات^١ ؟

١ الترَحَات ، واحدتها ترحة : الحزن .

وهل نحن إلا "أنفس مستعارة"
تنمر بها الرؤحات والغدوات؟

بكثـٰت، وأعطيـٰك البـٰكـٰء مصـٰيـٰة
مضـٰت، وهيـٰ فـٰرـٰد ماـٰها أخـٰوات

كـٰنـٰكـٰ فـٰهـٰ لـٰمـٰ تـٰكـٰنـٰ تـٰعـٰرـٰفـٰ العـٰزـٰ؛
ولـٰمـٰ تـٰعـٰمـٰدـٰ غـٰيرـٰكـٰ التـٰكـٰباتـٰ

سـٰقـٰ الصـٰاحـٰكـٰ الـٰسـٰمـٰيـٰ أـٰعـٰظـٰمـٰ حـٰفـٰرـٰةـٰ،
طـٰواها الرـٰدـٰيـٰ فـٰي الـٰسـٰجـٰدـٰ، وهيـٰ رـٰفاتـٰ

أـٰرـٰى بـٰهـٰجـٰةـٰ الدـٰبـٰيـٰ رـٰجـٰيـٰ دـٰوـٰئـٰ،
لـٰهـٰنـٰ اـٰجـٰتـٰعـٰ، مـٰرـٰةـٰ، وـٰشـٰتـٰ

طـٰويـٰ، أـٰيـٰدـٰيـٰ الـٰمـٰرـٰفـٰ، مـٰصـٰرـٰعـٰ مـٰالـٰكـٰ،
فـٰهـٰنـٰ، عنـٰ الـٰأـٰمـٰالـٰ، مـٰنـٰقـٰبـٰخـٰضـٰاتـٰ

وقـٰلـٰ أـٰيـٰضاـً :

أـٰمـٰا الـٰقـٰبـٰرـٰ، فـٰإـٰنـٰنـٰ أوـٰانـٰ،
بـٰجـٰوارـٰ قـٰبـٰرـٰ، وـٰالـٰدـٰيـٰرـٰ قـٰبـٰرـٰ

عـٰمـٰتـٰ فـٰوـٰخـٰلـٰهـٰ، وـٰعـٰمـٰ مـٰصـٰبـٰهـٰ،
فـٰالـٰنـٰسـٰ فـٰيـٰ كـٰلـٰثـٰمـٰ مـٰأـٰجـٰوـٰرـٰ

رَدَتْ صناعُهُ إِلَيْهِ حِبَّاتٍ
فَكَانَهُ مِنْ نَثَرِهَا مَنْشُوراً

•

وَقَالَ أَشْجَعُ بْنُ عَمْرُو السَّلَمِيَّ يَرْوِي مَنْصُورَ بْنَ زَيْدَ :

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤْمِلِ رَفِيدُهُ
مَا فِي ثَرَاكِ مِنْ النَّدَى وَالْخَيْرِ؟

لَا زَلتِ فِي ظَلَّتِنِ : ظَلٌّ سَحَابَةٌ
وَطَفَّاءٌ ، دَانِيَةٌ ، وَظَلِيلٌ حُبُورٌ^١

وَسَقَى الْوَلِيُّ ، عَلَى الْعِهَادِ ، عِرَاقِصَّا مَا
وَالَّا كِ مِنْ قَبْرٍ ، وَمِنْ مَقْبُورٍ^٢

يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أَبَحَثْتَ حِمَى النَّدَى ،
وَفَجَعْتَهُ بِوَلِيَّتِهِ الْمَذْكُورِ

يَا يَوْمَهُ ! أَعْرَيْتَ رَاحِلَةَ النَّدَى
مِنْ رِبَّهَا ، وَحَرَّمْتَ كُلَّ فَقِيرٍ

١ النَّثَرُ : الريح العليلة .

٢ الْوَطَّاءُ : المسترخية الجواب لكتلة ما فيها من ماء .

٣ الْعِهَادُ : المطر الأول . والْوَلِيُّ : الذي يليه من الامطار .

يا يومه ! ماذا حَنَتْ بِمُرْمِلٍ
يَرْجُو الغِنَى ، وَمُكْبِلٍ مَأْسُورٍ ؟

يا يومه ! لو كُنْتَ جَهْتَ بِصَيْحَةٍ ،
فَجَمَعْتَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَقْبُورِ

لَهُ أَوْصَالٌ نَقَسَّمَا الْبَلِي
فِي الْلَّهْدِ ، بَيْنَ صَفَائِحٍ وَصُخُورِ

عَجَباً لَحْمَةً أَذْرَعٍ فِي خَمْسَةِ ،
غَطَّتْ عَلَى جَبَلٍ أَشْمَ كَبِيرٍ

مَنْ كَانَ يَمْلأُ عَرْضَ كُلٍّ تَنْوِفَةً ،
وَارَاهُ جُوْلُ مُلَاحَدٍ مَحْفُورًا

ذَلَّتْ بِصَرْعَهُ الْمَكَارِمُ وَالثَّدَى ،
وَذَبَابٌ كُلٌّ مُهْتَدٍ ، مَأْنُور٢

أَفَلَّتْ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ ، بَعْدَمَا
طَلَعَتْ بِنُورِ أَهْلَهُ ، وَبُنْدُور

١ التَّنْوِفَةُ : البرية لا ماء فيها ولا ائيس . الجُولُ : ناجية القبر .

٢ ذَبَابُ السَّبَفُ : طرفه الذي يُضرُبُ به . المَأْنُورُ : القديم المتوارث .

لولا بقاءِ محمدٍ لتصدَعْتُ
أكبادُنا ، أسفًا ، على منصور

أبقي مكارِمَ لا تبيِّدُ صفاتُها ،
ومضى لوقتِ حمامِ المقدور

أصبحتَ مهجوراً بمحفَرتك ، التي
بُدلتَها من قصرِك المعمور

بَلْيَتْ عظامُك ، والصفاحُ جديدةً ،
ليسَ البلي لفعالِك المشهور

إن كنتَ ساكِنَ حفرةٍ ، فلقدْ تُرى
سكنَاً لعوديِّ مثْبِرٍ وسَريرٍ

•

وقال يرثي محمد بن منصور :

أنْعى فتى الجودِ إلى الجودِ ،
ما مثلُّ منْ أنْعى بمُجْوَدِ

أنْعى فتى مص " الشَّرِي ، بعده ،
بقيَّةَ الماءِ منْ العودِ

فانسلمَ المجدُ به ثلّمةَ،
 جانِبُها لِيس بِسْدُودٍ
 أَنْعَى ابنَ منصُورَ إِلَى سِيدٍ،
 وَأَيْتَدٍ، لِيس بِرَعْدِيدٍ
 وَأَشْعَثَ يَسْعَى عَلَى صِبَّةٍ،
 مَثْلُ فِرَاخِ الطَّيْرِ بَجْهُودٍ
 وَطَارِقٌ أَعْيَا عَلَيْهِ الْقَرَى،
 وَمُسْلِمٌ فِي الْقِيدِ مَصْفُودٌ
 الْيَوْمَ تُخْشَى عَنَّرَاتُ النَّدَى،
 وَعَدَوَةُ الْبُخْلِ عَلَى الْجَوَدِ
 أَوْرَادُهُ يَوْمٌ عَظِيمٌ، ثَانِي
 فِي الْمَجْدِ حَوْضًا غَيْرَ حَمْمُودٍ^٣
 كُلُّ امْرَى يَجْرِي إِلَى مُدَّةٍ،
 وَأَجَلٌ، قَدْ خُطَّ، مَعْنُودٌ
 سِينِطِيقُ الشِّعْرِ، بِأَيَامِهِ،
 عَلَى لِسانِ غَيْرِ مَعْقُودٍ

١ الرَّعْدِيدُ : الجَانِبُ .

٢ الْقِيدُ : السِّيرُ يُقْدَدُ مِنْ جَلْدٍ . مَصْفُودٌ : مَقْيَدٌ .

٣ ثَانِي : أَفْسَدٌ .

فَكُلُّ مَفْقُودٍ إِلَى جَنَبِهِ ،
 وَإِنْ تَعْالَى ، غَيْرُ مَفْقُودٍ
 يَا وَافِدَيْ قَوْمَهَا ، إِنْ مَنْ
 طَلَبَتِنَا ، نَحْنُ الْجَلَامِيدَ
 طَلَبَتِنَا الْجَوَدَ ، وَقَدْ ضَمَّهُ
 حَمْدٌ فِي بَطْنِ مَلْحُودٍ
 فَإِنَّكُمَا الْمَوْتُ بِمَعْرُوفٍ ،
 وَلَيْسَ مَا فَاتَ بِمَرْدُودٍ
 يَا عَصْدَأَ لِلْمَبْجَدِ مَفْتُونَةً ،
 وَسَاعِدَأَ لَيْسَ بِعَضُودٍ
 أَوْهُنَّ زَنْدَيْهَا ، وَأَكْبَاهَا ،
 قَرَعُ الْمَنَايَا فِي الصَّنَادِيدَ
 وَهَدَتِ الرُّكْنَ ، الَّذِي كَانَ
 بِالْأَمْسِ عِمَادًا ، غَيْرَ مَهْنَدِدٍ

•

وَقَالَ حَبِيبُ الطَّائِيُّ يَرْثِي خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ مَرْيَدٍ :
 أَشَيْبَانَ ! لَا ذَاكَ اهْلَلَ بَطَالَعَ
 عَلَيْنَا ، وَلَا ذَاكَ الغَمَامُ بَعَانِدَ

أشيـان ! عـمـت نـارـهـا مـن رـزـيـةـ،
فـما تـشـتـكـي وـجـدـاـ إـلـى غـيـرـ وـاجـدـ

فـما جـانـبـ الدـنـيـا بـسـهـلـ، وـلا الضـحـيـ
بـسـطـلـقـ، وـلا مـاءـ الـحـيـاـ بـيارـدـ

فـيا وـحـشـةـ الدـنـيـاـ، وـكـانـتـ أـنـيـسـةـ،
وـوـحدـةـ مـنـ فـيـهاـ بـمـضـرـعـ وـاحـدـ

•

وـأـنـشـدـ أـبـو حـمـدـ التـبـيـمـيـ فـي يـزـيدـ بـنـ مـزـيدـ :

أـحـقـاـ أـنـهـ أـوـدـيـ يـزـيدـ؟
تـبـيـنـ أـهـمـ إـلـئـاعـيـ المـشـيدـ!

أـنـدـرـيـ مـنـ نـعـيـتـ، وـكـيفـ فـاهـتـ.
بـهـ سـفـنـاكـ؟ وـارـاكـ الصـعـيدـ!

أـحـامـيـ الـلـذـكـ وـالـاسـلـامـ أـوـدـيـ?
فـما لـلـأـرـضـ، وـيـنـحـكـ، لـا تـمـيدـ?

١ المشيد ، من اشاد بصوته : رفعه .

تَأْمِلُ ! هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَ
دَعَائِهُ ، وَهَلْ شَابَ الْوَلَيدَ ؟

وَهَلْ شَيْمَتْ سُبْرُوفُ بْنِ نِزَارٍ ؟
وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْحَيْلَ، الْأَثْبُودَ ؟

وَهَلْ تَسْقِي الْبَلَادَ عَشَارُ مُزْنٍ
بَدَرَتْهَا ؟ وَهَلْ كَنْخَضَرَ عَوْدَ ؟

أَمَا هَذَتْ لِمَصْرِعِهِ نِزَارٌ ؟
بَلِّي ! وَنَقْوَضَ الْمَجْدَ الْمَشِيدَ !

وَحْلَ خَرِيجَهُ ، اذْ حَلَّ فِيهِ ،
طَرِيفُ الْمَجْدِ ، وَالْحَسَبُ التَّلِيدِ

وَهُدُدُ الْعِزَّ وَالْإِسْلَامُ لَمَّا
تَوَيَّ ، وَخَلِيفَةُ اللَّهِ الرَّشِيدِ

لَقَدْ أَوْفَى ، رَبِيعَةً ، كُلُّ نَحْسٍ
لِهُلْكَهُ ، وَغَيْبَتِ الشَّعْوَدِ

١ شَيْتْ : سَلَّتْ .

٢ العَثَارُ ، وَاحِدَتِهَا العَشَرَاءُ : النَّاقَةُ الَّتِي مُضِيَّ عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ ، اسْتِعْمَارُهَا
الْمَعْنَى ، أَيِ السَّجَابُ . دَرْتِهَا : مَا يَسِيلُ مِنَ الْمَطَرِ .

وأنصَلتِ الأُسْنَةَ مِنْ فَتَاهَا ،
وأشْرَعْتِ الرَّمَاحَ لِمَنْ يَكِيدُ^١

تَعِيْ يَزِيدَ أَنَّ لَمْ يَبْقَ بَأْسَهُ ،
غَدَاءَ مَضِيٍّ ، وَأَنَّ لَمْ يَبْقَ جُودَ

تَعِيْ أَبِي الزُّبَيرِ لِكُلِّ يَوْمٍ
عَبُوسَ الْوَجْهِ ، زَيْنَتُهُ الْحَدِيدَ^٢

أَنْوَدَى عَصْمَةَ الْبَادِي يَزِيدُ ،
وَسَيْفُ اللَّهِ ، وَالْغَيْثُ الْحَمِيدُ^٣

فَمَنْ يَحْمِي حَمَى الْإِسْلَامِ ، أَمْ مَنْ
يَذْبُعُ عَنِ الْمَكَارِمِ ، أَوْ يَذْوَدُ ؟

وَمَنْ يَدْعُوا إِلَيْهِ مَامُ لِكُلِّ خَطْبَبٍ
‘يَخَافُ’ ، وَكُلُّ مُعْضَلَةٍ تَؤْودُ ؟^٤

وَمَنْ تُجْلِي بِهِ الْعَمَرَاتِ ، أَمْ مَنْ
يَقُولُ هَذَا ، إِذَا اعْوَجَ الْعَنْيدَ ؟

١) أَنْصَاتِ الْأُسْنَةِ : أَخْرَجَتِ نَصَالَهَا وَهَذَا مِنْ عَلَامَاتِ الْحَزَنِ .

٢) أَبِي الزُّبَيرِ : كَبِيْرَةُ يَزِيدِ .

٣) الْبَادِي : الَّذِي يَخْرُجُ إِلَى الْبَادِيَةِ طَلَابًا لِلْقُرْبِ مِنِ الْكَلَّا .

٤) تَؤْودُ : تُشَقُّ وَتُعَيِّ .

ومن يحمي الخميس ، إذا تعابا ،
بحيلة نفسه ، البطل^١ النجيد^٢

وأين يوم مُنتَجع^٣ ولاج^٤ ؟
وأين خط^٥ ، أرْحَلْتَها ، الوفود^٦ ؟

لقد رزقت^٧ نزار^٨ ، يوم أودى
عميد^٩ ، ما يُقاس^{١٠} به عميد

فلو فُيل^{١١} الفداء^{١٢} ، فداء^{١٣} منا ،
بِمُهْجَنِيه^{١٤} ، المسوّد^{١٥} والمسود

أبعد^{١٦} يزيد تختزن البواكي^{١٧}
دموعاً ، أو تُchan لها خدود^{١٨} ؟

أما والله لا تنفك^{١٩} عيني^{٢٠}
عليه ، بدمعها ، أبداً تَجُود

وإن تَجْمِد دموع لثيم قوم^{٢١} ،
فليس لدموع ذي حسب جمود^{٢٢}

١ تعابا : عي وعجز . النجيد : صاحب النجدة .

٢ لاج : مسهل لاجي .

وإن يك^١ غاله حين^٢ ، فاودي ،
 لقد أودي وليس له نديدا^١
 وإن يعشر به دهر^٢ ، فكم قد
 تفادي ، من مخافه ، الاسود
 وإن ينزلك يزيد^١ ، فكل^٢ حي
 فريس^١ للمنية^٢ ، أو طريد^٢
 فإن يك^١ عن خلود قد دعنته
 ما ثره^٢ ، فكان لها الخلود
 فما أودي أمرؤ أودي وأبنى ،
 لو أريه ، مكارم لا تبيد
 ألم تعلم أخي أن المانيا
 عذرلن^١ به ، وهن^٢ له جنود
 فقصدن^١ له ، وكعن^٢ يحدن^١ عنه ،
 إذا ما الحرب شب^٢ لها الوقود
 فلا يوم يقدوها يزيد^١
 إلى الأبطال ، والخلان حيد

١ نديداً : ند ، مثل .

٢ فريس : اي فريسة .

ولو لاق الحُسُوفَ على سِواه
للاقاها به حَتْفٌ عَنِيدٌ

أَخْرَابُ الْفَوَارِسِ ، كُلُّ بُومٍ ،
ثُرِي فِي الْحُسُوفِ لَهَا وَعِيدٌ ؟

فَمَنْ يُؤْخِذُ الْقَوَاطِعَ وَالْعَوَالِي ،
إِذَا مَا هَزَّهَا فَرَعُ شَدِيدٌ ؟

لَبِكِكَ قُبَّةُ الْاسْلَامِ لَمَّا
وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهِيَ الْعَمُودُ

وَلَبِكِكَ مُرْهَقٌ تَنْلُوهُ خَيْلٌ
إِبَالَةٌ ، وَهُوَ مَجْدُولٌ وَحِيدٌ

وَلَبِكِكَ خَامِلٌ نَادِيكَ ، لَمَّا
تَوَاكَّهَ الْأَقْارِبُ وَالْبَعِيدُ

وَلَبِكِكَ شَاعِرٌ ، لَمْ يُبْقِ دَهْرٌ
لَهُ نَشَابًا ، وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدَ

١ القواطع : اراد بها السيف . العوالى : الرماح .

٢ إبالة : كبيرة .

٣ تواكه الأقارب : تركوه ولم يعنوه .

تركتَ المُشْرِفَةَ والعَوَالِيَّ
مُحْلَّةً ، وقد حان الْوَرُودُ^١

وَغَادَرْتَ الْجِيَادَ ، بِكُلِّ لُغْزٍ ،
عَوَاطِلَّ ، بَعْدَ زِينَتِهَا ، تَرَوْدُ^٢

فَإِنْ تُصْبِحْ مُسْلَبَةً ، فَمَا
تُقْبِدُ بِهَا الْجَزِيلَ وَتَسْتَقِيدُ

أَلْمَذَكُورُ تَكُشُّفُ الْغَمَرَاتِ عَنْهَا
عَوَابِسَ ، وَالْوَجْهُ الْبَيْضُ سَوْدَ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ وَالْاسْلَامُ ، لِمَّا
أَصَابَكَ ، بِالرَّدِّيِّ ، سَهْمٌ سَدِيدٌ

لَقَدْ عَزَّى رِبِيعَةَ أَنَّ يَوْمًا ،
عَلَيْهَا ، مَثُلُّ يَوْمَكَ لَا يَعُودُ

وَمِثْلُكَ مِنْ قَصَدَنَ لِهِ الْمَنَابِيَا
بِأَسْهُمَا ، وَهُنَّ لِهِ جُنُودٌ

١ مُحْلَّةً : محبوبة .

٢ لُغْز : ما التوى من الأرض واشكل على سالكه .

فِي الدَّهْرِ ! مَا حَنَّتْ يَدَاهُ ،
كَانَ الدَّهْرَ مِنْهَا مُسْتَقِيدٌ

سَقَى جَدَنَا ، أَفَامَ بِهِ يَزِيدُ ،
مِنَ الْوَسْعِيِّ ، بَسَّامَ رَعُودٌ

فَإِنْ أَجْزَعَ لِمَهْلِكَهُ ، فَإِنِّي
عَلَى النُّكَبَاتِ إِذَا أَوْدَى جَلِيدٍ

لِيَذْهَبَ مَنْ أَرَادَ ، فَلَسْتُ أَسِي
عَلَى مَنْ مَاتَ ، بَعْدَكَ ، يَا يَزِيدَ !

•
وَقَالَ مُرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ يَرْبِيَّ مَعْنَى بْنَ زَائِدَةَ :

زَارَ أَبْنَ زَائِدَةَ الْمَقَابِرَ ، بَعْدَ مَا
أَلْقَتْ إِلَيْهِ ، عُرِيَ الْأَمْوَارَ ، نَزَارٌ

إِنَّ الْقَبَائِلَ مِنْ نَزَارٍ أَصْبَحَتْ ،
وَقَلُوبُهُ ، أَسْفًا عَلَيْهِ ، حِرَارٌ

وَدَتْ رَبِيعَةً أَنْهَا قُسِّيَّتْ لَهُ
مِنْهَا ، فَعَاشَ بِشَطْرِهَا ، الْأَعْمَارُ

فلأْبِنْكِينَ فـقـى رـبـيـعـةـ ما دـجـا
 لـبـلـ بـظـلـمـتـهـ، وـلـاحـ نـهـارـ
 لـا زـالـ قـبـرـ أـبـي الـوـلـيدـ تـجـوـدـهـ،
 بـعـهـادـهاـ وـبـنـلـهاـ، الـأـمـطـارـ
 قـبـرـ يـضـمـ، مـعـ الشـجـاعـةـ وـالـنـدـىـ،
 حـلـمـاـ، بـخـالـطـهـ تـقـنـيـ وـوـفـارـ
 إـنـ الرـزـيـةـ، مـنـ رـبـيـعـةـ، هـالـكـ
 تـرـكـ الـعـيـونـ، دـمـوـعـهـنـ غـزارـ
 رـحـبـ السـرـادـقـ وـالـفـيـنـاءـ، جـيـبـتـهـ
 كـالـبـدـرـ شـقـ، ضـيـاهـ، الـإـسـفـارـ
 هـفـاـ عـلـيـكـ، إـذـا الطـعـانـ، بـأـزـقـيـ
 تـرـكـ القـنـاـ، وـطـوـالـهـنـ قـصـارـ
 خـلـىـ الـأـغـثـةـ، يـوـمـ مـاتـ، مـشـيـعـ
 بـطـلـ الـلـقـاءـ، بـحـرـبـ مـغـوارـ
 يـمـسيـ وـيـصـبـحـ مـعـلـمـاـ، تـذـكـيـ بهـ
 نـارـ بـمـعـتـرـكـ، وـتـحـمـدـ نـارـ

١ المُشَيْعُ : الشَّجَاعُ . المُغَوَّرُ : الْكَثِيرُ الْغَارَاتُ .

مَهْمَا يُمِرُّ ، فَلَيْسَ يَرْجُو نَفْضَةً
أَحَدٌ ، وَلَيْسَ لِنَفْضِهِ إِمْرَارٌ^١

لَوْ كَانَ خَلْفَكَ ، أَوْ امَامَكَ ، هَابِبًا
أَحَدًا سَوَاكَ ، هَابِبَكَ الْمِقْدَارَ

وَقَالَ يَرْثِيهُ :

بَكَى الشَّامُ مَعْنَىً ، يَوْمَ خَلَى مَكَانَهُ ،
فَكَادَتْ لَهُ أَرْضُ الْعِرَاقِيْنَ تَرْجُفُ

ثَوْيَ الْقَائِدِ الْمَبِينَ ، وَالْذَّائِدِ الَّذِي ،
بِهِ ، كَانَ يُؤْمِنُ بِالْجَانِبِ الْمَخْوَفِ

أَنَّ الْمَوْتَ مَعْنَىً ، وَهُوَ لِلْعَرْضِ صَانٌ ،
وَلِلْمَجْدِ مُبِتَاعٌ ، وَلِلْمَالِ مُتَلِّفٌ

وَمَا مَاتَ ، حَتَّى قَلَّدَتْهُ أُمُورَهَا
رِبِيعَةً ، وَالْجِيَانُ : قَيْنُسٌ وَخِنْدِيفٌ

وَحْتَ فَشَا ، فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ،
أَبِادَ لَهُ ، بِالْفَرْسَرِ وَالنَّفْعَ تُعْرَفُ

١ يَرْ : يَحْكُمُ وَيَعْقِدُ النَّفْضَ ، مَنْ نَفَضَ الْجَبَلَ الْمَفْتُولَ : حَلَهُ اِمْرَارٌ ، مَنْ اِمْرَرَ
الْجَبَلَ : قَتَلَهُ .

وَكُمْ مِنْ يَدِيْ عَنْدِي لِمَعْنَى كُرْبَيْهِ ،
 سَأْشِكْرُّهَا ، مَا دَامَتِ الْعَيْنُ تَطَهِّرُ فِي
 بَكَّةَ الْجَيَادِ الْأَعْوَجِيَّةَ ، إِذْ ثَوَى ،
 وَحَنَّ ، مَعَ النَّبْعَ ، الْوَشِيجُ الْمُتَقْفَٰ
 وَقَدْ غَنِيَّتْ رِيحُ الصَّبَا فِي حَيَاتِهِ ،
 قَبْوَلًا ، فَأَمْسَتْ وَهِي نَكِباءَ حَرْجَفَٰ

•

وَقَالَ أَبُو الشَّيْصِ يَرْثِي هَارُونَ الرَّشِيدَ وَيَدْحُجُ ابْنَهُ مُحَمَّدَ
 بْنَ زَبِيدَةِ الْأَمِينِ :

جَرَّاتٌ جَوَارٌ بِالسَّعْدِ وَالنَّجْسِ ،
 فَنَحْنُ فِي وَحْشَيَّةِ ، وَفِي أَنْسِ
 الْعَيْنِ تَبَكِّي ، وَالسَّنْ خَاحِكَةُ ،
 فَنَحْنُ فِي مَأْمِمٍ ، وَفِي عَرْسِ
 يُضْحِكُنَا الْقَائِمُ الْأَمِينُ ، وَيُبَكِّنَا
 وَفَاتَةُ الْإِمَامُ بِالْأَمْسِ

١. الْخَيْلُ الْأَعْوَجِيَّةُ : نِسَبَةُ الْأَعْوَجِ ، فَهُلْ كَوْمٌ تَنْسَبُ الْخَيْلَ الْكَرَامَ إِلَيْهِ .
 النَّبْعُ : شَجَرٌ تَتَحَذَّذُ مِنْهُ السَّهَامُ وَالْقَبَيْ ، وَهُوَ هُنَا كَتَابَةُ عَنْهَا . الْوَشِيجُ : شَجَرٌ
 الرَّمَاحُ ، وَهُوَ هُنَا كَتَابَةُ عَنْهَا . الْمُتَقْفَٰ : الْمَقْوُمُ .
 ٢. الْحَرْجَفُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ .

بَدْرَانْ : بَدْرُ أَخْجِي بِيَغْدَادِ الْحَلْدَ،
وَبَدْرُ طَوْسَ فِي الرَّمْس١

•
وَأَنْشَدَ الْعَنْبَرِيَّ :

وَالْمَرْءُ يَجْمِعُ مَالَهُ مُسْتَهْتَرًا،
فَرِحًا، وَلَيْسَ بِآكِيلٍ مَا يَجْمِعُ
وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ ، مَرَّةٌ،
يُبَكِّي عَلَيْكَ، مَقْتُّعًا، لَا تَسْمَعُ^٢

•
وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ الْغُدَافِيَّ يَرْثِي زِيَادًا :

صَلَّى إِلَاهُ عَلَى قَبْرِيْرَه، وَطَهَرَه،
عِنْدَ التَّوْيِيْةِ، يَسْفِيْ فَوْقَهُ الْمُورَ^٣

رَفَتَ إِلَيْهِ قَرِيشُ نَعْشَ سَيِّدَهَا،
فَشَمَّ كُلُّ النَّقْرَى وَالْبَرَّ مَقْبُورٍ

١ الحلد : قصر الخليفة بغداد . طوس : البلد الذي مات الرشيد ودفن فيه .

٢ مقتماً : مستوراً بالكفن ، أو بالتراب .

٣ التويية : موضع بالكونفه . يسفى : يتذرى . المور : التراب تشيره الريح .

أبا المُغيرة ، والدُّنيا مُغيرة^١ ،
 وإنَّ من غرَّت الدُّنيا المَعْرُور
 قد كان عندك للمعروف معرفة^٢ ،
 و كان عندك للنَّكراه تَنكير
 لو خلَدَ الْخَيْرُ وَالإِسْلَامُ ذَا قَدَمٍ ،
 إِذَا خلَدَكَ الْإِسْلَامُ وَالْخَيْرُ
 قد كُنْتَ تَوْقِي فَنُعْطِي الْمَالَ عَنْ سَعَةِ ،
 فَالْيَوْمَ بِيَتُكَ أَضْحِي ، وَهُوَ مَهْجُور

•
وقال نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ يَرْثِي الْمُهَلَّبَ :

أَلَا ذَهَبَ الْفَزُورُ الْمُقْرَبُ لِلْغَنِيِّ ،
 وَمَاتَ النَّدِيُّ وَالْحَزَمُ بَعْدَ الْمُهَلَّبِ
 أَفَاما ، بَمَرُو الرُّوْذُ ، وَهُنَ ضَرِّيْحَهُ ،
 وَقَدْ غَيَّبَا مِنْ كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ^٢

•
1 الخير : الشرف والكرم .
2 مرو الروذ : موضع .

وقال المُهَلِّل بن رَبِيعَة يَرْثِي أَخاه كُلَيْب وَائِل ، وَكَانَ كُلَيْب إِذَا جَلَسَ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ بِحُضْرَتِه صَوْنَه :

ذَهَبَ الْجِيَارُ مِنَ الْمَاعِشِ كُلَّهُمْ ،
وَاسْتَبَّ ، بَعْدَكَ يَا كُلَيْب ، الْمَجْلِسُ^١ :

وَتَنَاهَلُوا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ ،
لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرُهُمْ لَمْ يَنْبَسُوا

•

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمْدِ بْنُ الْمُعْدَلَ يَرْثِي سَعِيدَ بْنَ سَلَمَ :

كَمْ يَتَّسِعُ جَبَرُونَه بَعْدَ يُتْسِرُ ،
وَعَدَمٌ نَعَشَتَه بَعْدَ عُدْمٍ

كَمَا عُضَّ بِالْحَوَادِثِ ، نَادَى :
رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سَعِيدَ بْنَ سَلَمَ

•

وَقَالَ ابْنُ اخْتِ تَابُطِ شَرَّاً يَرْثِي خَالَه تَابُطِ شَرَّاً الْفَهْمِيَّ ،

١ استب المجلس : اي استب اهل المجلس ، تناهوا ، وهو مجاز عقلي .

وَكَانَتْ هُذِيلْ قَنْتَهْ :

إِنْ بِالشَّعْبِ، الَّذِي دُونَ سَلْعَهْ؛
أَقْتَيْلَا دَمَهْ مَا يُطَلِّ^١؛
فَذَفَ الْعِبَهْ عَلَيْهِ، وَوَلَئِ،
أَنَا بِالْعِبَهْ لَهْ مُسْتَقْلِ^٢؛
وَوَرَاءِ الشَّارِ مُنْتَيَ إِنْ أَخْتَ
مَصِعَّهْ، عَقْدَهْ مَا تُحَلِّ^٣؛
مُطَرِّقَ يَوْمَ سَحْ سَمَّاً، كَأَطْرَقَ
أَفْعَى، يَنْفُثُ السَّمَّ صِلَّ^٤؛
خَبَرَ مَا نَابَنَا مُصْمَلِ^٥؛
جَلَّ حَسْنَى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ^٦؛
بَزْنَى الدَّهْرُ، وَكَانَ عَشْوَمَاً،
بَانِي، جَارَهْ مَا يُذَلِّ^٧؛

١. الشعب: الطريق بالجبل. سلع: موضع، وقبل جبل قرب المدينة. يطل: يهدى.

٢. مستقل: محتمل.

٣. المصع: الشديد المقاتلة الثابت لها.

٤. الصل: الخير من الحيات.

٥. المصمل: الشديد. دق: صغر.

٦. بزنى: سلبني.

شامِسٌ في القرُّ ، حتى إذا ما
ذَكَرَ الشَّعْرَى ، فَبَرْدٌ وَظِيلٌ^١

يَابِسٌ الْجَنْبَيْنِ ، مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ^٢ ،
وَنَدِيُّ الْكَفَيْنِ ، شَهْمٌ ، مُدَلٌ^٣

ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ ، حَتَّى إِذَا مَا
حَلَّ ، حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحْلُّ

وَلِهِ طَعْمَانٌ : أَرْيٌ وَشَرْيٌ ،
وَكَلا الطَّعْنَمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلَّ^٤

رَائِحَةِ الْمَجْدِ ، غَادَ ، عَلَيْهِ
مِنْ تِبَابِ الْحَمْدِ ، تَوْبَةً رِفَلٌ^٥

أَفْتَحَ الرَّاحَةَ بِالْجُودِ جُودًا ،
عَاشَ فِي جَدْوَى يَدِيْهِ الْمُقْلُ

١ الشامس: ذو الشمس. القر: البرد. يصفه بالكرم والسعاد في الشتاء والصيف.

ذَكَرَ الشَّعْرَى : اشتتد حرارتها . وهي نجم يطلع في الصيف .

٢ يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ : هزيل . مدل: فخور بنفسه .

٣ الأري: العسل . الشري: الحنطل ، اراد انه حلو المذاقة ، من المداوة .

٤ الرفل: الطوبيل الذيبل .

مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ، أَخْنُوْيِ رِفْلٌ^١
 وَإِذَا يَغْزُو فَسِيمُّ أَزَلٌ^٢
 يُرْكَبُ الْمَوْلَ وَحِيدًا ، وَلَا
 يَضْحَبُهُ إِلَى الْبَيْانِ الْأَقْلَ^٣
 فَاحْتَسُوا أَنْفَاسَ يَوْمٍ ، فَلَمَّا
 هُوَ مَا رُعْتَهُمْ ، فَاسْمَعُلُو^٤
 كُلُّ ماضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ ،
 كَسَنَا الْبَرْقُ ، إِذَا مَا يُسَلُ^٥
 فَلَئِنْ فَلَئِنْ هُدَيْلُ شَبَاهُ،
 لَبِهَا كَانَ هُدَيْلًا يَفْلُ^٦
 وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِي مُنْسَاخٍ
 جَعْبَعٍ ، يَنْقَبُ مِنْهُ الْأَظْلَلُ^٧

- ١ مُسْبِل : أي ميل ازاره ، وهذا مما يدح به الرجل وقت السكينة والراحة .
- السمع : ولد الذئب . الأزل : المتصوّح المجز .
- البيان الأقل : السيف المثلث من كثرة ما يضرب به .
- اختى الشراب : تناوله شيئاً شيئاً . الأنفاس : الجرع . هوَم الرجل : هز رأسه من التعب . اشعلوا : أسرعوا في السير .
- تردى : ارتدى . ماض : اي بسيط ماض ، قاطع .
- الفل : كسر في حد السيف . الشبا : الحد .
- الجمع : الأرض الغليظة . ينقب : يحفى . الأقل : باطن خف النافقة .

صَلِيْتُ مِنْهُ هَذِيلٌ بِخَرْقٍ ،
لَا يَمْلِي الشَّرَّ ، حَتَّى يَمَشُوا

يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ ، حَتَّى إِذَا مَا
كَهْلَتْ ، كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلْ

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِفَتْلِي هَذِيلٌ ،
وَتَرَى الذَّئْبَ لَهَا يَسْتَهْلِ

وَعْنَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بَطَانًا
تَتَخَطَّاهُمْ ، فَمَا تَسْتَقِلُ

وَفَتَوَ هَجَرُوا ، ثُمَّ أَسْرَوْا
لِيَلَّهُمْ ، حَتَّى إِذَا الْجَابَ حَلَّوْا

١ صَلِيْتُ مِنْهُ : ذاقت منه الشدة والوبيل . الخرق : الشجاع الكريم .

٢ النيل : الشرب الاول . الصعدة : القناة تبت متسوية . العل : الشرب الثاني .

٣ يستقل : يتهال فرحاً ، لانه وجد كما وجدت الضبع في قتل هذيل مطعمها .

٤ تستقل : نظير ، اي انها لكتورة ما تقتل من اكل لحومهم تقدر لا تستطيع الطيران .

٥ فتو : فتوان . هجروا : ساروا وقت الهجرة . اسروا : ساروا ليلاً . الجاب : انكشف .

فاسقِنِها يا سوادَ بنَ عَمْرُودَ ،
إِنَّ جَسْمِي ، بَعْدَ خَالِي ، حَلَّ١

وَقَالَ أَمْبَةَ بْنَ أَبِي الصَّلَتِ يَرْثِي قُتْلَى بَدْرَ مِنْ قُرَيْشٍ :

أَلَا " بِكَيْتَ عَلَى الْكَرَامِ ،
بَنَى الْكَرَامِ ، أُولَئِي الْمَادَحِ "

كَبُّكَا الْحَمَامُ عَلَى فُرُوعِ
الْأَيْنَكِ ، فِي الْفُصْنِ الْجَوَانِحِ ٢

يَسْكِينُ حَرَّمِي ، مُسْكِنَاتِ ،
يَوْهُنْ مَعَ الرَّوَانِحِ

أَمْثَاهِنَ " الْبَاكِيَاتِ ،
الْمُغَوْلَاتِ مِنَ التَّوَانِحِ

مَنْ يَنْكِيمْ يَبْكِي عَلَى
حُزْنِ ، وَيَصْنُدُقُ كُلَّ مَادَحِ

١ سواد : مرخم سوادة ، المخ : المزول .

٢ الجوائح : المواريث ، واحدتها جائحة .

من ذا بَيْدَرٍ ، فَالْعَقْنَقْلِ ،
من مَرَازِبَةٍ جَحاجِجٌ

شُمُطٌ وَشُبَانٌ بَهَالِيلٍ ،
مَفَاوِيرٍ ، وَحَاوَاحٍ

أَلَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى ،
وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحٍ

أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكْثَةٍ ،
فَهَنِي مُوحِشَةُ الْأَبَاطِحٍ

مِنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ لِبَطْرِيقٍ
نَقِيٌّ اللَّوْنُ ، وَاضِحٌ

دُعْمُوسٌ أَبْوَابُ الْمُلُوكَ ،
وَجَائِبٌ لِلخَرْقِ فَاتِحٌ

١. القنطرة : الكتيب من الرمل المعقّد. المرازبة : الرؤساء . الجماجع : السادة.

٢. البهاليل : السادة . الوجاوح ، واحدها وجواح : الحديد النفس .

٣. الباطح : مسائل واسعة فيها رمل ودقاق الحصى ، واحدتها بطيءاء .

٤. البطريق : القائد من قواد الروم . واستماره هنا للسيد من قريش .

٥. الدعموس : الدخال في الامور والزوار الملوك . الخرق : الفلاة الواسعة .

ومن السُّرَاطِمَةِ الْخَالِجَةِ ،
الْمَلَاوِنَةُ ، المَنَاجِحُ^١

الْقَائِلِينَ ، الْفَاعِلِينَ ،
الْأَمْرِينَ بِكُلِّ صَالِحٍ

الْمُطْعِمِينَ الشَّيْحُمَ ، فَوْقَ
الْحُبْزِ شَهْنَامًا كَالْأَنَافِحَ^٢

نُقْلُ الْجِفَانِ ، مَعَ الْجِفَانِ ،
إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِحَ^٣

لَيْسَ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ
يَعْفُو ، وَلَا رَحْبَرَاحٌ^٤

١ السُّرَاطِمَةُ ، الْوَاحِدُ سُرْطَمٌ : الْوَاسِعُ الْخَلْقُ ، الْخَالِجَةُ ، الْوَاحِدُ حَلْجَمٌ : الضَّخْمُ
الْطَّوْبِيلُ ، الْمَلَاوِنَةُ : السَّادَةُ ، الْوَاحِدُ مَلَوْثٌ ، المَنَاجِحُ : الَّذِينَ يَنْجُونَ فِي
سَعِيهِمْ وَيَسْعُدُونَ فِيهِ .

٢ الْأَنَافِحُ : شَيْءٌ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ ذِي الْكَرْشِ دَاخِلَهُ أَصْفَرُ ، شَبَهَ بِالثَّيْمَ .

٣ الْمَنَاضِحُ : الْجَاهِنُ ، شَبَهَ الْجِفَانَ بِهَا فِي عَظَمَتِهَا .

٤ أَصْفَارٌ : خَالِيَةٌ . يَعْفُو : يَقْصِدُ طَالِبًا الْمَعْرُوفَ . رَحْبَرَاحٌ : وَاسِعَةٌ مِنْ
غَيْرِ عَمَقٍ .

لِضَيْفٍ ، ثُمَّ الضَّيْفَ ، بَعْدَ
الضَّيْفِ ، وَالبُسْطُ السَّلاطِحَ^١

وَهُبَ الْمِثْنَ ، مِنَ الْمِثْنَ ،
إِلَى الْمِثْنَ ، مِنَ الْلَّوَاقِحَ^٢

سَوْقَ الْمُؤْبَلِ لِلْمُؤْبَلِ ،
صَادِرَاتٍ عَنْ بَلَادِحَ^٣

لِكِرَامِهِمْ ، فَوْقَ الْكَرَامِ ،
مَزِيَّةٌ ، وَزْنٌ الرَّوَاجِحَ^٤

كَتَافُلُ الْأَرْطَالِ بِالْقِسْطَاسِ ،
فِي الْأَيْدِي الْمَوَاحِحَ^٥

لَهُ دَرُّ بَنِي عَلَيِّ ،
أَيْمَ ، مِنْهُمْ ، وَنَا كِبَحَ^٦

١. السلاطح : الطوال العراض .

٢. الواقع : الابل الحوامل .

٣. المؤبل : الابل الكثيرة . بلادح : موضع .

٤. المواح : اني تقابل لقل ما ترفعه .

إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ
 شَعْوَاءَ ، تُجْهِرُ كُلَّ نَاجٍ^١
 بِالْمُقْرَبَاتِ ، الْمُبَعَّدَاتِ ،
 الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِحِ^٢
 مُرْدَأً عَلَى جُرْدِ ، إِلَى
 أَسْدِ ، مُكَالِبَةِ ، كَوَالِحِ^٣
 وَيُلَاقِ قِرْنَ ، قِرْنَهِ ،
 مَشْنِيَ الْمُصَافِحَ لِلْمُصَافِحِ
 بِزُهَاءِ أَلْفِ ، ثُمَّ أَلْفِ ،
 بَيْنَ ذِي بَدْنِ وَرَامِحِ^٤
 الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمِيَّةَ
 بِالْمُهَنَّدَةِ الصَّفَائِحِ^٥

١ تُجْهِرُ : تُلْجِئُ إِلَى جُرْدِهِ .

٢ المقربات : الجبل التي تقرب من البيوت لكرها . المبعدات : التي تبعد في جربها .

٣ الجرد : الجبل التي لا شعر عليها ، وهي العنق المكالبة : هُمَ الَّذِينَ يَهُمُ كَبَ وَحْدَةً فِي الْحَرَبِ . الكوالح : العوايس .

٤ البدن : الدرع .

٥ الضاربين التقديمية : أي الذين يضررون المتقدمين في أول الجيش . المهندة الصفائح : السيف المحنية العربية .

روى الأخفش لسهل بن هارون :

ما للحوادث عنك منصرف ،
إلا بنفس ما لها خلف *

فكأنها رام على حنقِي ؛
وكانني لسهامها هدف

دهر سررت به ، فأعقبني
جريانه ما عشتُ التقف¹

فابنك الذي ولتى ، لم يلتكه ،
عنك الترسور ، وخلف الآلف

إذ لا يردد عليك ، ما أخذتَ
منذ الحوادث ، دمعة تكيف

فبئر بمختلف الزياح ، به
منْ لستُ أبلغه بما أصيف

أنس الشري بحلته ، وله
قد أوحش المستأنس الآلف²

١ التقف ، من التقفه : تناوله بسرعة .

٢ الآلف : أي المأوف .

فَالصَّابِرُ أَحْسَنَ مَا اعْنَصَمْتَ بِهِ،
إِذْ لَيْسَ مِنْهُ لَدِيْ "مُنْتَصِفٌ

•

وَقَالَ فَرُوَّاهُ بْنُ نُوقْلَ الْحَرَوْرِيُّ، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ
يَقَاتِلُونَ الْخُوارِجَ، وَيَقُولُونَ : وَاللهِ لِتَنَحَّرْ قَتْلُهُمْ وَلِنَفْعَلُنَّ
وَلِنَفْعَلُنَّ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ فَرُوَّاهُ بْنُ نُوقْلَ، وَكَانَ مِنَ الْخُوارِجِ :

مَا إِنْ تُبَالِيَ، إِذَا أَرْ وَاحْتَنَ فَبِضَطَّ،
مَاذَا فَعَلْتُمْ بِأَجْسَادِ وَأَبْشَارِ

تَجْرِيَ الْمَجْرَةُ وَالنَّسْرَانُ، بَيْنَهُمَا،
وَالشَّمْسُ، وَالقَمَرُ السَّارِيُّ، بِمِقْدَارٍ^١

لَقَدْ عَلِمْتُ، وَخَيَرُ الْعِلْمِ أَنْفَعُهُ،
أَنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

وَقَالَ يَرْثِي قَوْمَهُ :

هُمْ نَصَبَوْا الْأَجْسَادَ لِلنَّبْلِ وَالقَنَا،
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ إِلَّا رَمِيمُهَا

١- أَبْشَارٌ، وَاحِدُهَا بَشَرٌ : جَلْدُ الْإِنْسَانِ .

٢- النَّسْرَانُ : كَوْكَبٌ يَقَالُ لَاهِدُهُمَا النَّسْرُ الْعَلَمُرُ وَالْأَخْرُ النَّسْرُ الْوَاقِعُ .

تَظُلُّ عِنْقَ الطَّيْرِ تَخْجِلُ حَوْلَمْ،
يُعَلِّمُنَ أَجْساداً قَلِيلًا تَعِيمُهَا^١

لِطَافَا بَرَاهِا الصَّوْمُ، حَتَّى كَانَهَا
سُيُوفٌ، إِذَا مَا الحَبَيلُ تَدْمِي كَالَّمَهَا

١ تَخْجِل : تُشَيِّق فَفَزَ . يُعَلِّمُن : أي يُسْتَخْرِجُنَ ما فِيهَا مِنْ بَقِيَةِ حَلْمٍ .

التعازي

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لسلیمان بن عبد الملك يُعزّيه
في ابنه أبوب وكان ولی عهده وأكبر ولده : يا أمير المؤمنين ،
إنه من طال عمره فقد أحیته ، ومن فصر عمره كانت
مُصيبيته في نفسه . فلو لم يكن في ميزانك لكونت في ميزانه .

وكتب الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز
يُعزّيه في ابنه عبد الملك :

وعُوضْتَ أجرًا مِنْ فقِيدٍ ، فلَا يَكُنْ
فقِيدُكَ لَا يَأْتِي ، وَأَجْرُكَ يَذَهَبُ

•

العنسي قال : قال عبد الله بن الأهم : مات لي ابن وأنا
بكلة فجز عت عليه جز عاً شديدة ، فدخل على ابن جريج
يُعزّيني ، فقال لي : يا أبا محمد ، اسئل صبراً واحتساباً قبل
أن تَسْلُوا عَفْلَةَ وَنِسَانَا كَمَا تَسْلُوا الْبَاهِمَ .

وهذا الكلام لعلي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، يُعزّي

بـه الأشعـث بن قيس فـي ابن له ، وـمنه أخـذه ابن جـريج . وـقد
ذـكرـه حـبيب فـي شـعـره فـقال :

وـقـالـ عـلـيـ " فـي التـعـازـي لـأـشـعـثـ ،
وـخـافـ عـلـيـ بـعـضـ تـلـكـ الـمـائـمـ .
أـتـعـبـرـ لـلـبـلـوـيـ عـزـاءـ ، وـحـسـبـةـ " ،
فـتـؤـجـرـ ، أـمـ تـسـلـوـ سـلـوـ الـبـاهـمـ ؟

•
أـنـىـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، كـرـمـ اللهـ وـجـهـ ، لـأـشـعـثـ يـعـزـزـهـ عـنـ
ابـنهـ ، فـقـالـ : إـنـ تـحـزـنـ فـقـدـ اـسـتـحـقـتـ ذـلـكـ مـنـكـ الرـحـمـ ، وـإـنـ
تـصـبـرـ فـإـنـ فـيـ اللهـ تـخـلـفـاـ مـنـ كـلـ هـالـكـ ، مـعـ أـنـكـ إـنـ صـبـرـتـ
جـرـىـ عـلـيـ الـقـدـرـ وـأـنـتـ مـاجـبـورـ ، وـإـنـ جـزـعـتـ جـرـىـ عـلـيـ
الـقـدـرـ وـأـنـتـ آـثـيمـ .

•
وـعـزـىـ بـنـ السـمـاـكـ رـجـلـاـ فـقـالـ : عـلـيـكـ بـالـصـبـرـ ، فـبـهـ يـعـملـ
مـنـ اـحـتـسـبـ ، وـإـلـيـهـ يـصـيرـ مـنـ جـرـعـ ، وـاعـلـمـ أـنـهـ لـيـسـ
مـعـصـيـةـ إـلـاـ وـمـعـهـ أـعـظـمـ مـنـهـ مـنـ طـاعـةـ اللهـ فـيـهاـ أوـ مـعـصـيـةـ بـهـ .

•
الـأـصـعـيـ قـالـ : عـزـىـ صـالـحـ المـرـيـ رـجـلـاـ بـابـهـ ، فـقـالـ لـهـ :

إِنْ كَانَتْ مُصِيبَتُكَ لَمْ تُحْدِثْ لَكَ مَوْعِظَةً فَمُصِيبَتُكَ بِنَفْسِكَ
أَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَتِكَ بِإِنْكَ ، وَاعْلَمُ أَنَّ التَّهْشِيَّةَ عَلَى آجِيلِ
الثَّوَابِ أَوْلَى مِنَ التَّعْزِيَّةِ عَلَى عَاجِلِ الْمُصِيبَةِ .

•
الْعَتَّبِيُّ قَالَ : عَزَّى أَنِي رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّا يَسْتَوْجِبُ عَلَى اللَّهِ
وَعِدَّهُ مَنْ صَبَرَ حَلْقَةً ، فَلَا تَجْمِعَ إِلَيْهِ مَا فَيْجِعَتْ بِهِ الْفَجِيْعَةَ
بِالْأَجْرِ ، فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمُصِيبَتَيْنِ عَلَيْكَ ، وَلَكُلَّ اجْتِمَاعٍ فِرْقَةٌ إِلَيْهِ
دارُ الْخُلُولِ .

•
عَزَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْيَاسٍ عَمْرَ بْنِ الْحَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ ، فِي بُنْيَّ لِهِ صَغِيرٌ ، فَقَالَ : عَوْضُكَ اللَّهُ مِنْهُ مَا عَوْضَهُ
اللَّهُ هَبَنِكَ .

•
وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَنِي طَالِبًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِذَا عَزَّى قَوْمًا
قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّبَرِ إِنَّمَا بِهِ يَأْخُذُ الْحَازِمُ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْجَازِعُ .

•
وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي الْمُصِيبَةِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آجَرَنَا عَلَى
مَا لَوْ كَانَفْنَا غَيْرَهُ لَعَجَزَنَا عَنْهُ .

كتاب تعزية

أما بعد ، فإن "أحق" من تعزى ، وأولى من تأسى وسلّم
لأمر الله ، وقبيل تأدبه في الصبر على نكبات الدنيا ،
ونجوع غصص البلوى ، من تتجذر من الله وعده ، وفيهم عن
كتابه أمره ، وأخاص له نفسه ، واعترف له بما هو أهله .

وفي كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وإن لم تطيب
النفس عنه ، وأنس من كل فقيد وإن عظمت اللوعة به ،
إذ يقول عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم
وإليه ترجعون . » وحيث يقول : « الذين إذا أصابتهم
مُصيبة فالوا إنا لله وإنما إليه راجعون ، أولئك
علَيْهِم حَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وأولئك هُمُ
المُهتدُون . »

والموت سبيل الماخين والغابرين ، ومورد الحالات أجمعين ،
وفي أنبياء الله وسالفة أولياته أفضل العبرة ، وأحسن الأسوة ،
فهل أحد منهم إلا وقد أخذ من فجائع الدنيا بأجزل العطاء ،
ومن الصبر عليها باحتساب الأجر فيها بأوفر الأنصياء ؟
فُجع نبينا ، عليه الصلاة والسلام ، بابنه إبراهيم ، وكان ذُخراً
الإيان ، وقرة عين الإسلام ، وعقب الطهارة ، وسبيل

الوحي ، ونَتَبِعُ الرَّحْمَةَ ، ونَحْضِينَ الْمَلَائِكَةَ ، وَبَقِيَّةَ آلِ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ، صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَعَلَى عَامَةِ الْأَنْبِيَا
وَالْمُرْسَلِينَ ، فَعَمِّتَ النَّقَائِنَ مُصِيبَتُهُ ، وَخَصَّتِ الْمَلَائِكَةَ
رَزِيْتُهُ ، وَرَضِيَ ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ فَرَافَهِ بَثَابِ اللَّهِ
بَدَلًا ، وَمِنْ فِقدَانِهِ عِوَاضًا ، فَشَكَرَ قَضَاهُ ، وَاتَّبَعَ رِضاَهُ ،
فَقَالَ : يَحْزَنَ الْقَلْبُ وَتَدْمُعُ الْعَيْنُ ، وَلَا تَنْتَوِلْ مَا يُسْخِطُ
الْرَّبَّ ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ .

وَإِذَا تَأْمَلْ ذُو الْتَّظَارِ مَا هُوَ مُسْتَفِعٌ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
الْدُّنْيَا ، وَانْتَصَحَ نَفْسَهُ وَفِكْرَهُ فِي غَيْرِهَا بِتَنَقْلِ الْأَحْوَالِ ،
وَنَقَارُبِ الْأَجَالِ ، وَانْقِطَاعِ يَسِيرِ هَذِهِ الْمَذَدَّةِ ، ذَلِكَ الدُّنْيَا
عِنْهُ ، وَهَانَتِ الْمَصَابُّ عَلَيْهِ ، وَتَسْهَلَتِ الْفِجَاجُّ لِدِيهِ ، فَأَخَذَ
لِلْأَمْرِ أَهْبَتَهُ ، وَأَعْدَّ لِلْمَوْتِ عُدُّهُ .

وَمِنْ صَحِيبِ الدُّنْيَا بِجُلُسِنَ رَوِيَّةً ، وَلَا حَظَّهَا بَعْنَ
الْحَقِيقَةِ ، كَانَ عَلَى بَصِيرَةِ مِنْ وَشْكِ رَوَاها . قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذْ كُرُوا الْمَوْتَ فَإِنَّهُ هَادِمُ الْمَذَاتِ ، وَمُنْعِصُ
الشَّهَوَاتِ .

وَلَيْسَ شَيْءًا افْتَصَتْ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ مُقْدَمًا فِي
الْعِلْمِ بِهِ ، وَلَعَمْرِي إِنَّ الْخَطَبَ فِيهَا أُصِيدَتْ بِهِ لِعَظِيمٍ ،

غير أن مَعْوِظَهُ مِنَ الْأَجْرِ وَالْمَسْوِيَّةِ عَلَيْهِ بِخُسْنِ الصَّبَرِ
يَهُوَنَ الرَّزِيْقَةَ وَإِنْ ثَدُلَتْ ، وَيُسَهَّلَانَ الْحَطَبَ
وَإِنْ كَعَظِمَ .

وَهَبَ اللَّهُ لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبَرِ مَا يُكَمِّلُ لَكَ بِهِ زَلْفَى
الْفَائِرِينَ ، وَمُزِيدَ الشَاكِرِينَ ، وَجَعَلَكَ مِنَ الْمُرْتَضَى فَوْلًا
وَفَعْلًا ، الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْحُسْنَى وَوَفَّقُهُمُ لِلصَّبَرِ وَالتَّقْوَى .

•

مُحَمَّدُ بْنُ الْفَاضِلِ عَنْ أَبِيهِ حَازِمٍ قَالَ : ماتَ عَفْقَبَةُ بْنُ عِيَاضِ
ابْنِ غَنْمٍ الْقِبَرِيِّ ، فَعَزَّى رَجُلٌ أَبِيهِ قَالَ : لَا تَسْجُزُ عَلَيْهِ
فَقَدْ قُتِلَ شَهِيدًا ؟ قَالَ : وَكَيْفَ أَجْزَعُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي حَيَاتِهِ
زِينَةَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ الْيَوْمَ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ !

•

ابْنُ الْفَازِ قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : سَمِعْتُ
الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : دَخَلَتْ عَلَى جَعْفَرَ بْنِ سَلَيْمَانَ وَقَدْ تَرَكَ الطَّعَامَ
جزًّا عَلَى أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَيْمَانَ فَأَنْشَدَهُ بَيْتَيْنِ ، فَمَا بَرَحَتْ حَتَّى
دَعَا بِالْمَائِدَةِ . فَقَلَتْ لِلْأَصْمَعِيِّ : مَا هَمَا ؟

فَسَكَتْ ؟ فَسَأَلَنَّهُ ، قَالَ : أَنْدَرِي ما قَالَ الْأَحْوَصُ ؟

قلت : لا أدرِي .

قال : قال الأحوص :

فَدَرَادَهْ كَلَفَا بِالْحُبْ ، إِذْ مَنَعْتَ ؟
أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعْتَ

قال أبو موسى ، والآيات لأراكة الشفقي يوثقها عمرو
ابن أراكة ويُعزّي نفسه حيث يقول :

لَعَمْرِي ! لَئِنْ أَتَبَعْتَ عَيْنَكَ مَا مَضَى
بِهِ الدَّهْرُ ، أَوْ سَاقَ الْحِمَامَ إِلَى الْقَبْرِ

لَتَسْتَنْفَدَنَّ مَاءَ الشَّوَّوْنِ بِأَسْرِهِ ،
وَإِنْ كُنْتَ تَمَرِّيْنَ^١ مِنْ ثَبَّاجِ الْبَحْرِ^١

ثَبَّاجِنَّ^٢ فَإِنْ كَانَ الْكَا رَدْ هَالَكَا
عَلَى أَحَدٍ ، فَاجْهَدْ بُكَاكَ عَلَى عَمْرُو

فَلَا تَبْكِ مَيْتًا ، بَعْدَ مَيْتَ أَجَاثَهُ
عَلَيْهِ وَعَيْسَ ، وَآلُ أَبِي بَكْرٍ

١ مرى الشيء : استخرجه . ثجاج البحر : مقطمه .

أبو عمر بن يزيد قال : لما مات أخو مالك بن دينار ، بكي
مالك ، وقال : يا أخي ، لا تَقْرَأْ عيني بعدك حتى أعلم أفي
الجنة أنت أم في النار ، ولا أعلم ذلك حتى الحق بك .

•
وقالت أعرابية ، ورأت ميتاً يُدْفَن : جا في الله عن
جنبه الشّرّى ، وأعانه على طول البيلى .

•
وعزّى أعرابيٌّ رجلاً فقال : أوصيك بالرّضا من الله
بقضائه ، والنجاشز لما وَعَدَ به من ثوابه ، فإنَّ الدُّنيا دار
زوالاً ، ولا بد من لقاء الله .
وعزّى أيضاً رجلاً فقال : إنَّ من كان لك في الآخرة
أجراً ، خيرٌ لك من كان لك في الدنيا سُروراً .

•
وجزع رجلٌ على ابن له ، فشكى ذلك إلى الحسن ؛ فقال
له : هل كان ابنك يغيب عنك ؟
قال : نعم ، كان مغيبة عنّي أكثرَ من حضوره .
قال : فاترٌ كه غالباً فإنه لم يغيب عنك غيبةً "الأجر" لك
فيها أعظمٌ من هذه الغيبة .

وعزّي رجلٌ نصراویٌ مسلماً ، فقال له : إنَّ مِثْلِي لا
يُعَزِّي مِثْلِكَ ، ولكن انتُرْ ما زَهَدَ فِيهِ الْجَاهِلُ فَارْغَبَ فِيهِ .

•

وكان عليٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، رضي الله عنه ، في مجلسه وعنده جماعةٌ ،
إذ سمع ناعيةً في بيته ، فنهض إلى منزله فسكنَّهم ، ثم
رجعَ إلى مجلسه ، فقالوا له : أَمِنْ حَدَثٍ كَانَتِ الناعيةُ ؟
قال : نعم .

فعزَّوهُ وعَجِبُوا مِنْ صَبْرِهِ . فقال : إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ نُطْفَعِ
اللهِ فِيهَا زُجْبٌ ، وَتَحْمِدَهُ عَلَى مَا تَكْرُهُ .

تعزية

التمس ما وَعَدَ اللهُ مِنْ ثَوَابِهِ بِالتَّسْلِيمِ لِقَضَائِهِ ، وَالانتِهاءِ
إِلَى أَمْرِهِ ، فَإِنْ مَا فَاتَ غَيْرَ مُسْتَدِرَّكَ .

•

وعزّي موسى المَهْدِيُّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَلَمَ عَلَى ابْنِهِ ماتَ ،
فَجَزَعَ عَلَيْهِ جَزْعًا شَدِيدًا ، فقال له : أَيْسَرُكَ وَهُوَ بَلِيَّةٌ
وَفِتْنَةٌ ، وَيَحْزُنُكَ وَهُوَ حَلَواتٌ وَرَحْمَةٌ ؟

سُفِيَّانُ الثُّوْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَا أُعْطِيَتْ أُمَّةٌ
عِنْدَ الْمُصِيبَةِ مَا أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ قَوْلِهَا : « إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . » وَلَوْ أُعْطِيَتْهَا أَحَدٌ لَا يَأْتُهَا بِعِقَوبَ حِيثُ
يَقُولُ : « يَا أَسَفًا عَلَى يُوسُفَ ، وَابْسَأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ
فَهُوَ كَظِيمٌ . »

•

وَعَزَّى رَجُلٌ رَجُلًا بَنْ لَهُ فَقَالَ لَهُ : ذَهَبَ أَبُوكَ وَهُوَ
أَصْلُكَ ، وَذَهَبَ ابْنُكَ وَهُوَ فَرَّاعُكَ ، فَمَا بَقَاءَ مِنْ ذَهَبِ
أَصْلِهِ وَفَرَّاعِهِ ؟

•

تعازي الملوك

العُسْتَيْ قال : عَزَّى أَكْتَمَ بْنَ صَيْفِيَّ عَمْرُو بْنَ هِنْدَ
مَلِكَ الْعَرَبِ عَلَى أَخِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَبِي الْمَلِكِ ، إِنَّ أَهْلَ الدَّارِ
سَفَرُ لَا يَحْلُّونَ عَقْدَ الرَّحَالِ إِلَّا فِي غَيْرِهَا ، وَقَدْ أَنْتَكَ مَا
لَيْسَ بِمَرْدُودٍ عَنْكَ ، وَارْتَحَلْتَ عَنْكَ مَا لَيْسَ بِرَاجِعٍ إِلَيْكَ ، وَأَفَاقَمْ
عَلَيْكَ مِنْ سَيِّئَاتِنَّ عَنْكَ وَيَدَعُكَ ، وَاعْلَمَ أَنَّ الدُّنْيَا تِلْاثَةِ أَيَّامٍ :
فَأَمْسٌ ، عِظَّةٌ وَشَاهِدٌ عَدْلٌ ، فَجَعَكَ بِنَفْسِهِ ، وَأَبْقَى لَكَ
عَلَيْهِ حُكْمَكَ ؛ وَالْيَوْمُ ، غَنِيمَةٌ وَصَدِيقٌ ، أَنْتَكَ وَلَمْ تَأْتِهِ ،
طَالَتْ عَلَيْكَ غَيْبَتُهُ ، وَسَتُرَعَ عَنْكَ رِحْلَتُهُ ؟ وَغَدَ ، لَا
تَدْرُي مَنْ أَهْلُهُ ، وَسِيَّاتِكَ إِنَّ وَجَدْكَ . فَمَا أَحْسَنَ الشَّكْرَ
لِلْمُسْتَعْمَمِ ، وَالْتَّسْلِيمَ لِلْقَادِرِ ! وَقَدْ مَضَتْ لَنَا أَصْوَلُ "نَحْنُ فُرُوعُهَا" ،
فَمَا بَقاءُ الْفُرُوعِ بَعْدَ أَصْوُلِهَا ! وَاعْلَمَ أَنَّ أَعْظَمَ مِنَ الْمُصِيبَةِ
سُوءُ الْخَلْفِ مِنْهَا ، وَخَيْرُ مِنَ الْخَيْرِ مُعْطَبُهُ ، وَشَرٌّ مِنَ
الشَّرِّ فَاعْلُمُ .

•
لَا هَلَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَتَحْسُورُ ، قَدِمَتْ وُفُودُ الْأَنْصَارِ

على أمير المؤمنين المهدي ، وقدمَ فيهم أبو العيناء المحدث ،
فتقىدَمَ الى التَّعْزِيَة ، فقال : آجرَ الله أميرَ المؤمنين على أميرِ
المؤمنين قبلَه ، وبارك لأميرِ المؤمنين فيما تَحْلُفَه له ، فلا مُصْبَيَة
أعظمُ من مُصْبَيَة إمامِ والد ، ولا عَقْبَيَ أَفْضَلٍ من خِلَافَة
الله على أوليائه . فاقبلَ من الله أَفْضَلَ الْعَطَيَّة ، واصبرَ له على
أعظمِ الرَّزِيَّة .

•

ولما مات معاوية بن أبي سفيان ، ويزيدُ غائب ، صلى عليه
الضحاكُ بن قيس الفهري ، ثم قَدِمَ يزيدُ من يومِه ذلك ،
فلم يَقْدِمْ أحدٌ على تَعْزِيَتِه حتى دخلَ عليه عبدُ الله بن همام
السلولي ، فقال :

اصْبِرْ يَزِيدَ ، فَقَدْ فَارَقَتْ ذَا مِقَةَ ،
وَاشْكُرْ حِيَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ حَابَّاكَ

لَا رُزْ ، أَعْظَمُ فِي الْأَفْوَامِ ، قَدْ عَلِمُوا ،
مَا رُزِّتَ ، وَلَا عَقْبَيَ كَعْقَبَاكَا

أَصْبَحَتْ رَاعِيَ أَهْلَ الْأَرْضِ كَلْهِمُ ،
فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ ، وَاللهُ يَرْعَاكَا

وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا تَخَلَّفَ ،
إِذَا بَقِيتَ ، فَلَا تَسْمَعَ بِتَنْعِاكَا
فَافْتَحْ الْحُطَبَاءَ الْكَلَامَ .

عَزَّى سَيِّدُ بْنِ سَيِّدَةِ الْمُنْصُورَ عَلَى أَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ،
فَقَالَ : جَعَلَ اللَّهُ ثُوابَ مَا رُزِّقْتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا ، وَأَعْقَبَكَ
عَلَيْهِ صَبَرًا ، وَخَسَّمَ لَكَ ذَلِكَ بِعَافِيَةٍ تَامَّةً ، وَنِعْمَةٍ عَامَّةً ،
ثُوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْكَ ، وَأَحَقُّ
مَا حُسْنَتْ عَلَيْهِ مَا لِيْسَ إِلَّا تَغْيِيرُهُ سَبِيلٌ .

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْحَاقَ إِلَى بَعْضِ الْحُلَفاءِ يَعْزِيزَهُ : إِنَّ
أَحَقَّ مَنْ عَرَفَ حَقَّ اللَّهِ فِيهَا أَخْذَ مِنْهُ مَنْ عَرَفَ نِعْمَتَهُ فِيهَا
أَبْقَى عَلَيْهِ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ هُوَ الْبَاقِي لَكَ ،
وَالْبَاقِيَ بَعْدَكَ هُوَ الْمَأْجُورُ فِيهِ ، وَإِنَّ النِّعْمَةَ عَلَى الصَّابِرِينَ فِيهَا
ابْتُلُوا بِهِ أَعْظَمُ مِنْهَا عَلَيْهِمْ فِيهَا يُعَافِونَ مِنْهُ .

دَخَلَ عَبْدُ الْمُلْكَ بْنَ صَالِحَ دَارَ الرَّشِيدِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ :
إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أُصِيبَ بَابِهِ وَوُلْدَهُ آخِرَ . فَلَمَّا دَخَلَ

عليه قال : سرّك الله يا أمير المؤمنين فيما سألك ، ولا ساءك فيما سرّك ، وجعل هذه مَثُوبَةً على الصبر ، وجزءٌ على الشكر .

دخل المأمون على أم الفضل بن سهل يُعزّيه بابنها الفضل بن سهل ، فقال : يا أمّه ، إنّك لم تفتقدي إلا رؤيتك ، وأنا ولدك مكانه .

فقالت : يا أمير المؤمنين ، إنّ رجلاً أفادني ولداً مثلك لجَدِير أن أجُزِّع عليه .

لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب عمر إلى عمّاته : إنَّ عبد الملك كان عبداً من عباد الله ، أحسن الله إليه وإليه فيه ، أعاشه ما شاء وقبضته حين شاء ، وكان ، مما علمت ، من صالحِي شباب أهل بيته قراءةً للقرآن ، وتحرّرَ يمينه للخير ، وأعوذ بالله أن تكون لي حبةٌ أخالق فيها حبة الله ، فإن ذلك لا يَحْسُن في إحسانه إلي ، وتتابع نعمته على ، ولا أعلم ما بكت عليه باكيه ولا ناحت عليه ناحية ، قد تَهْبَطْ أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه .

دخل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد
توفي ابنه أيوب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ عبد الرحمن
ابن أبي بكر كان يقول : من أحبَّ البقاء ، ولا يقاء ، فليُوْطِنْ
نفسه على المصائب .

لما مات معاوية دخل عطاء بن أبي صيفي على يزيد ،
قال : يا أمير المؤمنين ، أصبحت رُزِّت خليفة الله ، وأعطيت
خلافة الله ، فاحتسِب على الله أعظم الرزية ، واسكُرْه على
أحسن العطية .

عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه
عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أعد لما ترى عدّة
تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار .

قال عمر : هل رأيت حزناً يُحتج به ، أو غفلاً
يُنبه عليها ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، لو أنَّ رجلاً ترك تعزية رجل
لعلمه وانتباه لكتنه ، ولكن الله قضى أن الذكرى
تنفع المؤمنين .

وَتُوقِّت أُخْتٌ لِعُمَرْ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا فَرَغْ مِنْ دَفْنِهَا
 دَنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ فَعَزَّاهُ ، فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ شَيْئًا ، ثُمَّ دَنَا إِلَيْهِ آخَرُ
 فَعَزَّاهُ ، فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ ذَلِكَ أَمْسَكُوا
 عَنْهُ وَمَشَوْا مَعَهُ . فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوجْهِهِ
 وَقَالَ : أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ لَا يُعْزَّوْنَ بِامْرَأَةٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
 أُمًّا ، انْقُلِبُوا رَحْمَكُمُ اللهُ .

•
 وُجِدَ فِي حَانِطٍ مِنْ حِيطَانٍ تَبْعَثُ مَكْتُوبًا :

اصْبِرْ لِذَهَرٍ قَالَ مِنْكَ ،
 فَهِكَذَا مَضَتِ الدَّهَورُ

فَرَحَّ وَحْزَنٌ ، مَرَّةٌ ،
 لَا الحُزْنُ دَامُ ، وَلَا الشُّرُورُ

وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِ الْعَتَّابِيِّ :

وَقَائِلَةٌ لِمَّا رَأَتِنِي مُسْهَدًا ،
 كَانَ الْحَسَانُ مِنْيَ تَلَذَّعُهُ الْجَمَرُ :

أَبَاطِنُ دَاءٍ أَمْ جَوَى بِكَ قَاتِلٌ ؟
 فَقَلَتْ : الَّذِي يَنْهَا مَا يَقُولُ لَهُ صَبْرٌ

نَفْرَقُ الْأَفْ، وَمَوْتُ أَحْبَبْ،
وَفَقْدُ ذُوِي الْإِفْضَالِ؛ فَالْمُؤْمِنُ بِهِ كَذَا الدَّهْرِ

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المُنْوَكِل يُعَزِّيهِ
بابن له :

إِنِّي أَعْزِيكَ، لَا أَنِّي عَلَى ثِقَةٍ
مِنِ الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ سُئْلَةُ الدَّيْنِ

لِيْسَ الْمُعْزِيْ بِبَاقِيْ، بَعْدَ مَيْتَهِ،
وَلَا الْمُعْزِيْ، وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينِ

وقال أبو عَيْنَةَ :

فَإِنْ أَشْكَ منْ لَيْلِي بِجُرْجَانَ طُولَهِ،
فَقَدْ كُنْتَ أَشْكُو مِنْهُ بِالْبَصَرَةِ الْقِصْرَ.

وَقَاتِلَهُ : مَاذَا نَأَيْ بِكَ عَنْهُمْ؟
فَقَلَتْ لَهُ : لَا عِلْمَ لِيْ، فَسَلَيْ الْقَدَرَ

وقال بعض الْحُكَمَاء لِسُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا أُصِيبُ بِأَنِّي

أيُّوب : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ مثلك لا يُوعظ إلا بـدون
علمه ، فإنْ رأيتَ أن تقدِّم ما أخْرَتِ العَجَزَةَ من حُسْنِ
العزَّاءِ والصَّبْرِ على المصيبة فـتُرضِّي ربِّك وترْيَحْ بـدنك ،
فافعل .

•
وكتب الحسنُ إلى عمر بن عبد العزيز يُعْزِّيه في ابنه عبد
المللُك بـيت شعر وهو :

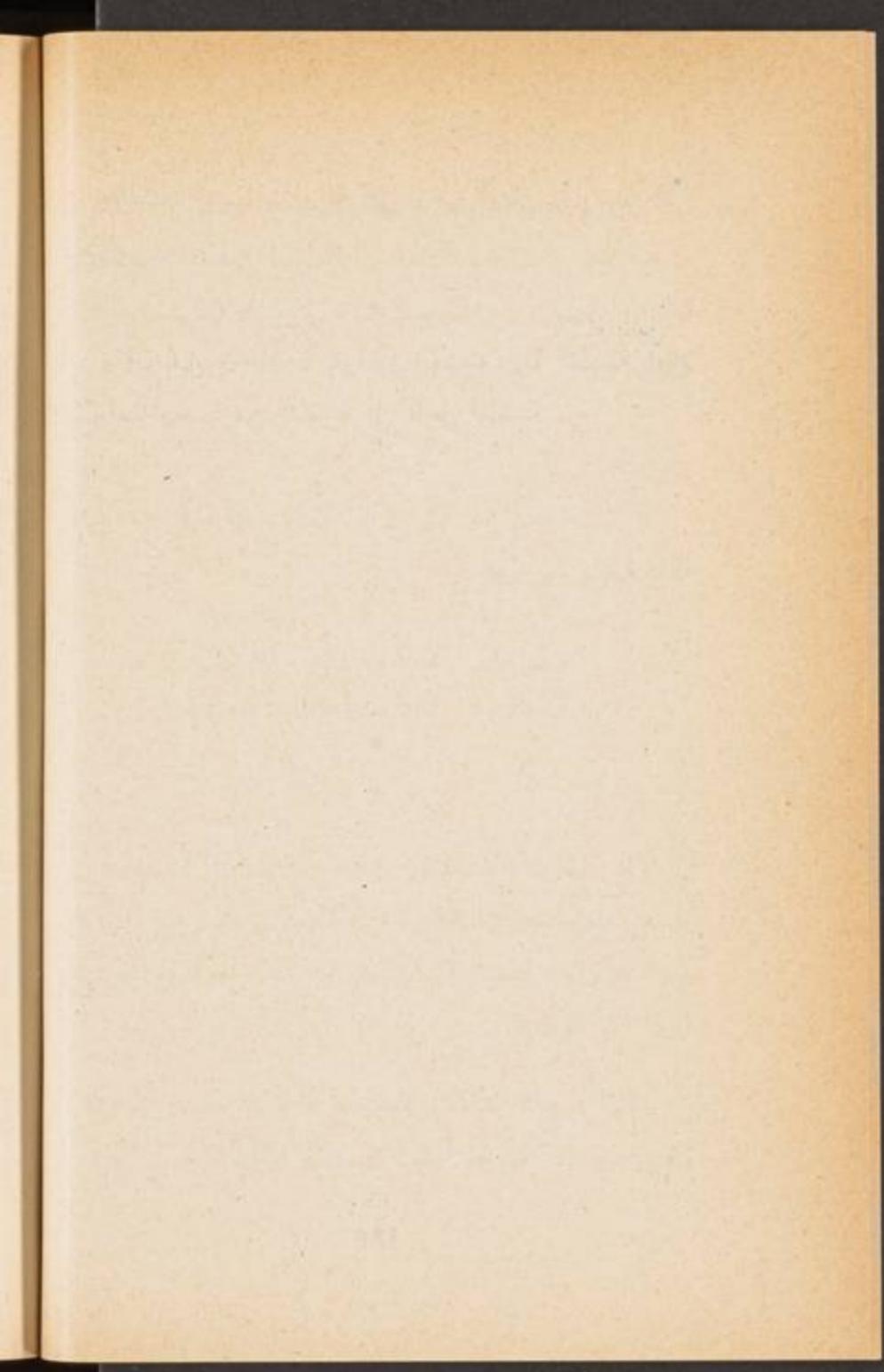
وَعُوْضْتَ أَجْرًا مِنْ فَقِيدٍ ، فَلَا يَكُنْ
فَقِيدُكَ لَا يَأْتِي ، وَأَجْرُكَ يَذَهَّبُ

•
وَلَمَّا حَضَرَتِ الاسْكَنْدَرُ الوفَّاةَ كَتَبَ إِلَى أُمِّهِ : أَن
اصْنَعِي طَعَامًا يَخْضُرُهُ النَّاسُ ، ثُمَّ تَقْدَمِي إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يَأْكُلُ
مِنْهُ مَحْزُونٌ ، فَفَعَلَتْ فَلَمْ يَسْطُطْ إِلَيْهِ أَحَدٌ يَدْهَهِ ، فَقَالَتْ : مَا
لَكُمْ لَا تَأْكُلُونَ ؟

فَقَالُوا : إِنَّكَ تَقْدَمْتِ إِلَيْنَا أَنْ لَا يَأْكُلَ مِنْهُ مَحْزُونٌ ،
وَلَيْسَ مَثَّا إِلَّا مَنْ قَدْ أُصِيبَ بِجَحَّمٍ أَوْ قَرِيبٍ .

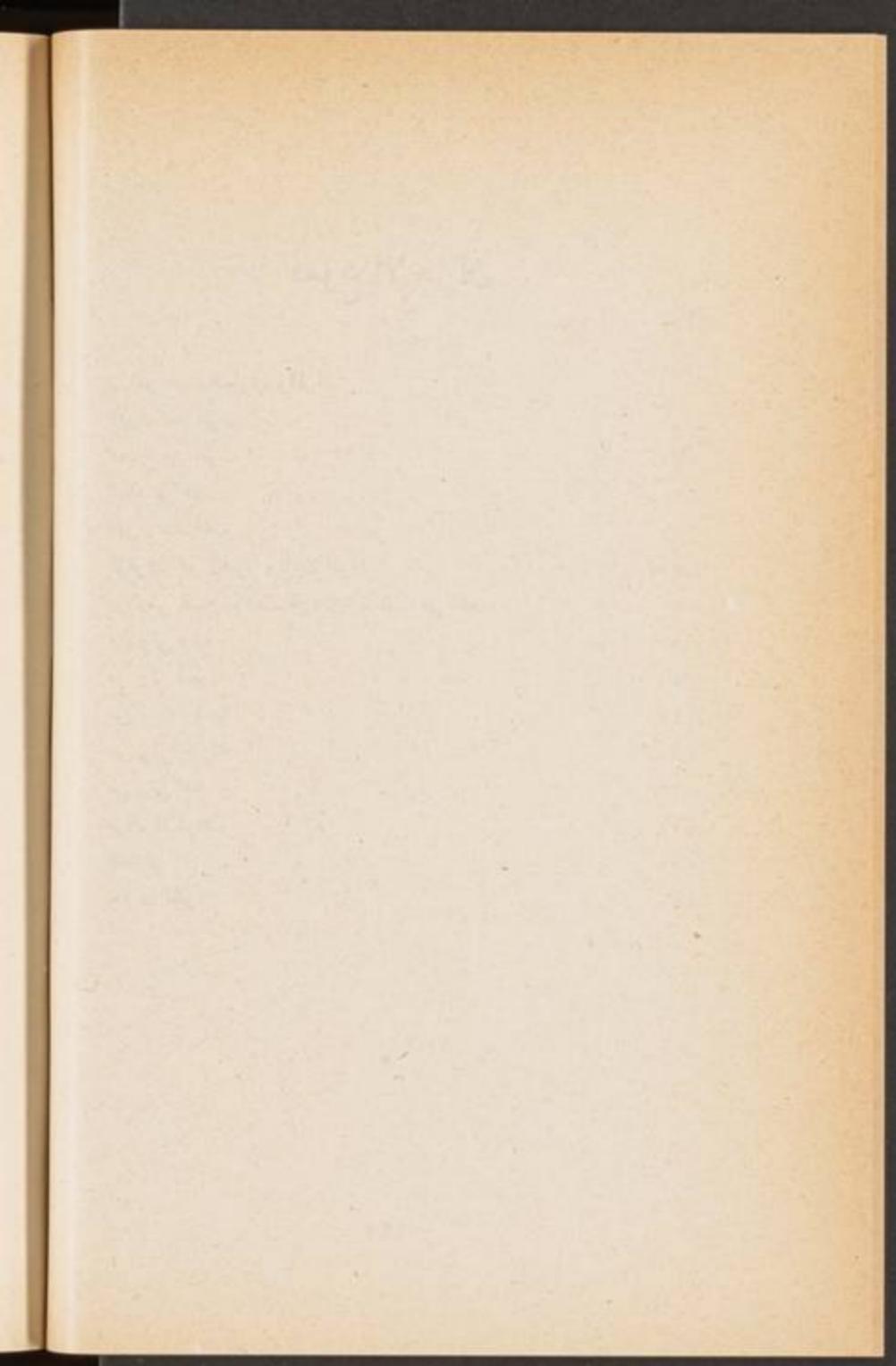
فقالت : مات واهه ابني وما أوصى إليه هذا إلا
لِيُعَزِّيَنِي بِهِ .

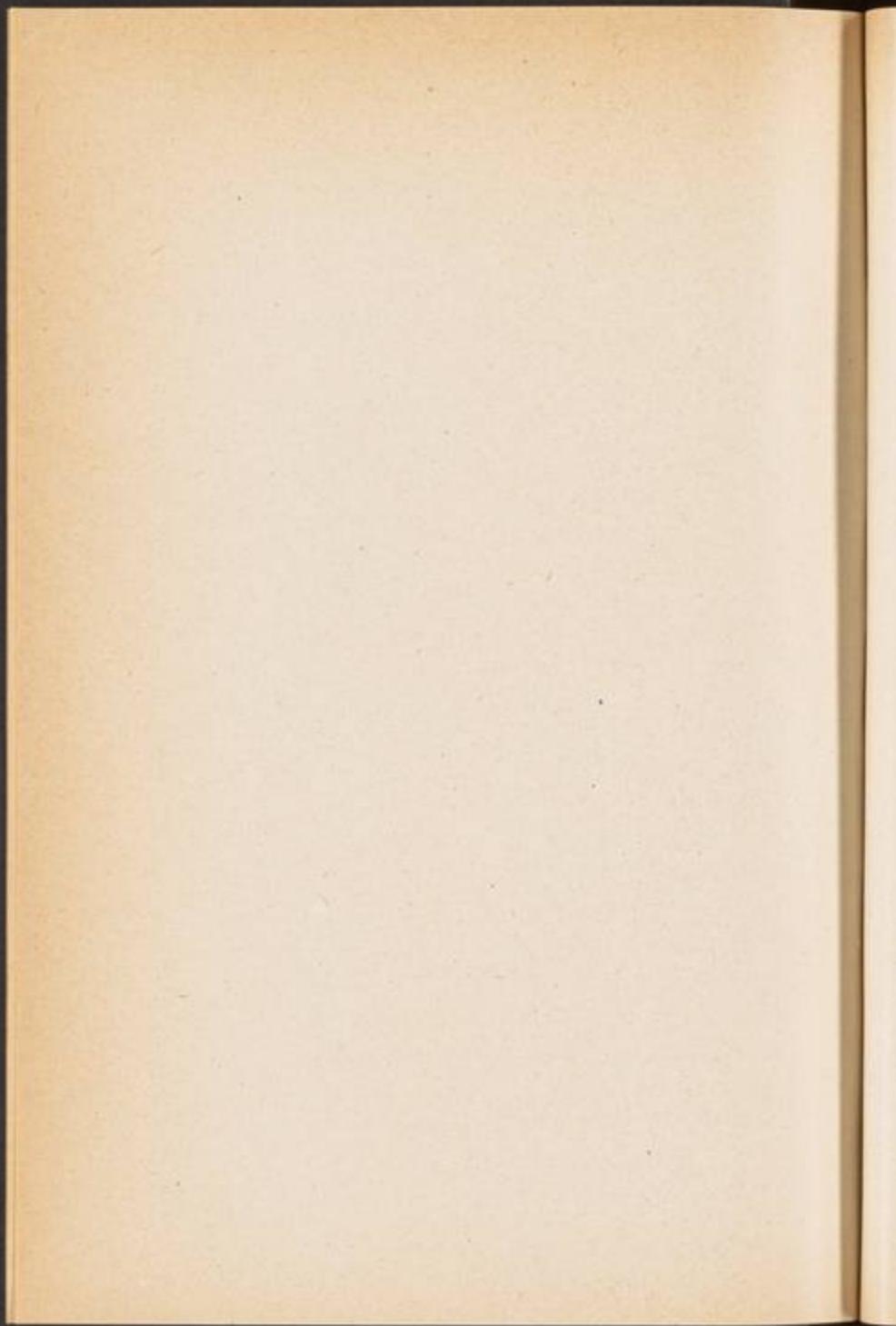
وكان سهل بن هارون يقول في تعزيمته : إن التهنة بأجل
الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة .

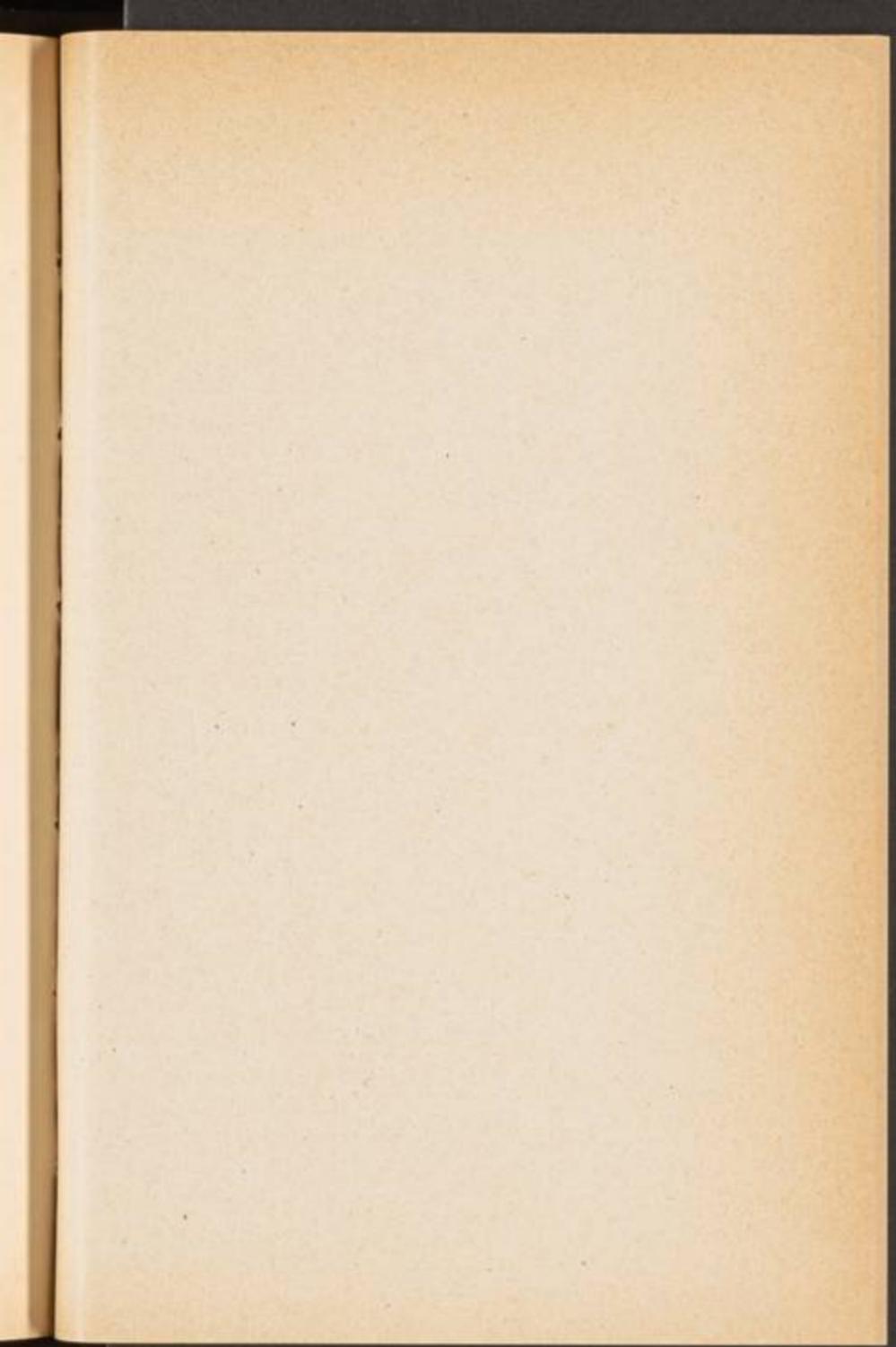


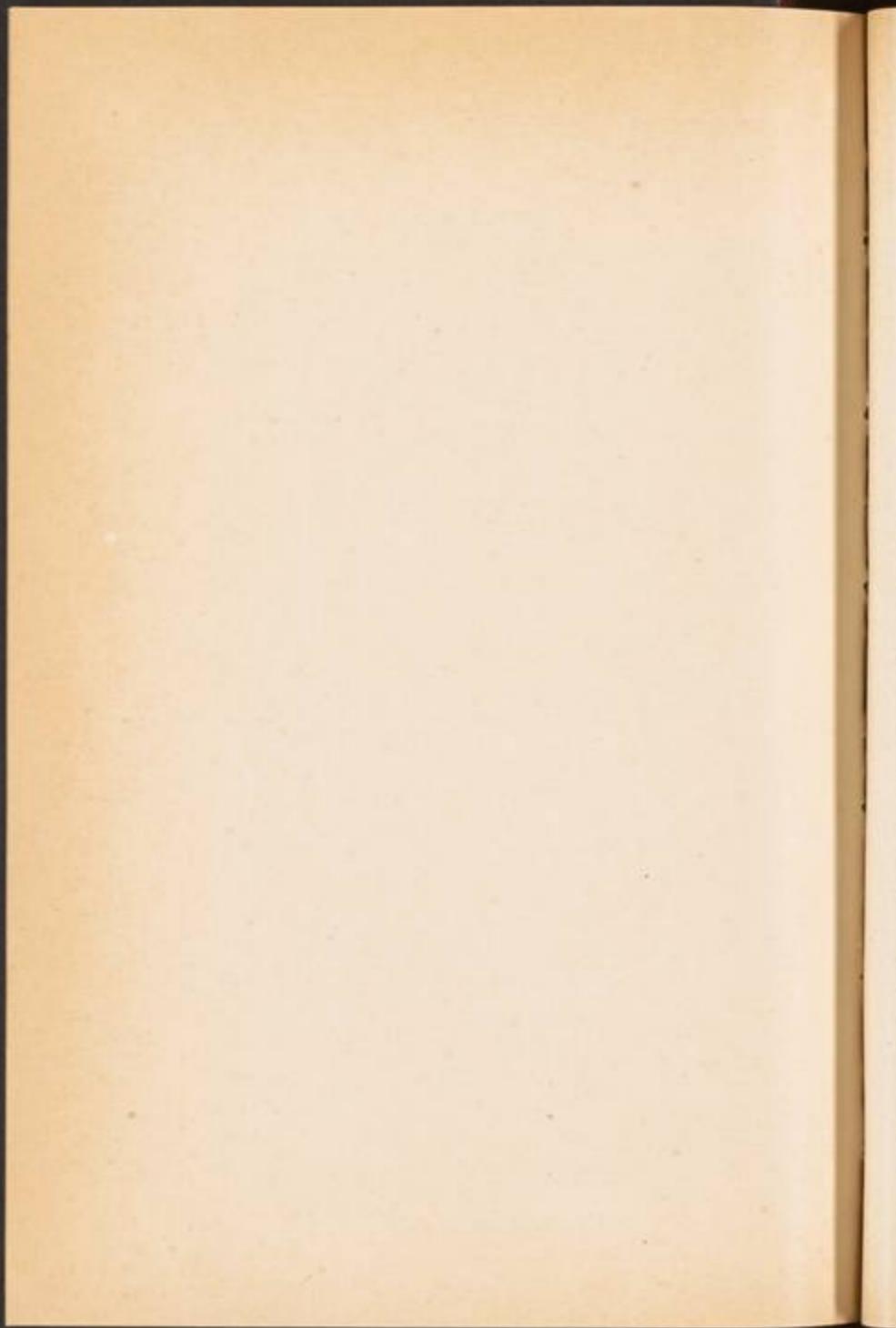
دموع الاحزان

٥	في التوادب والتعازي وألم رأي
٧	القول عند الموت
١٨	الجزع من الموت
٢٠	البكاء على الميت
٢٤	القول عند المقابر
٢٧	الوقوف على القبور وتأبين الموت
٤٠	من رأى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر
٥٣	من رأى ولده
٨١	من رأى أخوه
١١٣	من رأت زوجها
١١٧	من رأى جارته
١٢٦	من رأى ابنته
١٢٩	مرأى الأشراف
١٧٧	التعازي
١٨٧	تعازي الملوك









٢٠٠ غ. ل.

١.٣ (١٢

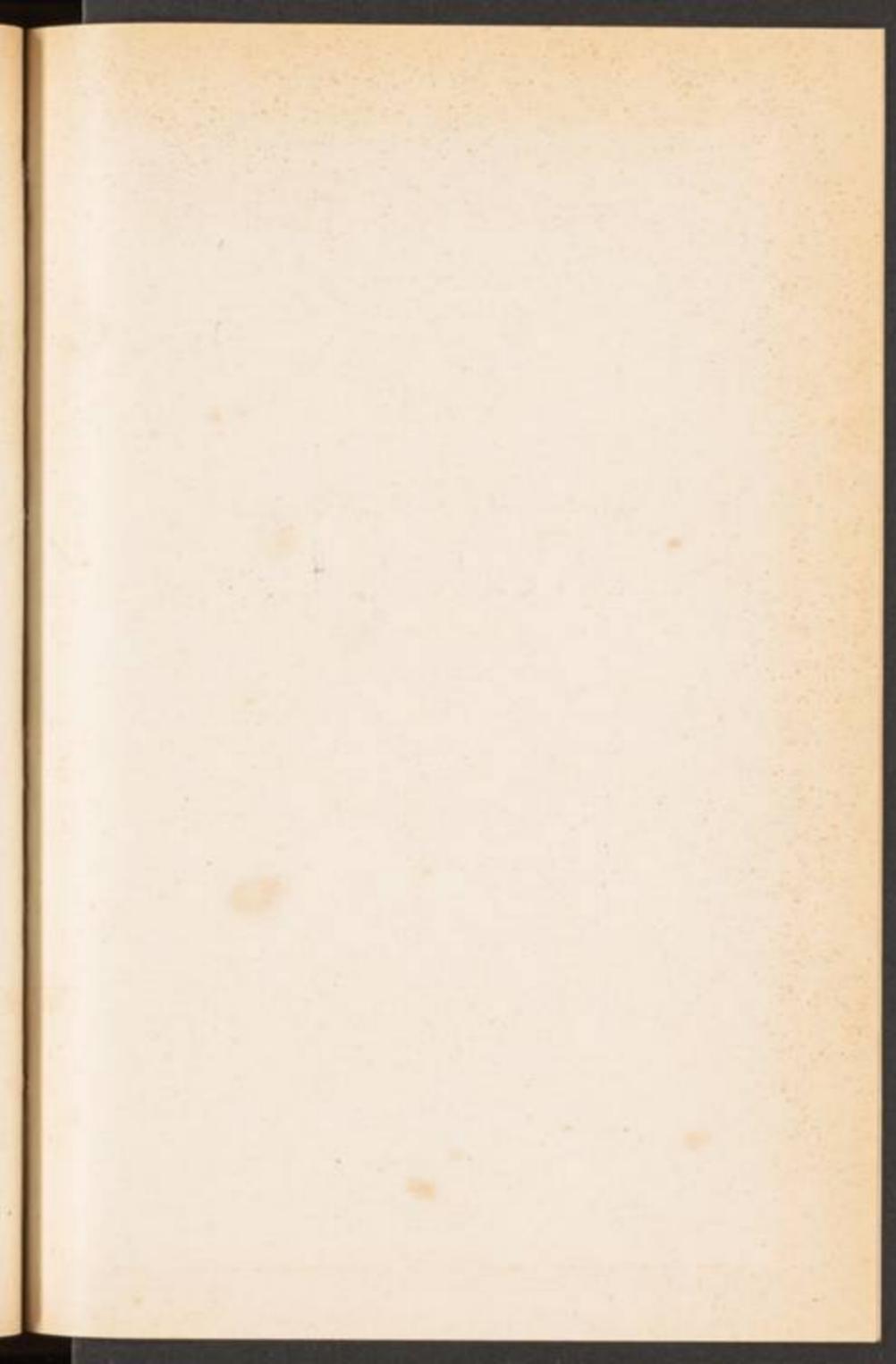
العجمى المجرى

١٢

انساب العرب



مكتبة صادر
بيروت



١٢

أنساب العرب

العقد الفريد

من أشهر المجموعات الأدبية عند العرب ،
فيه ادب - وأقوال - ونواادر - وملح -
وتاريخ - وآخبار الخ . الخ



أنساب العرب

هو كتاب الينية الأولى من العقد ،
مطبوط ومشروح بقلم
كرم البتاني

الْمُقْدَّسُ الْفُرَارِيُّ

لُبْيٍ عَزْ أَمْرُ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْذَلِي

١٢

اِنْسَابُ الْعَوْبَ

مَكْتَبَةِ صَادِرٍ
بَيْرُوت

Near East

PJ

7745

I.5

I.5

v. 3

e.1

كتاب اليتيمة

في النب وفتائل العرب

قال أَحْمَدُ بْنُ حَمْدٍ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : قَدْ مَضِيَ قَوْلُنَا فِي النَّوَادِبِ
وَالْمَرَاثِي ، وَنَحْنُ فَانِيلُونَ بِعُونِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ فِي النَّسْبِ الَّذِي
هُوَ سَبَبُ التَّعَارُفِ ، وَسُلْطَمْ إِلَى التَّوَاصِلِ ، بِهِ تَعَاوُفُ الْأَرْحَامِ
الْوَاسِيَّةِ ، وَعَلَيْهِ تَحَافِظُ الْأَوَاصِرِ الْقَرِيبَةِ .

قال الله تبارك وتعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ
ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرَفَوْا . » فَمَنْ
لَمْ يَعْرِفْ النَّسْبَ لَمْ يَعْرِفْ النَّاسَ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ النَّاسَ لَمْ
يُعْدَ مِنَ النَّاسِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : تَعْلَمُوا مِنَ النَّسْبِ مَا تَعْرَفُونَ بِهِ أَحْبَابُكُمْ
وَتَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ .

وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ : تَعْلَمُوا النَّسْبَ وَلَا تَكُونُوا
كَنْتَبِطَ السَّوَادِ إِذَا سُئِلَ أَحَدُهُمْ عَنْ أَصْلِهِ قَالَ : مَنْ قَرِيبةٌ
كَذَا وَكَذَا .

اصل النسب

معاوية بن صالح عن يحيى عن سعيد بن المسيب ، قال :
وَلَدَ نوح ثلاثة أولاد : سام وحام ويافث . فولَد سام العرب
وفارس والرؤوم ، وولَد حام السودان والبربر والنبط ،
ولد يافث الترك والصقالبة وياجوج وأوجوج .

اصل قريش - كانت قريش تُدعى النضر بن كنانة ،
وكانوا متفرقين في بني كنانة ، فجاءهم قصي بن كلاب بن
مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهير بن مالك من كل
أوب إلى البيت ، فسمّوا قريشاً . والتقرّش : التجمّع ،
وسُمي قصي بن كلاب مجتمعاً ، فقال فيه الشاعر :

قصي أبوكم كان يُدعى مجتمعاً ،
به جمّع الله القبائل من فهير

وقال حبيب :

عدوا في نواحي نعشة ، وكأنما
قريش قريش يوم مات مجتمع

يريد بجمع قصي بن كلاب ، وهو الذي بنى المَسْعَرَ الحرام ، وكان يقوم عليه أيام الحج ، فسمّاه الله مَشْعُراً وأمر بالوقوف عنده .

وإنما جمّع قصي إلى مكة بني فهْرُونْ بن مالك ، فجذم قريش كاتها فهْرُونْ بن مالك ، فما دونه قريش ، وما فوقه عرب ، مثل كِنَانة وأسد وغيرهما من قبائل مُضْرِب ، وأما قبائل قريش فاما تنتهي إلى فهْرُونْ بن مالك لا تتجاوزه .
وكانت قريش تُسمّى آلَ الله ، وجيران الله ، وسُكُّان حرم الله ، وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم :

نَحْنُ آلُ اللهِ فِي ذَمَّتِهِ ،
لَمْ تَرَلْ فِيهَا عَلَى عَهْدِ قَدْمٍ
إِنَّ الْبَيْتَ لِرَبِّتَأْ مَانِعًا ،
مَنْ يُرِدُ فِيهِ بِأَثْمٍ يُخْتَرَمُ^۱
لَمْ تَرَلْ اللَّهُ فِينَا حُرْمَةً ،
يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنَّا النَّقَمَ

وقال الحسن بن هانف في بعض بني شيبة بن عثمان الذين بأيديهم مفتاح الكعبة :

۱ يختارم : يوت .

إذا استَعْبَ النَّاسُ الْبَيْوَتَ، فَأَنْتُمْ
أُولُو اللهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقُ الْمُحْرَمُ

نسب قويش - قال أبو المُنْذِرٍ هشام بن محمد بن السائب الكلبي : تسمية من انتهى إليه الشرف من فريش في الجاهلية فوصله بالاسلام ، عشرة رهف من عشرة أبطالِ لهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيمن ومخزوم وعدى وجُمَح وسَهْم .

فكان من هاشم : العباس بن عبد المطلب ، يُسقي الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في الاسلام .

ومن بني أمية : ابو سفيان بن حرب ، كانت عنده العقاب راية فريش ، وإذا كانت عند رجل آخر جها إذا حميَت الحرب ، فإذا اجتمعوا فريش على أحد أعطوه العقاب ، وإن لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقد موه .

ومن بني نوفل : الحارث بن عامر ، وكانت اليه الرفادة ، وهي ما كانت تُخرجه من أموالها وترفده به مُنقطع الحاجة .

ومن بني عبد الدار : عثمان بن طلحة ، كان اليه اللتواء والسدنة مع الحِجَابة ، ويقال : والنَّدوة أيضًا في بني عبد الدار .

ومن بني أسد : يزيد بن زمعة بن الأسود ، وكانت اليه المشورة ، وذلك أن رؤساء قريش كانوا لا يجتمعون على أمر حتى يغرضوه عليه ، فان وافقه والهم عليه وإلا تخير ، وكانوا له أعوااناً ، واستشهد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالطائف .

ومن بني تَيْم : أبو بكر الصدِيق ، وكانت اليه في الجاهلية الأنساق ، وهي الدِّيَات والمَغْرَم ، فكان إذا احتمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقته وأمضوا حمالة من نمض معه ، وإن احتملها غيره خذلوه .

ومن بني مخزوم : خالد بن الوليد ، كانت اليه القبة والأعنة ، فأمّا القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش ، وأمّا الأعنة فإنه كان على تحيل قريش في الحرب .

ومن بني عدي : عمر بن الخطاب ، وكانت اليه السفارة في الجاهلية ، وذلك أنهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب يغدوه سفيراً ، وإن نافرَهم حي لفاخرة جعلوه منافراً ورَضُوا به .

ومن بني جمَح : صفوان بن أمية ، وكانت اليه الأيسار ، وهي الأزلام ، فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي

تَسْبِيرَهُ عَلَى يَدِيهِ .

وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ : الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَكَانَتْ إِلَيْهِ الْحُكُومَةُ
وَالْأَمْوَالُ الْمُجْعَرَةُ الَّتِي سَمَّوْهَا لَا لَهُمْ .

فِهَذِهِ مَكَارِمُ قَرَيْشٍ الَّتِي كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَهِيَ السَّقَايَا
وَالْعِمَارَةُ^١ وَالْعَقَابُ وَالرَّفَادَةُ وَالسَّدَانَةُ وَالْحِجَابَةُ وَالنَّسْدُوَةُ
وَاللَّوَاءُ وَالْمَشْوَرَةُ وَالْأَشْنَاقُ وَالْفُبَيْةُ وَالْأَعْنَةُ وَالسَّفَارَةُ
وَالْأَيْسَارُ وَالْحُكُومَةُ وَالْأَمْوَالُ الْمُجْعَرَةُ ، إِلَى هُؤُلَاءِ الْعَشَرَةِ
مِنْ هَذِهِ الْبُطُونِ الْعَشَرَةِ عَلَى حَالٍ مَا كَانَتْ فِي أَوْلَيْنِهِمْ .
يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ .

وَجَاءَ الْإِسْلَامُ فَوَصَّلَ ذَلِكَ هُمْ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَرْفٍ مِنْ
شَرْفِ الْجَاهِلِيَّةِ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ وَصَلَهُ ، فَكَانَتْ سَقَايَا الْحَاجَةِ
وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحُلُوانَ التَّفَرِّيَّ فِي بَنِي هَاشِمٍ .
فَأَمَّا السَّقَايَا فَمُعْرِوفَةٌ ، وَأَمَّا الْعِمَارَةُ فَهُوَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ أَحَدٌ
فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِهُجُورٍ وَلَا رَفَثٍ وَلَا يَرْفَعَ فِيهِ صَوْتَهُ ، كَانَ
الْعَبَاسُ يَنْهَا مِنْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا حُلُوانَ التَّفَرِّيَّ ، فَإِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَكُنْ تُمْلِكُ عَلَيْهَا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ أَحَدًا ، إِنَّ كَانَ حَرْبٌ أَفْرَعُوا بَيْنَ أَهْلِ الرِّبَاَسِ ، فَمَنْ

١ لَمْ تُذَكَّرِ الْعِمَارَةُ فِيهَا مِنْ الْكَلَامِ .

خرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ أَحْضَرُوهُ صَغِيرًا ، كَانَ أَوْ كَبِيرًا ، فَلَمَّا
كَانَ يَوْمُ الْفِجَارِ أَفْرَعُوا بَيْنَ بَنِي هَاثِمٍ فَخَرَجَ سَهْمُ الْعَبَاسِ ،
وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَأَجْلَسُوهُ عَلَى الْمِجَنِ .

•

أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ قَالَ : حَدَّثَنِي
أَبُو ذَكْوَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْطَاكِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ الْمَأْمُونَ
يَقُولُ لِأَبِي الطَّاهِرِ الَّذِي كَانَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ : مَنْ أَيْ قُرْيَاشِ
أَنْتَ ؟
قَالَ : مَنْ بْنِي سَامَةَ بْنِ لَوَّيَّ .

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : مَا سَمِعْنَا بِسَامَةَ بْنِ لَوَّيَّ نَسَبًا فِي بُطْلَوْنَنا
الْعَشْرَةَ ، لَوْ عَلِمْنَا بِهِ عَلَى بَعْدِهِ لَكُنَّا بِهِ بَورَةً .

•

فضل بنى هاشم وبنى أمية

قيل لعليّ بن أبي طالب : أخبرنا عنكم وعن بنى أمية ؟
فقال : بنو أمية أنكرا وأنكروا وأفجروا ، ونحن أضبّع وأنصح
وأنسمح .

وسائل رجل الشعبي عن بنى هاشم وبنى أمية ؛ فقال : إن
شئت أخبرتكم ما قال عليّ بن أبي طالب فيهم ، قال : أما
بنو هاشم فأطعّمها لطعام ، وأضرّرها للهarm ، وأما بنو أمية
فأسدها حجرًا ، وأطليها للأمر الذي لا ينال فيتالونه .

قيل لمعاوية : أخبرنا عنكم وعن بنى هاشم ؟ قال : بنو هاشم
أشرفوا واحداً ونحن أشرفوا عدداً ، فما كان إلا كلام وبلا حتى
جاوزوا بواحدة بذات الأولين والآخرين ، يزيد النبي ، صلى الله
عليه وسلم . وبقوله «أشرفوا واحداً» : عبد المطلب بن هاشم .

•

الرياشي عن الأصمعي قال : تصدّى رجل من بنى أمية

١ الحجر : العقل .

مارون الرشيد فانشد :

يا أمين الله ، إني قائل
فَوْلَ ذِي فَهْمٍ ، وَعِلْمٍ ، وَأَدْبٍ

عَبْدُ شَمْسٍ كَانَ يَتَّلُو هَاشَمًا ،
وَهُنَّا بَعْدُ لِامٌّ وَلَابٌ

فاحفظ الأرحام فينا ، إغا
عَبْدُ شَمْسٍ جَدُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

لَكُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا ، ولَنَا
بِكُمُ الْفَضْلُ عَلَى كُلِّ الْعَرَبِ

فَأَحْسَنْ جَاثِرَتَهُ وَوَصَلَهُ .

•

سُفيان الثوري يرفه إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
قال : إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم
أفراضاً فجعلني في خير فرقه ، وجعلهم قبائل فجعلني في خير
قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت ، فأننا خيركم بيتكا
وخيركم نسباً .

وقال ، صلى الله عليه وسلم : كل سبب ونسب منقطع يوم
القيمة إلا سبي ونبي .

جماعة بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش ، عبد المطلب
ابن هاشم ولدُه عَشَّرةً بَنِينَ ، وَهُمْ : عبد الله أبو محمد ، صَلَى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأبو طالب ، والزبير ، أمِّهم فاطمة^{بنت عمر} المخزومية ؛ والعباس وضرار ، أمِّهما نُبَيْلَةُ التَّمْرِيَّةُ ؛ وَحَمْزَةُ
والمُقْوَمُ ، أمِّهما هَالَّةُ بَنْتُ وَهْبٍ ؛ وأبو هَبَّ ، أمِّه لَبْنَى ،
خَرَاعِيَّةُ ؛ الْحَارِثُ ، أمِّه صَفِيَّةُ ، مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنَ صَعْصَعَةَ ؛
وَالْغَيْدَاتِيُّ ، أمِّه خَرَاعِيَّةُ .

جماعة بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهو أمينة
الأكبر : حرب بن أمية ، وأبو حرب ، سفيان ، وأبو سفيان ،
وعمرٌ ، وأبو عمرو ، وهؤلاء يقال لهم العنايس^١ ، والعاصي ، وأبو
العصي ، والعيس ، وأبو العيس ، وهؤلاء يقال لهم الأعياض .
ومنهم معاوية بن أبي سفيان وعمان بن عفتان بن أبي العاص بن
أمِّيَّةَ ، وسعيد بن العاص بن أمية ، ومروان بن الحكم بن أبي
ال العاص بن أمية .

جماعة بنى نوقل : الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ صَاحِبُ الرَّفَادَةِ ، وَمُطَعِّمُ
ابن نوقل . ومنهم عدي بن الحيدار بن نوقل ، ومنهم نافع بن

١ العنايس : الأسود ، واحدها عنيس .

ظريف بن عمرو بن نوفل ، وهو كاتب المصاحف لعمير بن الخطاب ،
ومسلم بن فرطة ، قُتِل يوم الجمل .

جماعة بني عبد الدار : عثمان بن طلحة صاحب الحِجَابة ،
وشيبة بن أبي طلحة ، والحارث بن علقمة بن كلدة ، كان
رهينة فريش عند أبي يكُسُون ، والنصر بن الحارث بن علقمة
بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتلته النبي ، صلى الله عليه
 وسلم ، صبراً ، أمر علي بن أبي طالب فقتله يوم الأئيل^١ .

جماعة بني أسد بن عبد العزى ، منهم : الوثير بن العوام
ابن خويثة بن أسد ، وأمه صفية بنت عبد المطلب ، ويزيد
ابن زمعة بن الأسود ، صاحب المشورة ، وأبو البختري ، وأمه
العاصي بن هشام بن الحارث بن أسد ، وورقة بن نوفل بن أسد ،
وهو الذي أدرك الإيّان بعقله وبشر خديجة بالنبي ، صلى الله
عليه وسلم .

جاهير بني تم بن موة ، منهم : أبو بكر الصدّيق ، وطلحة
ابن عبيد الله ، وعمير بن عبيد الله بن عمير ، وعبد الله بن جدعان ،
وعلي بن زيد بن عبد الله بن أبي ملائكة ، والهاجر بن فتفذ
ابن عمير بن جدعان ، ومحمد بن المُنكدر بن عبد الله بن الهادي .

^١ الأئيل : موضع فرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء

جاهير مخزوم بن موة ، منهم : المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، و خالد بن الوليد بن المغيرة ، و عبد الرحمن ابن الحارث ، و عمرو بن حرث ، و أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، و عياش بن أبي ربيعة الشاعر ، و عبد الله بن المهاجر ، و عمارة ابن الوليد بن المغيرة ، وإسماعيل بن هشام بن المغيرة ، ولي ابنه هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة المدينة و ضرب سعيد ابن المسئب بن أبي وهب الفقيه .

جاهير عدي بن كعب ، منهم : عمر بن الخطاب ، و سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل ، وهو من أصحاب حراء ، و عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز ، و سراقة بن المعتمر ، والشحام بن عبد الله بن أسيد ، والشuman بن عدي بن تضلة ، استعمله عمر على ميسان^١ ، و عبد الله بن مطیع ، و أبو جهم بن حذيفة ، و خارجة بن حذافة ، وكان فاضياً لعمرو بن العاصي بصر فقتلها الخارجي وهو يظن أنه عمرو بن العاصي ، وقال فيه : أردت عمراً وأراد الله خارجة .

جاهير جمع ، منهم : صفوان بن أمية ، من المؤلفة

١ مisan : كورة بين البصرة وواسط .

فلوبيهم ، وأمية بن خلف ، قُتِلَ يومَ بدر ، وأبيَّ بن خلف ،
ومحمد بن حاطب ، وجَمِيل بن معمر بن حداقة ، وأبو عزّة ،
وهو عمرو بن عبد الله ، وأبو تخدورة ، مؤذن النبي ، صلى
الله عليه وسلم .

جماهير بني سهم ، منهم : الحارث بن قيس ، صاحب
حكومة قُريش ، وعمرو بن العاصي ، وقيس بن عديّ ،
وحنفیس بن حداقة ، ومنبه ونبیه ابنا الحجاج ، ومنهم :
الاعاصي بن منبه ، قُتِلَ مع أبيه ، قتله عليّ يومَ بدر وأخذ
سيفه ذا الفقار فصار إلى النبي ، عليه الصلاة والسلام .

جماهير عامر بن لؤي ، منهم : سهيل بن عمرو ، من
المؤلفة فلوبيهم ، ومنهم : ابن أبي دتب الفقيه ، واسمه محمد بن عبد
الرحمن ، وحُويطب بن عبد العزّى ، من المؤلفة فلوبيهم ،
وعبدُ الله بن مخرمة ، بدرييّ ، ونوفل بن مساحق ، وأبو
بكر بن عبد الله بن أبي سبرة الفقيه ، وعبدُ الله بن أبي سرّاح ،
بدرييّ ، ومنهم : ابن أم مكتوم ، مؤذن النبي ، عليه الصلاة
والسلام .

جماهير بني محارب بن فهو بن مالك ، منهم : الضحاك بن
قيس الفهيري ، وحبيب بن مسلمة .

جاهير بنى الحارث بن فهرو بن مالك ، منهم : أبو عبيدة
ابن الجراح ، أمين هذه الامة ، وسُهيل وصفوان ابنا وهب ،
وعياض بن عَنْسَمِ بْنِ زَعْيَرٍ ، وأبو جهم بن خالد . وبنو الحارث
هؤلاء من المُطَبَّبِينَ الذين تحالفوا وعَمَّسُوا أيديهم في جفنة
فيها طيب .

قويش الظواهر وغیرها من بطون قويش : بنو الحارث
وبنو محارب ابنا فهْرُ بن مالك ، وهم قريش الظواهر ، لأنهم
نزلوا حول مكة وما والاها . فمن بنو الحارث بن فهْرٌ: أبو عبيدة
ابن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، من المهاجرين
الأولين . ومن بنو محارب بن فهْرٌ: الضحاك بن قيس
الفهْري ، صاحب مرج راهيْط . وما سوى هؤلاء من بطون
قريش يقال لهم قريش البِطَاح ، لأنهم سكَنُوا بطحاء مكة ،
وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب .

ومن بطون قريش: بنو زهرة بن كيلاب بن كعب بن لويي .
منهم : وهب بن عبد مناف بن زهرة ، أبو أمينة أم رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومنهم : عبد الرحمن بن عوف ،
خال النبي ، عليه الصلاة والسلام ، ومنهم : بنو حبيب بن عبد
شمس ، ومنهم : عبد الله بن عامر بن كُرَيْزَةِ بن حبيب بن عبد
شمس ، صاحب العراق ، ومنهم : بنو أمينة الأصغر بن عبد

شمس بن عبد مناف ، وأمه عبّلة ، فيقال لهم العَبَلات . وينو
عبد العزّى بن عبد شمس ، ومنهم : أبو العاصي بن الريبع ،
صهْر رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم ، تزوج ابنته التي قال
النبيّ ، صلّى الله عليه وسلم ، فيه : ولكنْ أبا العاصي لم يتذمّم
صهْره . ومنهم : بنو المطّلب بن عبد مناف ، ومنهم : محمد
ابن ادريس الشافعي . ومن بني نوفل بن عبد مناف : المذاعيم
ابن عديّ . ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف
يقول أبو طالب :

فِي أخْوَيْنَا ، عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا ،
أَعْبَدُ كَمَا أَنْ تَبْعَثَا بَيْنَنَا حَرْبًا

وولَدَ أُمِّيَّةً الْأَكْبَرِ العاصيَّ وأبا العاصي والعيسى وأبا
العيسى ، فهؤلاء يقال لهم الأعياص ، وحربًا وأبا حرب . وهذه
البطون التي ذكرناها كلها من قريش ليست من البطون العشرة
التي ذكرناها أولاً وذكرنا جماهيرها .

فضل قريش

قال النبي ﷺ، عليه الصلاة والسلام: الأئمة من قريش. وقال:
وقدّموا قريشاً ولا تقدّموها.

وما قُتل النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف ، قال:
لا يُقتل قرشيٌّ صبراً بعد اليوم . يريد أنه لا يُكفرُ قرشيٌّ
فيُقتل صبراً بعد هذا اليوم .

الأصميٌّ قال : قال معاوية : أي الناس أفحى ؟

قال رجل من السماط : يا أمير المؤمنين ، قوم ارتفعوا
عن رُتْبةِ العِراق ، وتيأسوا عن كشكشةٍ بَكْر ، وتياموا
عن شُنْشَنَةٍ تغلب ، ليست فيهم غَفَّةٌ؛ فُضَاعَةٌ ، ولا
طُمْطُمانَيةٌ حَمْيَر .

١ الرقة : قبل هي قلب اللام ياء .

٢ الكشكشة : ابتدال الشين من كاف الخطاب للهؤلؤ .

٣ الشُّنْشَنَة : جمل الكاف شيئاً مطلقاً .

٤ الغَفَّة : أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف .

٥ الطُّمْطُمَانَيَّة : أن يكون الكلام مثيناً لكلام العجم .

قال : مَنْ هُمْ ؟

قال : قَوْمُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : صَدَقْتَ ؟ فَمَنْ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ جَرْمٍ .

قال الأَصْمَعِيُّ : وَجَرْمٌ فُصْحَى الْأَرْبَابُ .

قَدْمَ حَمْدَ بْنِ عَمِيرَ بْنِ عَطَّارِدَ فِي نِيَّفَ وَسَبْعِينَ رَاكِبًا
فَاسْتَزَارَهُمْ عَمْرُو بْنُ عُثْنَةَ . قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : يَا أَبَا سُفِيَانَ ،
مَا بَالِ الْأَرْبَابُ تُطْلِيلُ كَلَامَهَا وَأَنْتَ تَقْصُرُونَهُ مُعَاشِيرَ قُرُبَيشَ ؟

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْنَةَ : بِالْجَنَّدَلِ يُومِ الْجَنَّدَلِ ، إِنْ كَلَامَنَا
كَلَامٌ يَقْلِلُ لِفَظُهُ وَيُكْثِرُ مَعْنَاهُ ، وَيُكْتَفِي بِأَوْلَاهُ وَيُسْتَشْفَى
بِآخِرَاهُ ، يَتَحَدَّرُ تَحَدُّرُ الزُّلَالِ عَلَى الْكَبَدِ الْحَرَّى ، وَلَقَدْ
نَقَصُوا وَأَطَالُوا غَيْرُهُمْ فَمَا أَخْلَوْا ، وَلَهُ أَقْوَامٌ أَذْرَكُتُهُمْ كَافَّا
خَلَقُوا لِتَحْسِينِ مَا فَبَيَّنَ الدِّينِ ، سَهُلَتْ أَفْاظُهُمْ كَمَا سَهُلَتْ
عَلَيْهِمْ أَنفَاسُهُمْ ، فَابْتَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَصَانُوا أَعْرَاضَهُمْ ، حَتَّىٰ مَا
يُبَدِّلُ الطَّاعَنَ فِيهِمْ مَطْعَنًا ، وَلَا المَادِحُ مَزِيدًا ، وَلَقَدْ كَانَ آلُ أَبِي
سُفِيَانَ مَعَ قِلَّتِهِمْ كَثِيرًا مِنْهُ نَصِيبُهُمْ ، وَلَهُ دَرُّ مَوْلَاهُ حَيْثُ
يَقُولُ :

وضع الدهر . فيهم شفريه ،
فمضى سالماً ، وأمسوا عوبا

شفرتان والله أفتا أبدانهم ، وأبتنا أخبارهم ، فتركتاه
حديناً حسناً في الدنيا ، ثوابه في الآخرة أحسن ، وحديناً سيناً
في الدنيا ، عقابه في الآخرة أسوأ ، فيا موعوظاً بنْ قبْلَه ،
موعوظاً به من بعده ، اربج نفسك إذ خسرها غيرك .
قال : فظننت أنه أراد أن يعلمه أن قريشاً إذا شاءت
أن تتكلم تكلمت .

العنبي قال : شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناسٌ
من القرشيين ، فتشاحوا^١ في مواريث وتجادوا ، فلما فاموا
من عنده أقبل علينا فقال : إن لقرיש درجاً ترق عنها اقدام
الرجال ، وأفعالاً تخضع لها رقاب الأقوال ، وغابات تقصُّ
عنها الجياد المنسوبة ، وألسنة تتكل عنها الشفاف المشحوذة ،
ولو اختلفت الدنيا ما تزدَّرت إلا بهم ، ولو كانت لهم خافت
عن سعة أحلامهم .

ثم إن قوماً منهم تخلقاً بأخلاق العوام فصار لهم رفق

١ تناحوا : تجادلوا .

بِاللَّوْمِ ، وَخَرُقَ فِي الْجِرْسِ ، وَلَوْ أَمْكَنْتُهُمْ لَقَاسُوا الطَّيْرَ
أَرْزَاقَهَا ، وَإِنْ خَافُوا مَكْرُوهًا تَعْجَلُوا لِهِ الْفَقَرُ ، وَإِنْ عَجَلُتْ
لَهُمُ النَّعْمَ أَخْرَجُوا عَلَيْهَا الشُّكْرُ ، أَوْلَئِكَ أَنْضَاءُ فَكْرَةِ الْفَقَرِ ،
وَعَجَزَةُ حَمَلَةِ الشُّكْرِ .

•
قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ الْهَاشَمِيُّ : جَرِيَ بَنْ مُحَمَّدٍ بْنَ الْفَضْلِ وَبَنْ
قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَازِ كَلَامٌ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَجْعٌ عَنْهُ . قَالُوا لَهُ :
أَلَمْ تَقْرُلْ أَمْسِكَنَا وَكَذَا ؟

قَالَ : تَخْتَلِفُ الْأَقْوَالُ إِذَا اخْتَلَفَ الْأَحْوَالُ .

•
وَدَخَلَ مُحَمَّدٌ بْنُ الْفَضْلِ عَلَى وَالِيِّ الْأَهْوَازِ فَسَمِعَهُ يَقُولُ :
إِذَا كَانَ الْحَقُّ ، اسْتَوَى عَنْدِي الْهَاشَمِيُّ وَالثَّبَطِيُّ .

فَقَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ الْفَضْلِ : لَئِنْ اسْتَوَتْ حَالَتَهَا عَنْدَكَ ، فَمَا
ذَلِكَ بِزَانِدِ الثَّبَطِيِّ زِينَةً لَيْسَ لَهُ ، وَلَا نَاقِصٌ لِهَاشَمِيٍّ فَذَرْهَا
هُوَ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَلْحِقُ التَّقْصُصُ الْمُسُوَّيِّ بِذَنْبِهِ .

•
الْعُنْتَبِيُّ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدَةَ : اخْتَصَمْ قَوْمٌ مِنْ فَرِيشَةِ
عَنْدَ مَعَاوِيَةَ فَمَنَعُوا الْحَقَّ . فَقَالَ مَعَاوِيَةَ : يَا مَعْشِرَ فَرِيشَةِ ، مَا

بال القومِ لامٌ يَصلُونَ بَيْنَهُمْ مَا انْقَطَعَ ، وَأَنْتَ لِعَلَاتٍ^١ تَقطَعُونَ
بَيْنَكُمْ مَا وَصَلَ اللَّهُ ، وَتُبَاعِدُونَ مَا قَرَبٌ ، بَلْ كَيْفَ تَرْجُونَ
لَغْيَرِكُمْ وَقَدْ عَجَزْتُمْ عَنْ أَنْفُسِكُمْ ! تَقُولُونَ : كَفَانا الشَّرْفُ مَنْ
فَبَلَّا ، فَعِنْدَهَا لَزْمَتُكُمُ الْحَجَّةُ ، فَاكْفُوهُ مَنْ بَعْدَكُمْ كَمَا كَفَاكُمْ
مَنْ قَبْلَكُمْ .

أَوْتَعْلَمُونَ أَنْكُمْ كُنْتُمْ رِفَاعًا فِي جُنُوبِ الْعَرَبِ ، وَقَدْ
أَخْرَجْتُمْ مِنْ حَرَمِ رَبِّكُمْ ، وَمُنْعَمْ مِيرَاثُ أَبِيكُمْ وَبَيْلَدِكُمْ ، فَأَخْذَ
لَكُمُ اللَّهُ مَا أَخْذَ مِنْكُمْ ، وَسَمَّا كُمْ بِاجْتِمَاعِكُمْ اسْمًا بِهِ أَبَانِكُمْ مِنْ
جَمِيعِ الْعَرَبِ ، وَرَدَّ بِهِ كَيْدُ الْعَجَمِ ، فَقَالَ جَلَّ ثَناؤهُ :
« لَا يَلَافِ فَرِيشٌ إِلَّا فِيهِمْ » . فَارْغَبُوا فِي الائِلَافِ اكْرَمَكُمْ
إِنْهُ بِهِ ، فَقَدْ حَذَرَتُكُمُ الْفُرْقَةُ نَفْسَهَا ، وَكَفَى بِالْتَّجَرِبَةِ وَاعْظَمَاً .

١ العلات : من كانت امهاتهم شقي وأبواهم واحد .

مكان العرب من قريش

جحش بن عبد العزيز عن أبي الحجاج رياح بن ثابت عن بكر
ابن مخنيس عن أبي الأحوص عن أبي الحصين عن عبد الله بن
مسعود أن النبيَّ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ: قُرِيشٌ الْجَوْجُوُ^١
وَالْعَرَبُ الْجَنَاحَانُ، وَالْجَوْجُوُ لَا يَنْهَضُ إِلَّا بِالْجَنَاحَيْنِ.

قالَ عمرو بن عتبةَ: مَا اسْتَدَرَ لِعَمَّيْ كَلَامٌ فَقَطَّ فَقَطَعَهُ
حتَّى يَذَكُّرُ الْعَرَبُ بِفَضْلِ أَوْ يُوصِي فِيهِمْ بِخَيْرٍ، وَلَقَدْ أَنْشَدَهُ
مَرْوَانَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْتًا لِلنَّابَةِ حِيثُ يَقُولُ:

فَهُمْ دُرْعِيُّ، الَّتِي اسْتَلَمْتُ فِيهَا،
إِلَى يَوْمِ النَّسَارَ، وَهُمْ بَحْسَنَى

فَقَالَ معاويةَ: أَلَا إِنْ دُرُوعَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرِيشٍ إِخْوَانَهُمْ
مِنَ الْعَرَبِ، الْمُتَشَابِكَةُ أَرْحَامُهُمْ تَشَابِكَ حَلْقِ الدَّرْعِ، الَّتِي
إِنْ ذَهَبَتْ حَلْقَةً مِنْهَا فَرَقَتْ بَيْنَ أَرْبَعٍ، وَلَا تَرَالِ السَّبُوفُ

^١ الجوجو : الصدر .

ذكره مذاق حُلُوم فريش ما بقيت دُرُوعُها معها ، وشدّت
زُطُقْها عليها ، ولم تفُكَ حلقها منها ، فإذا خاعتها من رِفَاقِها
كانت للسيوف جَزَراً^١ .

•

العتي عن أبيه عن عمرو بن عتبة ، قال : عَقِمْت النِّسَاءُ
أَن يَلْدُنْ مثِلَّ عَمَّيْ ، شَهَدْتُهُ يوْمًا وَقَدْ قَدِيمَتْ عَلَيْهِ وَفُودَ
الْعَرَبْ ، فَقُضِيَ حِوَاجِهمْ ، وَأَحْسَنَ جِوَاجَهُمْ .

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ لِيَشْكُرُوهُ سَبَقَهُمْ إِلَى الشُّكْرِ ، فَقَالَ لَهُمْ :
جَزَاكُمُ اللَّهُ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَنْ فَرِيشِ أَفْضَلِ الْجَزَاءِ بِتَقْدِيمِكُمْ
إِلَيْاهُمْ فِي الْحَرْبِ ، وَتَقْدِيمَكُمْ لَهُمْ فِي السَّلْمِ ، وَحَقْنَتِكُمْ دِمَاهُمْ
بِسَفَكِهَا مِنْكُمْ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَا يُؤْثِرُكُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا حَازِمُ
كُرْمَ ، وَلَا يُرْغِبُ عَنْكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا عَاجِزٌ لَهُمْ ، شَجَرَةُ قَامَتْ عَلَى
سَاقٍ فَنَفَرَ عَوْلَاهَا وَاجْتَمَعَ اصْلَاهَا ، عَضَدَ^٢ اللَّهُ مِنْ عَضْدِهَا .
فِيهَا كَلْمَةُ لَوْ اجْتَمَعَتْ ، وَأَيْدِيَّاً لَوْ اشْتَفَتْ ، وَلَكِنْ كَيْفَ
بِإِصْلَاحٍ مَا يَرِيدُ اللَّهُ إِفْسَادَهُ !

١ جَزَراً : قطعاً .
٢ عَضَدَ : أَعْانَ .

فضل العرب

يجي بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو الحجاج رياح بن ثابت، قال: حدثنا بكر بن خنيس عن أبي الأحوص عن أبي الحصين عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إذا سألكم الحوائج فاسألو العرب فإنها تُعطى لثلاث خصال : كرَمٌ أحسابها ، واستحياء ، بعضها من بعض ، والمؤاساة لله . ثم قال : من أبغض العرب أبغضه الله .

ابن الكلبي قال : كانت في العرب خاصّة "عشر" خصال لم تكن في أمةٍ من الأمم ، خمس منها في الرأس ، وخمس في الجسد. فأمّا التي في الرأس : فالفرق والسوالك والمضمضة والاستئثار وقص الشارب . وأمّا التي في الجسد : فتقليم الأظفار وتنفيف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء .

١ الاستئثار : استئثار الماء وادخاله في الاف ثم استخراجه بنفس الاف.

٢ الاستنجاء : غسل او مسح موضع النبو ، اي ما يخرج من البطن .

وكانت في العرب خاصة القيافة ، لم يكن في جميع الأمم أحد ينظر إلى رجليين أحدهما قصير والآخر طويل ، أو أحدهما أسود والآخر أبيض ، فيقول : هذا القصير ابن هذا الطويل ، وهذا الأسود ابن هذا الأبيض ، إلا في العرب .

•

أبو العيناء الماشمي عن الفجذري عن شبيب بن شيبة
 قال : كنا وقوفاً بالمربد - وكان المربد مألف الأشراف -
 إذ أقبل ابن المففع فبشرتنا به وبدائنه بالسلام ، فرداً علينا
 السلام ، ثم قال : لو ملتم إلى دار نيروز^١ ، وظلتها الظليل ،
 وسُورها المديد ، وتسيمها العجيب ، فعوْدتم أبدانكم تتميد
 الأرض ، وأرجحتم دوابكم من جهنـد الشـقل ، فإنَّ الذي
 تطلـبونه لن تـفـاتـوه ، ومـهـما فـضـى الله لـكـمـ منـ شـيءـ تـنـالـوه .
 فـقـبـلـناـ وـمـلـناـ ، فـلـماـ اـسـتـقـرـ بـنـاـ الـمـكـانـ ، فـالـلـاـ :ـ أيـ
 الـأـمـ أـعـقـلـ ؟

فـنـظرـ بـعـضـنـاـ إـلـيـ بـعـضـ ، فـقـلـنـاـ :ـ أـعـلـمـ أـرـادـ أـصـلـهـ مـنـ فـارـسـ ،
 قـلـنـاـ :ـ فـارـسـ .

^١ دار نيروز : موضع بالبصرة .

قال : ليسوا بذلك ، إنهم ملوكوا كثيراً من الأرض ،
ووجدوا عظيماً من الملك ، وعلبوا على كثير من الحلق ،
ولبسوا فيهم عقد الأمر ، فما استتبطوا شيئاً بعقولهم ، ولا
ابتدعوا باقي حكم بنفوسهم .

قلنا : فالروم .

قال : أصحاب صنعة .

قلنا : فالصين .

قال : أصحاب طرفة .

قلنا : الهند .

قال : أصحاب فلسفة .

قلنا : الشودان .

قال : شر خاق الله .

قلنا : الترك .

قال : كلاب خالة .

قلنا : الخوار .

قال : بقر سائنة .

قلنا : فقُل .

قال : العرب .

قال : فضحكتنا .

قال : أما إنّي ما أردتْ موافقتكَ ، ولكنْ إذا فاتني
 حظّي من النّسبة فلا يفوتي حظّي من المعرفة ، إنَّ العرب
 حكمت على غيرِ مثالٍ مُثُلٍ لها ، ولا آثارٍ أثرَتْ ، أصحاب
 إيلٍ وغمٍ ، وسكانِ شعرٍ وأدَمَ ، يجودُ أحدهُم بقوتهِ ، ويتفضّلُ
 بمجهودهِ ، ويُشارِك في مَيْسُورٍ وَمَعْسُورٍ ، ويصفُ الشيءَ
 بعقلهِ فيكونُ قُدوةً ، ويَفْعَلُهُ فيصِيرُ حِجَّةً ، ويحسّنُ ما شاءَ
 فيَحسّنُ ، ويُقْبِحُ ما شاءَ فيَقْبِحُ ، أَدْبَتْهُمْ أنفُسُهُمْ ، ورَفَعْتُهُمْ
 هُمُّهُمْ ، وأَعْلَمْتُهُمْ قُلُوبَهُمْ وَالْأَسْنَتُهُمْ ، فلم يزلَ حِبَاءُ اللهِ فِيهِمْ
 وَحِبَاوَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى رَفَعَ اللهُ لَهُمُ الْفَخْرَ ، وَبَلَغَهُمْ أَشْرَفَ
 الْذَّكْرَ ، وَخَتَّمَ لَهُمْ بَلْكَهُمُ الدُّنْيَا عَلَى الدَّهْرِ ، وَافْتَنَعَ دِينَهُ
 وَخَلَاقَتْهُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، عَلَى الْخَيْرِ فِيهِمْ وَلَهُمْ . فَقَالَ تَعَالَى :
 « إِنَّ الْأَرْضَ لَهُ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
 لِلْمُسْتَقِينَ . » فَمَنْ وَضَعَ حَقَّهُمْ خَسِيرٌ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَضْلَهُمْ
 خَسِيرٌ ، وَدَفَعَ الْحَقَّ بِاللِّسَانِ أَكْبَتْ لِلْجَنَانَ .

•

ذَكْرُ الأَصْمَعِي عَنْ ذِي الرَّثْمَةِ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدًا أَسْوَدَ
 لَبْنَيْ أَسْدٍ قَدَمَ عَلَيْنَا مِنْ شِقَّ الْيَامَةِ ، وَكَانَ وَحْشِيًّا لَطُولِ
 نَعْزُبَهِ فِي الْأَيْلَنِ ، وَرِبَّا كَانَ لَقِيَ الْأَكْرَةَ فَلَا يَفْهَمُ عَنْهُمْ وَلَا
 يَسْتَطِعُ إِفْهَامَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ سَكَنَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا

غَيْلَانَ ، لِعْنَ اللَّهِ بِلَادًا لَيْسَ فِيهَا قَرِيبٌ ، وَفَاتَ الْمُتَّهِنُ الشَّاعِرَ
حِيتُ' يَقُولُ :

حَرُّ الشَّرَى مُسْتَغْرِبُ التَّرَابِ

وَمَا رَأَيْتُ هَذِهِ الْعَرَبَ فِي جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا مِقْدَارَ الْقَرْحَةِ
فِي جَلْدِ الْفَرَسِ ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَقَّ عَلَيْهِمْ فَجَعَلَهُمْ فِي حَشَاهِ ،
لَطَمَسَتْ هَذِهِ الْعُجْمَانَ آثَارَهُمْ . وَاللَّهُ مَا أَمْرَ اللَّهُ نَبِيُّهُ بِقَتْلِهِمْ
إِلَّا لِخَسْتَهُمْ ، وَلَا تَرَكَ قَبْوُلَ الْجِزِيرَةِ مِنْهُمْ أَلَا لَتَرَكَهُمْ .
الْأَكْرَةُ : جَمِيعُ أَكْثَارِ ، وَهُمُ الْحَرَّاثُ . وَقُولُهُ : جَعَلَهُمْ فِي
حَشَاهِ ، أَيِّ اسْتَبْطَنْهُمْ ، يَقُولُ الرَّجُلُ لِلْعَرَبِيِّ إِذَا اسْتَبَطَنَهُ
خَبَائِثُكَ فِي حَشَاهِيِّ . وَقَالَ الرَّاجِزُ¹ :

وَصَاحِبُ كَالْدَمَلِ الْمَيْدَ ،
جَعَلَتْهُ فِي رُقْمَةِ مِنْ جَلْدِي

وَقَالَ آخَرُ :

لَقَدْ كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشْجَةَ ،
بِجَبَّكَ ، إِلَّا أَنَّ مَا طَاحَ طَائِحَ
يَوْدُونَ لَوْ خَاطَلُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ ،
وَلَا يَدْفَعُ الْمَوْتَ الْفَوْسُ 'الشَّحَاجُ'

١. هَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ لَبَثَارِ.

علماء النسب

كان أبو بكر ، رضي الله عنه ، نسابة ، وكان سعيد بن المسيب نسابة ، وقال له رجل : أريد أن تعلّمني النسب .
قال : إفأْ تُرِيدُ أَنْ تُسَابِّ النَّاسَ .

عَكْرَمَةُ عَنْ أَبْنَى عَبْدَالْهَمْدَانِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : مَا أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ يَعْرُضَ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ خَرْجًا مَرَّةً وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ ، حَتَّى رُفِعْنَا إِلَى مَحْلِسٍ مِنْ بَحَارِ الْعَرَبِ ، فَنَقَدْمًا أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ — قَالَ عَلَيْهِ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مُقَدَّمًا فِي كُلِّ خَبْرٍ وَكَانَ رَجُلًا نَسَابَةً — فَقَالَ : مَنْ الْقَوْمُ ؟

قَالُوا : مِنْ رَبِيعَةِ .

قَالَ : وَأَيْ رَبِيعَةٍ أَنْتُمْ ؟ أَمْنَ هَامَتْهَا ؟

قَالُوا : مِنْ هَامَتْهَا الْعَظِيمِ .

قَالَ : وَأَيْ هَامَتْهَا الْعَظِيمِ أَنْتُمْ ؟

قَالُوا : ذُهْلُ الْأَكْبَرِ .

قال أبو بكر : فمِنْكُمْ عَوْفُ بْنُ مَحْلَمَ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ :
لَا هُرْ بُوادِي عَوْفٌ ؟
قالوا : لا .

قال : فمِنْكُمْ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ الْخَامِي الْذَّمَارِ وَالْمَانِعُ الْجَارِ ؟
قالوا : لا .

قال : فمِنْكُمْ أَخْوَالُ الْمُلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ ؟
قالوا : لا .

قال : فمِنْكُمْ أَصْهَارُ الْمُلُوكِ مِنْ لَخْمَ ؟
قالوا : لا .

قال أبو بكر : فلستَ ذُهْلًا الأَكْبَرُ ، أَنْتَ ذُهْلُ الْأَصْغَرِ .
فَقَامَ إِلَيْهِ غَلامٌ مِنْ سَبْيَانَ حِينَ بَقَلَ وَجْهَهُ^١ ، يُقَالُ لَهُ
ذَعْفَلُ ، فَقَالَ :

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ تَسْأَلَهُ
وَالْعِيبُ لَا تَعْرِفُهُ ، أَوْ تَحْمِلُهُ
بِاَهْذَا ، إِنَّكَ قَدْ سَأَلْنَا فَأَخْبَرْنَاكَ وَلَمْ نَكْنِسْكَ شَيْئًا ،
فَمَمْنَنَ الرَّجُلُ ؟

١ بَقَلْ وَجْهٌ : خَرَجَ شَعْرَهُ .

قال أبو بكر : من فُريش .

قال : بَخِيْرِ بَخِيْرٍ أَهْلُ الْشُّرُفِ وَالرِّيَاسَةِ ؟ فَمَنْ أَيِّ فُريشُ أَنْتَ ؟

قال : من ولد قَيْمَ بْنَ مُرَّةَ .

قال : أَمْكَنْتَ وَاللهِ الرَّامِي مِنْ سَوَاءِ النَّثْفَةِ^١ ، أَفْمَكْ قُصِيَّ بْنَ كَلَابَ الَّذِي جَمِيعَ الْقَبَائِلَ فَسُمِيَّ بِجَمِيعِهَا ؟

قال : لا .

قال : أَفْمَكْ هَاشِمَ الَّذِي هَشَمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ، وَرَجَالَ مَكَةَ مُسْتَنِتُونَ عِجَافَ^٢ ؟

قال : لا .

قال : أَفْمَكْ شَيْبَةَ الْحَمْدِ وَعَبْدَ الْمُظْلَبِ مُطْنَعَ طَيْرَ السَّمَاءِ الَّذِي وَجَهَهُ كَالْقَمَرَ فِي الْلَّيْلَةِ الظَّلَمَاءِ ؟

قال : لا .

قال : فَمَنْ أَهْلُ الْإِفَاقَةِ بِالنَّاسِ أَنْتَ ؟

قال : لا .

١ النَّثْفَةُ : نَفْرَةُ النَّحْرِ . وَسَوَاءُ النَّثْفَةِ : وَسْطَهَا .

٢ مُسْتَنِتُونَ : اصْبَاهُمْ مَنَةً وَفَحْطَ وأَجْدِبُوا . عِجَافُ : لَحْقُمُ الْمَزَالِ . وَهَذَا عِجزُ بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْزَّبَرِيِّ ، صَدْرُهُ : عُمَرُ وَالْمَلَأُ هُمْ التَّرِيدُ لِقَوْمِهِ .

قال : فمن أهل السقاية أنت ؟

قال : لا .

فاجتذب أبو بكر زمام النافة ورَجَعَ إلى رسول الله ،
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ الْغَلامُ :

صَادَفَ دَرَّ السَّيْلِ دَرَّاً يَدْفَعُهُ،
يَهْبِطُهُ حِينًا ، وَحِينًا يَصْدُعُهُ

قَالَ : فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

قَالَ عَلَيْهِ : فَقَلَّتْ لَهُ : وَقَعَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى
بِائِقَةٍ^١ .

قَالَ : أَجَلُ ، مَا مِنْ طَامَةٍ^٢ إِلَّا وَفَوْقَهَا أُخْرَى ، وَالْبَلَاءُ
مُوَكَّلٌ بِالْمَسْطَقِ ، وَالْحَدِيثُ ذُو سُجُونٍ .

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : بَلَغَنِي أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَفُوا
عَلَى دَعْفَلِ النَّسَابَةِ بَعْدَمَا كَفَّ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَنْ الْقَوْمُ ؟
فَالْوَالَا : سَادَةُ الْيَمَنِ .

١ البِائِقَةُ : الدَّاهِيَّةُ .

٢ الطَّامَةُ : الدَّاهِيَّةُ تَفُوقُ سَوَاهَا .

قال : أَمْن أَعْلَى بِجُنْدِهِ الْقَدِيمِ وَشَرْفُهَا الْعَظِيمِ كِتْمَةٌ ؟

قالوا : لا .

قال : فَأَنْتُمُ الظَّالِمُونَ فَصَبَّاَ الْمَحْصُونَ نَسْبَّاً بْنَوَيْ عَبْدِ الْمَدَانِ ؟

قالوا : لا .

قال : فَأَنْتُمُ أَفْوَادُهَا لِزُحْفَوْفِ ، وَأَخْرَفُهَا لِ الصَّفَوْفِ ، وَأَخْرَبُهَا

بِالشَّيْوِفِ رَهْطُ عُمَرُ بْنِ مَعْنَدِ يَكْرَبَ ؟

قالوا : لا .

قال : فَأَنْتُمُ أَحْضَرُهَا قَرَاءً^١ وَأَطْبَبُهَا فَنَاءً وَأَشْدَدُهَا لِقَاءً رَهْطُ

حَاتِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؟

قالوا : لا .

قال : فَأَنْتُمُ الْغَارِسُونَ لِ النَّخْلِ ، وَالْمُطْعِمُونَ فِي الْمَحْلِ ،
وَالْقَائِلُونَ بِالْعَدْلِ الْأَنْصَارِ ؟

قالوا : نعم .

•
مَسْلِمَةُ بْنُ شَبِيبٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ قَالَ : ذَكَرُوا أَنَّ يَزِيدَ
ابْنَ شَبِيبَانَ بْنَ عَلْقَمَةَ بْنَ زُرَارَةَ بْنَ عُدَسَ قَالَ : خَرَجَتْ
حاجَةً حَتَّى إِذَا كَنْتُ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنِيْ إِذَا دَرَجْتُ عَلَى رَاحِلَةِ

١ القراء : القرى ، الضيافة .

معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم مجنون^١، ينتحرون
الناس عنه ويسعون له ، فلما رأيته دنوت^٢ منه ، فقلت^٣ : متن
الرجل ؟

قال : رجل من مهرة من يسكن الشجر .

قال : فكرهته ووليت^٤ عنه فنادني من ورائي : ما لك ؟

فقلت^٥ : لست من قومي ولست تعرفي ولا أعرفك .

قال : إن كنت من كرام العرب فسأعرفك .

قال : فكررت^٦ عليه راحلي فقلت^٧ : إنتي من كرام العرب .

قال : فمتن أنت ؟

قلت^٨ : من مضر .

قال : فمن الفرسان أنت أم من الأرحاء^٩ ؟

تعلمت^{١٠} أنه أراد بالفرسان قيساً وبالأرحاء خندفاء ، فقلت^{١١} :
بل من الأرحاء .

قال : أنت أمرؤ من خندف ؟

قلت^{١٢} : نعم .

قال : من الأربنة^{١٣} أنت أم من الجمجمة ؟

١ المجنون : العصا المتعلقة الرأس .

٢ الأرحاء ، واحدتها رحى : القية التي لا تتبع ولا تبرح مكانتها .

٣ الاربنة : طرف الانف .

فعلمتُ أنه أراد بالأربعة مُدْرَكَةً وبالجُمِجمَةِ بْنِ أَدَّ بْنَ طَابِخَةَ ،
قلتُ : بل من الجُمِجمَةِ .

قال : فأنت أمرؤٌ من بْنِي أَدَّ بْنَ طَابِخَةَ ؟
قلت : أجل .

قال : فمن الدوافني أنت أم من الصَّمِيمِ ؟

قال : فعلمتُ أنه أراد بالدَّوَافِنِ الرَّبَابَ وبالصَّمِيمِ بْنِي قَمِيمَ ،
قلتُ : من الصَّمِيمِ .

قال : فأنت إِذَاً من بْنِي قَمِيمَ ؟
قلت : أجل .

قال : فمن الْأَكْثَرِينَ أنت أم من الْأَقْلَيْنَ أم من إخوانهم
الآخرين ؟

فعلمتُ أنه أراد بالأَكْثَرِينَ ولدَ زَيْنَدَ مَنَّا ، وبالأَقْلَيْنَ ولدَ
الْحَارِثَ ، وبإخوانهم الآخرينَ بْنِي عَمْرو بْنِ قَمِيمَ ، قلتُ : من
الْأَكْثَرِينَ .

قال : فأنت إِذَاً من وَلَدِ زَيْنَدَ ؟
قلتُ : أجل .

قال : فمن البحور أنت أم من الجدود^١ أم من الشِّماد^٢ ؟
تعلمت أنه أراد بالبحور بني سعد ، وبالجدود بني مالك بن
حنظلة ، وبالشِّماد بني امرىء القيس بن زيد ، قلت : بل من
الجدود .

قال : فأنت من مالك بن حنظلة ؟
قلت : أجل .

قال : فمن الْهَاب^٣ أنت أم من الشَّعاب أم من اللَّصَاب^٤ ؟
تعلمت^٥ أنه أراد بالْهَاب مجاشعاً ، وبالشَّعاب نَهْشَلاً ،
وباللَّصَاب بني عبد الله بن دارم ، فقلت له : من اللَّصَاب .

قال : فأنت من بني عبد الله بن دارم ؟
قلت : أجل .

قال : فمن الْبُيُوت أنت أم من الزَّوَافِر^٦ ؟

١ الجدود : شواطئ البحار .

٢ الشِّماد : الحفر يكون فيها الماء القليل .

٣ الْهَاب ، واحدها هَاب : الشعب الصغير في الجبل .

٤ اللَّصَاب ، واحدها لَصَاب : شق في الجبل امتد من الْهَاب وأوسع من الشعب .

٥ الزَّوَافِر : العمد التي يقوم عليها البيت .

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْبَيْوَتِ وَلَكِنَّهُ 'زَرَادَة' ، وَبِالْزَّوْافِ
الْأَحْلَافِ ، قَلْتُ : مَنِ الْبَيْوَتِ .

قَالَ : فَأَنْتَ يَزِيدُ بْنُ شَيْبَانَ بْنَ عَلْقَمَةَ بْنَ زَرَادَةَ بْنَ عَدَسَ ،
وَقَدْ كَانَ لِأَبِيكَ امْرُ أَفَانَ فَأَيْتَهَا أَمْكَ ؟

قُولُ دَغْفَلٍ فِي قِبَالِ الْعَرَبِ : الْمَيْمَنُ بْنُ عَدَيٍّ عَنْ عَوَانَةِ
قَالَ : سَأَلَ زِيَادَ دَغْفَلًا عَنِ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : الْجَاهِلِيَّةُ لِلْبَيْنِ ،
وَالْإِسْلَامُ لِمُضْرِرٍ ، وَالْفَيْنَةُ^١ بَيْنَهُمَا لِرَبِيعَةِ .

قَالَ : فَأَخْبُرْنِي عَنْ مُضْرِرٍ .

قَالَ : فَاخْرِجْ بِكِتَابَهُ وَكَاثُرْ بِشَمِيمٍ وَحَارِبَ بِقَيْسٍ ، فَفِيهَا
الْفُرْسَانُ وَالْأَنْجَادُ ، وَأَمَا أَسَدٌ فِيهَا دَلٌّ وَكَبِيرٌ .

وَسَأَلَ مُعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفَيْفَانَ دَغْفَلًا ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ
فِي بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ ؟

قَالَ : أَعْنَاقُ طَبَاءَ وَأَعْجَازُ نِسَاءَ .

قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي بَنِي أَسَدٍ ؟

١) الفينة : الحين .

قال : عافية فافية^١ ، فصحاء كافية^٢ .

قال : فما تقول في بني تميم ؟

قال : كَبَرَ أَخْشَنْ إِنْ صَادَفْتَهُ آذَاكَ، وَإِنْ تُرَكْتَهُ أَعْفَاكَ.

قال : فما تقول في خزاعة ؟

قال : جُوع وأحاديث .

قال : فما تقول في اليمن ؟

قال : شدة وإباء .

قال نصر بن سبار :

إِنَّا وَهَذَا الْحَيٌّ مِنْ يَمَنَ لَنَا،
عِنْدَ الْفَعَارِ، أَغْزَةٌ أَكْفَاءُ

قَوْمٌ لَهُمْ فِينَا دِمَاءٌ جَمِيعَةٌ^٣،
وَلَنَا لَدِيهِمْ إِحْمَانٌ وَدِمَاءٌ

وَرِبْعَةُ الْأَذْنَابِ، فِيهَا يَبْتَنِنَا،
لَا هُمْ لَنَا سَلَمٌ، وَلَا أَعْدَاءٌ

١ العافية، واحد من عائف: الذي يزجر الطير ويتفاصل باسمها واصواتها ومرها.

الكاففة، واحد من قافق: الذي يعرف الآثار .

٢ خفف الفاء المضمة في كافة لسته السجدة .

إِن يَنْصُرُونَا لَا نَعْزِلُ بَنَصْرِهِ؛
أَوْ يَخْذِلُونَا ، فَالسَّمَاءُ سَمَاءٌ

مفاخورة بين ومضمر: قال الأبرش الكلبي خالد بن صفوان:
هَلْمُ أَفَاخْرُكَ ، وَهُمْ عَنْدَ هَشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ؟ فَقَالَ لَهُ
خَالِدٌ : قُلْ .

قال الأبرش: لَنَا رُبْعُ الْبَيْتِ - يُوَيْدُ الرُّكْنُ الْيَاهِيُّ -
وَمَنَا حَاتِمٌ طَبِيعِيٌّ ، وَمَنَا الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي حَفْرَةَ .

قال خالد بن صفوان: مَنَا النَّبِيُّ الْمَرْسَلُ ، وَفِينَا الْكِتَابُ
الْمَنْزَلُ ، وَلَنَا الْخَلِيفَةُ الْمُؤْمَنُ .

قال الأبرش: لَا فَانْحَرْتُ مُضْرِيًّا بَعْدَكَ .

•

وَنَزَلَ بَأْيَى الْعَبَّاسِ قَوْمٌ مِنَ الْيَمِينِ مِنْ أَخْوَاهُ مِنْ كَعْبَ،
فَفَخَرُوا عَنْهُ بِقَدِيمِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ خَالِدٌ بْنُ
صَفْوَانَ : أَجْبَ الْقَوْمَ .

قال: أَخْوَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

قال: لَا بُدَّ أَنْ تَقُولَ .

قال: وَمَا أَقُولُ لِقَوْمٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ بَيْنَ حَائِثٍ بُرْدَ،

وسانس فِرْد ، ودابع جَلْد ، دَلٌّ عَلَيْهِمْ هُدْهُد ، وَمَلَكُتْهُمْ
امرأة ، وغَرْقُتْهُمْ فَأْرَة . فَلَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ بَعْدَهَا قَائِمَة .

ما خَرَقَ الْأُوْسُ وَالْخَزْرَجُ : الْحَشْنِي يَرْفَعُهُ إِلَى أَنَّسَ قَالَ :
تَفَاخَرْتُ الْأُوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، فَقَالَتِ الْأُوْسُ : مَنَا عَسِيلٌ
الْمَلَائِكَةَ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِب ، وَمِنَّا عَاصِمُ بْنُ ثَابَتُ بْنُ أَبِي الْأَفْلَاحِ
الَّذِي حَمَّتْ لِحْمَهُ الدَّبْرَ ، وَمِنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ خَزَيْنَةُ بْنُ
ثَابَتٍ ، وَمِنَ الَّذِي اهْتَرَ لِمَوْتِهِ الْعَرْشُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذَ .

قَالَتِ الْخَزْرَجُ : مَنَا أَرْبَعَةُ فَرَأُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يَقْرَأْهُمْ غَيْرُهُمْ : زَيْدُ بْنُ ثَابَتَ ،
وَأَبُو زَيْدَ ، وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلَ ، وَأَبْيَانَ بْنَ كَعْبَ سَيِّدَ الْقَرَاءَ ،
وَمِنَ الَّذِي أَيَّدَهُ اللَّهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ فِي شِعْرِهِ حَسَّانَ بْنَ ثَابَتَ .

١ الدبر : الزناiper والنحل .

البيو تات

قال أبو عبيدة في كتاب التاج : اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سيره علماء كثيرون من العرب ، فذكرروا بيوات العرب ، فاتفقوا على خمسة أبيات : بيت بني معاوية الأكرمين في كندة ، وبيت بني جحش بن يكرب في تعزب ، وبيت ابن ذي الجدين في بكر ، وبيت زراراً بن عدس في قيم ، وبيت بني بدر في قيس . وفيهم الأحرز بن مجاهد التعلبي ، وكان أعلم القوم ، فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه ، فقال له عبد الملك : ما لك يا أحيرز ساكناً منذ الليلة ؟ فواه ما أنت بدون القوم علماً .

قال : وما أقول ؟ سبق أهل الفضل في فضلهم أهل النقص في نقصانهم ، والله لو أنَّ للناس كلَّهم فرساً سابقاً لكانَ غرَّته بنو شيبان ، ففيما لا كثار ؟ وقد قال المسئِّب بن علَّس : تَبَيَّنَ الْمُلُوكُ عَلَى عَتَّابِهَا ، وَسَيَّانٌ إِنْ عَتَّبَ فَكَاشَهَدَ بِالرَّاحِ أَخْلَاقِهِمْ ، وَأَحَلَّمُهُمْ مِنْهُمَا أَعْذَبَ وَكَالِمِسْكِ تُرْبَ مَقَامَهُمْ ، وَتُرْبَ قُبُورُهُمْ أَطْبَبَ

يُوقات مضر وفضائلها : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
وَسُئِلَ عَنْ مُضَرِّ فَقَالَ : كِتَانَةٌ جُمِعْتُهَا وَفِيهَا الْعَيْتَانُ ،
وَأَسَدٌ لِسَانُهَا ، وَقَمَ كَاهْلُهَا .

•
وقالوا : بيت نعيم بن عبد الله بن دارم ، ومر كزه بنو زراره ،
وبيت قيس فزاره ، ومر كزه بنو بدر بن عمرو ، وبيت
بكير بن وائل شيبان ، ومر كزه بيتبني ذي الجذب .

•
وقال معاوية للكلبني حين سأله عن أخبار العرب ، قال :
أخبرني عن أعز العرب .

فقال : رجل رأيته بباب قبته فقسم الفيء بين الحليفين
أسد وغطfan معًا .

قال : ومن هو ؟

قال : حصن بن حذيفة بن بدر .

قال : فأخبرني عن أشرف بيت في العرب .

قال : والله إني لأعرفه وإنني لأبغضه .

قال : ومن هو ؟

قال : بيت زراره بن عداس .

قال : فأخبرني عن أفصح العرب .

قال : بنو أسد .

وال المجتمع عليه عند أهل النسب ، وفيها ذكره أبو عبيدة في
النَّاج ، ان أشرف بيت في مُضـر غير مُدافـع في الجاهـلـية بـيـت
بـهـدـلـة بن عـوـف بن كـعـبـن زـيـنـدـمـنـةـبـنـغـيمـ .

وقال النعمان بن المنذر ذات يوم وعنه وجوه العرب
ووفود القبائل ودعا بيردي بحرق ، فقال : ليبلس هذين
البُرُّدين أكرم العرب وأشرفهم حسباً وأعزهم قبيلة ، فأحجم
الناس ، فقام الأحبيـرـ بنـ خـلـفـ بنـ بـهـدـلـةـ بنـ عـوـفـ بنـ كـعـبـ
بنـ سـعـدـ بنـ زـيـنـدـمـنـةـ ، فقال : أنا لها .

فأنتـرـ بأـحـدهـماـ وـارـتـدىـ بـالـآخـرـ .

قال له النعمان : وما حجـتـكـ فـيـ اـدـعـيـتـ ؟

قال : الشرف من يزار كـاـنـاـ فـيـ مـضـرـ ، ثمـ فـيـ غـيمـ ، ثمـ فـيـ
سعـدـ ، ثمـ فـيـ كـعـبـ ، ثمـ فـيـ بـهـدـلـةـ .

قال : هذا أنتـ فيـ أـهـلـكـ فـكـيـفـ أـنـتـ فـيـ عـشـيرـتـكـ ؟

قال : أنا أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة وخال عشرة .

قال : هذا أنتـ فيـ عـشـيرـتـكـ فـكـيـفـ أـنـتـ فـيـ نـفـسـكـ ؟

فقال : شاهد العين شاهدي ، ثم قام فوضع قدمه في
الارض ، وقال : من أزاحها فله من الابل مائة .
فلم يقُم اليه أحد ولا تَعْطَى ذلك . ففيه يقول الفرزدق :

فما ثُمَّ ، في سَعْدٍ وَلَا آلِ مَالِكٍ ،
غَلامٌ إِذَا مَا سَيَلَ لَمْ يَتَبَهَّدْلٌ^١ ،
لَهُمْ وَهَبَ النَّعْمَانُ بُرُودَيْ مُحَرْقَقٍ ،
يَمْجُدُ مَعْدَنَ وَالْعَدِيدِ الْمَحَصُولَ

•

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبير قان بن بدر ، وكان
يُسمى سعد بن زيد منارة بن عميم : سعد الأكرمي ، وفيهم
كانت الافاضة في الجاهلية في عطارة بن عوف بن كعب بن
سعد ، ثم في آل كرباب بن صفوان بن عطارة ، وكان إذا
اجتمع الناس أيام الحجج لم يبح أحد حتى يجوز آل صفوان
ومن ورث ذلك عنهم ، ثم يحيى الناس أرسلاً .
وفي ذلك يقول أوس بن مغراة السعدي :

١ سيل : مهبل سهل .

وَلَا يَرْعُونَ فِي التَّعْرِيفِ وَقَفْهِمْ ،
حَتَّى يُقَالُ أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا
مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا عِنْدَ أَوْلَانَ ،
وَلَا تَغْيِيْنَ إِلَّا عِنْدَ أَخْرَانَا

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَرَى النَّاسُ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا ،
وَإِنْ نَحْنُ أَوْ مَنَا إِلَى النَّاسِ وَقَفْوَا

بِيَوْنَاتِ الْيَمْنِ وَفَضَائِلِهَا : قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لِأَجَدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ الْيَمْنِ .

مَعْنَاهُ وَاللهُ أَعْلَمُ : أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِأَهْلِ الْيَمْنِ ،
بِرِيدِ الْأَنْصَارِ ، وَلَذِلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ : نَفَسِنِي فَلَانُ فِي حَاجَتِي ،
إِذَا رَوَّحَ عَنِهِ بَعْضُ مَا كَانَ يَعْتَمِدُهُ مِنْ أَمْرِ حَاجَتِهِ .

•

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ لِبَعْضِ الْيَهُودِ : لَكُمْ مِنِ السَّمَاءِ
نَجْمُّهَا وَمِنَ الْكَعْبَةِ رُكْنُهَا وَمِنَ الشَّرْفِ صَبْرَهُ .

•

وَقَالَ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ : مَنْ أَجْوَدُ الْعَرَبِ ؟

قالوا : حاتم طي .

قال : فمن فارسها ؟

قالوا : عمرو بن معديكرب .

قال : فمن شاعرها ؟

قالوا : امرؤ القيس بن حجر .

قال : فأي سيفها أقطع ؟

قالوا : الصمة .

قال : كفى بهذا فخرآ لليمن .

•

وقال أبو عبيدة : ملوك العرب حمير ، ومقاؤلها غسان
ولخم ، وعددهما وفُرسانها الأزد ، وسبانها مذحج ،
ورئيحتها كندة ، وقريشها الأنصار .

وقال ابن الكلبي : حمير ملوك وأرداف الملوك ،
والأزد أسد ، ومذحج الطثمان ، وهمدان أخلاص الخيل^١ ،
وغسان أرباب الملوك . ومن الأزد : الأنصار ، وهم الأوس
والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر ، وهم أعز الناس انفساً

١ أخلاص الخيل : اي أنهم فرسان يلزمون ظهورها لزوم الخلس لها . والخلس :
ما يكون تحت الرجل والقطب والسرج .

وأشرفهم فهـماً ، لم يؤذوا إلـا وـا قـطـا إلى أحد من الملوك .
وكتب اليـهم أبو كـربـ قـبـعـ الآخرـ يستـدـعـيـمـهـ إلى طـاعـتهـ
ويـتوـعـدـهـمـ إنـ لمـ يـفـعـلـواـ أـنـ يـغـزـوـهـمـ ، فـكـتـبـواـ إـلـيـهـ :

العـبـدـ تـبـعـكـ يـوـيدـ قـتـالـنـاـ
وـمـكـانـهـ بـالـمـذـلـ المـذـلـلـ

قال : فـغـزـاهـمـ أبوـ كـربـ ، فـكـانـواـ يـحـارـبـونـهـ بـالـثـهـارـ وـيـقـرـوـنـهـ
بـالـلـلـيلـ ، فـقـالـ اـبـوـ كـوبـ : ما رـأـيـتـ فـوـمـاـ أـكـرمـ منـ هـوـلـاءـ ،
يـحـارـبـونـنـاـ بـالـثـهـارـ ، وـيـخـرـجـونـ لـناـ العـشـاءـ بـالـلـيلـ ، اـرـجـيـلـوـ اـعـنـهـ ،
فـأـرـجـلـوـ .

•

ابـنـ اـبـيـعـةـ عـنـ اـبـنـ هـبـيرـةـ عـنـ عـلـقـمـةـ بـنـ وـعـلـةـ عـنـ اـبـنـ
عـبـاسـ : أـنـ رـسـوـلـ اللهـ ، صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، سـُـئـلـ عـنـ سـبـاـ ماـ
هـوـ ، أـبـلـدـ أـمـ رـجـلـ أـمـ اـمـرـأـ ؟

فـقـالـ : بـلـ رـجـلـ وـلـدـ لـهـ عـشـرـةـ فـسـكـنـ الـيـمـنـ مـنـهـ سـتـةـ
وـالـشـامـ أـرـبـعـةـ ، أـمـاـ الـيـمـانيـوـنـ فـكـنـدـةـ وـمـذـحـجـ وـالـأـزـدـ وـأـنـمـارـ
وـحـمـيرـ وـالـأـشـعـرـيـوـنـ ، وـأـمـاـ الشـامـيـوـنـ فـلـنـخـمـ وـجـدـاـمـ وـغـسـانـ
وـعـاـمـلـةـ .

•

ابنُ لميعة قال : كان أبو هريرة إذا جاء الرسولُ سأله متن
هو ؟ فإذا قال : منْ جذام ، قال : مرحباً بأصحاب موسى وقوم
شعيّب .

ابن لميعة عن بَكْتَرِ بْنِ سَوَادَةَ قَالَ: أَنْتِ رَجُلٌ مِنْ مَهْرَةٍ
إِلَى عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ: مَنْ أَنْتَ ؟
قَالَ: مِنْ مَهْرَةٍ .
قَالَ: « وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ . »

وقال ابن لميعة : قَبَرُ هُودٍ فِي مَهْرَةٍ .

تفسير القبائل والعمائر والشعوب : قال ابن الكلبي :

الشعب أكبّر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة . وقال غيره : الشعوب العجم والقبائل العرب ، وإنما قيل للقبيلة قبيلة لتقابليها وتناظرها ، وأن بعضها يكافي ، بعضاً ، وقيل للشعب شعب لأنّه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة ، وقيل لها عمائر ، من الاعمار والاجماع ، وقيل لها بطنون ، لأنّها دون القبائل ، وقيل لها أفحاذ لأنّها دون البطنون ، ثم العشيرة ، وهي رهط الرجل ، ثم الفصيلة ، وهي أهل بيت الرجل خاصة . قال تعالى : « وَفَصِيلَتْهُ الَّتِي

تُؤْوِيهِ . » وَقَالَ تَعَالَى : « وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَفْرَيْنِ . »
تَفْسِيرُ الْأَرْحَاءِ وَالْجَمَاجِمِ : وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي التَّاجِ :
كَانَتْ أَرْحَاءُ الْعَرَبِ سِنَّاً وَجَمَاجِمُهَا ثَانِي ، فَالْأَرْحَاءُ السَّتُّ ،
بُضُّرُّ مِنْهَا اثْنَتَانِ ، وَلِرِبْعَةِ اثْنَتَانِ ، وَلِيَمِنِ اثْنَتَانِ ؛ وَالثَّانِي
فِي مُضَرِّ قَيْمَ بْنِ مُرَّ وَأَسْدَ بْنِ حُزَيْمَةَ ، وَالثَّانِي فِي الْيَمَنِ كُلْبَ
ابْنِ وَبْرَةَ وَطَيْسَىٰ بْنِ أَدَدَ .

وَإِنَّا سُمِّيْتَ هَذِهِ أَرْحَاءَ لَاهَا أَحْرَزْتَ دُورًا وَمِنْهَا لَمْ يَكُنْ
لِلْعَرَبِ مِثْلُهَا . وَلَمْ تَبْرُجْ مِنْ أَوْطَانِهَا وَدَارْتَ فِي دُورِهَا كَالْأَرْحَاءِ
عَلَى أَقْطَابِهَا إِلَّا أَنْ يَتَنَجَّعَ بَعْضُهَا فِي الْبُرْحَاءِ وَعَامِ الْجَذْبِ ،
وَذَلِكَ قَلِيلٌ مِنْهُمْ .

وَقَيلَ لِلْجَمَاجِمِ جَمَاجِمُ لَاهَا يَتَفَرَّعُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا قِبَائِلٍ
أَكْفَتْ بِأَسْمَائِهَا دُونَ الْإِنْسَابِ إِلَيْهَا ، فَصَارَتْ كَانَتْ جَسَدَ قَافِمٍ
وَكُلُّ عُضُوٍّ مِنْهَا مُكَتَّفٌ بِاسْمِهِ مَعْرُوفٌ بِمَوْضِعِهِ .

وَالْجَمَاجِمُ ثَانٍ : فَاثْنَتَانِ مِنْهَا فِي الْيَمَنِ ، وَاثْنَتَانِ فِي رِبْعَةِ ،
وَأَرْبَعَ فِي مُضَرِّ . فَالْأَرْبَعُ الَّتِي فِي مُضَرِّ : اثْنَتَانِ فِي قَيْسَ ، وَاثْنَتَانِ
فِي خِنْدَفَ ، فَفِي قَيْسَ : غَطَّلَفَانِ وَهَوَازِنَ ، وَفِي خِنْدَفَ
كِنَانَةُ وَقَيْمَ ، وَالثَّانِي فِي رِبْعَةِ بَكْتَرَ بْنِ وَائِلٍ وَعَبْدَ الْقَيْسِ
ابْنِ أَفْصَى ، وَالثَّانِي فِي الْيَمَنِ : مَذْحَجَ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَدَدَ بْنُ
زَيْدَ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأً ، وَقُضَاعَةَ بْنَ مَالِكَ بْنَ زَيْدَ بْنَ مَالِكَ بْنَ

حمير بن سبا .

ألا ترى أن يكثراً وتغلب ابني وأئل قبيلتان مُتكافئتان
في القدر والعدد فلم يكن في تغلب رجالٍ شهرت أسماؤهم
حتى انتسب إليهم واستجزئوا بهم عن تغلب ، فإذا سألتَ الرجلَ
من بني تغلب لم يستجززِي ، حتى يقول تغلبي .

وليس بذكر رجالٍ قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثلَ بكر ،
فمنها شبيان وعِجل وبش��ر وقينس وحنيفة وذُهْل ، ومثلُ
ذلك عبدُ القيس ، ألا ترى أن عَنزة فوقها في النسب ليس بينها
وبين رَبِيعَة إِلَّا أَبٌ واحد ، عَنزة بن أسد بن رَبِيعَة ، فلا
يستجززِي الرجل منهم إذا سُئلَ عن عَنزةِي .

والرجل من عبد القيس ينسب شبياناً وجربةً وبكريةً .
ومثل ذلك أن محبة بن أَد ، عم عيم ، فلا يستجززِي الرجلُ
منهم أن يقول ضبيّ ، والتَّمِيمِي قد ينسب فيقول منقريَّ
ووهجِيَّي وطهْويَّي ويربوعيَّي ودارميَّي وكليَّي .

وكذلك الكناوي ينسب فيقول لَيْثي ودُؤليَّي وضَمْريَّي
وفِراميَّ ، وكل ذلك مشهور معروف .

وكذلك الغَطَافاني ينسب فيقول : عَبْسي وذُبَياني وفَزارِي
وَمُرْيَي وأشجعِي وبَغْضِيَّ .

وكذلك هوازن منها ثقيف والأعجاز وعامِر بن صَفْحة

وقُشَّير وَعَقِيل وجَعْدَة، وكذلِك القبائل من يَقِنَّ التي ذُكرَتْ.
فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل، والمعنى الذي
به سميت جماجم .

وَجَمَرَاتُ الْعَرَب أَرْبَعَةٌ وَهُنَّ بَنُو نُعَيْرِ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَصَّاصَة،
وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَبَنُو خَبَّة، وَبَنُو عَبْسِ بْنِ بَغَيْضٍ،
وَإِنَّا قَيْلَ لَهُمُ الْجَمَرَاتُ لَا جَمَاعَتُهُمْ ، وَالْجَمَرَةُ الْجَمَاعَةُ ،
وَالتَّجَمِيرُ التَّجَمِيعُ .

أسماء ولد نزار

قال أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الحشني : لما احتضر
نزار بن معبد بن عدنان ترك أربعة بنين : مضر وربعة وأنمار
واباد وأوصى أن يقسم ميراثهم بينهم سطح السكاهن .
فلما مات نزار حفظهم سطح بين يديه ، ثم أعطاهم على
الفراسة ، فأعطى ربيعة الحيل ، فيقال له ربيعة الفراس ،
وأعطى مضر الناقة الحمراء ، فيقال له مضر الحمراء ،
وأعطى أنماراً الحمار ، وأعطى إباداً أثاث البيت .

قال : فقيل لسطح : من أين علمت هذا العلم ؟

قال : سمعته من أخي حين سمعه من موسى يوم طور
سيناء .

الأصمعي قال : أخبرني شيخ من تغلب ، قال : أرد فني
أبي ، فلما أصرخ رفع عقيرته فقال :
رأت سدرة ، من سدر حومل ، فابتنت
به بيتهما ، الا تحاذر راميا

١ السدرة : شجرة البنق . حومل : موضع .

إذا هي قامت فيه قامت ظليلة ،
وأدرك روفاها الغصون الدوانيا

تطائع منه ، بالعشي وبالضحى ،
تطائع ذات الحذر ، تدعوا الجنواريا

ثم قال : أتدرى من قائل هذه الأبيات يا بني ؟
قلت : لا أدرى .

قال : فالماء ربعة بن نزار .

فقلت : وما يصف ؟

قال : البقرة الوحشية .

١ روفاها : قرناها .

أنساب مضر

ولد مضر بن زرار اليأس والناس ، وهو عيلان ، أمها
الرَّبَّاب بنت حيْنَةَ بْنَ مَعْدَةَ . فـولـدـ النـاسـ ، الـذـيـ هوـ عـيلـانـ
ابـنـ مـضـرـ ، فـقـيـسـ بـنـ عـيلـانـ بـنـ مـضـرـ ، وـولـدـ اليـأـسـ بـنـ مـضـرـ
عـمـراـ ، وـهـوـ مـدـرـكـةـ ، وـعـامـراـ ، وـهـوـ طـابـخـةـ ، وـعـمـيرـاـ ، وـهـوـ
الـقـمـعـةـ .

ويقال إن القمة هو الجزعنة ، وأمهم خندف ، وهي
لـبـلـيـ بـنـ حـلـوانـ بـنـ عـمـرـانـ بـنـ الـحـافـ بـنـ قـضـاعـةـ ، فـجـمـيعـ
ولـدـ اليـأـسـ بـنـ مـضـرـ بـنـ زـارـ مـنـ خـندـفـ ، ولـذـلـكـ يـقـالـ لـهـمـ
خـندـفـ ، لـأـنـهـاـ أـمـهـمـ وـإـلـيـهـاـ يـنـسـبـونـ . فـجـمـيعـ ولـدـ مـضـرـ بـنـ
زـارـ قـيسـ وـخـندـفـ .

وـمـنـ بـطـونـ خـندـفـ : بـنـوـ مـدـرـكـةـ بـنـ اليـأـسـ بـنـ مـضـرـ ،
وـهـمـ هـذـيـلـ بـنـ مـدـرـكـةـ ، وـكـنـانـةـ بـنـ خـزـيـةـ بـنـ مـدـرـكـةـ ، وـأـسـدـ
ابـنـ خـزـيـةـ بـنـ مـدـرـكـةـ ، وـلـهـوـنـ بـنـ خـزـيـةـ بـنـ مـدـرـكـةـ ، وـهـمـ
إـخـوـةـ أـسـدـ .

وـمـنـ بـنـيـ طـابـخـةـ بـنـ اليـأـسـ بـنـ مـضـرـ : صـبـبـةـ بـنـ أـدـ بـنـ

طاجنة ، و مُزَيْنَة ، و هم بنو عمرو بن أَدَّ بن طاجنة ، تُسْبِّهُ الْأَنْجَوْنَةُ إِلَيْهِمْ ، و هم مُزَيْنَة بنت كَلْب بْن وَبْرَة ، و الرَّبَاب ، بَنُو أَدَّ بْن طاجنة ، و هم عَدِيٌّ و تَبَّعِيم و تَوْر و عَكْل ، و إِنَّا سُمِّيْتُ الرَّبَاب لِأَنَّهَا اجْتَمَعَتْ و تَخَالَفَتْ فَكَانَتْ مُثْلَ الرَّبَابَ^١ . و يَقُولُ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَخَالَفُوا وَضَعُوا أَيْدِيهِمْ فِي جَفْنَةٍ فِيهَا دُبَّ .

و صُوفَة ، و هو الرَّبِيبَطُ بْنُ الْغَوْثِ بْنُ أَدَّ بْن طاجنة ، و كَانُوا أَصْحَابَ الْإِجَازَةِ ، ثُمَّ اتَّقَلَتْ فِي بَنِي عَطَارَدِ بْنِ عَوْفٍ ابْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ زَيْنَدٍ مَنَّا بْنِ تَمِيمٍ ، و قَمِيمُ بْنُ مُرَّاثٍ ابْنُ أَدَّ بْن طاجنة .

فَجَمِيعُ قَبَائِلِ مُضَرٍّ تَجْمَعُهَا قَنْسٌ وَخِنْدَفٌ ، وَقَدْ تُنْسِبُ رِبِيعَةٍ فِي مُضَرٍّ وَإِنَّهُمْ إِخْرَوْهُ مُضَرٍّ ، لِأَنَّ رِبِيعَةَ ابْنِ نَزَارٍ وَمُضَرٍّ ابْنِ نَزَارٍ .

١ الرَّبَابَةُ : خَرْقَةٌ تَجْمَعُ فِيهَا الْقَدَاحَ .

بطون هذيل وجماعهيرها

منهم لحيان بن هذيل ، بطن ؟ وخناعة بن سعد بن هذيل ، بطن ؟ وحرث بن سعد بن هذيل ، بطن ؟ وصاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل ، بطن ؟ وصبح بن كاهل ، بطن ؟ وكعب بن كاهل ، بطن .
فمن بني صاهلة : عبد الله بن مسعود ، صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرأ .

ومن بني صبح بن كاهل : أبو بكر الهذيلي الفقيه ، ومنهم : صخر بن حبيب الشاعر ، الذي يقال له صخر الغبي ، وأبو بكر الشاعر ، واسمـه ثابت بن عبد شمس ؟ ومنهم : أبو ذؤيب الشاعر ، وهو خويـلد بن خالد .

وبطون هذيل كلـها لا تنـسب إلى شيء منها ، وإنـا تنـسب إلى هذيل لأنـها ليست جمـجمة .

بطون كنانة و جماهيرها

كِنَانَةُ بْنُ حُزَيْمَةَ بْنُ مُدْرَكَةَ ، مِنْهُمْ : قُرْيَاشُ ، وَهُمْ بْنُو
النَّفْرِ بْنِ كِنَانَةَ .

وَمِنْهُمْ : بَكْرُ بْنُ عَبْدِ مَنَاهَ ، بَطْنُ .

وَجُنْدَعُ بْنُ لَيْثٍ بْنُ بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ مَنَاهَ ، بَطْنُ ، مِنْهُمْ :
نَصْرُ بْنُ سَيَارٍ صَاحِبُ خَرَاسَانَ .

وَغِفارَةُ بْنُ مُلَيْلَ بْنُ خَمْرَةَ ، بَطْنُ ، مِنْهُمْ : أَبُو ذَرَ
الْغِفارِيُّ صَاحِبُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَمُذْلِجُ بْنُ مُرَّةَ بْنُ مَنَاهَ ، بَطْنُ ، مِنْهُمْ : سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ
ابْنُ جَعْشَمَ الْمَذْلِجِيِّ الَّذِي تَصَوَّرَ إِبْلِيسُ فِي صُورَتِهِ يَوْمَ
بَدْرٍ ، وَقَالَ لِقُرْيَاشٍ : إِنِّي جَارٌ لَّكُمْ .

وَبَنُو مَالِكٍ مِنْ كِنَانَةَ ، بَطْنُ ، مِنْهُمْ : جِذْلُ الطَّمَانَ ،
وَهُوَ عَلْقَمَةُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ مَالِكٍ بْنُ كِنَانَةَ ،
وَمِنْ وَلَدِ جِذْلِ الطَّمَانِ : رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدْمَ ، وَهُوَ أَشْجَعُ
بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ ، وَفِيهِمْ يَقُولُ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ :
وَدِدْدَتْ وَاللَّهُ لَوْ أَنِّي بِإِلَيْهِ أَلْفٌ مِنْكُمْ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي فِرَاسَ
ابْنُ عَنْتَمَ بْنُ ثَعْلَبَةَ .

وبنوا الحارث بن مالك بن كِنانة ، منهم : القلمي ، وهو أبو زُمامَة الذي كان يُنْسِي الشَّهُور حتى أَنْزَلَ اللَّه فِيهِ : « إِنَّ النَّبِيَّ زِيَادَةً فِي الْكُفَّرِ . »

وبنوا مُخْدِج بن عامر بن ثعلبة ، بَطْنٌ .

وبنوا حَمْرَة بن بَكْر ، في كِنانة ، منهم : الْبَرَاضِيَّ ، قيس الذي يُقال فِيهِ : أَفْتَكَ من الْبَرَاضِيَّ ؛ وعُمارَة بْنَ مَخْشَيَّ الذي عَاقَدَ النَّبِيَّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عَلَى بْنِ حَمْرَةِ .
ومن بْنِي كِنانة : الأَحَابِشُ : مَبْدُولٌ وعَوْفٌ واحْمَرْ
وعَوْنٌ ، وهم بُنُو الحارث بن عبد مَنَّا ، ومنهم : الْحَلَيْسِ
ابن عَمْرُونَ بْنَ الْحَارِثِ ، وَهُوَ رَئِيسُ الأَحَابِشِ يَوْمَ أَحَدٍ .

وبنوا سَعْدَ بْنَ لَيْثٍ ، منهم : أبو الطَّقْفِيلِ عامرَ بْنَ وَائِلَةَ ،
وَوَائِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعَ ، كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ .

بطون أسد وجمahirها

أَسَدُ بْنُ حُزَيْمَةَ بْنُ مُذْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرٍّ ، مِنْهُمْ
دُودَانُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ امْرُوُ الْقَدِيسُ :

فَوْلَا لِدُودَانَ ، عَيْبَدُ الْعَصَمَ ،
مَا نَغَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ ؟

وَمِنْهُمْ : كَاهْلُ بْنُ عَمْرُو بْنُ صَعْبَ ، وَحُلْمَةَ . فَأَمَّا بْنُو
حُلْمَةَ فَأَفْنَاهُمْ امْرُوُ الْقَدِيسَ بْنَ حَجْرٍ بِأَبِيهِ .

وَمِنْهُمْ : غَنْمُ بْنُ دُودَانَ وَتَعْلِبَةَ بْنُ دُودَانَ ، وَمِنْهُمْ :
قَعْدِنْسُ بْنُ الْحَارِثَ بْنُ تَعْلِبَةَ بْنُ دُودَانَ بْنُ أَسْدَ ، وَمِنْهُمْ :
بْنُو الصَّيْدَاءِ بْنُ عَمْرُو بْنُ قَعْدِنْسَ ، وَمِنْهُمْ : فَقْعَسُ بْنُ طَرِيفَ
أَبْنُ عَمْرُو بْنُ قَعْدِنْسَ ، وَمِنْهُمْ : جَحْوَانُ بْنُ فَقْعَسَ وَدِنَارَ
وَنُوقَلَ وَمُنْقَذَ وَهُوَ حَذَّلُ بْنُ فَقْعَسَ .

فَمِنْ بْنِي جَحْوَانَ : طَلَبِحَةَ بْنُ حُوَيْلَدَ الْأَسْدِيَّ .
وَمِنْ بْنِي الصَّيْدَاءِ : شَيْخَ بْنُ عُمَيْرَةَ الْقَائِدَ ، وَالصَّامِتَ
أَبْنُ الْأَفْقَمِ الَّذِي قُتِلَ وَبِعِيْعَةَ بْنُ مَالِكَ ، أَبَا لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ
الشَّاعِرَ ، يَوْمَ ذِي عَاقِقَ . وَفِي بْنِي الصَّيْدَاءِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُوا فَرَسِيٌّ ،
إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ ۝

وَمِنْ بَنِي قَعِيسٍ : الْعَلَاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْظُورٍ ، وَلِي
شُرْطَةِ الْكُوفَةِ ، وَمِنْهُمْ : دُؤَابُ بْنُ رِبَيْعَةَ الَّذِي قُتِلَ عَنْتَبَةَ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابِ الْيَرْبُوْعِيِّ ، وَمِنْهُمْ : قَبَيْصَةَ بْنِ بُرْمَةَ ،
وَمِنْهُمْ : بِشَرْ بْنُ أَبِي خَازِمِ الشَّاعِرِ .

وَمِنْ بَنِي سَعْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ : سَوَيْدَ بْنَ رَبِيعَةَ ،
وَعَبَيْدَ بْنَ الْأَبْرَصِ ، وَعَمْرُو بْنَ سَانَسَ أَبْو عِنْرَارِ ، وَالْكُمَيْتَ
ابْنَ زَيْدٍ ، وَمِنْهُمْ : خَرَادُ بْنُ الْأَزُورِ صَاحِبُ الْمُخْتَارِ ، وَمِنْهُمْ :
بَنُو غَاضِرَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ ، وَمِنْ بَنِي غَاضِرَةَ :
زَوْرُ بْنُ حُبَيْشَ الْفَقِيمِ ، وَمِنْهُمْ الْحَسَنَجَاسُ بْنُ هِنْدَ ، الَّذِي
يُنَسِّبُ إِلَيْهِ عَبْدُ بَنِي الْحَسَنَجَاسِ .

وَمِنْ أَسْدٍ : بَنُو عَسْمَ بْنِ دُودَانَ ، وَمِنْهُمْ : زَيْنَبُ بَنْتَ
جَحْشَ زَوْجِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْهُمْ : أَيْمَنَ بْنَ
خَرَبَمِ الشَّاعِرِ ، وَالْأَفْيَشَرِ الشَّاعِرِ .

وَمِنْ بَنِي كَاهْلَ بْنِ أَسْدٍ : عَلَيْهِ بْنِ الْحَارِثَ ، الَّذِي يَقُولُ
فِيهِ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

وأَفْلَتَهُنَّ عَلَيْهِمْ ، جَرِيضاً ،
ولَوْ أَدْرَكْتُهُنَّهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ^١

الهون بن خزيمة بن مدركة ، منهم : القارة ، وهم عائذة
وبينش ع بن الهون بن خزيمة بن مدركة ، والقاراء آر من حبيبي
في العرب ، ولم يقال :

قد أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا

فهذه قبائل بني مدركة بن اليأس ، وهي هذيل بن
مدركة ، وكنانة بن خزيمة بن مدركة ، وأسد بن خزيمة
ابن مدركة ، والهون بن خزيمة بن مدركة .
ومن قبائل طابخة بن اليأس بطن ضبة وجمahirها : خبنة
ابن أَدَّ بن طابخة بن اليأس . ولد ضبة بن أَدَّ سعند وسعيداً
 وباسلاً ، وله المثل الذي يقال فيه : أَسْعَدْ أُمْ سَعِيدٍ . فقتل
سعيد ولم يعقب ، وتحقّق باسل بأرض الدليل فتزوج امرأة
من أرض العجم ، فولدت له الدليل . فيقال إن باسل بن
خبنة أبو الدليل . وفي ذلك يقول أبو بحير يعيّب به العرب :

رَعْمَةَ بَنْ الْهَنْدَ أَوْلَادُ خَنْدَفَ ،
وَبَيْنَكُمْ قُرَبَى ، وَبَيْنَ الْبَرَابِرَ

١ جريضاً : مجوداً . صفير الوطاب : مات .

وَدَيْلَمَ مِنْ نَسْلِ ابْنِ ضَبَّةَ بَاسْلٍ ؟
وَبُرْجَانَ مِنْ أُولَادِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ

فَقَدْ صَارَ كُلُّ النَّاسِ أُولَادَ وَاحِدٍ ؟
وَصَارُوا سَوَاءً فِي أُصُولِ الْعَنَاصِرِ

بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَمْلَاكُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ ،
وَأَوْلَى ، بَقْرَبَانَا ، مُلُوكُ الْأَكَاسِرِ

فَمَنْ بْنِي سَعْدَ بْنَ ضَبَّةَ : بَنُو السَّيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرٍ
ابْنِ سَعْدَ بْنِ ضَبَّةَ ، بَطْنَ .

وَبَنُو كُوزَ بْنَ كَعْبَ بْنَ تَجَالَةَ بْنَ دُهْلَ بْنَ مَالِكِ بْنِ
بَكْرٍ بْنِ سَعْدَ بْنِ ضَبَّةَ ، بَطْنَ .

وَبَنُو زَيْدَ بْنَ كَعْبَ بْنَ تَجَالَةَ بْنَ دُهْلَ بْنَ مَالِكِ بْنِ بَكْرٍ ،
بَطْنَ .

وَبَنُو عَائِذَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ سَعْدَ بْنِ ضَبَّةَ ، بَطْنَ ؛
وَمِنْهُمْ : أَعْبُدُ مَنَاهَ بْنَ سَعْدَ بْنَ ضَبَّةَ ، وَبَنُو ثَعَلْبَةَ بْنَ سَعْدَ
ابْنِ ضَبَّةَ .

فَمَنْ بْنِي كُوزَ : الْمُسَيْبَ بْنَ زَهَيْرَ بْنَ عَمْرُو ؟ وَمَنْ بْنِي
زَيْدَ : ضَرَارَ بْنَ عَمْرُو بْنَ مَالِكِ بْنَ كَرِيدَ بْنَ كَعْبَ ، وَكَانَ
سَيْدًا مُطَاعًا ، وَوُلْدَهُ عَبْدُ الْحَارِثِ وَحُصَينُ وَعَمْرُو وَأَدَمْ

وَدُلْجَةٌ وَعَامِرٌ وَقَبِيْصَةٌ وَحَنْظَلَةٌ وَخِيَارٌ وَحَارَثٌ وَقَبَّسٌ
وَشَيْبَةٌ وَمُنْدَرٌ ، كُلُّ هُؤُلَاءِ شَرِيفٌ قَدْ رَأَسَ وَرَبَّعَ – يَعْنِي
قَدْ أَخْذَ الْمِرْبَاعَ – وَكَانَ الرَّئِيسُ إِذَا غَنَمَ الْجَيْشَ مَعَهُ أَخْذَ الرَّبَّاعَ .
وَمَنْ وَلَدَ الْحُصَينَ بْنَ ضَرَارَ : زَيْدُ الْفَوَارِسَ ، وَلَهُ يَقُولُ
الْفَرَزْدَقُ :

زَيْدُ الْفَوَارِسَ ، وَابْنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ ،
وَأَبُو قَبِيْصَةَ ، وَالرَّئِيسُ الْأَوَّلُ
الرَّئِيسُ الْأَوَّلُ : مُحَلَّمُ بْنُ سُوَيْنَطَ ، رَبَّعٌ حَبَّةٌ وَغَيمٌ
وَالرَّبَّابُ .

وَمَنْ بَنِيَ زَيْدَ الْفَوَارِسَ : ابْنُ شَبَّرٍ مَةِ الْقَاضِيِّ .
وَمَنْ بَنِيَ عَائِدَةَ بْنَ مَالِكٍ : شَرَحَافُ بْنُ الْمُشَكْمَ الَّذِي قُتِلَ
عُمَارَةُ بْنُ زِيَادِ الْعَبَّاسِيِّ .

وَمَنْ بَنِيَ السَّيِّدَ بْنَ مَالِكٍ : زَيْدُ بْنُ حُصَيْنَ ، وَلِي أَصْبَانَ ،
وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَلْقَمَةِ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ ، وَمِنْهُمْ عُمَيْرَةُ بْنُ الْيَتْرَبِيِّ ،
فَاضِي الْبَصْرَةَ ، وَهُوَ الَّذِي قُتِلَ عَلَيْهِ وَهِنْدُ الْجَمَالِيُّ ، وَقَالَ
فِي قَتْلِهِمَا يَوْمَ الْجَلْلِ :

إِنِّي أَنَا عُمَيْرَةُ بْنُ الْيَتْرَبِيِّ ،
قُتِلْتُ عَلَيْهِ وَهِنْدُ الْجَمَالِيُّ

ومن بني نعلبة بن سعد بن حبّة: عاصم بن خليفة بن يَعْنَقْ
الذى قُتِلَ بِسْطَامَ بْنَ قَيْسَ .

مُزَيْنَة: مُزَيْنَة بْنُ عَمْرُو بْنُ أَدَّ بْنُ طَابِخَة بْنُ الْيَاسِ ،
تُسَبِّبُ إِلَيْهِمْ مُزَيْنَة بْنَ كَلْبٍ بْنَ وَبْرَةَ . مِنْهُمْ: التَّعْمَانُ
بْنُ مُقْرَنَ ، وَمِنْهُمْ: مَعْقُولُ بْنُ رِسَانَ بْنَ نُبَيْشَةَ صَاحِبِ
النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَزَهْيَرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَى الشَّاعِرُ ،
وَمَعْنَى بْنُ أَوْسِ الشَّاعِرُ ، وَمِنْهُمْ: إِيَّاسُ بْنُ مُعاوِيَةَ الْقَاضِيِّ .
إِنَّمَا مُزَيْنَةَ كَلَّهَا بْنُ عُثْمَانَ وَأَوْسَ ابْنَيْ عُمَرَ وَبْنَ أَدَّ بْنَ
طَابِخَةَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَعْبُ بْنُ زُهْيَرَ :

أَنَّى أَذْعُ ، فِي أَوْسٍ وَعُثْمَانَ ، تَأْنِي
مَسَايِيرَ قَوْمٍ ، كُلُّهُمْ سَادَةٌ دِعَمٌ^١

هُمُ الْأَسْنَدُ عِنْدَ الْيَاسِ ، وَالْحَشَدُ فِي الْقَرْيَى ،
وَهُمْ عِنْدَ عَقْدِ الْجَارِ يُوفُونَ بِالْذَّمِيمَ

الرَّبَابُ ، وَهُمْ: عَدَى وَتَيْمٌ وَتَورٌ وَعُكْلُ . إِنَّمَا سُمِّيَّتْ
هَذِهِ الْقَبَائِلُ الرَّبَابُ لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا فَوَضَعُوا أَيْدِيهِمْ فِي جَفْنَةِ فِيهَا
رَبٌّ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا سُمِّيَّ الرَّبَابُ لِأَنَّهُمْ إِذْ تَحَالَفُوا

١ دَعَمْ، وَاحِدُهَا دَعْمَةٌ: الدَّعَامَةُ .

جَمَعُوا أَقْدَاحًا ، مِنْ كُلِّ قَبْيَلَةٍ مِنْهُمْ قَدْحًا ، وَجَعَلُوهَا فِي
فِطْنَةِ آدَمَ ، وَتُسَمَّى تِلْكَ الْفَطْنَةُ الرَّبْتَةُ ، فَسُمِّيَّاً بِذَلِكَ
الرَّبْتَابَ .

فَمِنْ بَنِي عَدَيٍّ بْنَ عَبْدِ مَنَّا بْنَ آدَّ بْنَ طَابِخَةٍ : ذُو الرُّمَّةِ
الشَّاعِرُ ، وَهُوَ عَبْلَانُ بْنُ عَقْبَةَ
وَمِنْ بَنِي تَيمَّ بْنَ عَبْدِ مَنَّا : عُمَرُ بْنُ جَلَّا الشَّاعِرُ الَّذِي
كَانَ يُهَاجِي جَرِيرًا .

وَمِنْ بَنِي عَكْنَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَّا : النَّمَرُ بْنُ تَوْلَبَ الشَّاعِرُ .
وَمِنْ بَنِي ثَورِ بْنِ عَبْدِ مَنَّا : سُفِيَّانُ الشَّوْرِيُّ الْفَقِيهُ . فَهُدَى
الرَّبْتَابَ ، وَهُمْ بَنُو عَبْدِ مَنَّا .

صُوفَةٌ : هُمْ بَنُو الغُوثِ بْنُ مُرَّ بْنِ آدَّ بْنِ طَابِخَةَ ، وَفِيهِمْ
كَانَتِ الْإِجَازَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، هُمْ كَانُوا يَدْفَعُونَ بِالنَّاسِ مِنْ
عَرَفَاتَ ، ثُمَّ انتَقَلَتِ الْإِجَازَةُ فِي بَنِي عَطَارَدَ بْنِ عَوْفَ بْنِ
كَعْبَ بْنِ سَعْدَ بْنِ زَيْدِ مَنَّا بْنِ تَيمَّ .

فَمِنْ الْغَوْثِ : شَرَحْبِيلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِّيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ :
شَرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ .

بطون تميم وجماهيرها

تميم بن مرّ بن أذّن بن طابخة بن اليأس بن مضر . كان
لتميم ثلاثة أولاد : زيند ، مناة ، عمرو ، والحارث بنو تميم .
فمن الحارث بن تميم : شقرة ، واسمه معاوية بن الحارث
ابن تميم ، وإنما قيل له شقرة لبيت قاله وهو :
وفد أحمل الرمح الأصم كعوبه ،
به من دماء القوم كالشقرات .
والشقرات : هي ساقائق الشuman ، شبّه الدماء بها في
حمرتها . ومن بني شقرة : المسيلب بن شريك الفقيه ، ونصر
ابن حرب بن تخرمة .
ومن عمرو بن تميم : أستيد بن عمرو بن تميم ، ومنهم :
أكثم بن صيفي حكيم العرب ، وأبو هالة زوج خديجة زوج
النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأوس بن حجر الأستبي
الشاعر ، وحنظلة بن الريبع صاحب النبي ، عليه الصلاة
والسلام ، الذي يقال له : حنظلة الكاتب .
بنو العنبر بن عمرو بن تميم ، منهم : سوار بن عبد الله

القاضي، وعُبيد الله بن الحَسَن القاضي، وعامر بن قيس الزاهد.

ومنهم : بنو دُعْة بنت مُغْنِيَّة التي يُقال فيها : أحمق من دُعْة ، وهي من إِياد بن نَوَار ، تزوّجها عمرو بن خِنْدِيف ابن العَتَّبِير ، فولدت له بني المُجَيمِ بن عَمْرُونَ بن تَمِيم ، ويُقال لهم : الْحِبَال .

بنو مازن بن عمرو بن تَمِيم ، منهم : عَبَادُ بْنُ أَخْضَر ، وحاجِبُ ابْنُ ذِبِيَان ، الذي يُعرف بِحاجِبِ الْفِيل ، وَمَالِكُ بْنُ الرَّيْب الشاعر ، ومنهم : قَطْرَيَّ بْنُ الْفَجَاءَة ، صاحب الأَزَارَة ، وَسَلَامُ وَأَخْوَهُ هِلَالُ بْنُ أَحْوَر .

الْحَبَطَات : وَهُنَّ بَنُو الْحَارِثُ بْنُ عَمْرُونَ بْنِ تَمِيم ، وَذَلِكَ أَنْ أَبَاهُ الْحَارِثُ أَكَلَ طَعَاماً فَحَبَطَ مِنْهُ ، أَيْ وَرِمَ بَطْنَه .
مِنْهُمْ : عَبَادُ بْنُ الْحُصَيْن ، مِنْ فُرْسَانِ الْعَرَب ، كَانَ عَلَى شُرْطَةِ مُضْعِبٍ بْنِ الزَّبِير .

غَيْلَانُ وَأَسْلَمُ وَحِرْمَازُ بَنُو مَالِكٍ بْنُ عَمْرُونَ بْنِ تَمِيم ، فَمِنْ بَنِي غَيْلَانٍ : أَبُو الْجَرَباء ، شَهِيدُ يَوْمِ الْجَلْلَلِ مَعَ عَائِشَةَ ، وَفُتُنْ يَوْمَئِذٍ . وَمِنْ بَنِي حِرْمَازٍ : سَمُّرَةُ بْنُ يَزِيدٍ ، كَانَ مِنْ رِجَالِ الْبَصْرَةِ فِي أُولَئِكَ النَّاسِ .

بَنُو سَعْدٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاهَ بْنِ تَمِيمٍ : الْأَبْنَاء ، وَهُنَّ سَتَةٌ مِنْ

ولد سعد بن زيد مناة ، يقال لهم : عبد شمس ومالك
وعوف وعوافة وجشم وكعب . فبني سعد بن زيد مناة
وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والأجرب إلا عمراً
وعوفاً ابني كعب .

فمن بني عبد شمس بن سعد : نميلة بن مرّة ، صاحب
شرطة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، وإياس بن فتادة ، حامل
الديات في حرب الأزد لتميم ، وهو ابن أخت الأحنف بن
قيس ، وعبيدة بن الطبيب الشاعر ، وحمان ، وهو عبد العزى
ابن كعب بن سعد .

الأجرب : هم بطنان في سعد ، وهم : ربعة بن كعب
ابن سعد ، وبنو الأعرج بن كعب بن سعد ، وفيهم يقول
أخمر بن جندل :

ذودا قليلاً تُلْحِقُ الْجَلَابَ
يَلْحِقُنَا حِمَانَ وَالْأَجَارِبَ

فمن بني الأجرب : حارثة بن قدامة ، صاحب شرطة
علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وعمرو بن جرموز ،
قاتل الزبير بن العوام .

مقاعس ، وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ،

ومن أفيخاد مقاعس : مِنْقُرَ بنُ عُبَيْدَ بنُ مُقاَعِسٍ ؟ وَمِنْهُمْ :
قَيْسَ بنُ عَاصِمَ ، سَيِّدُ الْوَبَرِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْمَ ، وَخَالَدَ بْنَ
صَفْوَانَ بْنَ عَمْرُو بْنَ الْأَهْمَ ، وَشَبَّابَ بْنَ شَبَّابَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرُو بْنِ الْأَهْمَ .

وَمِنْ بَنِي عُبَيْدَ بْنِ مُقاَعِسٍ ، وَهُمْ إِخْرَوَةٌ مِنْقُرٌ : الْأَحْنَفُ بْنُ
قَيْسٍ ، وَسَلَامَةُ بْنُ جَنْدُلٍ ، وَالسَّلَيْكُ بْنُ السَّلَكَةَ ، رَجْلِي١٤
الْعَرَبِ ، وَيُقَالُ لَهُ الرَّبْنَالُ ، لَأَنَّهُ كَانَ يُغَيِّرُ وَحْدَهُ ، وَمِنْهُمْ : عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ صَفَّارٍ ، الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الصَّفَّرِيَّةُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَاضٍ ،
الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْإِبَاضِيَّةُ . فَهَذِهِ مُقاَعِسٌ وَجَمَاهِيرُهَا .

بَنُو عَطَارِدَ بْنَ عَوْفَ بْنَ كَعْبَ بْنَ سَعْدٍ ، مِنْهُمْ : كَرْبَلَى
ابْنَ صَفْوَانَ بْنَ حِبَابَ ، صَاحِبُ الْإِفَاضَةِ إِفَاضَةِ الْحَاجِ ، يَدْفَعُ
بَهُمْ مِنْ عَرَفَاتَ ، وَلَهُ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ مَغْرَاءُ :

وَلَا يَرِيُونَ فِي التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ ،
حَتَّى يُقَالَ أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَ

فَرِيعَ بْنَ عَوْفَ بْنَ كَعْبَ بْنَ سَعْدٍ ، مِنْهُمْ : الْأَضْبَطُ بْنُ فَرِيعَ ،
رَئِيسُ قَمَ بَوْمَ مَيْنَطٍ ، وَبَنُو لَوَّيِّ بْنِ أَنْفِ النَّاقَةِ الَّذِينَ مَدَحُوهُمْ

١ رَجْلِي : عَدَاءُ ، أَيْ بَدْوُ عَلَى رَجْلِهِ .

الخطبنة ، فقال فيهم :

فَوْمُ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ ،
وَمَنْ يُسَوِّي بِأَثْنَافِ النَّاسِ إِلَّا

وَمِنْهُمْ : أُوسُ بْنُ مَعْنَاءِ الشَّاعِرُ ، وَهُدَا أَشْرَفُ بَطْنِي فِي تَسِيمٍ .

بَهْدَلَةُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ كَعْبٍ بْنُ سَعْدٍ ، مِنْهُمْ : الرَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ ،
وَاسْمُهُ حُصَيْنٌ ؛ وَمِنْهُمْ : الْأَحْيَمُ بْنُ خَلَفٍ بْنُ بَهْدَلَةٍ ، صَاحِبُ
بُرْدَى مَحْرَقٍ ، وَالَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْفَرَزْدَقُ :

فِيَابِنَةَ عَبْدَ اللَّهِ ، وَابِنَةَ مَالِكٍ ،
وَبِيَابِنَةَ ذِي الْبُرْدَى ، وَالْفَرَسَ النَّهَى

جَسْمَنُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ كَعْبٍ بْنُ سَعْدٍ : يَقُولُ لِبْنِي جَسْمٍ وَعَطَارِدٍ
وَبَهْدَلَةٍ : الْجِدَاعُ .

حَنْظَلَةُ بْنُ مَالِكِ الْأَحْمَقِ بْنُ زَيْدِ مَنَّا : الْبَرَاجِمُ خَمْسَةُ مِنْ
بَنِي حَنْظَلَةِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَّا وَهُمْ : غَالِبٌ وَعُمَرٌ وَقَيْسٌ
وَكَلْنَفٌ وَظَلِيلٌ بْنُو حَنْظَلَةِ بْنِ مَالِكٍ الْأَحْمَقِ بْنِ زَيْدٍ مَنَّا بْنِ
تَمِّ ، مِنْهُمْ : عَمِيرٌ بْنُ خَابِيٍّ الَّذِي قُتِلَ الْحِجَاجُ .

يَوْبُونُ بْنُ حَنْظَلَةِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَّا بْنِ تَمِّ ، مِنْ وَلَدِهِ :
رِبَاحٌ بْنُ يَوْبُونَ بْنِ حَنْظَلَةٍ ، مِنْهُمْ : عَتَابٌ بْنُ وَرْقَاءِ الرَّبَاحِيِّ ،

والي اصحابه وأحد أجدود الاسلام ، ومطر بن ناجية ، الذي
غلَّب على الكوفة أيام ابن الأشعث ، وسحيم بن دثيل الشاعر ،
والحارث بن زيد ، صاحب الحسن بن علي ، وأبو الهندى
الشاعر ، واسمه أزهر بن عبد العزىز ، ومتعقل بن قيس ،
صاحب علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، والأبيزد بن فتره ،
عدانة بن يوبوع ، منهم : وكيع بن أبي سود ، وحارثة
ابن بدر ، وكان فارساً شاعراً .

تعلبة بن يوبوع ، منهم : مالك ومتمم ابنا ثوريرة ، وعتيبة
ابن الحارث بن شهاب ، الذي يقال له صياد الفوارس .
بني سبط بن يوبوع ، منهم : المساور بن رئاب .
كلب بن يوبوع ، منهم : جرير بن الحطافى الشاعر .
العتبر بن يوبوع ، منهم : سجاح بنت أوس التي تنبأت
في قيم .

زيد بن مالك ، وكعب الفرزاء بن مالك ، ويربوع بن
مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد منة أمهم العدوية ،
و بها يُعرفون ، ويقال لهم بني العدوية ؛ وطهية ، وهو بني أبي
سود بن مالك وعوف بن مالك أمهم طهية ، وبها يُعرفون ،
ويقال لبني طهية وبني العدوية الجمار ، ومن بني طهية :

بنو شَيْطَانَ .

وَمِنْهُمْ : دَارِمُ بْنُ مَالِكَ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنُ مَالِكَ بْنُ زَيْدٍ مَنَّا
ابْنُ تَمِيمٍ ، فَوْلُدُ دَارِمٍ بْنُ مَالِكٍ : عَبْدُ اللَّهِ وَجَاهُشُ وَسَدُوسٍ
وَخَيْبَرِيٍّ وَنَهْشَلٍ وَجَرِيرٍ وَأَبْيَانٍ وَمَنَافٍ .

فَمِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ : حَاجِبٌ بْنُ زَرَارَةِ بْنِ
عُدْسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، وَهُوَ بَيْتُ بْنِ تَمِيمٍ وَصَاحِبِ
الْقَوْسِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ عُطَّارَدٍ ، وَهَلَالُ بْنُ وَكِبِعٍ
ابْنِ بَيْثَرٍ .

جَاهُشُ بْنُ دَارِمٍ ، مِنْهُمْ : الْفَرَزَدِقُ الشَّاعِرُ ، وَالْأَفْرَعُ
ابْنُ حَابِيسٍ ، وَأَعْيَنُ بْنُ خَبِيْرَةَ بْنُ عِقَالٍ ، وَالْخَتَاتُ بْنُ
يَزِيدٍ ، وَالْخَارِثُ بْنُ شُرَيْحٍ بْنُ زَيْدٍ صَاحِبُ خَرَاسَانَ ، وَالْبَعَيْتُ
الشَّاعِرُ ، وَاسْمُهُ خِدَاشُ بْنُ بَيْثَرٍ ، وَالْأَصْبَغُ بْنُ ثَابَةَ ،
صَاحِبُ عَلِيٍّ .

نَهْشَلُ بْنُ دَارِمٍ ، مِنْهُمْ : خَازِمُ بْنُ خَزَّيْمَةَ ، قَائِدُ الرَّشِيدِ ،
وَعَبَّاسُ بْنُ مَسْعُودٍ ، الَّذِي مَدَحَهُ الْحُطَبَيْتَةُ ، وَكُثِيرُ عَزَّةَ
الشَّاعِرُ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَعْقُوبُ الشَّاعِرُ .

أَبْيَانُ بْنُ دَارِمٍ ، مِنْهُمْ : سَوْرَةُ بْنُ بَجْرٍ ، كَانَ فَارِسًاً ،
صَاحِبُ خَرَاسَانَ ، وَذُو الْحِرَقَ بْنُ شُرَيْحٍ الشَّاعِرُ .

سدوس بن دارم : وهو لاء قد بادوا .

وربيعة بن مالك بن زيد منة ، وربيعة بن حنظلة بن
مالك بن زيد منة ، وربيعة بن مالك بن حنظلة يقال
لهم الربائع .

فمن ربيعة بن حنظلة : أبو بلال الخارجي ، واسمها مرداس
ابن جديرو .

ومن ربيعة بن مالك بن زيد منة : علقة بن عبدة الشاعر
وأخوه شاس .

ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة : الحنيف بن السجحف .
جشيش بن مالك : وامه خطى ، على مثل جبلى ،
وبها يعمر فون . منهم : حصين بن تميم ، الذي كان على شرطة
عبد الله بن زياد ، ويقال لجشيش وربيعة ودارم وكمب بني
مالك بن حنظلة بن مالك : الخشاب .

انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتيم .

بطون قيس و جماهيرها

نسب قيس بن عيلان بن مضر : قيس بن الناس ، وهو عيلان بن مضر . فمن بطون قيس : عذوان و قهم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان ، وأمهما جديلة بنت مدركة بن اليأس بن مضر ، تسبوا إليها .

فمن عذوان : عامر بن الظيرب ، حكم العرب بعكاظ ؛ ومنهم : أبو سيارة ، وهو عميملاة بن الأعزل ؛ ومنهم : تأبطة شرآ ، وهو ثابت بن عميشل .

غطفان بن قيس بن عيلان وأعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان .

فمن بطون غطفان : أشجع بن ريث بن غطفان ، وأشجع بن ريث بن غطفان ، منهم : نصر بن دهمان ، وكان من المعمرين ، عاش مائتي سنة ؛ ومنهم : فروة بن توفل .

عبدس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي إحدى جمادات العرب ، منهم : زهير بن جذيمة ، كان سيد عبدس كلها حتى قتله خالد بن جمفر الكلابي . وابنه قيس بن زهير ،

فارس داخص ، وعنترة الفوارس ، والخطية ، وعروة بن الورَد ، والرَّبِيع بن زياد ، وإخوته الذين يقال لهم الكلمة ، ومروان بن زَبَاع ، الذي يُقال له مَرْوَانُ الْقَرَاظ ، وخالد ابن سِنان ، الذي ضيَّعَ قومه .

ذِبَّيان بن بَغْيَضِ بن رَيْثَانَ بن عَطْفَانَ ، منهم : فَزَارَةُ
ابن ذِبَّيانِ بن بَغْيَضِ ، وفيهم الشرف ؛ ومنهم : حَذِيفَةُ بن بَدْرٍ
ومنهم : مَتَظَلْرُونَ بن زَبَانَ بن سَيَّارَ ، وعُمَرُ بن هَبَّيرَةَ ،
وعَدَيَّ بن أَرْطَاهَ .

مُرَّةُ بن عَوْفِ بن سَعْدِ بن ذِبَّيانَ ، منهم : هَرَمُ بن
سِنانِ الْمُرَّيِّ الجَوَادِ الَّذِي كَانَ يَمْدَحُهُ زُهَيْرٌ ؛ ومنهم : زَيَادُ
النَّابِعَةِ الشَّاعِرُ ؛ ومنهم : الْحَارِثُ بْنُ الظَّالِمِ الَّذِي يُقالُ فِيهِ
أَمْنُعُ مِنْ الْحَارِثِ ؛ ومنهم : شَبَّابُ بْنُ الْبَرَصَاءِ ، وَأَرْطَاهُ
ابن سُهَيْلَةَ ، وَعَقِيلُ بْنُ عَلْفَةِ الْمُرَّيِّ ، وَابْنُ مَيَادَةِ الشَّاعِرِ ،
وَمُسْلِمُ بْنُ عَقْبَةَ ، صَاحِبُ الْحَرَّةِ ، وَعُمَانُ بْنُ حَيَّانَ ، وَهَاشِمُ
ابن حَرْمَلَةَ ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :

أَخْيَا أَبَاهُ هَاشِمٌ بْنُ حَرْمَلَهُ ،
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

والشَّمَّاخُ الشَّاعِرُ وَأَخْيُوهُ مُزَرَّدُ ابْنَا ضِرارَ .

ومن بطون أَعْصُرٍ : غَنِيَّ بن أَعْصُرٍ بن سَعْدَ بن قَيْسَ بن
النَّاسِ بن مُضْرٍ . منهم : طَفَيْلُ الْجَبَلِ ، وقد رَبَعٌ^١ غَنِيَّاً ؛
ومنهم : مَرْئِدَةَ بْنَ أَبِي مَرْئِدَةَ ، وقد شَهِدَ بَدْرًا .

باهلة : هُم بَنُو مَعْنَى بْنَ أَعْصُرٍ ، تُسَبِّبُوا إِلَى أَمْهُمْ باهلة ،
وَهُمْ فَتَيَّةٌ وَوَالِيلٌ وَأَوْدٌ وَجَاؤَةٌ ، أَمْهُمْ باهلة وَبَهَا يُعْرَفُونَ .
مِنْهُمْ : حَاتَّمَ بْنَ النَّعْمَانَ ، وَقَتْبَيَّةَ بْنَ مُسْلِمَ ، وَأَبُو أَمَامَةَ صَاحِبِ
رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَلَمَانَ بْنَ رِبِيعَةَ ، وَلَاهُ أَبُو
بَكْرَ الصَّدِيقَ ، وَزَيْدَ بْنَ الْحَبَابَ .

بَنُو الطَّفَّاوِةَ بْنَ أَعْصُرٍ : وَهُمْ نَعْلَمَةٌ وَعَامِرٌ وَمُعَاوِيَةٌ ، أَمْهُمْ
الطَّفَّاوِةَ ، إِلَيْهَا يُنَسِّبُونَ ، وَهُمْ إِخْوَةُ غَنِيَّ بْنَ أَعْصُرٍ . فِيهِنَّ
غَطَّافَانَ وَأَعْصُرَ .

بَنُو خَصَّفَةَ بْنَ قَيْسَ بن عَبْلَانَ : مُحَارِبُ بْنُ زَيْدَ بن
خَصَّفَةَ بْنَ قَيْسَ بن عَبْلَانَ ، مِنْهُمْ : الْحَكَمُ بْنُ مَنْعِي الشَّاعِرُ ،
وَبَقِيَّعُ بْنُ صَفَّارَ الشَّاعِرِ الَّذِي كَانَ يُهَاجِيَ الْأَخْطَلَ . وَوَلَدُ
مُحَارِبٍ : ذَفَلٌ وَغَثْمٌ ، وَهُمُ الْأَبْنَاءُ ، وَالْخُضْرُ ، وَهُمْ بَنُو
مَالِكَ بْنَ مُحَارِبٍ .

١ رَبَعُ الْقَوْمِ : أَخْذَ رَبَعَ امْوَالَهُمْ .

سُلَيْمَ بْنُ مَسْنُورِ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ تَحْصَةَ ، مِنْهُمْ : الْعَبَّاسُ
ابْنُ مَرْدَاسَ ، كَانَ فَارِسًا شَاعِرًا ، وَهُوَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قَلْوَبِهِمْ ،
وَالْفَجَاهَةِ ، الَّذِي أَخْرَقَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي الرَّدَّةِ . وَمِنْهُمْ : صَخْرٌ
وَمُعاوِيَةُ ابْنِهِ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ ، وَهُمَا أَخْوَاءُ
الْحَنَّسَاءِ ، وَخَفَافُ بْنُ عُمَيْرٍ الشَّاعِرُ ، وَتَبَيْنَةُ بْنُ حَيْبٍ ،
فَانِيلُ وَبِيعَةُ بْنُ مُكَدْمٍ ، وَمُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودَ ، مِنْ
أَهْلِ الْبَصَرَةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ ، صَاحِبِ الْخَرَاسَانِ .

ذَكْرُوا نَ وَبَهْزَ وَبَهْشَةَ بْنَ سُلَيْمَ ، مِنْهُمْ : أَبُو الْأَعْوَادِ
الشَّلَّامِيُّ ، صَاحِبُ مُعاوِيَةِ ، وَعُمَيْرُ بْنِ الْحُبَابِ ، فَانِيلُ قَيْسَ ،
وَالْجَحَافِ بْنِ حُكَمَيْمٍ . فَهَذِهِ بَطْوَنُ سُلَيْمَ وَمُحَارِبٍ .

قبائل هوازن

هو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

سعدن بن بكر بن هوازن : فيهم استرضع النبي ، صلى الله عليه وسلم .

نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، منهم : مالك بن عوف التصري ، قائد المشركيين يوم حنين .

جشم بن معاوية بن بكر ، منهم : دريد بن الصمة ، فارس العرب .

تقيق : وهو قسيي بن متبه بن بكر بن هوازن .
منهم : مسعود بن معتب ، والمخutar بن أبي عبيد . ومنهم : عروة بن مسعود ، عظيم القراءتين ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الرحمن بن أم الحكم .

عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ؟ فمن بطون عامر : بنو هلال بن عامر بن صعصعة ، منهم : ميمونة ، زوج النبي ، عليه الصلاة والسلام ، ومنهم : عاصم بن عبد

الله صاحب خراسان ، وحميد بن ثور الشاعر ، وعمزو بن عامر بن ربيعة بن عامر ، فارس الفضلاء^١ ، ومن ولده : خالد وحرملة ، ابنا هودة ، صحبا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وخداش بن زهير .

فهير بن عامر بن صعضة ، منهم : الراعي الشاعر ، وهو عبيد بن حصين ، وهمام بن قبيصة ، وشريك بن خباشة ، الذي دخل الجنة في الدنيا في أيام عمر بن الخطاب .

بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعضة : وهم ستة بطون ، منهم :

عقيل بن كعب ، رهط توبة بن الحمير ، صاحب لبني الأخيلية ، ومنهم : بنو المتنفق .

بنو الحريش بن كعب ، رهط سعيد بن عمر ، ولي خراسان ، وهو صاحب رأس خافان .

بنو العجلان بن كعب ، رهط نعيم بن مقبل الشاعر .

ومنهم : بنو قشير بن كعب ، رهط مالك بن سلامة ، الذي أسر حاجب بن زرار .

١. الفضلاء : أئم فرسنه .

ومنهم : بنو جعدهة بن كعب ، رهط النابغة الجعدي ،
وهو أبو ليلي . فهذه بطون كعب بن ربعة بن عامر
ابن صعصعة .

ومن أخاذ ربعة بن عامر بن صعصعة : كلاب بن ربعة
ابن عامر بن صعصعة ؛ منهم : المخلق بن حشتم بن سداد ؛
ومنهم : زفر بن الحارث الكلابي ، ويزيد بن الصعيق ،
وكيع بن الجراح الفقيه .

جعفر بن كلاب بن ربعة بن عامر بن صعصعة ، منهم :
الظفيل ، فارس قرزل^١ ، وعامر بن الظفيل ، وعلقمة بن
علاة ، وأبو براء عامر بن مالك ، ملاعب الأستنة .

الضباب بن كلاب ، منهم : شمير بن ذي الجوشن .
هؤلاء بنو عامر بن صعصعة .

بنو سلول ، وهم : بنو مرمة بن صعصعة ثبوا إلى
أمم سلول .

غاضرة ، وهم : غالب بن صعصعة ومالك وربعة وغويضرة ،

١ قرزل : اسم فرسه .

وَحَارِثٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُمَا عَادِيَة^١ ، وَعَوْفٌ وَقِيسٌ وَمُسَاودٌ ،
وَسِيَّارٌ وَهُوَ غَزِيَّةٌ .

لَوْذَانٌ وَجَحْنُوشٌ وَجَحَّاشٌ وَعَوْفٌ ، وَهُمُ الْوَقَعَةُ ، بَنُو
مُعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرٍ بْنَ هَوَازِنَ . وَبَنُو صَعْصَعَةَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرٍ
بْنَ هَوَازِنَ يُقَالُ لَهُمُ الْأَبْنَاءُ . هَذَا آخِرُ نَسْبٍ مُضْرِبٌ بْنَ زَيْدٍ .

١ عَادِيَةٌ : أَمْهَمُوا .

نسب ربيعة بن نزار

ولد ربيعة بن نزار: أسد وضبيعة وعاشرة، وهم باليمن
في مراد، وعمره وعامر وأكلب، وهم رهفط أنس بن
مذرك . فمن قبائل ربيعة بن نزار :

ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها .
ومنهم : الحارث الأخفج ، حكم ربيعة في زهرة ، وفيه
يقول الشاعر :

فلوص الظلام من وائل ،
ترد إلى الحارث الأخفج

فمهما يشأ يأت منه الساد ،
ومهما يشأ متهم يهضم

ومنهم : المتنم ، وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر ،
صاحب حارفة بن العبد ، الذي يقول فيه :

أودي الذي علق الصحيفة منها ،
ونجا حذار حمامه المتنم

ومنهم : **المُبَيْبِ** بن عَلَى الشاعر ؛ ومنهم : **المرَقْشُ**
الأَكْبَرُ و**المرَقْشُ** الأَصْغَرُ ، وكان **المرَقْشُ** الأَكْبَرُ عَمَّ
المرَقْشُ الأَصْغَرُ ، و**المرَقْشُ** الأَصْغَرُ عَمَّ طَرَفَةَ بْنَ الْعَبْدِ
ابن سُفِيَانَ بْنَ سَعْدَ بْنَ مَالِكَ بْنَ خُبَيْعَةَ .

عَنْزَةَ بْنَ أَسْدَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ نِزارَ ، لَهُ وَلَدَانٌ : يَقْدُمُ
وَيَذْكُرُ ، فَمِنْهَا تَفَرَّقْتَ عَنْزَةَ . فَمِنْ يَذْكُرُ : بَنُو جِلَانَ
ابن عَتَيْكَ بْنَ أَسْلَمَ بْنَ يَذْكُرَ ، وَبَنُو هِزَّانَ بْنَ صُبَاحَ بْنَ
عَتَيْكَ بْنَ أَسْلَمَ بْنَ يَذْكُرَ ، وَبَنُو الدَّوْلَ بْنَ صُبَاحَ بْنَ عَتَيْكَ
ابن أَسْلَمَ بْنَ يَذْكُرَ ، وَهُمُ الَّذِينَ أَسْرُوا حَاتِمَ طَيْبِيَّ ؛ وَكَعْبَ
ابن مَامَةَ ، وَالْحَارِثَ بْنَ ظَالِمَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحَارِثُ
ابن ظَالِمٍ :

أَبْلَغَ سَرَاهَ بْنِي غَيْظَ مُغَلَّفَةً ،
أَنِي أَقْسَمُ فِي هِزَّانَ أَرْبَاعًا

وَمِنْهُمْ : كِدَامَ بْنَ حَيَّانَ ، مِنْ بَنِي هُمَيْمَ ، كَانَ مِنْ خِيَارِ
التابعِينَ ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمَّا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ
ابن خَلِيفَةَ :

فِيَا أَخْوَيِيْ مِنْ هُمَيْمَ هُدِيَّنِيْ ،
وَيُسْرِئِنِيْ لِلصَّالِحَاتِ فَأَبْشِرَا

ومن بني يَقْدُم بن عَنْزَة : رَشِيدَ بْنَ رَمِيزِ الشَّاعِر ،
وَعَمْرَانَ بْنَ عَصَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْجَاجَاجُ بَدَرِ الْجَاجَاج .
عَبْدُ الْقَيْسَ بْنُ دُعْمَى بْنَ جَدِيلَة بْنَ أَسْدَ بْنَ رَبِيعَة :
وَلَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ أَفْصَى وَالْتَّبُؤُ . وَلَدُ لِأَفْصَى عَبْدُ الْقَيْسِ
وَشَنَّ وَلَكَيْزَ .

الْتَّبُؤُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ ، مِنْهُمْ : رِئَابُ بْنُ زَيْدَ بْنُ عَمْرُو بْنُ
جَابِرٍ بْنُ خَبَيْبَ ، كَانَ مِنْ وَحْدَةِ اللَّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَسَأَلَ عَنْهُ
النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ ، وَكَانَ يُسْقَى
قَبْرًا كُلَّ مَنْ مَاتَ مِنْ وَلَدِهِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحَجَجُونَ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ :

وَمَنْ أَذْيَ الْمَتَّبِعُونَ يَعْرِفُ نَسْلَهُ ،
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مَيْتَ حِيدَ بِالْقَطْرِ
رِئَابُ ، وَأَنَّى لِلْبَرِيَّةِ كَلَّهَا
بِمَلِ رِئَابُ ، حِينَ يُخْتَرُ بِالسُّمْرِ ؟
لِكَيْزَ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ ، مِنْهُمْ : بَنُو نُكْرَةَ بْنِ لَكَيْزَ
ابْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، مِنْهُمْ : الْمَزْعُقُ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ شَائِسُ بْنُ شَهَارَ
ابْنِ أَسْرَاجٍ الَّذِي يَقُولُ :

فَإِنْ كُنْتَ مَا كُوَلًا ، فَكُنْ خَيْرًا كُلِّيًّا ،
وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمْرَقَ

وَصُبَّاحُ بْنُ لَكِيْزَ ، مِنْهُمْ : كَعْبُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ مَالِكٍ ،
كَانَ مِنْ وَقْدَ عَلَى النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَبَنُو غَنْمَ بْنَ وَدِيْعَةَ بْنَ لَكِيْزَ ، مِنْهُمْ : حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ ،
صَاحِبُ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَمُ اللَّهِ وَجْهَهُ . وَفِيهِ يَقُولُ :

دَعَا حَكِيمٌ دَعْوَةً سَمِيعَةً ،
نَالَ هَا الْمَتَّزِلَةِ الرَّفِيعَةِ

وَبَنُو جَزِيْعَةَ بْنَ عَوْفَ بْنَ بَكْرٍ بْنَ أَنْثَمَارَ بْنَ وَدِيْعَةَ بْنَ
لَكِيْزَ ، مِنْهُمْ : الْجَارُودُ الْعَبَدِيُّ ، وَهُوَ يَشْتَرِي بْنَ عَمْرُو .

وَعَصَّرُ بْنُ عَوْفَ بْنَ بَكْرٍ بْنَ عَوْفَ بْنَ أَغَارَ بْنَ وَدِيْعَةَ
بْنَ لَكِيْزَ ، مِنْهُمْ : عَمْرُو بْنَ مَرْجُومَ الَّذِي يَدْحُمُ الْمُتَلَمِّسَ .

وَبَنُو حُطَّمَةَ بْنَ مُخَارِبٍ بْنَ عَمْرُو بْنَ أَغَارَ بْنَ وَدِيْعَةَ بْنَ
لَكِيْزَ ، إِلَيْهِمْ تُنْتَسِبُ الدُّرُوْعُ الْحُطَّامِيَّةُ .

وَعَامِرُ بْنُ الْحَارِثَ بْنُ عَمْرُو بْنَ أَغَارَ بْنَ وَدِيْعَةَ بْنَ لَكِيْزَ ،
مِنْهُمْ : مِهْزُمُ بْنُ الْفِزَّرِ ، الَّذِي يَقُولُ فِي الْحِرْمَازِيِّ :

يَحْمِلُنَّ بِالْمَوْمَاهَ بَحْرًا ، بَحْرِيِّ ،
الْعَامِرَ بْنَ الْمِهْزُمِ بْنَ الْفِزَّرِ

الْعُمُورُ مِنْ عَبْدِ قَيسٍ : الدَّبِيلُ وَعِجْنَلُ وَمُخَارِبٍ ، بَنُو

عمر و بن وَدِيْعَةَ بْنَ الْكَبِيرِ . فَمِنْ بَنِي الدَّيْلِ : سُحَيْمَ بْنَ عَبْدِ
اللهِ بْنِ الْحَارِثِ ، كَانَ أَحَدَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ عَبَرُوا الدَّجْلَةَ مَعَ سَعْنَدَ
ابْنَ أَبِي وَقَاصٍ .

وَمِنْ بَنِي مُخَارِبٍ : عَبْدُ اللهِ بْنَ هَمَّامَ بْنَ امْرَى ، الْقَيْسَ بْنَ
رَبِيعَةَ ، وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنْ بَنِي عَجْلَلِ : صَعْصَعَةَ بْنَ صُوحَانَ وَزَيْدَ بْنَ صُوحَانَ ،
مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَهُدَى عَبْدُ
الْقَيْسِ وَيُطَلَّوْنَا وَجْمَاهِيرُهَا .

النمر بن قاسط

النمر بن قاسط بن هنْبَنْ بن أفصى بن دعْمِيَّةَ بن جَدِيلَةَ
ابن أسد بن رَبِيعَةَ بن نِزارٍ . فمن ولد النمر بن قاسط : تَمَّ
الله وأُوسَ مَنَّا وعبدُ مَنَّا وقَاسِطَ وَمُتَّبَّهُ ، بُنُو النمر بن
قاسط .

أُوسَ مَنَّا بن النمر ، منهم : صَهَيْبَ بْنَ سِنَانَ بْنَ مَالِكَ
صَاحِبِ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَانَ أَصَابِهِ سِبَاءُ فِي الرُّومِ ،
ثُمَّ وَافَوا بِهِ الْمَوْمَعُ فَاشْتَرَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ فَاعْتَقَهُ ،
وَقَدْ كَانَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذُرَ اسْتَعْمَلَ أَبَاهُ سِنَانًا عَلَى الْأَبْلَةِ .
وَمِنْهُمْ : حُمَرَانُ بْنُ أَبَانَ ، الَّذِي يَقَالُ لَهُ مَوْلَى عَيْنَانَ
ابن عَفَّانَ .

وَمِنْ تَمَّ اللَّهِ : الضَّحْيَانُ بْنُ النَّمَرِ ، وَهُوَ رَئِيسُ رَبِيعَةَ
قَبْلِ بَنِي سِنَانٍ . وَإِنَّا سُمِيَ الضَّحْيَانُ لَأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ لَهُ
وَقْتَ الضُّحَى فَيَقْضِي بِنَاهُمْ ، وَقَدْ رَبَعَ رَبِيعَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ،
وَأَخْوَهُ عَوْفُ بْنُ سَعْدٍ ، وَمِنْ وَلَدِهِ ابْنُ الْقَرِيبَةِ الْبَلِيعُ ، وَاسْمُهُ
أَيْتَوْبُ بْنُ زَيْدٍ ، وَكَانَ خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَقُتِلَ الْحَجَاجُ ،
وَمِنْهُمْ : ابْنُ الْكَبَّاسِ النَّسَابَةِ ، وَهُوَ عَيْدُ بْنُ مَالِكَ بْنِ
شَرَاحِيلِ بْنِ الْكَبَّاسِ . فَهَذَا النَّمَرُ بْنُ قَاسِطٍ .

تغلب بن وائل

تغلب بن وائل بن فاسط بن هنْبَنْ بن أفصى بن دعْمِيَّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؟ فمن بُطُون تَغْلِب : الأَرَاقِمْ ، وَهُمْ جُشَمْ وَعَمْرُو وَتَعْلِبَةْ وَمَعَاوِيَةْ وَالْحَارِثْ ، بَنُو بَكْرٍ بْنَ حَبِيبٍ بْنَ عَنْمَنْ بْنَ تَغْلِبَ ، وَإِنَّا سَمِّيَّا الْأَرَاقِمْ لِأَنَّ عَيْنَهُمْ كَعْبِيُّونَ الْأَرَاقِمْ .

وَمَنْ بُطُون تَغْلِبَ : كَلَيْبَ وَائِلَ ، الَّذِي يُقَالُ فِيهِ أَعْزَى مِنْ كَلَيْبَ وَائِلَ ، وَهُوَ كَلَيْبَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثَ بْنَ زَهَيْرَ بْنَ جُشَمْ ، وَأَخُوهُ مُهَلَّلَ بْنَ رَبِيعَةَ .

وَمَنْ بْنَيَ كَنَانَةَ بْنَ تَيمَ بْنَ أَسَامَةَ : إِيَّاسَ بْنَ عَيْنَانَ بْنَ عَمْرُو بْنَ مَعَاوِيَةَ قَاتِلَ عُمَيْرَ بْنَ الْحَبَابَ ، وَلَهُ يُقَولُ زَفَرَ ابْنَ الْحَارِثَ :

أَلَا يَا كَلَبَ ، غَيْرُكَ أَرْجَفْوَنِي ،
وَقَدْ أَلْصَقْتُكَ خَدْكَ بِالثَّرَابِ

أَلَا يَا كَلَبَ ، فَانْتَشِرِي وَسُجْنِي ،
وَقَدْ أَوْدَى عُمَيْرَ بْنَ الْحَبَابِ

رِمَاحٌ بْنِي كَنَانَةَ أَفْصَدَتْنِي ؛
رِمَاحٌ فِي أَعْالَيْهَا اخْطَرَابٌ^١

وَمَنْ بْنِي حَارَنَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ بَكْرَ بْنَ حَبِيبٍ : الْهَذَيلُ بْنُ
هُبَيْرَةَ ، وَهُوَ الَّذِي تَقُولُ فِيهِ نَوْبِيْشَةُ بَنْتُ الْجَسَّارِ الْبَهْرَانِيِّ
تُعَبِّرُ قُضَاعَةً :

إِذَا مَا مَعْشَرٌ شَرِبُوا مُدَامًا ،
فَلَا شَرِبَتْ قُضَاعَةٌ غَيْرَ بَوْلٍ
فَإِمَّا أَنْ تَقُودُوا الْجِيلَ شَعْنَاءً ،
وَإِمَّا أَنْ تَدِينُوا لِلْهَذَيلَ
وَتَسْخِذُوهُ كَالثَّعْمَانَ رَبَّتَأً ،
وَتُعْنِطُوهُ خَرَاجَ بْنِ الدَّمَيْلِ
الْدَّمَيْلُ بْنُ لَخْمٍ .

وَمَنْ عَدِيٌّ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ غَمَّ بْنُ تَعْلَبٍ : فَارِسُ الْعَصَمِ ،
وَهُوَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَهَابٍ .

وَمَنْ بْنِي الْفَدَوْكَسِ بْنِ عَمْرَو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُشَمَ :
الْأَخْطَلُ الشَّاعِرُ التَّصْرَانِيُّ . وَمِنْهُمْ : قَبَيْصَةُ بْنُ وَالْقِ ، لَهُ

١ في هذا البيت اقواء .

هِجْرَة ، فَتَلَهُ شَيْبُ الْحَرْوَيَّ ، وَكَانَ جَوَاداً كَرِيمًا ، فَقَالَ
شَيْبُ حِينَ قَتَلَهُ : هَذَا أَعْظَمُ أَهْلِ الْكَوْفَةِ جَفْنَةً ؟ فَقَالَ لَهُ
أَصْحَابُهُ : أَنْظُرْنِي الْمُنَافِقِينَ ؟ فَقَالَ : إِنْ كَانُوا مُنَافِقًا فِي دِينِهِ ،
فَقَدْ كَانُوا شَرِيفًا فِي دُنْيَاهُ .

وَمِنْ الْأَوْسَ بنْ تَغْلِبٍ : كَعْبَ بْنَ جَعْيَلَ الَّذِي يَقُولُ
فِيهِ جَرِيرٌ :

وَسُمِّيَتْ كَعْبَةُ بِسَرِّ الطَّعَامِ ،
وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمِّي الْجَعْلَ
وَكَانَ مَحْلُثُكَ ، مِنْ وَائِلٍ ،
مَحْلُّ الْفَرَادِ مِنْ أَسْتَ الْجَمَلِ
فِيهِ تَغْلِبٌ لَيْسَ لَهَا بَطْوَنٌ تُنْسَبُ إِلَيْهَا كَمَا تُنْسَبُ إِلَى
بَطْوَنِ بَكْرَ بْنِ وَائِلٍ ، لِأَنَّ بَكْرًا جُمِنْجَمَةٌ ، وَتَغْلِبٌ غَيْرُ
جُمِنْجَمَةٍ .

بكر بن وائل

القبائل من بكر بن وائل : يشكّر بن بكر بن وائل ،
وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل ،
وستيّان وذهّل وفيس ، بنو تعلبة بن عكابة بن صعب بن
عليّ بن بكر بن وائل ، وأمّهم البرشاء ، من تعلبة .

يشكر بن بكر ، منهم : الحارث بن حلزة الشاعر ؛
ومنهم : شهاب بن مذعور بن حلزة ، وكان من علماء الأنساب ؛
ومنهم : سويد بن أبي كايل الشاعر .

عجل بن لجيم ، منهم : حنظلة بن تعلبة بن سيّار ، كان
سيّد بني عجل يوم ذي قار ؛ ومنهم : الفرات بن حيّان ، له
صحبة مع النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ؛ ومنهم : إدريس بن
معقل ، بحدّ أبي دلف ؛ ومنهم : شباة بن المعتمر بن لقيط ،
صاحب الديوان ؛ ومنهم : الأغلب الراجز ؛ ومنهم : ابيه بن
جاير بن شريذ ، وقد على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

حنيفة بن لجيم : ولد له الذيل وعديّ وعامر . فمن بني
الذيل بن حنيفة : فتسادة بن مسلمة ، كان سيّداً شريفاً ؛

ومنهم : ثُمَّامَةُ بْنُ أَقْلَلَ بْنُ النَّعْمَانَ بْنُ مَسْلِمَةٍ ؛ وَمِنْهُمْ : هَوْذَةُ
ابن عَلَيٰ بْنُ ثُمَّامَةَ ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَعْشَى بَكْرٍ :

مَنْ يَلْقَ هَوْذَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّبِّعٍ ،
إِذَا تَعَصَّبَ فَوْقَ النَّاجِ أَوْ وَضَعَأْ

وَمِنْ بَنِي الدَّبَّيلِ بْنِ حَنْيَةَ : شَمَّورُ بْنُ عَمْرُو ، الَّذِي قُتِلَ
الْمُتَذَرِّ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ يَوْمَ عَيْنِ أَبَاغٍ ؛ وَمِنْهُمْ : بَنُو هَفَّانَ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ ذَهْلَ بْنِ الدَّبَّيلِ ، وَبَنُو عُبَيْدِ بْنِ تَعْلِبَةَ ، وَيَوْنُو عَ
ابن تَعْلِبَةِ بْنِ الدَّبَّيلِ . وَبَنُو أَبَيِ رَبِيعَةِ فِي شَيْبَانَ ، سَيِّدُهُمْ هَافِي
ابن فَيْصَةَ .

شَيْبَانَ بْنَ تَعْلِبَةِ بْنِ عُكَابَةَ ، مِنْهُمْ : جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ
ذَهْلَ بْنِ شَيْبَانَ ، قَاتِلُ كَلْبِيْبَ بْنِ وَائِلَ ، وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ
ذَهْلَ بْنِ شَيْبَانَ ، وَقَيْسُ بْنُ مُسْعُودَ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ ، وَهُوَ ذُرُّ
الْجَدَّيْنِ ، وَابْنُهُ يَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ ، فَارِسُ بَنِي شَيْبَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
وَقَدْ رَبَّعَ الذَّهَلَيْنِ وَالْهَازِمَيْنِ اثْنَيْ عَشَرَ مِرْبَاعًا .

وَمِنْهُمْ : هَافِي بْنُ فَيْصَةِ بْنِ هَافِي بْنِ مُسْعُودِ بْنِ الْمَزْدَلَفِ
عَمْرُو بْنُ أَبَيِ رَبِيعَةِ بْنِ ذَهْلَ بْنِ شَيْبَانَ ، الَّذِي أَجَارَ عِبَالَ النَّعْمَانَ

١ مُتَّبِّعٌ : مُسْتَحِيٌّ .

ابن المنذر وماله عن كسرى، وبسببيه كانت وقعة ذي قار؛
ومنهم : مصقلة بن هبيرة ، كان سيداً شريفاً ، وفيه يقول
الفرزدق :

وبَيْتُ أَبِي قَابُوسَ مَصْقُلَةَ ، الَّذِي
بَنِي بَيْتَ سَجْدَةِ ، إِسْمُهُ غَيْرُ زَائِلِ
وَفِيهِ يَقُولُ الْأَخْطَلُ :

دَعِ الْمُغْمَرَ لَا تَقْتُلْ بِمَصْرَعِهِ ،
وَسَلِّ بِمَصْقُلَةِ الْبَكْرِيِّ مَا فَعَلَّا

بُتْلَفِ وَمُفْدِي لَا يَمْنُ ، وَلَا
يُعْنِفِ النَّفْسَ ، فِيمَا فَاتَهُ عَذَالَا

إِنْ رِبِيعَةَ لَا تَنْفَكُ صَالِحَةً ،
مَا دَافَعَ اللَّهَ عَنْ حَوَابِئِكَ الْأَجْلا

وَمِنْ ذُهَلِ بْنِ شِيبَانَ : عَوْفَ بْنِ حَمَلَّمَ ، الَّذِي يُقَالُ فِيهِ
لَا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ ؛ وَالضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسِ الْخَارِجِيَّ ، وَالْمَسْنَى
ابْنُ حَارَةَ ، وَبِيزَيدَ بْنَ رُزَّامَ .

وَمِنْهُمْ : الْعَضْبَانُ بْنُ الْقَبَاعِثِيَّ ، وَبِيزَيدَ بْنَ مُسْتَهَرَ أَبُو
ثَابَتَ ، الَّذِي ذُكِرَهُ الْأَعْشَى ؛ وَالْحَوْفَرَانَ ، وَهُوَ حَارَةَ بْنَ

شريك ، ومطر بن شريك . ومن وله : معن بن زائدة ،
وشبيب الحروري .

ذهل بن تعلبة بن عكابة ، منهم : الحارث بن وعلة ، وكان
سيداً شريفاً ، ومن وله : الحضين بن المنذر بن الحارث
ابن وعلة ، صاحب رأي ربيعة بصفين مع عليّ بن أبي طالب ،
رضي الله تعالى عنه ، وله يقول عليّ :

لِمَنْ رَأَيْهُ سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظَلَّهَا ،
إِذَا قِيلَ فَدَمَا حُضَيْنَ نَقَدَمَا

ومنهم : القعفان بن شور بن النعمان ، كان شريفاً ،
ومنهم : دغفل بن حنظلة العلام ، كان أعلم أهل زمانه .
وهؤلاء من بني ذهل بن تعلبة بن عكابة ، أحهم رفاس ،
والبعض ينسبون ، ومنها ، يقال ، الحضين بن المنذر بن الحارث
ابن وعلة الرقاشي .

قيس بن تعلبة بن عكابة ، منهم : الحارث بن عباد بن
خبيعة بن تعلبة بن حارث ، كان على جماعة بكير بن وائل
يوم قضاة ، فأمر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلص سبله .
ومنهم : مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب ، يُكنى
أبا غسان .

ومنهم : الأعشى أعشى بكر ، وهو من بني تيم اللات
من قيس بن ثعلبة بن عكابة .

ومن بني تيم اللات أيضاً : مطر بن فضة ، وهو الجعد
ابن قيس ، كان شريفاً سيداً ، وهو الذي أسر خاقان الفارسي
بالمقاديسية ، ومن ولده : عبيد الله بن زياد بن ظبيان .

سدوس : من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، منهم
خالد بن المعمّر ، ومجذأة بن ثور ، وأخوه شقيق بن ثور ،
وابن أخيه سويد بن منجوف بن ثور ، وغيره ابن خطان .

اللهازم : وهو عزّة بن أسد بن ربعة ، وعجل بن لجم ،
وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن
بكر بن وايل ، وهم حلفاء .

والذهلان : شيبان وذهل ، ابنا ثعلبة بن عكابة . وأم عجل
ابن لجم يقال لها حدام ، وفيها يقول لجم :

إذا قالت حدام ، فصدقواها ،

فإنما القول ما قالت حدام

انقضى نسب ربعة بن نزار .

إياد بن نزار

وَلَدُ إِيادٍ بْنِ نِزَارٍ زُهْرَا وَدُعْمِيَّا وَنِسْمَارَةً وَثَعْلَبَةً . فَوَلَدَ
غَارَةً الطَّمَّاحَ ، وَلَمْ يَقُولْ عَمْرُو بْنَ كَلْثُومْ :

أَلَا أَبْدِلُكُمْ بْنِي الطَّمَّاحَ عَنَا ،
وَدُعْمِيَّا ، فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

وَلَدَ زُهْرَةً بْنَ إِيادٍ حُذَافَةً ، رَهْطٌ أَنِي دُوَادُ الشَّاعِرِ .

وَأَمَّا أَغَارَ بْنَ نِزَارَ بْنَ مَعْدَةَ فَلَا عَقِيبَ لَهُ إِلَّا مَا يُقَالُ فِي
بَحِيلَةٍ وَخَنْعَمٍ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ أَنَّهَا ابْنَاءُ أَغَارَ بْنِ نِزَارٍ ، وَتَأَبَى ذَلِكُ
بَحِيلَةٍ وَخَنْعَمٍ وَيَقُولُونَ : إِنَّا تَرَوْجُ إِرَاشَ بْنَ عَمْرُو بْنَ الْغَوْثِ ،
ابْنَ أَخِي الْأَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ ، سَلَامَةً بَنْتَ أَغَارَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَغَارَ
ابْنَ إِرَاشَ ، فَنَحْنُ وَلَدُهُ . وَقَالَ حَسَانٌ بْنُ ثَابَتْ :

وَلَدْنَا بْنَيَ الْعَنْقَاءَ وَابْنَ مُحْرِقَ

أَرَادَ بِالْعَنْقَاءِ ثَعْلَبَةَ بْنَ عَمْرُو مُزَيْقِيَّا ، سُمِّيَ الْعَنْقَاءُ لِطُولِ
عَنْقِهِ ، وَمُحْرِقٌ هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرُو مُزَيْقِيَّا ، وَكَانَ أَوَّلَ الْمُلُوكِ
أَحْرَقَ النَّاسَ بِالثَّارِ؛ وَالْوِلَادَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا حَسَانٌ ، أَنَّهُنَّدَّا
بَنْتَ الْحَازِرِجَ بْنَ حَارِثَةَ كَانَتْ عَنْدَ الْعَنْقَاءِ فَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدَهُ
كُلَّهُمْ ، وَكَانَتْ أَخْتُهُمْ عَنْدَ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرُو فَوَلَدَتْ لَهُ أَيْضًا .
انْفَضَى نَسْبُ بْنِي نِزَارَ بْنَ مَعْدَةَ .

القبائل المشتبه

الدُّئْل ، في كِنَانة ؛ والدُّئْل بن حنيفة ، في بَكْرٍ بن
وائل ؛ منهم : قَبَّادَة بن مَسْلَمَة ، وَهَوْذَة بن عَلَيْ ، صاحب
التاج الذي يَدْخُلُ أَعْشَى بَكْرٍ بن وائل .

سَدُوس ، في رَبِيعَة ، وهو سَدُوس بن شِيبَانَ بن بَكْرٍ بن
وائل ؛ منهم : سُوِيدَ بن مَنْجُوف ؛ وسَدُوس ، مرفوعة السين ،
في ثَمِيم ، وهو سَدُوس بن دَارَم .

حَارِبَ بن فَهْرَ بن مَالِكَ ، في قَرِيشَ ؛ وَحَارِبَ بن حَصَفَةَ ،
في قَيْسَ ؛ وَحَارِبَ بن عَمْرَو بن وَدِيعَةَ ، في عَبْدِ الْقَيْسِ
غَاضِرَةَ ، في بَنِي حَصْفَعَةَ بن مَعاوِيَةَ ؛ وَعَاظِرَةَ ، في تَقِيفَ.

تَمِيمَ بن مَرَّةَ ، في قَرِيشَ ، رَهْطَ أَبِي بَكْرٍ ؛ وَتَمِيمَ بن غَالِبَ بن
فَهْرَ ، في قَرِيشَ أَيْضًا ، وَهُمْ بَنُو الْأَدْرَمَ ؛ وَتَمِيمَ بن عَبْدِ مَنَّا
ابْنِ أَدَّبَنْ طَالِبَةَ في مُضَرَ ؛ وَتَمِيمَ بن ذُهَّلَ ، في ضَبَّةَ ؛ وَتَمِيمَ ،
في قَيْسَ بن ثَعْلَبَةَ .

وَتَمِيمَ ، في شِيبَانَ ؛ وَتَمِيمَ اللَّهُ بن ثَعْلَبَةَ بن عَكَابَةَ ، في الدَّنَمِيرَ بن
فَاسِطَ .

كِلَابُ بْنُ مُرَّةَ ، فِي قُرَىشٍ ؛ وَكِلَابُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ عَامِرٍ
ابْنَ صَعْصَعَةَ ، فِي قَيْسٍ .

عَدِيَّ بْنُ كَعْبٍ ، فِي قُرَىشٍ ، رَهْفَطُ عُمَرُ بْنُ الْحَطَّابِ ؛
وَعَدِيَّ بْنُ عَبْدِ مَنَّا ، مِنْ الرَّبَّابَ ، رَهْفَطُ ذِي الرَّمَّةِ ؛
وَعَدِيَّ ، فِي فَزَارَةٍ ؛ وَعَدِيَّ ، فِي بَنِي حَنْيَفَةَ .

ذَهْلُ بْنُ ثَعَلْبَةَ بْنُ عَكَابَةَ ، وَذَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ ، وَذَهْلُ بْنُ
مَالِكٍ ، فِي ضَبَّةَ .

خَبِيْعَةَ ، فِي ضَبَّةَ ؛ وَضَبِيْعَةَ ، فِي عِجْلَ ، وَضَبِيْعَةَ ،
فِي قَيْسٍ بْنِ ثَعَلْبَةَ ، وَهُمْ رَهْفَطُ الْأَعْشَى .

مازِنٌ ، فِي تَمِيمٍ ؛ وَمازِنٌ ، فِي قَيْسٍ عَيْلَانَ ، وَهُمْ رَهْفَطُ
عَتْبَةَ بْنِ غَزْوَانٍ ؛ وَمازِنٌ ، فِي بَنِي صَعْصَعَةَ بْنِ مُعاوِيَةَ ؛ وَمازِنٌ ،
فِي شَيْبَانَ .

سَهْمٌ ، فِي قُرَىشٍ ؛ وَسَهْمٌ ، فِي بَاهْلَةَ .

سَعْدُ بْنُ دُبَيْبَانَ ؛ وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ ، فِي هَوَازِنَ ، أَظَارَ
رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَسَعْدٌ ، فِي عِجْلَ ؛ وَسَعْدٌ
ابْنُ زَيْدٍ مَنَّا ، فِي تَمِيمَ .

جُثْمَ ، فِي مُعاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ؛ وَجُثْمَ ، فِي ثَقِيفَ ؛ وَجُثْمَ ،
فِي الْأَرَاقِمَ .

بنو حُمْرَة ، في كِنَانَة ؛ وبنو حُمْرَة ، في قُشَيْر .
دُودَان ، في بَنِي أَسَد ؛ دُودَان ، في بَنِي كِلَاب .
سُلَيْم ، في قَيْسَ عَيْلَان ، وسُلَيْم ، في جُذَام ، مِن اليمِن .
جَدِيلَة ، في رَبِيعَة ؛ وجَدِيلَة ، في طَيْتَى ؛ وجَدِيلَة ، في
قَيْسَ عَيْلَان .
الحَزَرَاج ، في الْأَنْصَار ؛ واحْتَرَاج ، في الدَّمَرَ بن فاسط .
أَسَد : ابن حُزَيْمَة بن مُدْرَكَة ؛ وآسَد : ابن رَبِيعَة
ابن نِزار .
سَقْرَة بن رَبِيعَة ، في ضَبَّة ، وسَقْرَة ، في قَبَّم .
رَبِيعَة ، رَبِيعَة الْكَبِيرِي ، وَهُوَ رَبِيعَة بن مَالِك بن زَيْد
مَنَاء ، وَيُلْقَبُ رَبِيعَة الْجُنُوْع ؛ وَرَبِيعَة الْوُسْطَى ، وَهُوَ رَبِيعَة
ابن حَنْظَلَة بن مَالِك بن زَيْد مَنَاء ؛ وَرَبِيعَة الصَّغَرِي ، وَهُوَ
رَبِيعَة بن مَالِك بن حَنْظَلَة ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمُ الْآخَر .

مفاخرة ربيعة

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلساته : خبروني عن حي من أحياء العرب ، فيهم أشد الناس وأسخى الناس وأخطب الناس وأطّلوع الناس في قومه ، وأحتم الناس وأحضرهم جواباً .

قالوا : يا أمير المؤمنين ، ما تعرف هذه القبيلة ، ولكن يتبعها ان تكون في قريش .

قال : لا .

قالوا : ففي حمير وملوكيها .

قال : لا .

قالوا : ففي مضر .

قال : لا .

قال مصقلة بن رقية العبدية : فهي اذا في ربيعة ونحن هم .

قال : نعم .

قال جلساً : ما تَعْرِفُ هذَا فِي عَنْدِ الْقَيْسِ إِلَّا أَنْ
تُخْبِرَنَا بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : نعم ، أَمَّا أَشَدُ النَّاسِ ، فَحَكَمَ بْنُ جَبَّالٍ ، كَانَ
مَعَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقُطِعَتْ سَاقُهُ فَضَمَّهَا
إِلَيْهِ حَتَّى مَرَّ بِهِ الْذِي قَطَعَهَا فَرَمَاهُ بِهَا فَجَدَهُ عَنْ دَابِّتِهِ ، ثُمَّ
جَثَّا عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ ، فَمَرَّ بِهِ النَّاسُ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا
حَكَمَ ، مَنْ قَطَعَ سَاقَكَ ؟

قال : وَسَادِيُّ هَذَا ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَاقُ لَا تُرَاعِي
إِنْ مَعِي ذِرَاعٌ
أَخْمِي بِهَا كُرَاعِي

وَأَمَّا أَسْخَنِ النَّاسِ ، فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارٍ ، اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَة
عَلَى السُّنْدِ ، فَسَارَ إِلَيْهَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ الْجُنُدِ ، وَكَانَتْ
تُوقَدُ مَعَهُ نَارٌ حِيمَّا سَارَ ، فَيُطْعَمُ النَّاسُ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتُ يَوْمٍ
إِذْ أَبْصَرَ نَارًا فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟

قَالُوا : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، اعْتَلَ بَعْضَ اصْحَابِنَا فَاشْتَهَى حَبِيبًا
فَعَمِلَنَا لَهُ .

فَأَمَرَ خَبَازَهُ أَنْ لَا يُطْعَمَ النَّاسُ إِلَّا حَبِيبًا ، حَتَّى صَاحُوا وَقَالُوا :

أصلح الله الأمير ، رُدّنا إلى الحبز واللّهم ، فسمّي : مطعم
الحبص .

وأما أطوع الناس في قومه ، فاجارود بشر بن العلاء ، إنَّه
ما قبض رسول الله ، صلَّى الله عليه وسلم ، وارتدىت العرب
خطب قومه فقال : أهْلَ الناس ، إنَّ كَانَ مُحَمَّدٌ قد مات فَإِنَّ
الله حي لا يموت ، فاستمسكوا بدينكم ، فمن ذهب له في
هذه الْرَّدَّةِ دينار أو درهم أو بغير أو شاة فله على مثلاه ؛ فما
خالقه منهم رجال .

واما أحضر الناس جواباً ، فصَعْضُهُ بن صوحان ، دخل
على معاوية في وفده أهل العراق ، فقال معاوية : مرحباً بك
يا أهل العراق ، قدِمْتُ أرض الله المقدسة ، منها المنشر وإليها
المَحْشَر ، قدِمْتُ على خير أمّهِ يَبْرُئُكُمْ ، ويرحم صَفَّيرَكُمْ ،
ولو أنَّ الناس كُلُّهم ولد أبي سفيان لكانوا حُلَماء عُقَلَاء .

فأشار الناس إلى صَعْضُهُ ، فقام فَحَمِيدُ الله وصلَّى على
النبي ، صلَّى الله عليه وسلم ، ثم قال : أمَّا قولك يا معاوية إنا
قدِمْنَا الأرض المقدسة ، فلَعْمَري ما الأرض تُقدَّسُ الناس ،
ولا يُقدَّسُ الناس إلا أعمالُهُم ، وأمَّا قولك منها المنشر
وإليها المَحْشَر ، فلَعْمَري ما ينفع قُرْبَهَا ولا يضرُّ بُعدَهَا

مُؤْمِنًا ، وأمّا قولك لو أنَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ وَلَدُ أَبِي سَفِيَانَ
لَكَانُوا حُلْمَاءُ عُقَلَاءُ ، فَقَدْ وَلَدُهُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَبِي سَفِيَانَ ، آدَمُ ،
صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمُ الْحَلِيمُ وَالسَّفِيهُ وَالْجَاهِلُ وَالْعَالَمُ .

وَأَمّا أَحْلَمُ النَّاسِ ، فَإِنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسَ قَدِيمُوا عَلَى
النَّبِيِّ ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِصَدَقَاتِهِمْ وَفِيهِمُ الْأَشْجَعُ ، فَفَرَقَهَا
رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ عَطَاءٍ
فَرَقَهُ فِي أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَشْجَعُ ، ادْنُ مَنْتِي .

فَدَنَّا مِنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّ فِيكَ خَلَّتِينِ يُجْبِهُمَا اللَّهُ ، الْأَنَّةُ
وَالْحَلِيمُ ، وَكَفَى بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شَاهِدًا .
وَيُقَالُ إِنَّ الْأَشْجَعَ لَمْ يَغْضَبْ فَطَّ.

جمرات العرب

وهم بنو ثمَّير بن عامر بن معصعة، وبنو الحارث بن كعب
ابن عللة بن جلد، وبنو خببة بن أَدَّ بن طابخة، وبنو عبدس بن
بغيلق ، وإنما قيل لهذه القبائل جمرات ، لأنها تجمعت في
أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم . والتجمير : التَّجْمِعُ ، ومنه
قيل : جمرة العقبة ، لاجتاع الحصى فيها ، ومنه قيل : لا
تُجمروا المسلمين فتقتيشوهم وتقتنوا نساءهم ، يعني لا تجتمعوا بهم
في المغازي .

وأبو عبيدة قال في كتاب الناج : أطفيشت جمراتان من
جمرات العرب : بنو خببة ، لأنها صارت إلى الرباب فحالفتها ،
وبنو الحارث ، لأنها صارت إلى مذحج فحالفتها ، وبقيت بنو
ثمَّير إلى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد ، وقال شاعرهم
يَرِدَ على جرير :

نُمَيْرٌ جَمْرَةُ الْعَرَبِ ، الَّتِي لَمْ
تَرَلْ في الْحَرْبِ تَلَنَّبِ التَّهَابَا

وإنني إذ أسبب بها كليبأ،
فتحت عليهم للخسف بابا
فلولا أن يقال هجا نميرأ،
ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبتنا عن هجاء بني كليب،
وكيف يشاتم الناس الكلاباء!

أنساب اليمن

فَحُطَّانُ بْنُ عَابِرٍ ، وَعَابِرٌ هُوَ هُودُ النَّبِيِّ ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ابْنُ شَالِحٍ بْنُ أَرْفَخْشَدٍ بْنُ سَامٍ بْنُ نُوحٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ابْنُ لَمْكَ بْنُ مَتْوَ شَلَحَ بْنُ أَخْنُوخٍ ، وَهُوَ إِذْرِيسُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ابْنُ يَرْدَ بْنُ مَهْلَابِيلَ بْنُ قَيْنَانَ بْنُ أَنُوشَ بْنُ شِيشِيتٍ ، وَهُوَ هَبَّةُ اللَّهِ ، ابْنُ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَوْلَدَ فَحُطَّانَ : يَعْرُبٌ ، وَهُوَ الْمُرْعَفُ . وَسَبَأً وَالْمَسْلَفُ وَالْمِرْدَادُ وَدِقَلِي وَتَكْلَا وَأَبِي جَالٍ وَعُوبَالٍ وَأَزَالٍ وَهَدَوَرَامٍ وَهُوَ جُرْهُمٌ . وَأَوْفِيرٌ وَهُوَ يَلَا وَرَوْجٌ وَإِرَمٌ وَنُوبَتٌ ، فَهُولَاءُ وَلَدُ فَحُطَّانٍ فِيمَا ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَلَادٍ .

وَقَالَ الْكَلَّيُّ 'مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبُ : وَلَدُ فَحُطَّانٍ' الْمُرْعَفُ ، وَهُوَ يَعْرُبٌ ، وَلَأِيٌّ وَجَابِرٌ وَالْمُنْلَمِسُ وَالْعَاصِي وَالْمُتَغَسِّمُ وَعَاصِبٌ وَمُعَوَّذٌ وَشِيمٌ وَالْقُطَامِيُّ وَظَالِمٌ وَالْحَارِثُ وَنَبَاتَةُ ، فَهَلَكَ هُولَاءُ إِلَّا ظَالِمًا فَإِنَّهُ كَانَ يَغْزُو بِالْجَيْوُشِ .

وَقَالَ الْكَلَّيُّ : وَلَدُ فَحُطَّانٍ أَيْضًا جُرْهَمًا وَحَضْرَمَوْتَ ، فَمِنْ أَشْرَافِ حَضْرَمَوْتَ بْنُ فَحُطَّانٍ : الْأَسْنُودُ بْنُ كَبِيرٍ ، وَلَهُ

يقول الأعشى قصيده التي أواها :

ما بُكاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ

ومنهم : مسروق بن وائل ، وفيه يقول الأعشى :

فَالَّتِ فُتَيْلَةُ : مَنْ مَدَحْتَ ؟

فَقُلْتُ : مَسْرُوقٌ بْنُ وَائِلٍ

فولدَ يَعْرِبَ بْنَ فَحْطَانَ : يَشْجُبُ ، وَوَلَدَ سَبَا : حِمِيرَا
وَكَهْلَانَ وَصَيْفِيَّا وَبِشْرَا وَنَصْرَا وَأَفْلَحَ وَزِيدَانَ وَالْعَوْدَ
وَرُهْمَا وَعَبْدَ اللَّهِ وَنَعْمَانَ وَيَشْجُبُ وَشَدَادَا وَرِبْعَةَ وَمَالَكَا
وَزِيدَا ، فَيُقَالُ لِبَنِي سَبِيلٍ كَاهِمٌ : السَّبَيْتُونَ ، إِلَّا حِمِيرَا
وَكَهْلَانَ ، فَإِنَّ الْقَبَائِلَ قَدْ تَفَرَّقَتْ مِنْهُمَا ، فَإِذَا سَأَلْتَ الرَّجُلَ
مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : سَبِئِيٌّ ، فَلَيْسَ بِحِمِيرَيِّيٍّ وَلَا كَهْلَانِيٍّ .

حِمَير

حِمَير بن سَبَأً بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان .
فولد حِمَير بن سَبَأً : مَسْنُرُ وَحَا وَالْمَالْكَا وَالْمَمْيَسَعُ وَزِيدَا
وَأَوْسَا وَعَرِيْسَا وَوَائِلَا وَدِرْمِيْتَا وَكَهْلَان وَعَمِيْكَرْب
وَمُرْة رَهْطَ مَعْدِيْكَرْب بن النَّعْمَان الْقَبْيلُ الذِّي كَانَ
بِخَضْرَمَوت .

فمن بُطُون حِمَير : مَعْدَان بن جُثْمَن بن عبد شَمْسٍ
ابن وَائِلَّ بن الغَوْثَ بن قَطْنَنَّ بن عَرِيب ، وَمِلْحَانَّ بن
عَمْرُو بن قَيسَّ بن مَعاوِيَةَ بن جُثْمَنَّ بن عبد شَمْسَّ بن وَائِلَّ ،
رَهْطَ عَامِر الشَّعْبِيِّ الْفَقِيهِ ، وَعِدَادَ بْنِي مِلْحَانَ وَشَيْبَانَ في
هَمْدَان ، فمن كَانَ مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ فَهُوَ حِمَيْرِيٌّ ، وَيُقَالُ لَهُ
شَيْبَانِي .

وَمِنْ بُطُون حِمَير : شَرْعَبَّ بن قَيسَّ بن مَعاوِيَةَ بن جُثْمَنَّ
ابن عبد شَمْسٍ ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الرَّمَاحُ الشَّرْعِيَّةُ .

وَمِنْ بُطُون حِمَير : الدَّرُونَ ، وَقَدْ يُقَالُ لَهُمُ الْأَذْوَاءَ ،
وَأَيْضًا : رَمَندَ ، فَنَاهُمْ : بَنُو فَهَنْدَ وَعَبْدُ كُلَّالَ وَذُو كَلَاعَ ،

وهو يَزِيدُ بْنُ النَّعْمَانَ ، وَهُوَ ذُو كَلَاعِ الْأَكْبَرِ . يَقُولُ :
تَكَلَّعُ الشَّيْءُ ، إِذَا تَجَمَّعَ ، وَذُو رُعَيْنٍ ، وَهُوَ شَرَاحِيلٌ
ابْنُ عُمَرٍ ، الْقَائِلُ :

فَإِنْ تَأْكُلْ حَمِيرًا عَدَرْتْ وَخَاتَ ،
فَمَعَذِيرَةً الْالَّهُ لِذِي رُعَيْنٍ

ذُو أَصْبَحِ ، وَاسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ زَيْدٍ بْنِ الْغَوْثِ ،
وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَتْ لَهُ السَّيْطَانُ الْأَصْبَحِيَّةُ ، وَمِنْ وَلَدِهِ : أَبْرَهَةُ
ابْنُ الصَّبَّاحِ ، كَانَ مَلِيكَ تَهَامَةَ ، وَأَمَّهُ زَيْحَانَةُ بْنَتُ أَبْرَهَةِ الْأَشْرَمِ
مَلِكَ الْحَبَشَةِ ، وَابْنُهُ ابْنُ شَمِيرٍ ، قُتِلَ مَعَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
يَوْمَ حِصَفَيْنِ ؛ وَأَبُو رُشْدِينَ كَرِيْبُ بْنُ أَبْرَهَةَ ، كَانَ سَيِّدَ حَمِيرِ
بِالشَّامِ زَمَنَ مُعاوِيَةَ ؛ وَمِنْهُمْ : يَزِيدُ بْنُ مُفَرَّغِ الشَّاعِرِ .

ذُو يَزَنَ ، وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ أَسْلَمَ بْنُ زَيْدٍ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ قَطْلَنَ
ابْنَ عَرِيبٍ ؛ وَمِنْهُمْ : النَّعْمَانُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ سَيْفٍ بْنُ ذِي يَزَنَ ،
الَّذِي نَفَى الْحَبَشَةَ عَنِ الْيَمَنِ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ أَشْتَرَى حُلَّةً بِسِبْعَ وَعِشْرِينَ قَلْوَصَةً ،
فَأَعْطَاهَا لِذِي يَزَنَ ، وَالَّذِي ذِي يَزَنَ تُنْتَسِبُ الرَّمَاحُ الْيَزَنِيَّةُ .

ذُو جَدَنَ ، وَهُوَ عَلَّسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ زَيْدٍ بْنِ الْغَوْثِ .
وَمِنْ وَلَدِهِ : عَلْقَمَةُ بْنُ شَرَاحِيلٍ ذُو قَيْفَانَ ، الَّذِي كَانَ لَهُ

صَدْحَامَةُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيْكَرْب ، وَقَدْ ذُكِرَهُ عَمْرُو فِي شِعْرِهِ
جِئْتُ يَقُولُ :

وَسَيْفٌ لَابْنِ ذِي قَبْيَانِ عَنْدِي ،
تَخْبِيرٌ نَصْلَهُ مِنْ عَهْدِ عَادِ

حَضُورُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ سَهْلٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ
قَبِيسٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَهُمْ فِي هَمْدَانَ . فَمِنْ حَضُورٍ : شَعِيبٌ بْنِ
ذِي مَهْدَمَ ، النَّبِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمُخْتَصَرٍ
فَقَتَلَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَاصْطَلَمَتْ حَضُورٌ ، وَيَقُولُ :
فِيهِمْ نَزْلَتْ : « فَلَمَّا أَحْسَلُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَوْكُضُونَ »
إِلَى قَوْلِهِ « خَامِدِينَ » . فَيَقُولُ إِنْ قَبْرَ شَعِيبٍ هَذَا النَّبِيُّ فِي جَبَلٍ
بِالْيَمِينِ فِي حَضُورٍ يَقُولُ لَهُ خَيْرٌ ، لَيْسَ بِالْيَمِينِ جَبَلٌ فِيهِ مَلْحٌ غَيْرُهُ ،
وَفِيهِ فَاكِهَةُ الشَّامِ ، وَلَا تَمْرٌ بِهِ هَامَةٌ مِنْ الْهَامِ .

الْأَوْزَاعُ ، وَهُوَ مَرْئِيَّ بْنُ زَيْنَدٍ بْنُ زُرْعَةَ بْنِ سَبَأَ بْنِ كَعْبٍ ،
وَهُمْ فِي هَمْدَانَ إِلَّا جَرَشٌ بْنُ أَسْلَمٍ بْنُ زَيْنَدٍ بْنُ الْعَوْثَتِ
الْأَصْغَرُ بْنُ أَسْعَدٍ بْنُ عَوْفٍ : شَجَحٌ بْنُ عَدِيِّ بْنِ مَالِكٍ بْنِ
زَيْنَدٍ بْنِ سَهْلٍ بْنِ عَمْرُو ، وَصَبَّافٌ بْنُ سَبَأً الْأَصْغَرُ بْنُ كَعْبٍ
ابْنُ زَيْنَدٍ بْنِ سَهْلٍ بْنِ تَبَّعٍ ، وَهُوَ أَسْعَدُ أَبُو كَرْبٍ ..

التَّابَاعَةُ : تَبَّعُ الْأَصْغَرُ أَسْعَدُ أَبُو كَرْبٍ ، وَاسْمُهُ تَبَانُ بْنُ

ـ مـلـكـيـكـرـبـ، وـهـوـ تـبـعـ الـأـكـبـرـ بنـ قـيـسـ بنـ زـيـدـ بنـ عـمـرـ
ـ ذـيـ الـأـدـعـارـ بنـ أـبـرـةـ ذـيـ المـنـارـ، وـتـبـعـ بنـ الرـائـشـ بنـ قـيـسـ
ـ بنـ صـيـفـيـ، وـمـلـكـيـكـرـبـ تـبـعـ الـأـكـبـرـ يـكـنـىـ أـبـاـ مـالـكـ،
ـ وـلـهـ يـقـولـ الأـعـشـىـ :

ـ وـخـانـ الزـمـانـ أـبـاـ مـالـكـ،
ـ وـأـيـ اـمـرـىـ لـمـ يـجـنـهـ الزـمـانـ؟

ـ وـمـنـ بـنـيـ صـيـفـيـ بـنـ سـبـاـ : يـلـقـيـسـ، وـهـيـ بـلـقـمـةـ بـنـتـ
ـ آلـ شـرـخـ بـنـ ذـيـ جـدـانـ بـنـ الـحـارـثـ بـنـ قـيـسـ بـنـ سـبـاـ الـأـصـفـرـ،
ـ وـمـنـهـ : التـبـاعـةـ وـهـ تـسـعـةـ، مـنـهـ : تـبـعـ الـأـصـفـرـ وـتـبـعـ
ـ الـأـكـبـرـ، وـمـنـهـ : الـمـسـامـيـةـ، وـهـ غـانـيـةـ رـهـطـ وـلـاـعـهـوـدـ بـعـدـ
ـ الـمـلـوـكـ، وـمـنـ الـمـسـامـيـةـ أـرـبـعـةـ آـلـافـ قـبـلـ، وـالـقـيـلـ الـذـيـ يـكـلـمـ
ـ الـمـلـكـ فـيـسـعـ كـلـامـهـ وـلـاـ يـكـلـمـ غـيـرـهـ، وـمـنـهـ : أـبـوـ فـرـيـقـيـشـ بـنـ
ـ قـيـسـ بـنـ صـيـفـيـ، الـذـيـ اـفـتـحـ إـفـرـيـقـيـةـ فـسـمـيـتـ بـهـ، وـيـوـمـئـذـ
ـ سـمـيـتـ الـبـرـابـرـةـ، وـذـلـكـ أـنـهـ قـالـواـ إـنـهـ قـالـ لـهـ : مـاـ أـكـبـرـ
ـ بـوـ بـرـ تـكـمـ .

ـ قـضـاءـ : هـوـ قـضـاءـ بـنـ مـالـكـ بـنـ عـمـرـ بـنـ مـرـةـ بـنـ زـيـدـ
ـ اـبـنـ مـالـكـ بـنـ حـمـيرـ، وـاسـمـ قـضـاءـ عـمـرـ . فـمـنـ قـبـائلـ قـضـاءـ
ـ وـبـطـوـنـهـاـ وـجـاهـيـرـهـاـ : كـلـبـ بـنـ وـبـرـةـ بـنـ ثـعـلبـ بـنـ حـلـوانـ
ـ اـبـنـ عـمـرـانـ بـنـ الـحـافـ بـنـ قـضـاءـ، وـذـلـكـ أـنـ وـبـرـةـ وـلـدـهـ

كَلْبٌ وَأَسْدٌ وَنَمِرٌ وَذِئْبٌ وَنَعْلَبٌ وَفَهْنَدٌ وَضَبْعٌ وَذُبَّ
وَسِيدٌ وَسِرْخَانٌ .

فمن أشراف كاتب : الفراقيصة بن الأحوص بن عمرو
ابن نعلبة ، وهو الذي تزوج عثمان بن عفان ابنته فائلة بنت
الفراقيصة ؟ ومنهم : زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن
كينانة ؟ ومن أسلافهم في الاسلام : دحية بن خليفة الكلبي ،
وهو الذي كان جبريل ، عليه السلام ، ينزل في صورته ؟
ومنهم : حسان بن مالك بن جذيمة .

ومن قضاة : القين بن جسر بن شبع اللات بن أسد
ابن وبرة . فمن أشراف القين : دفعج بن كثيف ، وهو الذي
أسر سنان بن حرثة المري ؟ ومنهم : نديعا جذيمة وهما : مالك
وعقيل ابنا فارج ، ولهم يقول المختل :

أَلَمْ نَعْلَمِ أَنَّ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا،
خَلِيلًا حَفَاءِ مَالِكٍ وَعَقِيلٍ؟

ومنهم : سعد بن أبي عمرو ، وكان سيد بني القين ورئيسهم .
ومن قضاة : قنوح ، وهو ثلاثة أبوطعن ، منهم : بنو تيم
الله بن أسد بن وبرة ؟ ومنهم : مالك بن زهير بن عمرو بن
فهتم بن تيم الله بن نعلبة بن مالك بن فهتم ؟ ومنهم : أذينة

الذى يقول فيه الأعشى :

أزالَ أدينتَه عن ملئكةٍ
وأخرجَ من قصرِه ذا يَرَانَ

ومن بني قضاعة : جرم ، وهو عمرو بن علاف بن حلوان
ابن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وإلى علاف تُنسب الرحال
العلافية ، وقال الشاعر :

مجوفٌ علافيٌ ونطعٌ ونمرق١

ومن جرم : الرغل بن عمروة ، وكان شريفاً ؟ ومنهم
عصام بن شهير بن الحارث ، وكان شجاعاً شديداً ، وله
يقول التابعة :

فاني لا ألومك في دخول ،
ولكنْ : ما وراءك يا عصام ؟

وله قيل :

نَفِيسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَاماً ،
وعَلَمْتَهُ الْكَرَّ وَالْأَقْدَاماً
وَجَعَلَهُ مَلْكًا هَمَاماً

١ المجوف : الضخم الجوف.

وَلِجَرْمُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْوَالِدِ : فَدَامَةٌ وَجَدَّةٌ وَمَلِكَانٌ وَفَاجِةٌ .
فَمِنْ بَنِي فَدَامَةٍ : كَيْنَانَةُ بْنُ صَرِيمَ الَّذِي كَانَ يَهَا جِي عَمْرُو بْنُ
مُعَدِّي كَرْبَ ، وَوَعْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الَّذِي قُتِلَ الْحَارِثُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ ؛ وَمِنْهُمْ : بْنُو شَنَّ ، وَهُمْ بَالِيَّامَةُ مَعَ بَنِي
هِزَّانَ بْنِ عَنْزَةٍ ؛ وَمِنْهُمْ : أَبُو قَلَبَةِ الْفَقِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيدَ ،
وَالْمُسَاوِرُ بْنُ سَوَّارَ ، وَلِيَ شُرْطَةِ الْكُوفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ؛
وَمِنْ بَنِي جَدَّةِ بْنِ جَرْمٍ : بْنُو رَابِّ ، وَهُمْ بَنُو الْخَزْرَاجِ بْنِ
جَدَّةِ بْنِ جَرْمٍ .

وَمِنْ قُبَّاضَةِ : سَلِيْحٌ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ حُلَوانَ بْنُ عِمْرَانَ .
وَمِنْ بَنِي سَعْدَ بْنِ سَلِيْحٍ : الضَّجَاعَةُ الَّذِينَ كَانُوا مُلُوكَ الشَّامِ
قَبْلَ عَسَانَ .

وَمِنْ بَنِي النَّمَرِ بْنِ وَبِرَةَ : خُشَيْنٌ ، مِنْهُمْ : أَبُو تَعْلِبَةِ
الْخُشَيْنِ صَاحِبِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ بَنِي النَّمَرِ بْنِ
وَبِرَةَ : غَاضِرَةٌ وَعَاتِيَةٌ ابْنَا سَلَمَ بْنِ مَنْصُورٍ .

وَمِنْ بَنِي أَكْثَمِ بْنِ النَّمَرِ : مَسْجِعَةُ بْنُ الْعَوْثَ ، مِنْهُمْ:
مُعاوِيَةُ بْنُ حِيجَارَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ فَارِبَ ، وَهُوَ الَّذِي قُتِلَ
دَاؤِدُ بْنُ هَبْلُوَةِ السَّلِيْحِيِّ وَكَانَ مَلِكًا .

بَهْرَاءُ بْنُ عَمْرُو بْنِ الْحَافِرِ بْنِ قُبَّاضَةِ ، فَوَالِدُ بَهْرَاءِ :

أهْوَدَ وَقَاسِطًا وَعَبَدَةَ وَفَسِّرَا وَعَدِيَا ، بُطُونَ كَلْمَةٍ ؛
وَمِنْهُمْ : قَبْسٌ وَشَبِيبٌ ، بَطْنَانٌ عَظِيمٌ ؛ وَمِنْهُمْ : الْمِقْدَادُ
ابْنُ عَمْرُو صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ
لَهُ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدُ لَأَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَعْوُثَ كَانَ تَبَّاهًا ،
وَقَدْ اتَّسَبَ الْمِقْدَادُ إِلَى كِنْتَدَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ كِنْتَدَةَ سَبَّتْهُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ فَأَقَامَ فِيهِمْ وَاتَّسَبَ إِلَيْهِمْ .

وَمِنْ قُضَايَا : بَلِيٌّ بْنُ عَمْرُو بْنُ الْحَافِي بْنِ قُضَايَا ، مِنْهُمْ :
الْمُجَذَّرُ بْنُ دِيَادَ ، قَاتِلُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِي بْنُ هَشَامَ بْنَ
الْحَارِثِ بْنِ أَسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَهُوَ يَقُولُ :

بَشَّرْتُ بِيَقْتُلُكُمْ مِنْ أَبِيهِ الْبَخْتَرِيِّ ؟
أَوْ بَشَّرْنَا عِنْهُمَا مِنْتَيْ أَبِي
أَنَا الَّذِي أَزْعَمْتُ أَصْنِي مِنْ بَلِيٍّ ،
أَضْرِبْ بِالْهِنْدِيِّ حَتَّى يَنْتَسِي .

وَفِيهِمْ : بَنُو إِرَاسَةَ بْنُ عَامِرَ ، مِنْهُمْ : كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ
الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَسَهْلُ بْنُ
رَافِعٍ صَاحِبُ الصَّاعِ ؛ وَفِيهِمْ : بَنُو عِجْلَانَ بْنِ الْحَارِثِ ،
مِنْهُمْ : ثَابَتُ بْنُ أَرْقَمَ ، شَهِيدُ بَدْرًا ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ طَلْحَةُ فِي
الرَّدَّةِ ؛ وَمِنْهُمْ : بَنُو وَائِلَةَ بْنِ حَارِثَةَ أَخِي بْنِ عِجْلَانَ ، مِنْهُمْ :
الثَّعْمَانُ بْنُ أَعْصَرَ شَهِيدُ بَدْرًا .

ومن فضاعة : مهرة بن حميدان بن عمرو بن الحاف بن فضاعة ، وهو الذي تُنسب إليه الإبل المهرية . ومنهم : كرذن روعان ، من بني المنس ، الذي صار إلى معديكوب ابن جبلا الكيندي ، وهو الذي يقول :

تقول بنتي لـ رأته
أكـ عليهم ، وأذـ وحدـ

لـ عـ إـ وـ بـ الـ عـ عنـ
لـ تـ لـ بـ مـ رـ عـ بـ

ومنهم : دهبن بن فرضم بن العجيل ، وهو الذي كان وقد على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكتب له كتاباً ورده إلى قومه .

جـيـةـ بـ لـ يـ بـ سـ وـ بـ أـ سـ لـ بـ الحـافـ بـ فـ ضـاعـةـ ،
مـهـمـ : سـوـيدـ بـ عـمـرـ وـ بـ جـدـيـةـ بـ سـبـرـةـ بـ حـدـيـعـ بـ مـالـكـ
ابـنـ عـمـرـ وـ بـ تـعـلـيـةـ بـ رـفـاعـةـ بـ مـضـرـ بـ مـالـكـ بـ عـطـفـانـ
ابـنـ قـيسـ بـ جـيـةـ ، وـ كـانـ شـرـيفـاـ .

ومن فضاعة : نـهـدـ بـ زـيـدـ بـ سـودـ بـ أـسـلـ بـ الحـافـ بـ فـ ضـاعـةـ ،
مـهـمـ : الصـعـقـ ، وـ هـوـ جـشـمـ بـ عـمـرـ وـ بـ سـعـدـ ، وـ كـانـ
سـيـدـ نـهـدـ فيـ زـمانـهـ ، وـ كـانـ قـصـيراـ أـسـودـ دـمـيـماـ ، وـ كـانـ النـعـمانـ

قد سمع شرفة فأتاه ، فلما نظر اليه ثبت عنه عينه ، فقال :
تسمع بالمعيني خير من أن تراه ؛ فقال : أبى اللعن ، إن
ال الرجال ليست بمسوك يستنقى فيها الماء ، وإن الماء بأصغريه
فليه ولسانه ، إذا نطق نطق ببيان ، وإن صالح بجتان .

قال : صدقت . ثم قال له : كيف عليك بالأمور ؟

قال : أبغض منها المقبول ، وأبوم المسحول^١ ، وأحيلها حتى
تحول ، وليس لها بصاحب من لم ينظر في العواقب .
ومنهم : وَدَعَةُ بْنُ عُمَرَ صاحبَ بَسْبَسَ ، طَبِيعَةُ رَسُولِ
الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عَذْرَةُ بْنُ سَعْدَ هُذَيْمُ بْنُ زَيْدَ بْنِ لَيْثٍ ، مِنْهُمْ : خَالِدُ بْنُ
عَرْفَةَ ، وَلَا " سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ " مِيمَنَةُ النَّاسِ يَوْمُ الْقَادِسِيَّةِ ،
وَمِنْهُمْ : عُرُوْةُ بْنُ حَزَامَ صاحبَ عَفَرَاءَ ، وَمِنْهُمْ : رَزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ
أَخْوَ قُصْيَ لَأْمَهَ ، وَهُوَ الَّذِي أَعْنَاقَ قُصْيَةً حَتَّى عَلَبَ عَلَى الْبَيْتِ ،
وَمِنْهُمْ : جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْنَى بْنِ كَهْيَكَ صاحبَ بَشِيشَةَ ،
وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ سَعْدٍ إِخْوَةُ عَذْرَةَ .

فَهُؤُلَاءِ بُطُونُ قُضاةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُرَّةَ ، وَهُؤُلَاءِ
أَوْلَادِ حَمِيرَ بْنِ سَبَا .

١ المسحول : الجبل المبرم على طافته .

كَهْلَانُ بْنُ سِبَّا

الْأَزْدُ بْنُ الْغَوْثَ بْنُ تَبَّتْ بْنُ زَيْدَ بْنِ كَهْلَانَ . فَمِنْ قَبَائِلِ
الْأَزْدِ : الْأَنْصَارُ ، وَهُمُ الْأُوْسُ وَالْحَزَرُ رَجُلُ ابْنَى حَارَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ
ابْنَ عَمْرُو بْنَ عَامِرٍ ، وَأَمْمَهَا قَبْلَةُ ، وَهُؤُلَاءِ الْأُوْسُ وَالْحَزَرُ
ابْنَى حَارَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ ، وَهُوَ الْعَنْقَاءُ بْنُ عَمْرُو بْنَ ثَعْلَبَةَ ، وَهُوَ
الْمُزَيْقَاءُ بْنُ عَامِرٍ ، وَهُوَ مَاهُ السَّمَاءِ .

فَمِنْ بَطْوَنِ الْأُوْسِ وَالْحَزَرِ وَجِمَاهِيرِهَا : عَمْرُو بْنُ عَوْفَ بْنِ
مَالِكٍ بْنِ أَوْسٍ ، وَهُمُ بَنُو السَّمْعَيْةِ ، بَهَا يُعْرَفُونَ ، وَهُمُ عَوْفٌ
وَثَعْلَبَةٌ وَلَوْذَانٌ بْنُو عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأُوْسِ .

خُبَيْعَةُ بْنُ زَيْدَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأُوْسِ ،
مِنْهُمْ : عَاصِمُ بْنُ أَبِي الْأَفْلَحِ الَّذِي حَمَتْ لِحَمَّةِ الدَّبَّرِ ،
وَالْأَخْوَصُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاعِرُ ، وَحَنْتَظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ ، عَسِيلُ
الْمَلَائِكَةِ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ ، بَدْرِيَّ ، وَأَبُو مُلَيْلِ بْنِ
الْأَزْعَرِ ، بَدْرِيَّ .

حَبِيبُ بْنُ عَمْرُو بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأُوْسِ ، وَمِنْهُمْ : سُوِيدٌ
ابْنُ الصَّامِتِ ، قَتَلَهُ الْمَجَدُرُ بْنُ ذِيَادٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَتَّ أَبُوهُ عَلَى

المُبْدِرُ فَقْتَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقْتَلَهُ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

عَبْدُ الْأَشْهَلِ بْنُ جُثْمَنَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَزْرَجٍ بْنِ عَمْرُو
ابْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأَوْسِ ، مِنْهُمْ : سَعْدُ بْنُ مُعاذَ الَّذِي اهْتَرَّ لِمُوتِهِ
الْعَرْشُ ، بَدْرِيٌّ ، حَكَمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةٍ ؛ وَالنَّضَرُ بْنُ عَمْرُو ،
أَخُو سَعْدِ بْنِ مُعاذٍ ، شَهِيدٌ بَدْرِاً وَقُتُلَ يَوْمَ أَحَدٍ ؛ وَالْحَارِثُ
ابْنُ أَنَّسٍ ، شَهِيدٌ بَدْرِاً وَقُتُلَ يَوْمَ أَحَدٍ ؛ وَعَمَّارُ بْنُ زِيَادٍ ، قُتُلَ
يَوْمَ بَدْرٍ ؛ وَأَسِيدُ بْنُ الْحُصَيْرِ بْنِ سَمَاكٍ ، شَهِيدُ الْعَقِبَةِ وَبَدْرِاً ؛
وَرَبِيعَةُ بْنُ زِيدٍ ، شَهِيدُ الْعَقِبَةِ وَبَدْرِاً .

رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنُ جُثْمَنَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَزْرَجٍ بْنِ
عَمْرُو بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأَوْسِ ، مِنْهُمْ : رِفَاعَةُ بْنُ وَقْشٍ ، قُتُلَ يَوْمَ
أَحَدٍ ؛ وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ وَقْشٍ ، شَهِيدٌ بَدْرِاً وَقُتُلَ يَوْمَ أَحَدٍ ؛
وَأَخْوَهُ عَمْرُو بْنُ سَلَامَةَ ، قُتُلَ يَوْمَ أَحَدٍ ؛ وَرَافِعُ بْنُ يَزِيدٍ ، بَدْرِيٌّ .

رَعُورَاءُ بْنُ جُثْمَنَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَزْرَجٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ
مَالِكٍ بْنِ الْأَوْسِ ، مِنْهُمْ : مَالِكُ بْنُ التَّيْهَانَ أَبُو الْهَيْمِ ، نَقِيبٌ
بَدْرِيٌّ عَقَبِيٌّ ، وَأَخْوَهُ عُتْبَةُ بْنُ التَّيْهَانَ ، بَدْرِيٌّ ، قُتُلَ يَوْمَ أَحَدٍ .
خَطْمَةُ ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُثْمَنَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأَوْسِ ،
مِنْهُمْ : عَدِيٌّ بْنُ حَرَثَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ حَرَثَةَ ، وَأَوْسُ بْنُ
خَالِدٍ ، وَخَزِيرَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْنَدٍ

القاري ، ولي الكوفة لابن الزبير .

واقف ، هو مالك بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس ،
منهم : هلال بن أمية ، وعائشة بن ثمير ، الذين ينسب اليهم
بئر عائشة بالمدينة ، وهريم بن عبد الله .

السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس ، ومنهم :
سعده بن خبيرة بن الحارث ، بدرى عقبي نقيب ، قُتل
يوم أحد .

عامرة ، هم أهل رابخ بن مرة بن مالك بن الأوس ،
منهم : وائل بن زيد بن قيس بن عامرة ، وأبو قيس بن
الأسلت .

الخزرج

فمن بطنون الخزرج : النجّار بن ثعلبة بن عمرو بن
خزرج ، وعُثْمَانُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ النَّجَّارِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ عَمْرَوِ بْنِ
الخزرج ، منهم : أبو أيوب خالدُ بْنُ زَيْدٍ ، بَدْرِي ؛ وثابتُ بْنُ
النعمان ، وسُرَافَةُ بْنُ كَعْبٍ ، وعُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ ، وعمرَوُ بْنِ
حَزْمٍ ، بَدْرِيَّ عَقَبَي ؛ وَزِيدُ بْنُ ثَابَتْ صَاحِبُ الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ ،
بَدْرِي ؛ وَمُعاذُ وَمُعَاوِدٌ وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ رَفَاعَةَ ، وَأَهْمَمُ
عَفْرَاءَ ، بِهَا يُعْرَفُونَ ، شَهِدُوا بَدْرَأَ ؛ وَأَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ
زَرَادَةَ ، نَقِيبُ عَقَبَيَّ بَدْرِيَّ ؛ وَحَارِثَةُ بْنُ النَّعْمَانَ ، بَدْرِيَّ .

مبذول : اسمه عامر بن مالك بن النجّار بن ثعلبة بن
عمرو بن خزرج ، منهم : حبيب بن عمرو ، قُتل يوم اليمامة ،
وأبو عمدة ، وهو بشير بن عمرو ، قُتل مع عليّ بن أبي طالب
بصفين ؛ والحارث بن الصمة ، بَدْرِي ؛ وسَهْلُ بْنُ عَتَّبٍ ،
بَدْرِي .

حدّيله : هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار بن
ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، أمه حدّيله وبها يُعرفون ،

منهم : أبي بن كعب بن قيس بن عبيدة بن معاوية ؛ وأبو حبيب بن زيد ، بدريي

ـ معالة : هو عدي بن عمرو بن مالك بن النجاشي ، منهم :
ـ حسان بن ثابت بن المสดر بن حرام ، شاعر النبي ، عليه الصلاة والسلام ؛ وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود ابن حرام .

ـ ملحان بن عدي بن النجاشي بن نعبلة بن عمرو بن خزرج ،
ـ منهم : سليم بن ملحان ، وحرام بن ملحان ، بدريان قتلا يوم بئر معونة .

ـ غنم بن عدي بن النجاشي ، منهم : صرمحة بن أنس بن صرمحة ، صاحب النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ ومُحرز بن عامر ، بدريي ؛ وعاشر بن أمية ، بدريي ، قُتل يوم أحد ؛ وأبو حكيم ، وهو عمرو بن نعبلة ، بدريي ؛ وأبو خارجة ، وهو عمرو ابن قيس ، بدريي ؛ وابنه سمرة أبو سليط ، بدريي ؛ وتائب ابن خنساء ، بدريي ، قُتل يوم أحد ؛ وأبو الأعور ، وهو كعب بن الحارث ، بدريي ؛ وأبو زيد ، أحد السنة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ وبنو الحسّاس الذين ذكرهم حسان في قوله :

ديارٌ من بَنِي الحَسْخَاسِ فَقُرْ

مازن بن التجار بن ثعلبة بن عمرو بن حزرج ، منهم :
حبيب بن زيد ، قطع ميلمة يده ، وكان رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، بعثه اليه ، وعبد الرحمن بن كعب ، من
الذين تولوا وأغبنهم تقىض من الدمع ، بدري ؟ وقيس بن
أبي صعنعة ، بدري ؟ وعزيرية بن عمرو ، عقبي .

بنو الحارث بن الحزرج ، منهم : عبد الله بن رواحة
الشاعر ، بدري عقبي نقيب ؟ وخلاق بن سعيد ، بدري ،
قتل يوم فريظة ؟ وسعد بن الربيع ، بدري عقبي نقيب ،
قتل يوم أحد ، وخارجة بن زيد ، بدري عقبي نقيب ، قتل يوم
أحد ؟ وابنه زيد بن خارجة ، الذي تكلم بعد موته ؟ وتابت
ابن قيس بن شماس ، خطيب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قتل
يوم الجمعة وهو على الانصار ، وبشير بن سعد ، بدري عقبي ؟
وابنه النعمان بن بشير ، وزيد بن أرقم ، وابن اطنابة
الشاعر ، ويزيد بن الحارث الشاعر ، بدري ؟ وأبو الدرداء ،
وهو عويمر بن زيد ؟ وعبد الله بن زيد ، الذي أري الأذان ،
وسبع بن قيس ، بدري ؟ وعامر بن كعب الشاعر .

بنو خذرة بن عوف بن الحارث بن الحزرج ، منهم :
أبو مسعود عقبة بن عمرو ، بدري عقبي ؟ وعبد الله بن

الرابع ، بدرى ؟ وأبو سعيد الخدري ، وهو سعد بن مالك .
بنو ساعدة بن كعب بن الحزرج ، منهم : سعد بن عبادة
ابن دليم ، كان من الثقباء ، وهو الذي دعا إلى نفسه يوم
سفينةبني ساعدة ؟ والمنذر بن عمرو ، بدرى عقبي نقيب ،
قتل يوم بئر معونة ؟ وأبو دجانة ، وهو سماك بن أوس بن
خرس ؟ وسهيل بن سعد ؟ وأبو أسيد ، وهو مالك بن ربعة ،
قتل يوم اليمامة ؟ ومسلمة بن حمبل .

سالم بن عوف بن الحزرج ، منهم : الرمق بن زيد
الشاعر ، جاهلي ؟ ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد
الأنصار الذي قتل الفطيون^١ .

القوفل ، هو غنم بن عمرو بن عوف بن الحزرج ،
م منهم : عبادة بن الصامت ، بدرى نقيب ؟ ومالك بن
الداخشم ، بدرى ؟ والحارث بن خزيمة ، بدرى .

بنو أبياضة بن عامر بن زريق ، منهم : زياد بن لبيد ، بدرى ؟
وفروة بن عمرو ، بدرى عقبي ؟ وخالد بن قيس ، بدرى ؟
وعمر بن الشuman ، رأس الحزرج يوم بعاث ؟ وابنه

١. كان الفطيون قد قاتلوا يثرب .

النعمان ، صاحب رأي المسلمين بأحد .

العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج ، ومن بني العجلان : عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدرى ، قُتُل يوم أحد ؟ وعياش بن عبادة بن نضلة ؟ ومُليل بن وبرة ، بدرى ؟ وعصمة بن الحصين بن وبرة ، بدرى ؟ وأبو خيثمة ، وهو مالك بن قيس .

الحُبْلِي: وهو سالم بن عقش بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الحزرج ، سُمي الحُبْلِي لعظم بطنه ، منهم : عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ؟ وابنه عبد الله بن عبد الله ، شهد بدرآ وقتل يوم الجمعة ؟ وأوس بن حويلي ، بدرى .

بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الحزرج ، منهم : ذكوان بن عبد قيس ، بدرى عقبي ، قُتُل يوم أحد ؟ وأبو عبادة سعد بن عثمان ، بدرى ؟ وعتبة بن عثمان ، بدرى ؟ والحارث بن قيس ، بدرى ؟ وأبو عياش بن معاوية ، فارس جلوة^١ ، بدرى ؟ ومسعود ابن سعد ، بدرى ؟ ورفاعة بن رافع ، بدرى ؟ وأبو رافع ابن مالك ، أول من أسلم من الأنصار .

١ جلوة : اسم فرسه .

بنو سلامة بن سعد بن عليّ بن أسد بن شاردة بن جشم بن
الحرز رج، منهم : جابر بن عبد الله، صاحب النبي، عليه الصلاة
والسلام ؛ ومعاذ بن الصمة، بدرى ؟ وخراسن بن الصمة،
شهد بدرأ بفرسین ؟ وعتبة بن أبي عامر، بدرى ؟ ومعاذ بن
عمرو بن الجموح، بدرى، وهو الذي قطع رجل أبي هتب،
وأخوه معوذ بن عمرو، قتلا يوم بدر ؟ وأبو قتادة، واسمُه
الشعان بن رباعي ؟ وكعب بن مالك الشاعر ؟ وأبو مالك
ابن أبي كعب الذي يقول :

لَعْنُرُ أَيْهَا ! مَا تَقُولُ حَلِيلِي ،
إِذَا فَرَّ عَنْهَا مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ ؟

ويشر بن عبد الرحمن، والزبير بن حراته، وأبو الخطاب،
وهو عبد الرحمن بن عبد الله، ومعمن بن وهب، هؤلاءخمسة
شعراء ؛ وعبد الله بن عتيك، قاتل ابن أبي الحقيق . هذا
نسب الأنصار .

خزاعة

هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، وإنما قيل
لها خزاعة لأنهم تَخَزَّعوا^١ من ولد عمرو بن عامر في إقبالهم
من اليمن، وذلك أن بني مازن من الأزد لما تفرقت الأزد من
اليمن في البلاد، نزل بنو مازن على ماء بين زبيد ورميغ
يُقال له غسان، فمن شرب منه فهو غساني، وأقبل بنو
عمرو فانخرعوا من قومهم فنزلوا مكة، ثم أقبل أسلم ومالك
وملكان بنو أفصى بن حارثة فانخرعوا، فسموا خزاعة،
وافتلق سائر الأزد.

فالأنصار وخزاعة وبارق والمجون وعسان كلها من الأزد،
فجميعهم من عمرو بن عامر، وذلك أن عمرو بن عامر ولد له
جفنة والحارث، وهو محرق، لأنه أول من عذب بالنار،
وتعذبة العنقاء، وهو أبو الأنصار، وحارثة، وهو أبو خزاعة،
وأبو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو في همدان، وعوف
وذهل، وهو وائل، وعمران؛ فلم يشرب أبو حارثة ولا
عمران ولا وائل من ماء غسان، فليس يُقال لهم غسان.

١ تَخَزَّعوا، وانخرعوا : اقطعوا

بطون من خزاعة

حُلَيْلِ بْنِ حُبْشِيَّةَ بْنِ سَلْوَلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
خَزَاعَةَ ، وَهُوَ كَانَ صَاحِبَ الْبَيْتِ قَبْلَ قُرْيَاشَ ، مِنْهُمْ :
الْمُحْتَوشُ بْنُ حُلَيْلِ بْنِ حُبْشِيَّةَ ، الَّذِي بَاعَ مَفْتَاحَ الْكَعْبَةِ مِنْ
قُصَيْ بْنِ كَلَابَ ؛ وَهِلَالُ بْنُ حُلَيْلٍ ؛ وَكَرْزُ بْنُ عَلْقَمَةَ ،
الَّذِي قَفَأَ أَثْرَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى دَخَلَ الْغَارَ ،
وَهُوَ الَّذِي أَعَادَ مَعَالِمَ الْحَرَمِ فِي زَمْنِ مُعاوِيَةَ فِيهِ إِلَيَّ الْيَوْمَ ؛
وَطَارِقُ بْنُ بَاهِيَّةَ الشَّاعِرَ .

فَمُعْمَرُ بْنُ حُبْشِيَّةَ بْنِ سَلْوَلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ خَزَاعَةَ ،
فَمِنْ بَنِي فَمُعْمَرٍ : بُشْرُ بْنُ سُفِيَّانَ ، الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيَّ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَجَلَجَلَةُ بْنُ عُمَرٍو ، الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو
الْكَنْوَدُ فِي شِعْرِهِ ، وَمِنْ وَلَدِهِ : قَبِيْضَةُ بْنُ ذُؤْبَبِ بْنِ جَلَجَلَةَ ؛
وَمَالِكُ بْنُ الْمَيْمُونِ بْنُ عَوْفَ .

كَلِيلُ بْنُ حُبْشِيَّةَ بْنِ سَلْوَلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ خَزَاعَةَ ،
مِنْهُمْ : السَّفَّاحُ بْنُ عَبْدِ مَنَّا الشَّاعِرُ ؛ وَخِرَاشُ بْنُ أَمِيَّةَ ،

خَلِيفُ بْنِ حَبْشَيْةَ بْنِ سَلْوَلِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
خَرَاعَةِ، مِنْهُمْ: حَفْصُ بْنُ هَاجِرِ الشَّاعِرِ؛ وَقُرَّةُ بْنُ إِيَّاسِ الشَّاعِرِ،
وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى بْنُ قُرَّةَ سَيِّدُ قَوْمِهِ؛ وَطَلْحَةُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ
ابْنُ كَلْرَيْزِ؛ وَابْنُ الْحَدَادِيَّةِ الشَّاعِرِ، وَاسْمُهُ فَيْسُ بْنُ عَمْرُو.

حَرَامُ بْنُ عَمْرُو بْنُ حَبْشَيْةَ بْنِ سَلْوَلِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ
ابْنِ خَرَاعَةِ، مِنْهُمْ: أَكْتَمُ بْنُ أَنِي الْجَنُونِ؛ وَسَلِيْمَانُ بْنُ حُرَدَ
ابْنُ الْجَنُونِ؛ وَمُعْتَبُ بْنُ الْأَكْنُوْعِ الشَّاعِرِ؛ وَأُمُّ مَعْبُدٍ،
وَهِيَ عَانِكَةُ بَنْتُ خَلِيفٍ، الَّتِي تَزَوَّلْتَ بِهَا النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، فِي مُهَاجِرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

غَاضِرَةُ بْنُ عَمْرُو بْنُ حَبْشَيْةَ بْنِ سَلْوَلِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ
ابْنِ خَرَاعَةِ، مِنْهُمْ: عِمْرَانُ بْنُ حَصَنٍ، صَاحِبُ النَّبِيِّ، عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ وَسَعِيدُ بْنُ سَارِيَةَ، وَلِيَ شُرْطَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَنِي
طَالِبٌ؛ وَأَبُو جُمَعَةَ، جَدُّ كُثِيرِ عَزَّةَ، وَجَعْنَدَةَ وَأَبُو
الْكَنْوُدِ ابْنَا عَبْدِ الْعَزَّى.

مُلِيقُ بْنُ خَرَاعَةِ، مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلَفَ، قُتِلَ مَعَ
عَائِشَةَ يَوْمَ الْجَمْلِ، وَأَخْوَهُ سَلِيْمَانُ بْنُ خَلَفَ، كَانَ مَعَ عَلِيَّ

يوم الحِلْلَ ، وابنه طَلَحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَافَ ، يُقَالُ لَهُ طَلَحَةُ
الظَّلَعَاتِ ، وَهُوَ أَجْوَدُ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَعُمَرُ بْنُ سَالِمَ
الَّذِي يَقُولُ :

لِأَعْمَمِ إِنَّمَا نَاصِدُ حَمْدًا
حِلْفَ أَبِينَا ، وَأَيْهِ ، الْأَتَلَدَا

وَمِنْهُمْ : كَثِيرٌ عَزَّةُ الشَّاعِرِ ، وَكُنْبَيْهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ .
عَدِيُّ بْنُ خَرَاعَةَ ، مِنْهُمْ : بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ ، الَّذِي كَتَبَ
عَلَيْهِ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَابْنُهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيلٍ ، قُتِلَ يَوْمَ بَئْرِ مَعْوَنَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَةَ ،
كَانَ شَرِيفًا ، وَالْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ ، الَّذِي جَاءَ بِقَنْتَلِي أَهْلِ
بَدْرٍ إِلَى مَكَّةَ وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ .

سَعْدُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ خَرَاعَةَ ، مِنْهُمْ : مَطْرُودُ بْنُ كَعْبٍ ،
الَّذِي رَثَى بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ ؛ وَعُمَرُ بْنُ الْحَمَقِ ، صَاحِبُ النَّبِيِّ ،
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ وَأَبُو مَالِكَ الْقَانِدُ ، وَهُوَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ ؛ وَالْحَصَنُ بْنُ نَضْلَةَ ، كَانَ سِيدَ أَهْلَ تَاهَمَةَ ، مَاتَ قَبْلَ
الْإِسْلَامِ ؛ وَالْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ ، صَاحِبُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
الْمَاضِلِيقُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ خَرَاعَةَ ، مِنْهُمْ : جُوَيْرَةُ بْنَتِ الْخَرْجَ ،
زَوْجُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وإخوة خزاعة ، وهم ينسبون في خزاعة : أسلم بن أفصى
ابن حارثة بن عمرو بن عامر ، منهم : بُريدة بن الحصَّب ،
صاحب النبي ، عليه الصلاة والسلام ، وسلَّمة بن الأكوع ،
صاحب النبي ، عليه الصلاة والسلام .

ومَلْكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، ومنهم :
ذو الشَّمَالِيْن ، وهو عُمَيْر بن عبد عمرو ، شهد بدرًا مع النبي ،
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومالك بن الطَّلَاطلة ، كان من المستهزئين
من النبي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ونافع بن الحارث ، ولي مكة
لعمَّر بن الخطاب .

مالك بن أفصى بن عمرو بن عامر ، منهم : عُوَيْر بن
حارثة ، وسليمان بن كثيير ، من نقباء بني العباس ، قتله أبو
مسلم بخُراسان .

سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ،
منهم : جرَّهَد بن رِزَاح ، كان شرِيفاً ، وأبو بُرُودة ، صاحب
النبي ، عليه الصلاة والسلام . فرغت خزاعة .

بارق والهجن

ولد عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر، سعداً، وهو بارق، وعمرأً، وهم الهجن، فخزاعة وبارق والهجن من بني حارثة ابن عمرو بن عامر.

فمن بارق: سراقة بن مرداس الشاعر، وجعفر بن أوس الشاعر؛ ومنهم: الثعمان بن خبيصة، جاهلي شريف. وبارق والهجن لا يقال لهما غسان، وغسان ماء بالمشلّل، فمن شرب منه من الأزد فهو غساني، ومن لم يشرب منه فليس بغساني. وقال حسان:

إِمَّا سَأَلْتَ ، فَإِنَّا مَعْشَرَ نُجُبُّ ،
الْأَزْدُ نِسْبَتُنَا ، وَالْمَاءُ غَسَانٌ

ومن الهجن: عرفجة بن هرمة، الذي جند الموصل، وعدهاده في بارق؛ ومنهم: ربعة وملادين وتعلبة وشبيب وألمع، بنو الهجن.

حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن تعلبة بن امرى، القيس ابن مازن بن الأزد، ومنهم: أبو شجرة بن حجنة، هاجر

مع النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ؛ ومنهم : صَيْفِيّ بن خالد بن سَلَمَةَ بن هُرَيْمَ .

والعَتَيْكَ ، هو ابن الأَزْدَ بن عَمْرَانَ بن عَمْرُو ، منهم : المَهْلَبَ بن أبي صُفْرَةَ ، واسم أبي صُفْرَةَ ظَالِمَ بن سُرَاقَةَ ، وجُدِيعَ بن سَعِيدَ بن قَبِيْصَةَ . ومن العَتَيْكَ : عَمْرُو بن الأَشْرَفَ ، قُتِلَ مع عَاشَةَ يَوْمَ الْجَمْلِ ، وابنه زِيَادَ بن عَمْرُو ، كَانَ شَرِيفاً ؛ وَتَابَتْ قُطْنَةُ الشَّاعِرِ . ويقال : إنَّ العَتَيْكَ بن عَمْرَانَ بن عَمْرُو ابن أَسْدَ بن حُزَيْعَةَ . فَهُؤُلَاءِ بْنُو عَمْرَانَ بن عَمْرُو بن عامِرَ ، وَمِنْ الْحُجْرِ وَالْأَزْدِ وَالعَتَيْكَ .

ومن بطون الأزد

بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النصر بن الأزد، إليهم
تُنسب القسيّة الماسخية، كان أولَ من رمى بها زهرانُ بن
كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ،
من الأزد . ومنهم : حمّة بن رافع .

وفيهم : بنو النمر بن عثمان بن النصر بن هوازن . ومنهم :
أبو الكندو ، صاحب ابن مسعود ، قُتل يوم الفجوار؛ وأبو الجهم
ابن حبيب ، كان والياً لأبي جعفر ؛ وأبو مرّيم ، وهو حذيفة
بن عبد الله ، صاحب رايته يوم رُستم ؛ والحارث بن حصيرة ،
الذي تحدّث عنه ؛ ومخنط بن الحسن ، كان فارساً بخراسان ؛
وفهم بن زهران ، بطن ؛ وحدان ، بطن ؛ وزيادة ، بطن ؛
ومعولة ، بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن
نصر بن هوازن .

فمن بني حدان : حبيرة بن شيبان ، كان رأس الأزد
يوم الجمل وقتل يومئذ .

ومن بني معولة بن شمس : الجلندي بن المستكين ،

صاحب عمان، وابنه جيفر، وكتب النبي عليه الصلاة والسلام،
إلى جيفر وعييد أبني الجلستي . ومنهم : الغطريف الأصغر
والغطريف الأكبر، من بني دهمان بن نصر بن ذهران؛ ومنهم:
سبالة وحدرورج ورسن بنو عمرو بن كعب بن الغطريف،
بطنون كاتم ، وبنو جعثمة بن يشكير بن ميسير بن صعب
ابن دهمان .

بنو راسب بن مالك بن ميندغان بن مالك بن نصر بن
الأزد ، منهم : عبد الله بن وهب ، ذو الثفنتان ، رئيس
الخوارج ، قتله علي بن أبي طالب يوم التهرون . ومن الناس
من ينسب بني راسب في قضاة .

ثُمَّة، وهو عوف بن أسلم بن أبيجر بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وثُمَّة
متزلم قريب من الطائف وهم أهل روية وعقول . منهم :
محمد بن يزيد الشعوي المعروف بالمبود صاحب الروضة . وقال
فيه بعض الشعراء :

سألنا عن ثُمَّةَ كلَّ حَيٍّ ،
فقال القائلون : ومن ثُمَّة؟

فقلت : محمد بن يزيد منهم ،
فقالوا : الآن زدت بهم جهاله

لام،
صفر
٤٤٠:
ف،
عبد
بن
ثياس
ناس
ارت
تمالة
م:
وقال

بنو لهب بن أبيجر بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم
أعيف كلّ حي في العَرَب ، العائف : الذي يَزْجُر الطير ،
ولهم يقول كثيير عَزَّة : *

تَبَمَّمْتُ لِهْبَا أَبْنَغِي الْعِلْمَ عِنْدَهُمْ
وَقَدْ رَدَ عِلْمُ الْعَافِينَ إِلَى لِهْبِ

دوس بن عَدْثَان بن عبد الله بن زهران ، ومنهم : حمزة
ابن الحارث بن رافع ، كان سيد دوس في الجاهلية وكان
أسخن العرب ، وهو مطعم الحج بكة . ومنهم : أبو هريرة
صاحب النبي ، عليه الصلاة والسلام ، واسمها عمير بن عامر .
ومنهم : جذية الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ،
وجهم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس . ومنهم :
الجرامي ، جمع جرموز ، والقراديس ، جمع قردوس ،
والقساميل ، جمع قسملة ، والأشاقر ، جمع أشقر ، وهم بنو
عائذ بن دوس وفيهم يقول الأعجم :

قالوا : الأشاقر نهجوك ، فقلت لهم :
ما كنت أحسّبهم كانوا ولا خلقوا

وهم ، من الحسب الزاكي ، بنزلة
قطخلب الماء لا أصل ولا ورق

لَا يَكْنِبُونَ ، وَإِنْ طَالَتْ حِيَاتُهُمْ^١
وَلَوْ يَبْسُولُ عَلَيْهِمْ تَعْلِبٌ غَرِّقُوا

عَكَّ بْنُ عَدْنَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَهْرَانَ . وَعَكَّ أَخُو دَوْسِ
ابن عَدْنَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَهْرَانَ ، عَنْدَمَا نَسِيَهُمُ الْأَزْدُ ،
وَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَهُوَ عَكَّ بْنُ عَدْنَانَ أَخُو مَعَدَّ بْنِ عَدْنَانَ .
وَفِي عَكَّ : قَرْنَ ، وَهُوَ بَطْنَ كَبِيرٍ ؛ مِنْهُمْ : مُقاَلَ بْنَ حَكَمَ ،
كَانَ مِنْ نُقَبَاءِ بَنِي هَاشِمٍ بِخْرَاسَانَ .

غَسَانٌ ، وَهُمْ بَنُو عَمْرُو بْنِ مَازِنٍ ، وَفِيهِمْ : صُرِيمٌ وَبَنُو
نُفَيْلٍ ، وَهُمُ الصَّبَرُ ، سُمِّيُوا بِذَلِكَ لِصَبَرَهُمُ فِي الْحَرَبِ .
وَفِي بَنِي صُرِيمٍ : شَقْرَانَ وَشَمْرَانَ ابْنَاهُ عَمْرُو بْنُ صُرِيمٍ ،
وَهُمَا بَطْنَانَ فِي غَسَانٍ .

وَبَنُو عَنْزَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرُو
ابن مَازِنَ بْنَ الْأَزْدِ ، مِنْهُمْ : الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرِ الْأَعْرَجِ ،
مَلِكُ غَسَانٍ ، الَّذِي يُقَالُ فِيهِ الْجَفْنِيُّ ، وَلَيْسَ بِجَفْنِيِّ وَلَكِنَّ أَمَهَ
مِنْ بَنِي جَفْنَةَ .

وَمِنْ بَنِي عَمْرُو بْنِ مَازِنٍ : عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَعْلِبَةَ ،
صَاحِبُ خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ ؛ وَمِنْهُمْ : عَبْدُ الْمَسِيحِ الْجَهْبَرِيُّ ؛ وَمِنْهُمْ :
سَطِيعُ الْكَاهِنِ ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنِ رَبِيعَةَ .

ومن بني غسان : بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر
ابن حارثة بن نعابة بن امرىء القيس بن مازن بن الازد ؛
ومنهم : ملوك غسان بالشام ، وهم سبعة وتلائون ملكاً ملوكوا
ستمائة سنة وست عشرة الى ان جاء الاسلام .

مجيلة ، وهم عبقر والغوث وصهيب ووداعة وأشهل ،
نسبوا الى امهم مجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، وهم بنو
أنمار بن إدراش بن عمرو بن الغوث ، أخى الأزد بن الغوث .
منهم : جرير بن عبد الله ، صاحب النبي ، عليه الصلاة والسلام ،
وكان يقال لجرير : يوسف هذه الامة ، لحسناته . وفيهم يقول
الشاعر :

لولا جرير هلكت مجيلة ؟
نعم الفتى ، وبينت القليلة

ومنهم : الضبيين بن مضر ، الذي وقع ببني كنانة ؛ و منهم :
القاسم بن عقيل ، أحد بني عائذة بن عامر بن قداد ، كان شريفاً ،
وهو الذي ابتدأ منافرة مجيلة وفضاعته .

وفي مجيلة : فسر بن عبقر ، منهم : خالد بن عبدالله القسري
صاحب العراق . و منهم : بنو أحمس ، وهم بنو علقة بن
 Ubقر بن أنمار بن إدراش بن عمرو بن الغوث ؛ وبنو زيد بن

الغوث بن أغار ؛ وبنو دهْن بن معاوية بن أسلم بن أحس ،
رهط عمار الدهْنني .

ومن قبائل تجبلة : هدم وهَمِ وأحمس وعادية وعدية
وقبائل وعرينة بن زيد .

خثعم : هو خثعم بن أغار بن إراش بن عمرو بن الغوث ،
أخي الأزد بن الغوث . ففي خثعم : عفريس وناهيس وشهران ،
فيها الشرف والعدد .

فمن بني شهران : بنو قحافة بن عامر بن ربيعة ،
منهم : أسماء بنت عميس ؟ ومالك بن عبد الله ، الذي قاد
خيول خثعم للنبي ، صلى الله عليه وسلم . ومن ربيعة بن
عفريس : نفيل بن حبيب ، دليل الحبشة على الكعبة ، وهو
القائل :

وكلُّهُمْ يُسائلُ عَنْ نُفَيْلِ ،
كَانَ عَلَى الْحَبْشَانِ دِينًا

وَمَا كَانَ دَلَالُهُمْ بِرَبِّينَ !
وَلَكُنْ كَانَ ذَاكَ عَلَى شَيْنَا

فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ ، وَلَمْ تَرَيْهُ ،
لَدَى جَنْبِ الْمَحْصُبِ ، مَا رَأَيْنَا

إِذَا لَمْ تَفْرَحْنِي أَبْدَا بِشَيْءٍ ،
وَلَمْ تَأْسَنِي عَلَى مَا فَاتَ عَيْنَاهَا
حَمَدَتِ اللَّهُ إِذَا أَبْصَرْتِ طَيْرًا ،
وَحُصْبَنَ حِجَارَةً تُرْمَى عَلَيْنَا
وَمِنْ خَنْعَمْ : عَنْثَتْ بْنُ قُحَافَةَ ، وَهُوَ الَّذِي هَزَمَ هَمْدَانَ
وَمَذْنَحَ ، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

وَجُرْثُومَةٌ لَمْ يَدْخُلِ الذَّلِيلَ وَسُطْنَاهَا ،
قَرْبَيْهِ أَنْسَابٌ كَثِيرٌ عَدِيدُهَا
مُلْمَلَمَةٌ فِيهَا فَوَارِسٌ عَنْعَثٌ ،
بَنْوَهُ ، وَأَبْنَاءُ الْأَقْبَصَرُ ، جَيْدُهَا
وَمِنْهُمْ : حُمْرَانُ الَّذِي يَقُولُ :

أَفْسَمْتُ لَا أَمُوتُ إِلَّا حُرْمًا ،
وَإِنْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ طَعْنَمًا مِرْمًا
أَخَافُ أَنْ أُخْدَعَ ، أَوْ أُغَرِّ
وَيَقَالُ : إِنَّ خَنْعَمَ اسْهَأْفَلَ ، وَإِنَّا خَنْعَمَ جَمْلَ كَانَ لَهُمْ
تُسْبِوا إِلَيْهِ .

همدان

وهو همدان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان . فولدت همدان حاشدا وبكيلا ، ومنهما تفرقت همدان .

فمن يطون همدان : شمام ، وهو عبد الله بن أسد بن حاشد ؛ ومنهم : ناعط ، وهو ربيعة بن مرند بن حاشد بن جسم بن حاشد ؛ ومنهم : وداعة بن عمرو بن عامر رهط مسروق بن الأجدع ، ومن الناس من يزعم أنه وداعة بن عمرو بن عامر بن الأزد ، ولكنهم انتسبوا إلى همدان .

ومن همدان : بنو الشبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جسم بن حاشد ؛ منهم : سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معد يكرب بن سيف بن عمرو الشبيعي .

ومن بني ناعط : الحارث بن عميرة الذي يدحه أشعى همدان بقوله :

إِلَى ابْنِ عُمَيْرَةَ تُخْدِي بَنَا ،
عَلَى أَنْهَا الْفُلُصُ 'الضُّمُر'

وَمِنْ بَنِي بَكْلَلَ بْنِ جُشَمَ بْنِ خَيْوَانَ بْنِ نَوْفَ بْنِ هَمْدَانَ :
بَنُو جَوْبٍ - وَهُمُ الْجَوَيْبُونَ - ابْنِ شَهَابَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
صَعْبٍ بْنِ دَوْمَانَ بْنِ بَكْلَلَ ، وَبَنُو ارْحَبٍ بْنِ دُعَامَ بْنِ مَالِكٍ
ابْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَعْبٍ ، وَبَنُو شَاكِرٍ ، وَهُمُ أَبْوَابُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ
ابْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَعْبٍ ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَوْمَ الْجَمْلِ : لَوْقَتْ عِدَّتَهُمْ أَلْفًا لَعَيْدَ اللَّهُ حَقُّ
عِبَادَتِهِ . وَكَانَ إِذَا رَأَاهُمْ قَتَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

نَادَيْتُ هَمْدَانَ ، وَالْأَبْوَابُ 'مُغْلَقَةٌ' ،
وَمِثْلُ هَمْدَانَ سَئِي فَتْحَةُ الْبَابِ

كَافِشَنْدُوا فِيْ ، لَمْ تُقْتَلْ مَضَارِبُهُ ،
وَجْهٌ جَمِيلٌ ، وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَابِ

وَقَالَ فِيهِمْ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كَرْمُ اللَّهِ وَجْهُهُ :
لِهَمْدَانَ أَخْلَاقٌ وَدِينٌ يَزِينُهُمْ ،
وَأَنْسٌ ، إِذَا لَاقُوكُمْ ، وَحُسْنُ كَلَامِ

فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ
لَقْلَتْ لِهَمْدَانَ : ادْخُلُوا بِسَلامٍ

ومن أشراف همدان : مالك بن حريم الدلاني ، وكان
فارساً شاعراً . ومنهم : محمد بن مالك الحبوياني ، وكان
بيهير قريشاً في الجاهلية على اليمن .

وفي همدان : جشم ، وهو رهط أعشى همدان ؛ وفيهم :
حبوان ، وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد ، وفيهم :
دلان بن سابقة بن ناسج بن دافع ؛ منهم : مالك بن حريم
الذي يقول :

وَكُنْتَ إِذَا قَوْمٌ عَزَّ وَفِي عَزَّ وَتَهْمَمْ،
فَهَلْ أَنَا فِي ذَلِيلٍ ، إِيمَانَ هَمْدَانَ ، ظَالِمٌ؟

مَنْتَ تَجْمَعَ الْقَلْبَ الْذَّكِيَّ ، وَصَارَ مَا
وَأَنْفَأَ حَمِيَّاً ، تَجْتَبِيَّكَ الْمَظَالِمُ

ومنهم : أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب
ابن دومان بن بيكيل ؛ منهم : أبو رهيم بن مطعم الشاعر ،
الذي هاجر إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن خمسين
ومائة سنة .

وفي همدان : الهان بن مالك ، وهو أخو همدان بن مالك ؛
مِنْهُمْ : حوشب ، قُتُلَ بصفتين مع معاوية .

كِنْدَة

كِنْدَةُ بْنُ عَفِيرَ بْنِ عَدَيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ يَشْجُبِ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ .

فَمِنْ بُطْوَنَ كِنْدَةً : الرَّائِشُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ
كِنْدَةَ ؛ مِنْهُمْ : شَرَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ الْقَاضِيُّ ؛ وَمِنْهُمْ : بَنُو
مَعَاوِيَةَ الْأَكْرَمَيْنِ ، الَّذِينَ مَدَحُوهُمُ الْأَعْشَى ؛ وَمِنْهُمْ : الْأَسْعَتُ
ابْنُ قَيْسَ بْنُ مَعْدِيَكَرْبَ ، وَالصَّبَاحُ بْنُ قَيْسٍ ، وَشُرَخَيْلُ
ابْنُ السَّمْطَ ، وَلِيَ حِمْنَسَ ، وَحُجَّرُ بْنُ عَدَيِّ الْأَذْبَرِ ، صَاحِبُ
عَلِيٍّ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ مَعَاوِيَةَ صَبِرًا .

وَمِنْهُمْ : بَنُو مُرَّةَ بْنِ حُجَّرٍ ، هُمْ مَسْجِدُ الْكُوفَةِ .
وَمِنْهُمْ : الْأَسْوَدُ بْنُ الْأَرْقَمَ ، وَيَزِيدُ بْنُ فَرَوْةَ ، الَّذِي اجْرَى
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدَ يَوْمَ قَطْعَ نَخْلِ بَنِي الْإِلْعَةِ .

وَفِي كِنْدَةِ مَعَاوِيَةِ الْوَلَادَةِ ، سُمِّيَّ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ ولَدِهِ .
وَمِنْهُمْ : حُجَّرُ الْفَرَّادَ ، سُمِّيَّ بِذَلِكَ بِلُودَهُ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ
يُسَمُّونَ الْجَوَادَ الْفَرَّادَ .

ومنهم: معاوية مقطع الشجد، كان لا يقلّد أحداً معه سيفاً
القطع بجاده.

فمن بني حُبْر الفَرَد المُلُوك الأربعة: مُخْنُوس ومشرج
وجَمَد وأبْضَعَة، وأخْتَم العَمَرَة، بنو معيكرب بن وليعة
ابن شَرَحْبِيل بن حُبْر الفَرَد، وهم الذين يقول فيهم الشاعر:

نَحْن فَتَنَا بِالثَّجَيْر أَرْبَعَه:
مُخْنُوس، مُشْرَحًا، وجَمَدًا، أَبْضَعَه

ومن بني امرىء القيس بن معاوية: رَجَاءُ بْنَ حَيْوَةِ الْفَقِيهِ،
وامرأة القيس بن السُّمْط.

ومن أشراف بني الحارث بن معاوية بن ثور: امرأة القيس
الشاعر بن حُبْر بن عمرو بن حُبْر آكل المُرَار بن عمرو بن
معاوية بن الحارث بن ثور، وهو مُلُوك كِنْدَة. ومنهم: حُبْر
ابن الحارث بن عمرو، وهو ابن أم قطام بنت عوف بن محلّم
الشيباني.

ومن بطنون كِنْدَة: السَّكَاسَك والسَّكُون ابنا أشرس
ابن كِنْدَة؟ ومنهم: معاوية بن خديج، قاتل محمد بن
 أبي بكر.

ومنهم: الجَوْنَ بن يَزِيد، وهو أوّل من عَقَدَ الْحِلْفَ بَيْنِ

كندة وبين بكر بن وائل .

ومنهم: حصين بن ثمير السكوني ، صاحب الجيش بعد
مسلم بن عقبة صاحب الحرة .

ومن السكون: تُجِيب ، وهو عدي وسعد ابنا أشرس
ابن شبيب بن السكون ، وأمهما تُجِيب بنت ثوابان بن مذحج ،
اليها ينسبون .

فمن أشراف تجيب: ابن غزالة الشاعر ، جاهلي ، وهو ربعة
ابن عبد الله ، وحارثة بن سلامة ، كان على السكون يوم محباة ،
وهو يوم افتلت معاوية بن كندة ؛ وكباتنة بن يشر ،
الذي ضرب عثمان يوم الدار .

والسلاسل بن أشرس بن كندة ، منهم: الضحاك بن
رمي بن عبد الرحمن ؛ وحوبي بن مانع ، الذي زعم أهل
الشام أنه قتل عمّار بن ياسر ؛ ويزيد بن أبي كبيش ، صاحب
المجاج : انقضى نسب كندة .

مذحج

ومن بني أَدَدَ بن زَيْدَ بن يَشْجُبَ بن عَرِيبَ بن زَيْدَ بن كَهْلَانَ بن سَبَأَ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُوبَ بن فَحْطَانَ : مَالِكَ بن أَدَدَ ، وَهُوَ مَذْحِجٌ ، وَطَيْسٌ بْنُ أَدَدَ ، وَالْأَسْعَرُ بْنُ أَدَدَ .

وقال ابن الكلبي : إن مذحج بن أَدَدَ هو ذو الأنعم ، وله ثلاثة نَفَرٌ : مَالِكَ بْنُ مَذْحِجٍ ، وَطَيْسٌ بْنُ مَذْحِجٍ ، وَالْأَسْعَرُ بْنُ مَذْحِجٍ .

فمن قبائل مذحج : سَعْدَ الْعَشِيرَةِ بْنَ مَالِكَ بْنَ أَدَدَ ، وولده الحَكَمُ بْنُ سَعْدَ الْعَشِيرَةِ ، وهو قَبِيلٌ كَبِيرٌ ؛ منهم : الجَرَاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ ، قُتِلَ الْتَّرْكُ أَيَامَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وهم موالي أبي نُوَاسٍ . وفي بعضهم يقول :

يا شَقِيقَ النَّفْسِ مَنْ حَكَمَ !
غَتَّ عن لَبْلَى ، وَلَمْ أَنَمْ .

وإذا سُمِيَ سَعْدَ الْعَشِيرَةَ لَا نَهَى لَمْ يَمُتْ حَتَّى دَرَكَبَ مَعَهُ مِنْ ولده وَوَلَدَه ثَلَاثَةً رَجُلًا .

ومنهم : عَمِيرُ بْنُ يَسْرٍ ؛ وَمِنْهُمْ : بُنْدُقَةُ بْنُ مَظْهَرٍ .
وَمِنْ بَطْوَنَ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ : جَعْفُ بْنُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنُ
مَالِكِ بْنِ أَدَدٍ ؛ وَصَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، دَخَلَ فِي جَعْفٍ ،
وَجَزْءٍ بْنُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ .

فَمَنْ وَلَدَ جَزْءَ بْنَ سَعْدٍ : الْعَدْلَ وَالْحَمْدُ ، وَكَانَ الْعَدْلُ
عَلَى شُرْطَةِ تَبْغِيَّ ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ قَتْلَ رَجُلٍ قَالَ : يُجْعَلُ عَلَى
يَدِي عَدْلٍ ، وَهُوَ قَوْلُ النَّاسِ : فَلَانٌ عَلَى يَدِي عَدْلٍ ، إِذَا
كَانَ مُشْرِفًا عَلَى الْمُلَاقِ .

وَمِنْ أَشْرَافِ جَعْفٍ : أَبُو سَبْرَةَ ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ مَالِكٍ ،
كَانَ وَقَدْ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَاهُ لَهُ ؛ وَمِنْهُمْ :
شَرَاحِيلُ بْنُ الْأَصْبَحِ ، كَانَ أَبْعَدَ الْعَرَبَ غَارَةً ، كَانَ يَغْزِي
مِنْ حَضْرَمَوْتِ الْجَنَاحِ فِي مَائِةِ فَارِسٍ مِنْ بَنِي أَبِيهِ ، فَقَتَلَهُ
بَنُو جَعْدَةَ ، فِيهِ يَقُولُ نَابِعَةُ بَنِي جَعْدَةَ :

أَرَحْنَا مَعَدًا مِنْ شَرَاحِيلَ ، بَعْدَمَا
أَرَاهَا ، مَعَ الصَّبْحِ ، الْكَوَاكِبَ مَظَهِرًا
وَعَلْقَمَةَ الْحَرَابَ أَدْرَكَ وَكَثْنَانًا ،
بَذِي الرَّمْضَنِ ، إِذْ صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرًا

١ الرَّمْضَنُ : وَادٍ لَبِنِي أَسْدٍ .

وعلقة الحرّاب كان رأسَ بني جعف بعد شراحيل .
ومن بني جعف : زَهْرُ بن قَيْمٍ صاحبِ عَلِيٍّ بن أَبِي طالب ، رضي الله عنه . و منهم : الأشعريُّ بن أبي حُمَرَان الذي يقول :

أَرِيدَ دَمَاءَ بْنِ مَازَنَ ،
وَرَاقَ الْمُعْلَى بِيَاضَ اللَّبَنِ

خَلِيلَانْ "مُخْتَلِفٌ" بَيْنَنَا ،
أَرِيدَ الْعَلَامَةَ ، وَيَبْغِي السَّمَنَ

و منهم : عبيد الله بن مالك الفاتح الجعفي .

و من بني سعد العشيرة : أَوْدٌ و زُبِيدٌ ، و اسمه مُنبَّه ، و هما ابناً صَعْبَ بن سعد العشيرة ، و زُبِيدُ الأصغر ، وهو مُنبَّهُ الأصغر ابن ربيعة بن سَلَمَةَ بن مازن بن ربيعة بن زُبِيدٍ بن صَعْبَ ابن سعد العشيرة .

و منهم : أبو المغارِي الشاعر ؛ و منهم : الزَّعَافِر ، وهو عامر ابن حَرْبٍ بن سعد بن مُنبَّهِ بن أَوْدٍ .

و منهم : عبد الله بن إدريس الفقيه ؛ و منهم : الأفوه الشاعر ، و اسمه صَلَادَةَ بن عِرْوَةَ .

و منهم : بنو رَمَّانَ بن كعب بن أَوْدٍ ، من وَلَدِه :

عافية بن يزيد القاضي ؟ وبنو قرن ، لهم مسجد بالكوفة .

زبيد بن صعب بن سعد العشيرة ، واسمه منبه ، وهو زبيد الأكبر ، من ولده : زيد الأصغر ، وهو زبيد بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد بن صعب .

ومن بني زيد الأصغر : عمرو بن معدىكرب ، وعاصم ابن الأصقع الشاعر ، ومعاوية بن قيس بن سلامة ، وهو الأفكل ، وكان شريفاً ، وإنما سمي الأفكل لأنه كان إذا غضب أرعد ؛ ويقال : الأفكل من بني زيد الأكبر .

ومنهم : الحارث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زيد الأصغر . وهذه سعد العشيرة .

ومن مذحج : جنب وصداء ورها ، فمن بن جنب : منبه والحارث والغلي ، وشيحان وشيران وهفان . فهو لاه السنة ، وهم جنب ، بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ، وإنما قيل لهم جنب لأنهم جانبو أخاهم صداء وحالدوا سعد العشيرة ، وحالفت صداء بني الحارث بن كعب .

فمن جنب : أبو ظبيان الجنبي الفقيه ؟ ومنهم : معاوية الحميري بن عمرو بن معاوية ، صاحب لوا مذحج ، وهو الذي

أجَارْ مُهَلِّلَ بن ربيعة التَّعْلَبِي عَلَى بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ ، فَتَزَوَّجَ
ابنة مهليل، وفي ذلك يقول مهليل بن ربيعة أخو كاتب وائل:

هَانَ عَلَى تَعْلَبٍ ، بَا لَقِيَتْ
أَخْتَ بْنِ الْأَكْنَرِمِينَ ، مِنْ جَسْمِ

أَنْكَحَهَا فَقَدُّهَا الْأَرَاقِمَ فِي
جَنْبِ ، وَكَانَ الْجَبَاءُ مِنْ أَدَمَ^١

لَوْ بِأَبَاتِينِ جَاءَ يَخْطُبُهَا ،
رُمَّلَ مَا أَنْفُ خَاطَبَ بَدَمَ^٢

قوله : وكان الجباء من آدم ، أي أنه ساق إليها في مهرها
قبة من آدم .

صَدَاءُ بْنُ يَزِيدَ بْنَ حَرْبٍ بْنَ عُلَةَ بْنَ جَلْدَ بْنَ مَالِكٍ بْنَ
أَدَدَ ، وَهُمْ حَلْفَاءُ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَذْحِيجَ . رُهَاءُ بْنُ
مُنْبَهَ بْنِ عُلَةَ بْنِ جَلْدَ بْنِ مَالِكٍ ، وَمِنْهُمْ هَزَّانُ بْنُ سَعِيدَ بْنِ
فَيْسَ بْنِ سَرْمَعَ ، كَانَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الشَّامِ .

١ الْأَرَاقِمَ : حِيٌّ مِنْ تَعْلَبٍ ، وَهُمْ قَبْلَةٌ .

٢ أَبَانَانَ : جِيلَانَ ، يَقَالُ لَاهِدَهُمَا : أَبَانَ الْأَيْضَنَ ، وَالْآخَرُ : أَبَانَ الْأَسْوَدَ .
مَا زَانَةُ بَيْنَ الْفَعْلِ وَنَائِبِ الْفَاعِلِ . رُمَّلَ : ضَرَّاجٌ .

بنو الحارث بن كعب بن حرب بن علة بن جلد بن مالك
ابن أدد ، وهو بيت مذحج ، منهم : زعبل ، بطن في بني
الحارث ، وهو الذي يقال فيه : لا يكتم زعبل ، وكان
شريفاً .

ومنهم : المُجَلِّ بن حزن ؛ ومنهم : بنو حماس بن ربيعة ،
منهم : التجاشي ، واسمُه قيس بن عمرو .

ومنهم : بنو المعقِل بن كعب بن ربيعة ، منهم : مرئه
ومريئه ابنا سلمة بن المعقِل ، قبل هم المرائد .

ومنهم : المأمون بن معاوية ، اجتمعوا عليه مذحج ؛
ومُزاحم بن كعب .

ومنهم : الْجَلَاج ؛ وأخوه مُسْهِر ، الذي فقا عين عامر بن
الطَّقْفِيل يوم فَيْف الرَّبِيع ؛ وعبد يغوث بن الحارث الشاعر ،
قتيل التَّمَيم يوم الكلاب ، وهو القائل :

أقول ، وقد شدوا لسانى بنسعة :

الَا يَا آلَ تَمَيمٍ أطْلَقُوا مِنْ لِسَانِيَا

وَتَضْحِكُ مِنِّي سَيْنَةٌ عَبْشَيْةٌ ،

كَانَ لَمْ تَرَيْ قَبْلِي أَسِيرًا يَانِيَا

١ في البيت النفاث من الغائب إلى المخاطب .

ومنهم : بنو قُنان بن سَلْمَة ، منهم : الحُصَيْنُ ذُو الفُصَّةَ
ابن مَرْئِدَ بْنَ شَدَّادَ بْنَ قُنانَ ، وَهُوَ رَأْسُ بَنِي الْحَارِثَ ، عَاشَ
مَائَةً سَنَةً ، وَكَانَ يُقَالُ لَأَبْنَاهُ : فُوَارِسُ الْأَرْبَاعَ ، قَتَلَهُ هَمْدَانٌ ،
وَمِنْ وَلَدِهِ : كَثِيرُ بْنُ شَهَابٍ بْنِ الْحُصَيْنِ .

وَمِنْهُمْ : مُحَمَّدُ بْنُ زُهْرَةَ بْنِ الْحَارِثَ ، وَفِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ
الضَّبَابِ ، مِنْهُمْ : هَنْدُ بْنُ أَسْمَاءَ ، الَّذِي قُتِلَ الْمُنْتَشِرُ الْبَاهِلِيُّ .
وَفِيهِمْ : بَنُو الدَّيْانِ ؛ وَفِيهِمْ : زَيْدُ بْنُ النَّضْرِ ، صَاحِبُ
عَلَيْهِ ، وَرَبِيعُ بْنُ زَيْدٍ ، وَلِيَ خُرَاسَانَ أَيَامَ مُعاوِيَةَ ، وَالنَّابِغَةَ
الشَّاعِرُ ، وَاسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ أَبْيَانَ . هُؤُلَاءِ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .
الضَّبَابُ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، مَفْتوحَةُ الضَّادِ ، وَفِي
عَامِرٍ بْنَ صَعْصَعَةَ مَكْسُورَةَ الضَّادِ .

وَمِنْ بُطْلَوْنَ مَذْجُحَ : مُسَلِّيَّةَ بْنَ عَامِرٍ بْنَ عَمْرُو بْنَ عُلَةَ
ابْنَ جَلْدَ بْنَ مَالِكَ ، فَوْلَدُ مُسَلِّيَّةَ كِنَانَةَ وَأَسْدَأً ، مِنْهُمَا تَفَرَّقَتْ
مُسَلِّيَّةُ .

كِنَانَةَ وَأَسْدَأَ ابْنَاءَ مُسَلِّيَّةَ : فَمِنْ بَنِي كِنَانَةَ بْنَ مُسَلِّيَّةَ :
بَنُو صُبْحَ وَثَعْلَبَةَ ابْنَاءَ نَاثِرَةَ ، وَامْهَمَا حَبَابَةَ ، بَهَا يُعْرَفُونَ ؟
مِنْهُمْ : أَبَيَّ بْنَ مَعَاوِيَةَ بْنَ صُبْحَ ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ عَمْرُو بْنَ
مَعْنَدِيَّ كَرْبَ :

تَمَانِي لِلْقَافِي أَبَيْ دُدْ ،
وَدِدْتُ ، وَأَيْنَا مَنْتِي وَدَادِي

وَمِنْ بَنِي حَبَابَةٍ : عَامِرُ بْنُ اسْمَاعِيلَ الْقَائِدُ ، وَابْنُ الْحَبَابَةِ
الشَّاعِرُ ، جَاهِلِيٌّ .

وَمِنْ مَذْحَجَ : التَّخْعَ بْنُ عَمْرُو بْنُ عَلْهَ بْنُ جَلَدَ بْنُ
مَالِكَ بْنِ أَدَدَ .

فَمِنْ بُطُونِ النَّخْعَ : عَمْرُو ، بَطْنٌ ؛ وَصَهْبَانٌ ، بَطْنٌ ؛
وَهَبْيَلٌ ، بَطْنٌ ؛ وَعَامِرٌ ، بَطْنٌ ؛ وَجَذِيَّةٌ ، بَطْنٌ ؛ وَحَارَثَةٌ ،
بَطْنٌ ؛ وَكَعْبٌ ، بَطْنٌ .

فَمِنْ بَنِي جَذِيَّةِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جَلَدَ بْنِ التَّخْعَ :
الْأَشْتَرُ ، وَاسْمَهُ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثَ ، وَثَابَتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ أَبِي
الْمُسْتَقْعِ .

وَمِنْ بَنِي حَارَثَةِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ التَّخْعَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ
يَزِيدِ الْفَقِيهِ ، وَالْحَجَاجُ بْنُ أَوْطَاءِ .

وَمِنْ بَنِي وَهَبْيَلِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ التَّخْعَ : سِنَانٌ
ابْنُ أَنَّسٍ ، الَّذِي قُتِلَ الْحُسْنَى بْنُ عَلَى ؛ وَشَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَاضِيِّ .

وَمِنْ بَنِي صَهْبَانِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ التَّخْعَ : كُمَيْلٌ

ابن زياد ، صاحب عليّ بن أبي طالب ، قتله الحجاج .

وفي النَّسْخَع : جُثُم وبكر . فمن بني جُثُم : العُرْيَان
ابن الْهَيْثَمِ بن الأسود .

ومن بني بَكْرٍ بن عَوْفٍ بن النَّسْخَع : يَزِيدُ بْنُ الْمَكْفَفِ ،
وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْنَسِ ، وَأَخْوَهُ أَبْيَهُ بْنُ قَيْنَسِ ، قُتِلَ مَعَ عَلَيِّ
بِصِقِينِ ، وَأَخْوَهُمَا يَزِيدُ بْنُ قَيْنَسِ ، وَابْنُهُ الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدِ
الْعَابِدِ .

وَمِنْ مَذْهَبِهِ عَنْسَ بْنُ مَالِكٍ بْنُ أَدَدٍ . فَوَلَدَ عَنْسٌ
سَعْدًا الْأَكْبَرَ وَسَعْدًا الْأَصْغَرَ وَمَالِكًا وَعَمَراً وَمُخَامِرًا
وَمُعاوِيَةً وَعَرَبِيًّا وَعَنْيِكًا وَشِهَابًا وَالْقِيرَيْتَةَ وَيَامًا .

فَمِنْ بَنِي مَالِكٍ بْنِ عَنْسٍ : الْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ ، الَّذِي
تَبَّأَ بِالْيَمَنِ .

وَمِنْ بَنِي يَامِ بْنِ عَنْسٍ : عَمَّارُ بْنُ يَاسِرَ ، صَاحِبُ النَّبِيِّ ،
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَمِنْ بَنِي سَعْدِ الْأَكْبَرِ : الْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ ، تَبَّأَ سَعْدُ
الْأَكْبَرَ وَكَانَ كَاهْنًا .

وَمِنْ أَشْرَافِ عَنْسٍ : عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، شَهَدَ بَدْرًا مَعَ

يَان

فَ

عَلَيْهِ

يَد

سَمْ

أَمْرَا

ذِي

يَّةٍ

عَد

مع

النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ حَلِيفُ لِقُرْيَاشٍ .

وَمِنْ بُطُونِ مَذَّحِجٍ : مُرَادُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ مَذَّحِجٍ بْنُ أَدَدٍ ، وَيُسَمَّى يَحْبَرُ .

فَمِنْ بُطُونِ مُرَادٍ : نَاجِيَةُ وَزَاهِرُ وَأَنْثَعَمُ . فَمِنْ بْنَيْ نَاجِيَةِ ابْنِ مُرَادٍ : فَرِّوْةُ بْنُ مُسِيَّنِكَ ، كَانَ وَالِيًّا لِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَى تَخْرَانَ .

وَمِنْ بْنَيْ زَاهِرِ بْنِ مُرَادٍ : قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةِ بْنِ عَبْدِ يَغْوُثٍ .

وَمِنْهُمْ : أُويسُ الْقَرْنَيِّ بْنُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ بْنُ عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ ابْنُ عَمْرُو بْنُ عَصْنَوَانَ بْنُ قَسْرَنَ بْنُ رَدْمَانَ بْنُ نَاجِيَةِ بْنِ مُرَادٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ فِيهِ : يَدْخُلُ بِشَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ مِثْلُ رَبِيعَةِ وَمُضَرَّ ، وَكَانَ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَقَدْ أَتَى عَمْرَ بْنَ الْحَطَّابَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَفِي نَاجِيَةِ بْنِ مُرَادٍ : بَنُو عَطَّافِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاجِيَةِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُم مِنَ الْأَزْدَ . وَمِنْهُمْ : هَانِيُّ بْنُ عَرْوَةَ ، الْمَقْتُولُ مَعَ مُسْلِمَ بْنِ عَقِيلٍ .

وَفِي نَاجِيَةِ بْنِ مُرَادٍ : بَنُو جَمَلٍ بْنِ كَنَانَةِ بْنِ نَاجِيَةِ ، مِنْهُمْ : هِنْدُ بْنُ عَمْرُو ، قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْيَتَرِيِّ يَوْمَ الْجَمَلِ ،

وقال في ذلك :

إِنِّي لِمَنْ يَجْهَلُنِي أَبْنُ الْبَشْرِيِّ ،
فَسَلَّتْ عَلَيْهَا وَهِنْدَ الْجَمَلِيِّ
وَابْنًا لصَوْحَانَ عَلَى دَبْنِ عَلَى
وَمِنْ بَنِي زَاهِرٍ بْنِ مُرَادٍ : فَقَيْنِسَ بْنَ هُبَيْرَةَ بْنَ عَبْدِ
يَعْوِثْ ، وَهُوَ قَيْنِسَ بْنَ مَكْشُوحْ .



طبيٌّ.

هو طبيٌّ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، أخو مذحج ، ويقال : ابن مذحج ، في روایة ابن الكلبي . فولد طبيٌّ الغوث وفطرة والحارث .

فمن بطنون طبيٌّ : جديلة ، وهم بنو جندب وبنو حور ، وأمّهم جديلة وبها يُعرفون ، وهي جديلة طبيٌّ ، فأما بنو حور بن جديلة فسهيليون وليسوا من الجليلين ، وأما بنو جندب بن جديلة فهم من الجليلين ، وفيهم الشرف والعَدَد ، وفيهم الشعالب ، وهم بنو ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب .

فمن بني ثعلبة بن جدعاء : المعلى بن تم بن ثعلبة بن جدعاء ، عليه نزول أمرؤ القيس بن حجر الشاعر إذ قُتل أبوه حجر بن الحارث ، وقال في المعلى :

كأنّي ، إذ نزلتُ على المعلى ،
نزلتُ على البوادخِ من تمامِ

فَمَا مُلْكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمَعْلَى
بِقُسْدَرٍ ، وَلَا مُلْكُ الشَّامِ

أَفَرَ حَشَا امْرَىءَ الْقَيْسَرِ بْنَ حَجْرٍ ،
بَنُو تَيْمٍ مَاصَابِحُ الظَّلَامِ

فَسُمِيَّ بْنُو تَيْمَ بْنَ نَعْلَةَ مَاصَابِحَ الظَّلَامِ . فَمَنْ نَعْلَةَ بْنَ
جَدِعَاءَ : الْحُرَّ بْنَ مَشْجِعَةَ بْنَ النَّعْمَانَ ، كَانَ رَئِيسَ جَدِيلَةَ
يَوْمِ مُسَيْلَةِ الْكَذَابِ .

وَمِنْهُمْ : أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنَ لَامِ ، سَيِّدُ طَيَّبَىِّ .

وَمِنْهُمْ : حَاتِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوَادِ ، وَابْنُهُ عَدَىٰ بْنُ حَاتِمٍ ،
وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَالقَى لَهُ وِسَادَةً وَأَجْلَسَهُ
عَلَيْهَا وَجَلَسَ هُوَ عَلَى الْأَرْضِ . قَالَ عَدَىٰ : فَمَا رَمْتُ حَتَّى
هَدَافِي اللَّهُ لِلإِسْلَامِ وَسَرَّنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ إِكْرَامِ رَسُولِ اللَّهِ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَفِي بَنِي عَمْرُو بْنِ الْغَيْوَثِ بْنِ طَيَّبٍ : ثَعَلْ ، بَطْنٌ ؟
وَتَبَهَّانٌ ، بَطْنٌ ؟ وَبَوْلَانٌ ، بَطْنٌ ؟ وَسَلَامَانٌ ، بَطْنٌ ؟
وَهَنَىٰ ، بَطْنٌ .

فَمَنْ هَنَىٰ : إِيَّاسُ بْنُ قَبِيْصَةَ ، وَأَبُو زَيْدَ الشَّاعِرَ ، وَاسْمُهُ
حَرْمَلَةَ بْنَ الْمُنْذَرِ .

ومن بني سلامان : بنو بْخَتْر ، بطن في طبيه . ومن بني بْخَتْر : معرض بن صالح ، اجتمع عليه جديلة والغوث . ومن بني ثعل : عمرو بن المُسْبِح ، كان أرمي العَرَب ، وإياته يعني أمرؤ القيس بقوله :

رُبْ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلْ ،
مُخْرَجٌ كَفِيلٌ مِنْ قُتَرٍ^١

وأدرك النبي ، عليه الصلاة والسلام ، وهو ابن خمس ومائة سنة ، فأسلم .

ومن بني ثعل أيضاً : أبو حَنْبل ، الذي يُعد في الوفاء ، نزل به أمرؤ القيس ومدحه .

ومنهم : زيد الحَيْل ، وفَدَ على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فسماه زيد الحَيْر ، وقال : ما بلغني عن أحد إلارأيته دون ما بلغني إلا زيد الحَيْل .

وفي طبيه : سُدوس ، وهي مضمومة السين ، والتي في ربعة مفتوحة السين .

١ القر، واحدتها قرة: بيت العائد الذي يكمن فيه الوحوش إثلا تراء فتنفر منه.

الأشعر

هو الأشعر بن أدد آخر مذحج ، ويقال : ابن مذحج ، في
رواية ابن الكلبي .

فولد الأشعر الجماهير والأزغم والأذغم والأنعم وجندة
وعبد شمس وعبد الثريا .

فمن يُطون الأشعيين : مُراطة وصنامة وأسد وسهلة
وعكابة والثُّرَاعَة وعُسَامَة والدُّعَالِج .

ومن أشراف الأشعيين : أبو موسي الأشعري عبد الله بن
قيس ، صاحب النبي ، عليه الصلاة والسلام ، ومنهم : مالك
ابن عامر بن هانى ، بن خفاف ، وفَدَ على النبي ، صلى الله عليه
 وسلم ، وشَهِيدُ الْقَادِسِيَّة ، وهو أوَّلُ مَنْ عَبَرَ دِجلَةَ يَوْمَ المَدَانَ
وقال في ذلك :

امضوا فإن البحْر سُجْرٌ مأمورٌ ،
والاَوَّلُ القاطعُ منكم ماجُورٌ

قد خاب كِسْرَى وأبوه سَابُور ،
ما تَصْنَعُونَ وَالْحَدِيثُ مَأْنُورٌ !

وابنه سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ، كَانَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْعَرَاقِ .
وَمِنْهُمْ : السَّابِقُ بْنُ مَالِكٍ ، كَانَ عَلَى شُرُطَةِ الْمُخْتَارِ ،
وَهُوَ الَّذِي فَتَوَى أَمْرَهُ .

وَمِنْهُمْ : أَبُو مَالِكَ الْأَشْعَرِيُّ ، زَوْجُهُ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، إِحْدَى نِسَاءِ بْنِي هَاشِمٍ وَقَالَ لَهَا : مَا رَأَيْتِ أَنْ
زَوْجُكَ رَجُلًا هُوَ وَقَوْمُهُ خَيْرٌ مِنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ .
وَقَالَ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يَا بْنَي هَاشِمٍ ، زَوْجُوا
الْأَشْعَرِيِّينَ وَتَزَوَّجُوا إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ فِي النَّاسِ كُثُرَةٌ مِنْ
وَكَالْأَنْرَجِ الَّذِي إِنْ شَمَمْتَهُ ظَاهِرًا وَجَدَتْهُ طَيِّبًا ، وَإِنْ اخْتَرْتَ
بَاطِنَهُ وَجَدَتْهُ طَيِّبًا .

فَهُؤُلَاءِ بْنُو أَدَدٍ ، وَهُمْ مَذْهَجُ وَطَيِّبٍ ، وَالْأَشْعَرُ ، بْنُو أَدَدٍ
ابْنُ زَيْدٍ بْنِ يَشْجُبٍ بْنِ يَعْرُبٍ بْنِ قَحْطَانٍ .

لَخْم

هو مالك بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرَّةٍ بن أَدَد . قَوْلَد
لَخْم جَزِيلَة وَنُمَارَة ، وَمِنْهَا نَفَرَ قَتْ بُطُون لَخْم .

فَمِنْ بَنِي نُمَارَة : بَنُو الدَّار ، وَهُوَ هَانِيٌّ بْنُ حَبِيبٍ بْنَ
نُمَارَة ، مِنْهُمْ : قَيمُ الدَّارِي ، صَاحِبُ النَّبِي ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَام .

وَفِي نُمَارَة : الْأَجْوَادُ ، وَهُمْ بَنُو مَازِنَ بْنِ عُمَرٍو بْنِ زِيَادٍ
ابْنِ نُمَارَة ، رَهْنَطُ الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الشَّاعِرُ . وَيَقُولُ :
إِنَّ الطَّرْمَاحَ مِنْ طَبِّيٍّ .

وَمِنْهُمْ : قَصِيرُ بْنُ سَعْدٍ ، صَاحِبُ جَذِيْةِ الْأَبْرَشِ .

وَمِنْ بَنِي نُمَارَة : مُلُوكُ الْحِيرَة الْأَلْتَخْمِيُون ، رَهْنَطُ النَّعْمَانِ
ابْنُ الْمُنْذُرِ بْنِ امْرَى ، الْقَيْسُ بْنُ النَّعْمَانِ .

وَفِي جَزِيلَةِ بْنِ لَخْمِ بُطُون كَثِيرَة ، مِنْهُمْ : إِدَاشُ
وَحُبْرُ وَيَشْكُرُ وَأَدَبُ وَخَالِفَة ، وَهُوَ رَاشِدَة ، وَعَنْمُ ،
وَجَدِيسُ ، بَطْنُ عَظِيمٍ .

وَفِي جَزِيلَةَ بْنَ لَخْمَ أَيْضًا : الْعَمَرَطُ ؛ وَفِيهِمْ : عِبَادُ
الْحَمْرَى، مِنْهُمْ : رَفْطُ عَدِيَّ بْنَ زَيْدَ الْعَبَادِيُّ .

وَمِنْهُمْ : بَنُو مَنَّارَةَ ، وَفِيهِمْ : جَدَسُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنَ
جَزِيلَةَ بْنَ لَخْمَ .

وَمِنْهُمْ : مَالِكُ بْنُ دُغْرَ بْنُ حُجَّرَ بْنُ جَزِيلَةَ بْنَ لَخْمَ ،
يَقَالُ : إِنَّهُ الَّذِي اسْتَخْرَجَ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ ، صَلَواتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، مِنَ الْجُبَّ .

لَد-

بن
لاة'

زياد
:

مان

اش
نم ،

جذام

هو جُذَام بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرَّة بن أَدَد . فَوَلَدَ جُذَام حَرَاماً وَحِشْمَاً ، مِنْهَا تَفَرَّقَتْ جُذَام .

فَمِنْ بَنِي حِشْمَ بْنَ جُذَام : بَنُو عَتَّبٍ بْنَ أَسْلَمْ بْنَ خَالِدٍ بْنَ شَتْنُوَةَ بْنَ تَدِيلٍ بْنَ حِشْمَ بْنَ جُذَام ، وَهُمُ الَّذِينَ يُنَسِّبُونَ فِي بَنِي سَبَّابَانَ .

وَفِي حَرَامَ بْنَ جُذَام : بَنُو عَطَافَانَ وَأَفْصَى ابْنَا سَعْدَ ابْنَ إِلَيَّاسَ بْنَ حَرَامَ ، وَفِيهَا عَدَدُ جُذَامَ وَشَرْفَاهُ ، وَيُقَالُ إِنَّ عَطَافَانَ بْنَ سَعْدَ بْنَ قَيْنَسَ بْنَ عَيْنَلَانَ هُوَ هَذَا .

فَمِنْ بَنِي أَفْصَى بْنَ سَعْدٍ : رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعَ ، وَزَيْرَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ، وَقَيْنَسَ بْنَ زِيدَ ، وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنْ بَنِي عَطَافَانَ بْنَ سَعْدٍ : عَتَّبٍ وَنَضْرَةَ وَأَبَامَةَ وَعَبَدَةَ وَحَرَبَ وَرَيْثَ وَعَبْدَ اللَّهِ ، بُطْلُونَ كَلْثَمَ . فَانْتَسَبَ رَيْثَ وَعَبْدَ اللَّهِ فِي عَطَافَانَ بْنَ قَيْنَسَ ، وَغَيْرُهُمْ فِي جُذَامَ .

عاملة

هم بنو الحارث بن عديّ بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد
ابن يشجب بن عرّيب بن زيند بن كهلان بن سبا .
ولد الحارث الزُّهد وعاویة ، وأمهما عاملة بنت مالك بن
زبیعة بن قضاة ، فنسباً الى امهما . ويقال : عاملة هو الحارث
نفسه .

فمن بني معاویة بن عاملة : شغل وسلبة وعجل ، بطن
كلّهم ؛ ومن أشراف عاملة : قواًل بن عمرو ، وشہاب بن
نورهم ، وكان سیداً ، وهتمام بن معقل ، وكان شریفاً مع
مسلمة بن عبد الملك .

ومنهم : عديّ بن الرفاع الشاعر ؛ ومنهم : قعیسیس ،
الذی أسر عدیّ بن حاتم الطائی ، فأخذه منه شعیب بن الرّیبع
الکلّی فأطلقه بغير فداء .

فهؤلاء بنو عديّ بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيند بن
يشجب بن عرّيب بن زیند بن كهلان بن سبا ، وهم ختم
وجذام وعاملة بنو عديّ بن الحارث ، وكثنة بن عفیرو
ابن عدیّ بن الحارث .

خولان

هو خولان بن عمرو بن يعفر بن مالك بن الحارث بن
مرأة بن أدد ، فولد خولان حبيباً وعمرأ والأصنب وفيتاً
وتبنناً وبكرأ وسعدأ . منهم : أبو مسلم عبد الرحمن بن
مشكم الفقيه .

جرهم

هو من القبائل القدية ، وهو جرهم بن يقطن بن عابر ،
وعند عابر تجتمع بين ومضر ، لأنّ مضر كلها بني فالغ بن
عاير ، واليسن كلها بني فحطان بن عابر .

حضرموت

هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس
ابن وائل بن الغوث بن حيدان بن قصي بن عريب بن زهير
ابن أين بن المميسع بن حمير .

منهم : ذو مرحب ، ذو نحو ، ومنهم : الأعدل ؛ ومنهم :
بنو مرثد ، وبنو ضجع ، وبنو حجر ، وبنو رحاب ، وبنو
أقرن ، وبنو قلبيان .

•

قول الشعوبية وهم أهل التسوية

ومن حجّة الشعوبية على العَرَبِ أَنْ قالتْ : إِنَّا ذهَبْنَا
إِلَى الْعَدْلِ وَالنَّسُوَيْةِ ، وَإِلَى أَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ
وَسُلَالَةٍ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَاحْتَجَبْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ : الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَوْنَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذَمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ
وَهُمْ يَدْعُونَ عَلَى مِنْ سَوَاءِهِمْ .

وقوله في حجّة الوداع، وهي خطبته التي ودع فيها أمته
وختّم بها ثبوّته : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَحْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ
وَفَخَرَّهَا بِالآيَاتِ ، كَلَّكُمْ لَآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ ، لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى
عَجَمِيِّ فَضْلٍ إِلَّا بِالْتَّقْوَىِ .

وهذا القولُ من النبيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مُوَافِقٌ
لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « إِنَّ أَكْثَرَ مَكَمَكِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاصُكُمْ ». فَأَبَيْتُمْ إِلَّا فَخَرَّاً ، وَقُلْتُمْ لَا تُساوِينَا الْعَجَمُ وَإِنْ تَقْدِمْنَا
إِلَى الْإِسْلَامَ ، ثُمَّ حَلَّتْ حَتَّى تَصِيرُ كَأَحْنَاءِ ، وَصَامَتْ حَتَّى
تَصِيرُ كَأَوْتَارِ .

وَنَحْنُ نُسَاجِمُكُمْ وَنُجَيِّبُكُمْ إِلَى الْفَخَرِ بِالآيَاتِ الَّذِي تَهَاكُمْ عَنْهُ

نَبِيْنَا وَنَبِيْكُمْ ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا بَيْتَمْ إِلَّا خَلَافَةً ، وَإِنَّا
نَحْبَيْكُمْ إِلَى ذَلِكَ لَاتِبَاعِ حَدِيثِهِ وَمَا أَمْرَ بِهِ ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَنَزَدَ عَلَيْكُمْ حُجَّتَكُمْ فِي الْمُفَاجَرَةِ وَنَقُولُ :
أَخْبَرُونَا إِنْ قَالَتْ لَكُمُ الْعِجْمُ : هَلْ تَعْدُونَ الْفَيْرَ كَمْ أَنْ
يَكُونَ مُلْكًا أَوْ نُبُوَّةً ؟

فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مُلْكٌ قَالَتْ لَكُمْ : إِنَّا مُلْوِكُ الْأَرْضِ
كَاهِمٌ مِنَ الْفَرَاعَنَةِ وَالنَّمَارِدَةِ وَالْعَمَالَقَةِ وَالْأَكَاسِرَةِ وَالْقِبَاصِرَةِ ،
وَهُلْ يَتَبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مُلْكِ سُلَيْمانَ الَّذِي سُخْرَتْ
لَهُ الْإِنْسَانُ وَالْجِنْ وَالْطَّيْرُ وَالرَّيْحُ ، وَإِنَّا هُوَ رَجُلٌ مِنْنَا ؟ أَمْ
هُلْ كَانَ لِأَحَدٍ مِثْلُ مُلْكِ الْإِسْكَنْدَرِ الَّذِي مُلْكَ الْأَرْضِ كَاهِمًا
وَبِلَغَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ وَمَغْرِبِهَا ، وَبَنَى رَدْمًا مِنْ حَدِيدٍ سَاوِي
بِهِ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ وَسَجَنَ وَرَاهَهُ خَلْفَنَا مِنَ النَّاسِ ثُرُبَيْنِ عَلَى
خَلْقِ الْأَرْضِ كَاهِمًا كَثُرَةً .

يَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : « حَتَّى إِذَا فَتَحَتَ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ
وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ . » فَلَبِسَ شَيْءٌ أَدَلَّ عَلَى كَثُرَةِ
عَدُدِهِمْ مِنْ هَذَا ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ مِثْلُ آثَارِهِ فِي الْأَرْضِ ،
وَلَوْلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا مَنَارَةُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الَّتِي أَسْتَهَا فِي قَعْدَرِ الْبَحْرِ
وَجَعَلَ فِي رَأْسِهِ مَرْأَةً يَظْهَرُ الْبَحْرُ كَاهِمًا فِي زِجَاجَتِهِ لِكَفَى .
وَكَيْفَ وَمِنْ مُلْوِكَ الْمِنْدِ الَّذِينَ كَتَبَ اللَّهُ أَحَدُهُمْ إِلَى عَمَرَ بْنِ

عبد العزيز : من ملك الأموالك الذي هو ابن ألف ملك ، والذي
تحته ينت ألف ملك ، والذي في مربطه ألف فيل ، والذي
له نهران يُنْبَتُان العود والفوه والجوز والكافور ، والذي
يوجد ريحه على اثني عشر ميلاً ، إلى ملك العرب الذي لا يُشِرك
بإله شيئاً . أما بعد ، فإني أردت أن تَبْعَثَ إِلَيْهِ رجلاً يُعلّمُني
الإسلام ويوقفني على حدوده والسلام .

وإن زعمتم أنه لا يكون الفَخْر إلا بثبوة فإن متنا
الأنبياء والمُرسَلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة : هوداً
وصالحاً وإسماعيل ومحماً ، ومتنا المُصْنَفُون من العالمين :
آدم ونوح ، وهما العُتَّصَرَان اللذان تَفَرَّعَ منها البشر ، فتحن
الأصل وأنتم الفرع ، وإنما أنتم غصن من أغصاناً ، فقولوا بعد
هذا ما يُشْتَمِّ وادعوا .

ولم تزل للأمم كلها من الأعاجم في كل سق من الأرض
ملوك تجتمعها ، ومدائن تضمُّها ، وأحكام تدين بها ، وفلسفة
تُنْجِحُها ، وبَدَائِع تَفَقَّها في الأدوات والصناعات ، مثل صنعة
الديباج وهي أبدع صنعة ، ولتعب الشّطرنج وهي أشرف لعبه ،
ورُمانة القَبَّان التي يوزن بها رطل واحد وما تأبه رطل ، ومثل
فلسفة الرؤوم في ذات الحالق ، والقانون ، والاضطراب ، الذي

يُعَدِّلُ بِهِ النَّجُومُ ، وَيُذَرِّكُ بِهِ عِلْمُ الْأَبْعَادِ وَدَوْرَانِ الْأَفْلَاكِ ،
وَعِلْمُ الْكَسْوَفِ .

وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ مَلِكٌ يَجْمِعُ سَوَادَهَا ، وَيَضْمُمُ قَوَاصِهَا ،
وَيَقْمِعُ ظَالْمَاهَا ، وَيَنْهَا سَفَاهِهَا ، وَلَا كَانَ لَهَا قَطُّ نَتْيَاجَةٌ فِي
صِنَاعَةٍ ، وَلَا أَثْرٌ فِي فَلْسَفَةٍ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشِّعْرِ ، وَقَدْ
شَارَ كَتْبَهَا فِي الْعَجَمِ ، وَذَلِكَ أَنَّ لِلرَّوْمَ أَشْعَارًا عَجِيبَةً فَائِتَةً
الْوَزْنِ وَالْعَرْوَضِ .

فَمَا الَّذِي تَفْخِرُ بِهِ الْعَرَبُ عَلَى الْعَجَمِ ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالذِّنَابِ
الْعَادِيَةِ وَالْوُحُوشِ التَّافِرَةِ ، يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيَغْيِيرُ بَعْضَهَا
عَلَى بَعْضِهَا ، فَرِجَالُهَا مَوْنَوْقُونَ فِي حَلْقِ الْأَمْرِ ، وَنِسَاءُهَا سَبَايَا
مُرَدَّفَاتٍ عَلَى حَقَّابِ الْأَبْلَلِ ، فَإِذَا ادْرَكَهُنَّ "الصَّرِيبَخَ" فَاسْتَقِدْنَ
بِالْعَشَيِّ ، وَقَدْ وُطِيشُنَّ كَمَا تُوْطِّأُ الطَّرَيْقُ الْمَهِيْعُ ، فَخَرَّ بِذَلِكَ
الشَّاعِرُ فَقَالَ :

وَأَلْطَقَ رَكْبَ الْمُرَدَّفَاتِ عَشِيَّةً

فَقِيلَ لَهُ : وَيَحْكُ ، وَأَيْ فَخَرْ لَكَ فِي أَنْ تَلْحِقَهُنَّ بِالْعَشَيِّ
وَقَدْ امْتَهِنَّ !

وَقَالَ جَرِيرٌ يُعَيْسِي بْنِ دَارِمَ بِغَلَبةِ قَبَيسٍ عَلَيْهِمْ يَوْمَ رَحْمَرَ حَانَ :

وَبِرَحْرَانَ ، تَغْدَةٌ كُبِّلَ مَعْبُدُهُ
تُكِبِّتَ نِسَافُكَمْ بِغَيْرِ مُهُورٍ
وَقَالَ عَنْتَرَةُ لِأَمْرَأَهُ :

إِنَّ الرَّجَالَ لَهُمُ الْبَكَ وَسِيلَةٌ ،
إِنَّ يَأْخُذُوكَ تُكَعْثِلِي وَتَخْضُبِي
وَأَنَا أَمْرُؤٌ ، إِنَّ يَأْخُذُونِي عَنْتَرَةً ،
أَفْرَنَ إِلَى سَيْرِ الرَّكَابِ وَأَجْنَبَ
وَيَكُونُ مَرْكَبَكَ الْقَعْدُ وَرَحْلُهُ ،
وَابْنُ النَّعَامَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي

أراد بابن النعامة : باطنَ الْقَدْمِ . وَسَيِّدُ ابْنِ هَبْلَةَ الْفَسَانِي
أَمْرَأَ الْحَارِثَ بْنَ عَمْرُو الْكِنْدِيَّ ، فَلَحِقَ الْحَارِثَ فَقَتَلَهُ
وَارْتَجَعَ الْمَرْأَةُ وَقَدْ كَانَ نَالَ مِنْهَا ، فَقَالَ لَهَا : هَلْ كَانَ أَصَابَكَ ؟
فَقَالَتْ : نَعَمْ وَاللهُ ، فَمَا اشْتَمَلَتِ النِّسَاءُ عَلَىٰ مِثْلِهِ ؟ فَأَوْتَقَها
بَيْنَ فَرَسَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَحْضَرَهُمَا^١ حَتَّى قَطَّعَاهَا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

كُلُّ أَنْثَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا
آيَةُ الْوُدُّ ، عَهْدُهَا تَخْبِتُعُورٌ^٢

١ استحضرهما : اعداها .

٢ خبتو : لا يدوم على حال .

إِنَّ مَنْ غَرَّهُ النَّسَاءُ بِوُدٍّ ،
بَعْدَ هِنْدٍ ، جَاهِلٍ مَغْرِرٌ
وَسَبَّتْ بَنُو سُلَيْمَ رِجَانَةً أَخْتَ عَمْرَوْ بْنَ مَعْنَى كَرْبَلَةَ فَارَسِ
الْعَرَبَ ، فَقَالَ فِيهَا عَمْرَوْ :

أَمْنٌ رَيْحَانَةُ الدَّاعِيِ السَّمِيعُ ،
يُؤْرَقِنِي ، وَأَصْنَحَابِي هُجُونُ

وَفِيهَا يَقُولُ :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعْهُ ،
وَجَاؤَ زَهْرَةً إِلَى مَا تَسْتَطِعْ

وَأَغَارَ الْحَوْفَزَانَ عَلَى بْنِي سَعْدَ بْنَ كَرِيدَةَ مَنَّةَ ، فَاحْتَمَلَ
الْزُرْقَاءَ مِنْ بْنِي رَبِيعَ بْنِ الْحَارِثِ فَأَعْجَبَهُ وَأَعْجَبَهَا ، ثُمَّ لَيَحْقَهُ
فَيْسَ بْنَ عَاصِمَ ، فَاسْتَنْقَذَهَا وَرَدَهَا إِلَى أَهْلِهَا بَعْدَ أَنْ وُقِعَ بِهَا .
فَهَذَا كَانَ شَأْنُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فِي جَاهْلِيَّتِهَا ، فَلَمَّا أَنَّ اللَّهَ
بِالْإِسْلَامِ كَانَ لِلْعَجَمِ شَطَرُ الْإِسْلَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ مِنْ بْنِي آدَمَ ، وَكَانَ
أُولُوْلَ مِنْ تَبَعِهِ حُرْ وَعَبْنَدُ ، وَأَخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِمَا ، فَقَالَ
قَوْمٌ : أَبُو بَكْرٍ وَبَلَالٍ ، وَقَالَ قَوْمٌ : عَلِيٌّ وَصَهْبَبٌ .
وَلَا طُعْنَ عَمَرَ بْنَ الْحَاطِبَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدْمَمْ صَهْبَبًا

على المهاجرين والأنصار، فصلى بالناس وقيل له: أستخلف؟ فقال:
ما أجد من أستخلف، فذكر له السيدة من أهل حراء، فكُلّهم
طعن عليه، ثم قال: لو أدركت سالماً مولى أبي حذيفة حيناً
لما شَكَّتْ فيه؟ فقال في ذلك شاعر العرب:

هذا صَبَّابُ أمِّ كلِّ مُهاجِرِ،
وعَلَّا جَمِيعَ قَبَائِلِ الْأَنْصَارِ

لَمْ يَرِضْ مِنْهُمْ وَاحِدًا لِصَلَاتِنَا؛
وَهُمُ الْمُهَدَّةُ وَقَادُةُ الْأَخْيَارِ

هذا، ولو كان المشرّمُ سالمٌ
حينَ لِسَالِ خِلَافَةِ الْأَمْنَارِ

ما بَالْ هَذِي الْعُجْمُ تَحْيَا دُونَنَا،
إِنَّ الْغَوَّى لَفِي عَمَى وَخَسَارِ

وقال بجير يعيّر العرب باختلافها في النسب واستئنافها
للأدعية:

رَعَمْتَ بِأَنَّ الْمِنْدَ أَوْلَادَ خِنْدَفَ،
وَبَيْنَكُمْ قُرْبَى وَبَيْنَ الْبَرَابِرِ
وَدَيْلَمْ مِنْ نَسْلِ ابْنِ ضَبَّةِ بَاسْلِ،
وَبُرْجَانِ مِنْ أَوْلَادِ عُمَرِ وَبْنِ عَامِرِ

فقد صار كلُّ الناس أَوْلَادَ وَاحِدٍ
 وَصَارُوا سَوَاءً فِي أَصْوَلِ الْعَنَاصِرِ
 بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَمْلَاكُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ ،
 وَأَوْلَى ، بَقْرَبَا ، مُلُوكُ الْأَكَاسِرِ
 أَنْطَمِعُ فِي صَهْرَآ دَعْيَا ، بُجَاهِرَا ،
 وَلَمْ تَرِسْتَا مِنْ دَعِيَّ بُجَاهِرِ
 وَتَشَتَّمْ ، لَؤْمَا ، رَهْفَطَهُ وَقِيلَهُ ،
 وَتَمْدَحْ ، جَهْلَا ، طَاهِرَا وَابْنَ طَاهِرٍ^١
 وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الشِّعْرَ تَامًا فِي كِتَابِ النِّسَاءِ وَالْأَدْعِيَاءِ
 وَالنِّسْجِيَاءِ . وَقَالَ الْحَسْنُ بْنُ هَانِيٍّ عَلَى مَذَهِبِ الشَّعُوبِيَّةِ :
 وَجَاؤُرْتُ فَوْمًا ، لَيْسَ بِيَنِي وَبِيَنْهُمْ
 أَوْاصِرُ ، إِلَّا دَعْوَةٌ وَظُنُونُ
 إِذَا مَا دَعَا بِاسْمِي الْعَرِيفُ أَجْبَتُهُ
 إِلَى دَعْوَةِ ، مَمَّا عَلَيْهِ تَهُونُ
 لِأَزْدَدْ نَعْمَانَ بِالْمُهْلَبِ نَزْوَةً ،
 إِذَا افْتَخَرَ الْأَقْوَامُ ، ثُمَّ تَلَبَّنَ

١ طاهر : اراد به طاهر بن الحسين .

وَبَكْرٌ تَرَى أَنَّ النُّبُوَّةَ أُنْزِلَتْ
عَلَى مِسْمَعٍ، فِي الْبَطْنِ، وَهُوَ جَنِينٌ
وَقَالَتْ تَمِيمٌ لَا تَرَى أَنَّ وَاحِدًا،
كَأَحْنَفِنَا، حَتَّى الْمَاتِ، يَكُونُ
فَلَا لَمِتْ قَيْسًا بَعْدَهَا فِي قُتْبَيْهَا،
إِذَا افْتَخَرُوا، إِنَّ الْفَخَارَ فَنُونٌ

رد ابن قتيبة على الشعوبية

قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب : وأما أهل التسوية فإنّ منهم قوماً أخذوا ظاهراً بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه ، فذهبوا إلى قوله عزّ وجلّ : «إنَّ أكْثَرَ مَنْ كُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاصُكُمْ» ، وقوله : «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَاجَهُمْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْهِمْ» ، والمى قول النبي ، عليه الصلاة والسلام ، في خطبته في حجة الوداع : أهلا الناس ، إن الله قد أذهب عنكم تخوة الجاهليّة وتفاخرها بالآباء ، ليس لعربي على عجمي فخر إلا بالتفوي ، كلّكم لآدمَ وآدمٌ من تراب . وقوله : المؤمنون تسكناً دماءُهم ويُسْعى بذمتهم أدناهم وهم يدُ على من سواهم .

إنما المعنى في هذا أنَّ الناس كُلُّهم من المؤمنين سواه في طريق الأحكام والمنزلة عند الله ، عزّ وجلّ ، والدار الآخرة ، ولو كان الناس كُلُّهم سواه في أمور الدنيا ليس لأحد فضل إلا بأمر الآخرة ، لم يكن في الدنيا شريف ولا مشرف ، ولا فاضل ولا مفضول .

فما معنى قوله، صلى الله عليه وسلم : إذا أتاكم كريماً فقوم
فاكرموه ؟ وقوله ، صلى الله عليه وسلم : أقبلوا ذوي المبئات
عثراهم ؟ وقوله ، صلى الله عليه وسلم ، في قيس بن عاصم :
هذا سيد الورى ؟

وكانت العرب تقول : لا يزال الناس بخيار ما تباينوا فإذا
تساووا هلكوا . تقول : لا يزالون بخيار ما كان فيهن أشراف
وأخيار ، فإذا جملوا كتّهم جملة واحدة هلكوا .

إذا ذمت العرب قوماً قالوا : سواستي كأسنان الحمار .
وكيف يستوي الناس في فضائلهم ، والرجل الواحد لا تستوي
في نفسه اعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ، ولكن لبعضها الفضل
على بعض ، ولرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحراس
الخمس .

وقالوا : القلب أمير الجسد ، ومن الاعضاء خادمه ومنها
مخدومه .

قال ابن قتيبة : ومن أعظم ما ادعـت الشعوبـية فخرـهم على
العرب بآدم ، عليه السلام ، وبقول النبي ، عليه الصلاة والسلام :
لا تُفْضِلُونِي عليه إِنَّمَا أَنَا حَسَنَةٌ مِّنْ حَسَنَاتِهِ ؛ ثُمَّ فَخَرُّهُمْ بِالأنبياءِ
أجمعين ، وأنهم من العجم غير أربعة : هود وصالح واسماعيل
ومحمد ، عليهم الصلاة والسلام ، واحتجـتوـا بـقولـهـمـ عـزـ وجـلـ

« إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِنْدَرَانَ عَلَى
الْعَالَمَيْنَ . دُرْبَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِعِلْمٍ » . ثُمَّ
فَخَرُوا بِإِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَنَّهُ لِسَارَةٌ وَأَنَّ إِسْمَاعِيلَ لِأَمَّةَ
تُسَمَّى هَاجِرَ . وَقَالَ شَاعِرٌ :

فِي بَلَدَةٍ لَمْ تَصِلْ عَكْلُّهَا طَنْبًا ،
وَلَا يَخَاءَ ، وَلَا عَكَّ وَهَمْدَانَ
وَلَا جَزَّمَ وَلَا بَهَراءَ مِنْ وَطَنَ ،
لَكْنَهَا لِبَنِي الْأَحْرَارِ أَوْطَانَ
أَرْضَ يُدْسِيَّهَا كِسْرَى مَسَاكِنَهَا ،
فَمَا بَهَا مِنْ بَنِي الْلَّجْنَاءِ إِنْسَانَ
فَبَنُو الْأَحْرَارِ عِنْدَمِ الْعَجَمِ ، وَبَنُو الْلَّجْنَاءِ عِنْدَمِ الْعَرَبِ ،
لَا هُمْ مِنْ وَلَدِ هَاجِرَ ، وَهِيَ أَمَّةٌ .

وَقَدْ عَلَّطُوا فِي هَذَا التَّأْوِيلِ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَمَّةٍ يُقَالُ هَا
الْلَّجْنَاءُ ، إِنَّا الْلَّجْنَاءُ مِنَ الْإِمَامَ الْمُمْتَهَنَةِ فِي رَعْيِ الْأَبْلَى وَسَقِيَهَا
وَجَمْعُ الْحَطَبِ . وَإِنَّا أَخْذَ مِنَ الْلَّجْنَ ، وَهُوَ نَّنَ الرَّيْحِ ؛
يُقَالُ : لَجْنَ السَّقَاءِ ، إِذَا تَغْيِيرَ رِيحَهُ . فَأَمَّا مِثْلُ الَّتِي ظَهَرَتْ هَا
أَنَّهُ مِنْ كُلِّ دَنْسٍ ، وَارْتَضَاهَا لِلْخَلِيلِ فِرَاشًا ، وَلِلْطَّبِيبَ إِسْمَاعِيلَ
وَمُحَمَّدَ أَمَّا ، وَجَعَلَهُمَا لَهَا سُلَالَةً ، فَهَلْ يَجُوزُ لِلْمُاجِدِ فَضْلًا عَنْ
مُسْلِمٍ أَنْ يُسَمِّيهَا لَجْنَاءً ؟

رد الشعوبية على ابن قتيبة

قال بعضٌ من يرى رأيَ الشعوبيةِ فيما يردُ به على ابن قتيبةِ في تباهٍ الناس وتفاصلهم ، والسيد منهم والمسود : إننا نحن لا ننكر تباهٍ الناس ولا تفاصيلهم ، ولا السيد منهم ولا المسود ، ولا الشريف ولا المشرف ، ولكننا نزعم أن تفاصيل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا بأحبابهم ، ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم ، وشرف أنفسهم وبعدِ همهم ، ألا ترى أنه من كان دنياه همة ، ساقط المروءة ، لم يشرف وإن كان من بني هاشم في ذواتها ، ومن أمية في أرؤتها ، ومن قينس في أشرف بطن منها ؟

إذاً الكرييم من كرمت أفعاله ، والشريف من شرفت همته ، وهو معنى حديث النبي ، عليه الصلاة والسلام : إذا أناكم كرييم قوم فأكرموه ؛ وقوله في قيس بن عاصم : هذا سيد أهل الورى . إذا قال فيه هذا لسواده في قومه بالذب عن حريمهم ، وبذله رفده لهم ، ألا ترى أن عامر بن الطفيلي ، وكان في أشرف بطن في قيس ، يقول :

وإني، وإنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَامِرٍ ،
وَفَارِسَهَا الْمَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ
فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَانَةَ ،
أَبْنَ اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمِّ وَلَا أَبِ
وَلَكَتَنِي أَخْمَى حِمَاهَا ، وَأَنْقَيَ
أَذَاهَا ، وَأَرْمَى مَنْ رَمَاهَا بِنَكْبٍ

وقال آخر :

إِنَّا ، وإنْ كَرُمْتُ أَوَانَنَا ،
لَسْنَا عَلَى الْأَخْسَابِ نَتَكَلِّلُ
تَبَنِّي ، كَمَا كَانَتْ أَوَانَنَا
تَبَنِّي ، وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَوْا

وقال قيس بن ساعدة: لأضئين" بين العرب بقضية لم يقض
بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي ، أيّما رجلٍ رمى رجلاً
بِلَامَةً دُونَهَا كَرَمٌ فَلَا لُؤْمٌ عَلَيْهِ ، وَأَيّما رجلٍ ادْعَى كَرْمًا
دُونَهِ لُؤْمٌ فَلَا كَرَمٌ لَهُ .

ومثله قول عائشة أم المؤمنين : كل كرم دونه لؤم
فاللؤم أولى به ، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به . تعني
بقولها : أن أولى الأشياء بالانسان طبائع نفسه وخصائصها ، فإذا

كَرُمْتَ فَلَا يَضُرُّهُ لُؤْمٌ أَوْ لِيْتَهُ ، وَإِذَا لَوْمْتَ فَلَا يَنْفَعُهُ
كَرْمٌ أَوْ لِيْتَهُ .

وقال الشاعر :

نَفْسٌ عِصَامٌ سَوَادٌ عِصَاماً ،
وَعَلَيْمَتِهِ الْكَرْمُ وَالْإِقْنَادِاماً
وَصَبَرَتِهِ مَلِكًا هَمَاماً

وقال آخر :

مَالِيْ عَقْلِيْ ، وَهِيَنِي حَسَبِيْ ،
مَا أَنَا مَوْلَى ، وَلَا أَنَا عَرَبِيْ

إِنْ اتَّشَمْتُ مُشْتَمِّ إِلَى أَحَدٍ ،
فَإِنْتِي مُشْتَمِّ إِلَى أَدَدِيْ

وَتَكَلَّمْ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِكَلَامِ ذَهَبٍ فِيهِ
كُلُّ مَذَهَبٍ ، فَأَعْجَبَ عَبْدَ الْمَلِكَ مَا سَمِعَ مِنْهُ ، فَقَالَ : أَبْنُ مَنْ
أَنْتَ يَا غَلامَ ؟

فَقَالَ : أَبْنُ نَفْسِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نَلَّتْ بِهَا هَذَا
الْمَقْعَدُ مِنْكَ .

فَقَالَ : صَدَقْتَ .

وقال النبي^{*} ، عليه الصلاة والسلام : حَسَبُ الرَّجُلِ مَا لَهُ
وَكَثُرَ مَهْدِيَّهُ .

وقال عمر بن الخطاب : إن كان لك مال فلك حَسَبُ ،
 وإن كان لك دين فلك كَرَمٌ .

وما رأيت أَعْجَبَ من ابن قُتيبة في كتاب تَفْضِيلِ الْعَرَبِ ،
إنه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ، ثم ختم كتابه
بعد ذهب الشعوبية ، فنَقَضَ في آخره كل ما بني في أوله ، فقال
في آخر كلامه : وأَعْدَلُ القول عندى أنَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ لَأْبٌ
وَأُمٌّ ، خُلِقُوا مِنْ تَرَابٍ ، وَأُعْيَدُوا إِلَى التَّرَابِ ، وَجَرَوْا في
سُجُونِ الْبَوْلِ ، وَطُلُوْرُوا عَلَى الْأَقْذَاءِ ، فَهَذَا تَسْبِيْمُ الْأَعْلَى
الَّذِي يُرْدِعُ بِهِ أَهْلَ الْعُقُولِ عَنِ التَّعْظِيمِ وَالْكِبْرِيَّةِ وَالْفَخْرِ
بِالآباءِ ، ثُمَّ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُهُمْ فَتَنْقُطُعُ الْأَنْسَابُ ، وَتَبْطُلُ
الْأَحْسَابُ ، إِلَّا مَنْ كَانَ حَسَبُهُ التَّقْوَى ، أَوْ كَانَ مَا تَنْهَى
طَاعَةُ اللَّهِ .

قالت الشعوبية : إنما كانت العرب في الجاهلية ينكح
بعضهم نساء بعض في غارتهم بلا عقد نِكاح ولا استيراء من

* المائة : الحرماء والوسيلة .

طَمِئْنَتْ ، فَكَيْفَ يَذْرِي أَحَدُهُمْ مَنْ أَبُوهُ ؟ وَقَدْ فَخَرَ الفَرْزَدق
بَنْيَ ضَبَّةَ وَأَنْهُمْ يَبْتَرُونَ الْعِيَالَ فِي حَرْوَبِهِمْ فِي سَبَيْتَةَ سَبَوْهَا
مَنْ بَنِي عَامِرَ بْنَ صَعْدَعَةَ :

فَظَلَّلَتْ ، وَظَلَّلُوا يَرْكَبُونَ هَبِيرَهَا ،
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا عَوَالِيَّهُمْ سِرْ

المتعصبون للعرب

قال أصحاب العصبية من العرب : لو لم يكن مثـا على المولى عـاتفة ولا إحسان إلا استنقاذنا له من الكفر وإخراجنا له من دار الشرك إلى دار الإيمان كما في الآخر : إنْ قوْمًا يقادون إلى حظوظهم بالسـواجـير^١ ، وكـا قالـوا : عـجـيب ربـنـا مـن قـوم يـقادـون إلى الجـنةـ في السـلاـسلـ ، يـرـيدـ إخـراجـهـمـ مـن أـرضـ الشـرـكـ إلى أـرضـ الـاسـلامـ ، لـكـفـيـ .

على أـنـ تـعـرـضـناـ لـلـقـتـلـ فـيـهـمـ . فـمـنـ أـعـظـمـ عـلـيـكـ نـعـمـةـ بـمـنـ قـتـلـ نـفـسـهـ لـحـيـاتـكـ ، فـأـنـهـ أـمـرـنـاـ بـقـتـالـكـ ، وـفـرـضـ عـلـيـنـاـ جـهـادـكـ ، وـرـغـبـنـاـ فـيـ مـكـاتـبـكـ .

وـقـدـمـ نـافـعـ بـنـ جـبـيرـ بـنـ مـطـعـمـ رـجـلـاـ مـنـ أـهـلـ الـمـوـالـيـ يـصـليـ بـهـ ، فـقـالـواـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ ؟ فـقـالـ : إـنـاـ أـرـدـتـ أـنـ أـنـوـاضـ لـهـ بـالـصـلـاـةـ خـلـفـهـ .

١ السـواجـيرـ ، جـمـعـ سـاجـورـ : القـلـادـةـ تـوـضـعـ فـيـ عـنـقـ السـكـابـ .

وكان نافع بن جبير هذا إذا مررت به جنازة قال : من
هذا ؟ فإذا قالوا : قرشي ؟ قال : وافق ماه ! وإذا قالوا :
عربي ؟ قال : وابن دناته ! وإذا قالوا : مولى ؟ قال : هو مال
الله يأخذ ما شاء ، ويبدع ما شاء .

قال : وكانوا يقولون : لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة : حمار
أو كلب أو مولى .

وكانوا لا يكتنونهم بالكتنى ، ولا يدعونهم إلا بالأسماء
والألقاب ، ولا يُنشون في السُّف معهم ، ولا يُقدِّمونهم في
المَوْكِب ، وإن حضروا طعاماً قاموا على رؤوسهم ، وإن
أطعموا المولى لسته وفضله وعلمه أجلسوه في طرف الحِوان ،
لثلا يخفى على الناظر أنه ليس من العرب ، ولا يدعونهم يصلُّون
على الجنائز إذا حضر أحد من العرب ، وإن كان الذي يحضر
غيرها .

وكان المخاطب لا يخطب المرأة منهم إلى أبيها ولا إلى أخيها
إذا يخطبها إلى موالها ، فإن رضي زوج وإلا رُد ، فإن
زوج الأب والأخ بغير رأي مواليه فُسْخ النِّكاح ، وإن كان قد
دخل بها ، وكان سفاحاً غير نكاح .

وقال زياد : دعا معاوية الأحنف بن قيس وسميرة بن

جندب فقال: إني رأيت هذه الحميراء قد كثرت، وأرها قد طاعت على السلف، وكأني أنظر إلى وثنية منهم على العرب والسلطان، فقد رأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً لإقامة الشوق وعمارة الطريق، فما تردون؟

قال الأحنف: أرى أن نفعي لا تطيب، يقتل أخي لأمي وخالي ومولاي! وقد سار كثناه وسار كونا في النسب، فظننت أني قد قتلت عنهم؟ وأطرق.

قال سمرة بن جندب: أجعلناها إلى أمها الأمير، فانا أتوى ذلك منهم وأبلغ إلى ما تريده منه.

قال: قوموا حتى أنظر في هذا الأمر.

قال الأحنف: فقمتاعنه وأنا خائف، وأتيت أهلي حزيناً. فلما كان بالغداة أرسل إلى، فعلمت أنه أخذ برأي وترك رأي سمرة.

وروي أن عاصم بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقىده وإيمانه وعبادته كلّه حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عاصم صاحب العراق في تشنيع عاصم على عثمان وطعن عليه، فأنكر ذلك، فقال له حمران: لا كثُر الله فينا مثلك.

فقال له عامر : بل كثُرَ الله فينا مثلك .

فَقَبِيلَ لَهُ : أَيْدِعُوكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَدْعُوكُمْ لَهُ ؟

قال : نعم ، يَكْنَسُحُونَ طرْقَنَا وَيَخْرِزُونَ خَفَافَنَا
وَيَحْوِكُونَ ثِيابَنَا .

فاستوى ابن عامر جالساً وكان مُتَكَبِّلاً ، فقال : ما كنت
أظْنَثِكَ تَعْرِفُ هَذَا الْبَابَ لِفَضْلِكَ وَزَهادِكَ .

فقال : ليس كلُّ ما ظننتَ أني لا أعرفه لا أعرفه .

وقالوا : إنَّ خالدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ خَالدٍ بْنَ أَسِيدٍ لَمَا وَجَهَ أَخَاهُ
عَبْدَ الْعَزِيزَ إِلَى قَتْلِ الْأَزْارِقَةَ كَهْرَمُوهُ ، وَقُتِلَوا حَاجِبَهُ مُقاَتِلَهُ
ابْنَ مِسْمَعٍ ، وَسَبَبُوا امْرَأَهُ أُمَّ حَفْصَ بِنْتَ الْمُنْذِرَ بْنَ الْجَارِودَ
الْعَبْدِيَّ ، فَأَفَامُوهَا فِي السُّوقِ حَاسِرَةً بِادِيَّةَ الْمَحَاسِنِ ، وَغَالُوا
فِيهَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَكْمَلِ النَّاسِ كَلَّا وَحْسُنَا ، فَتَزَايَدَتْ فِيهَا
الْعَرَبُ وَالْمَوَالِيُّ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَزَيَّدُ فِيهَا عَلَى الْعَصَبَيَّةِ وَالْمَوَالِيَّ
تَزَيَّدُ فِيهَا عَلَى الْوَلَاءِ ، حَتَّى يَلْعُثُوا الْعَرَبُ عِشْرِينَ الفَّاً ، ثُمَّ
تَزَايَدُوا فِيهَا حَتَّى يَأْغُوَهَا تِسْعِينَ الفَّاً .

فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِّنَ الْخُوارِجِ مِنْ عَبْدِ الْقَبِيسِ مِنْ خَلْفِهِ بِالسِّيفِ
فَضَرَبَ عُنْقَهَا ، فَأَخْدُوهُ وَرَفِعُوهُ إِلَى قَطْرَيَّ بْنِ الْفُجَاهَةِ ،
فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ هَذَا أَسْتَهْلِكَ تِسْعِينَ الفَّاً مِنْ بَيْتِ

المال ، وقتل أمة من إماء المؤمنين .

فقال له : ما تقول ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، إني رأيت هؤلا ، الاسماعيلية
والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمررت
الحدق ، فلم يبق إلا الخبط بالستيوف ، فرأيت أن تسعين ألفاً
في جنوب ما تخشى من الفتنة بين المسلمين هيئته .

فقال قطري : خلوا عنه ، عين من عيون الله أصابتها .

قالوا : فأقيد منه .

قال : لا أقيد من وزعة الله .

ثم قدم هذا العبداني بعد ذلك البصرة وألقى المذرك بن
الحارود يستجده به بذلك السبب ، فوصله وأحسن إليه .

•

قال أبو عبيدة : مر عبد الله بن الأهم بقوم من الموالي
وهم يتذاكرن التحو ، فقال : لئن أصلحتموه إنكم لأول من
أفسدتم .

١ وزعة ، واحدم وازع : الذي يكف الناس عن الشر .

قال أبو عبيدة : لبته سمع لحن صفوان وخفافان ومؤمل
ابن خفافان .

الاصمعي قال : قَدِيمَ أَبُو مَهْدِيَةِ الْأَعْرَابِيِّ مِنِ الْبَادِيَةِ ،
فقال له رجل : أبا مهديه، أتَوْضَأُونَ بِالْبَادِيَةِ ؟
قال : والله يابن أخي ، لقد كُنَّا نتوضاً فيكفينا التَّوْضُؤُ
الواحد ثلاثة الأيام والأربعة ، حتى دخلت علينا هذه الحمراء ،
يعني المَوَالِي ، فجعلت تُلْبِقُ مؤخراتها بالماء كثُلُاق الدُّوَّاهِ .

ونظر رجلٌ من الاعراب إلى رجلٍ من الموالي يستنجد
باءً كثير ، فقال له : إلى كم تَعْسِلُها ، ويلك ! أتريد أن تشربَ
بها سَوِيقاً ؟

وكان عَقِيلَ بْنَ عُلَيْفَةَ الْمَرْيَ أَشَدَّ النَّاسَ حَمِيمَةً فِي الْعَرَبِ ،
وكان ساكناً فِي الْبَادِيَةِ ، وَكَانَ يُصْهِرُ إلَيْهِ الْخَلْفَاءِ . وَقَالَ اعْبُدُ
الْمَلَكَ بْنَ مَرْوَانَ إِذَا خَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ الْجَرْبَاءَ : جَنَبِنِي هُجَنَّاهُ
وَلَدُكَ . وَهُوَ الْقَائِلُ :

كُنَّا بُنُو غَيْظَنِ رِجَالًا ، فَأَصْبَحْتَ
بُنُو مَالِكَ غَيْظَنًا ، وَصِرْنَا مَالِكِ

لَهُ اللَّهُ دُهْرًا ذُعْدَعَ الْمَالَ كُلُّهُ ،
وَسُودَ أَشْبَاهِ الْإِيمَانِ الْعَوَارِكَ^١

•
وقال ابن أبي ليلٍ : قال لي عيسى بن موسى، وكان جاثراً
شديد العصبية : من كان فقيه البصرة ؟

قلت : الحسن بن أبي الحسن .

قال : ثم من ؟

قلت : محمد بن سيرين .

قال : فما هما ؟

قلت : موليان .

قال : فمن كان فقيه مكة ؟

قلت : عطاء بن أبي رباح وبجاهد بن جبر وسعيد بن جبير
وسلیان بن يسار .

قال : فما هؤلاء ؟

قلت : موالي .

قال : فمن فقهاء المدينة ؟

١ ذعْدَعَ الْمَالَ : فرقه وبدهه . عَوَارِكَ : جبَض ، الواحدة : عارك .

قلت : زيد بن أسلم و محمد بن المنكدر و نافع بن أبي بحبح .

قال : فما هؤلاء ؟

قلت : موالين .

فتغير لونه ، ثم قال : فمن أذقه أهل قباء ؟

قلت : ربيعة الرأي و ابن أبي الزناد .

قال : فما كانا ؟

قلت : من الموالين .

فاربد " وجهه ، ثم قال : فمن كان فقيه اليمن ؟

قلت : طاوس و ابنه وهنام بن مُنبه .

قال : فما هؤلاء ؟

قلت : من الموالين .

فانتفخت أوداجه و انتصب قاعداً ثم قال : فمن كان فقيه

خراسان ؟

قلت : عطاء بن عبد الله الخراساني .

قال : فما كان عطاء هذا ؟

قلت : مولى .

فازداد وجهه تربداً واسودً اسوداداً حتى خفته ، ثم قال :

من كان فقيه الشام ؟

قلت : مكتحول .

قال : فما كان مكحول هذا ؟

قلت : مولى .

فازداد تعقيطاً وحنقاً ، ثم قال : فمن كان فقيه الجزيرة ؟

قلت : ميمون بن مهران .

قال : فما كان ؟

قلت : مولى .

قال : فتنفس الصعداء ، ثم قال : فمن كان فقيه الكوفة ؟

قال : فواه لولا خوفه ! قلت : الحكم بن عبيدة وعمار

ابن أبي سليمان ، ولكن رأيت 'فيه الشر' ، قلت : إبراهيم
والشعبي .

قال : فما كانا ؟

قلت : عربين .

قال : الله أكبر ! وسكن جأنه .

•

وذكر عمرو بن بحر الجاحظ ، في كتاب الموالى والعرب :
ان الحجاج لما خرج عليه ابن الأشعث وعبد الله بن الجارود ،
ولقي ما لقي من قوى أهل العراق ، وكان أكثر من قاتله
وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاللة والموالى من أهل البصرة ،

فَلِمَا عَلِمْ أَنَّهُمْ الْجَهُورُ الْأَكْبَرُ ، وَالسُّوادُ الْأَعْظَمُ ، أَحَبَّ أَنْ
يُسْقِطَ دِيْرَانَهُمْ ، وَيُفَرِّقَ جَمَاعَتَهُمْ حَتَّى لَا يَتَأْلَمُوا ، وَلَا يَتَعَاقِدُوا ،
فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَوَالِيِّ ، وَقَالَ : أَنْتُمْ عُلُوجٌ وَعَجَمٌ ، وَقُرَّاً كَمْ
أُولَئِكَ بِكُمْ .

فَفَرَّقَهُمْ وَفَضَّلَ جَمِيعَهُمْ كَيْفَ أَحَبُّ ، وَسَيَرُّهُمْ كَيْفَ شَاءَ ،
وَنَقَشَ عَلَى يَدِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ اسْمَ الْبَلْدَةِ الَّتِي وَجَهَهُ إِلَيْهَا ،
وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدَ بْنِ عَجْلَلَ بْنِ
لَجَيْمٍ ، يُقَالُ لَهُ خَرَاشُ بْنُ جَابِرٍ . وَقَالَ شَاعِرٌ مِنْهُمْ :

وَأَنْتَ مَنْ نَقَشَ الْعِجْنَلِيُّ رَاحْتَهُ ،
وَفَرَّ شِيجُكَ ، حَتَّى عَادَ بِالْحُكْمِ .

يُوَدِّ الْحُكْمَ بْنُ أَيُوبِ الشَّقَفِيِّ عَامِلُ الْحَجَاجِ عَلَى الْبَصْرَةِ .

وَقَالَ آخَرُ ، وَهُوَ يَعْنِي أَهْلَ الْكُوفَةِ ، وَفَدَ كَانَ فَاضِيَّهُمْ رَجُلٌ
مِنْ الْمَوَالِيِّ يُقَالُ لَهُ نُوحُ بْنُ دَرَاجٍ :

إِنَّ الْقِيَامَةَ فِيهَا أَحْسَبُ افْتَرَبَتْ ،
إِذَا كَانَ فَاضِيَّكُمْ نُوحُ بْنُ دَرَاجٍ .

لَوْ كَانَ حَتَّى لَهُ الْحَجَاجُ مَا بَقِيَّتْ ،
صَحِيحَةٌ ، كَفَّهُ مِنْ نَقَشِ حَجَاجٍ

وقال آخر :

جارٍة لم تذر ما سوق الابل ،
آخر جها الحجاج من كين وظل
لو كان شاهداً حذيف وحمَل ،
ما نقشت كفاك من غير جدل .

ويُروى أن أعرابياً من بني العنبر دخل على سوار القاضي ،
قال : إن أبي مات وتركني وأخاً لي ، وخطط خطئين ، ثم
قال : وهجينا ، ثم خط خطأ ناحية ، فكيف يقسم المال ؟

قال له سوار : ها هنا وارث غيركم ؟
قال : لا .

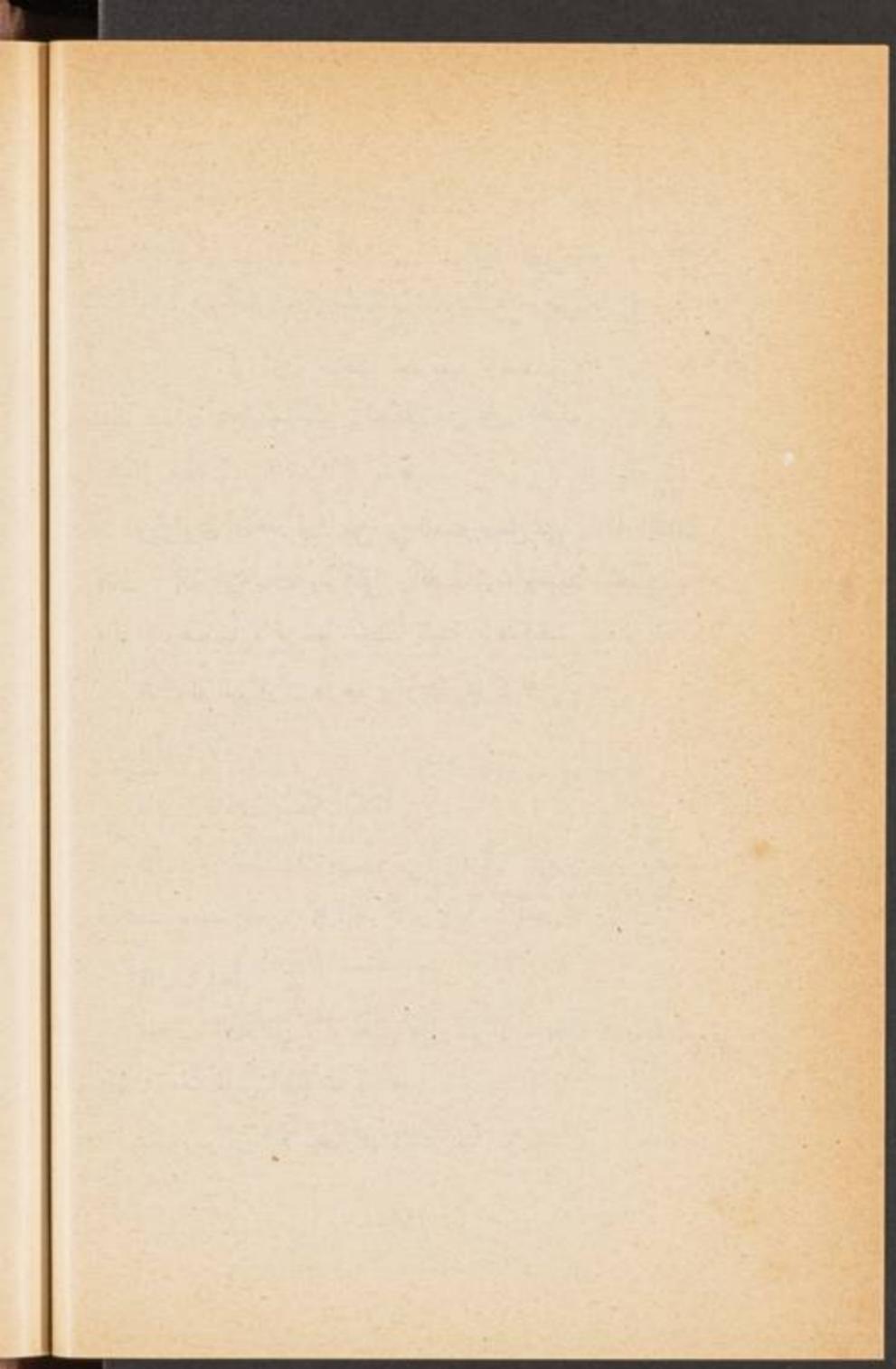
قال : فالمال بينكم أثلانا .

قال : ما أحسبك فهمت عني ، إنه تركني وأخي وهجينا ،
فكيف يأخذ المهجين كاً آخذ أنا وكاً يأخذ أخي ؟

قال : أجل .

فغضب الأعرابي ، ثم أقبل على سوار ، فقال : والله لقد
علمت أنك قليل الحالات بالدهناء .

قال سوار : لا يضرني ذلك عند الله شيئاً .



النسب العرب

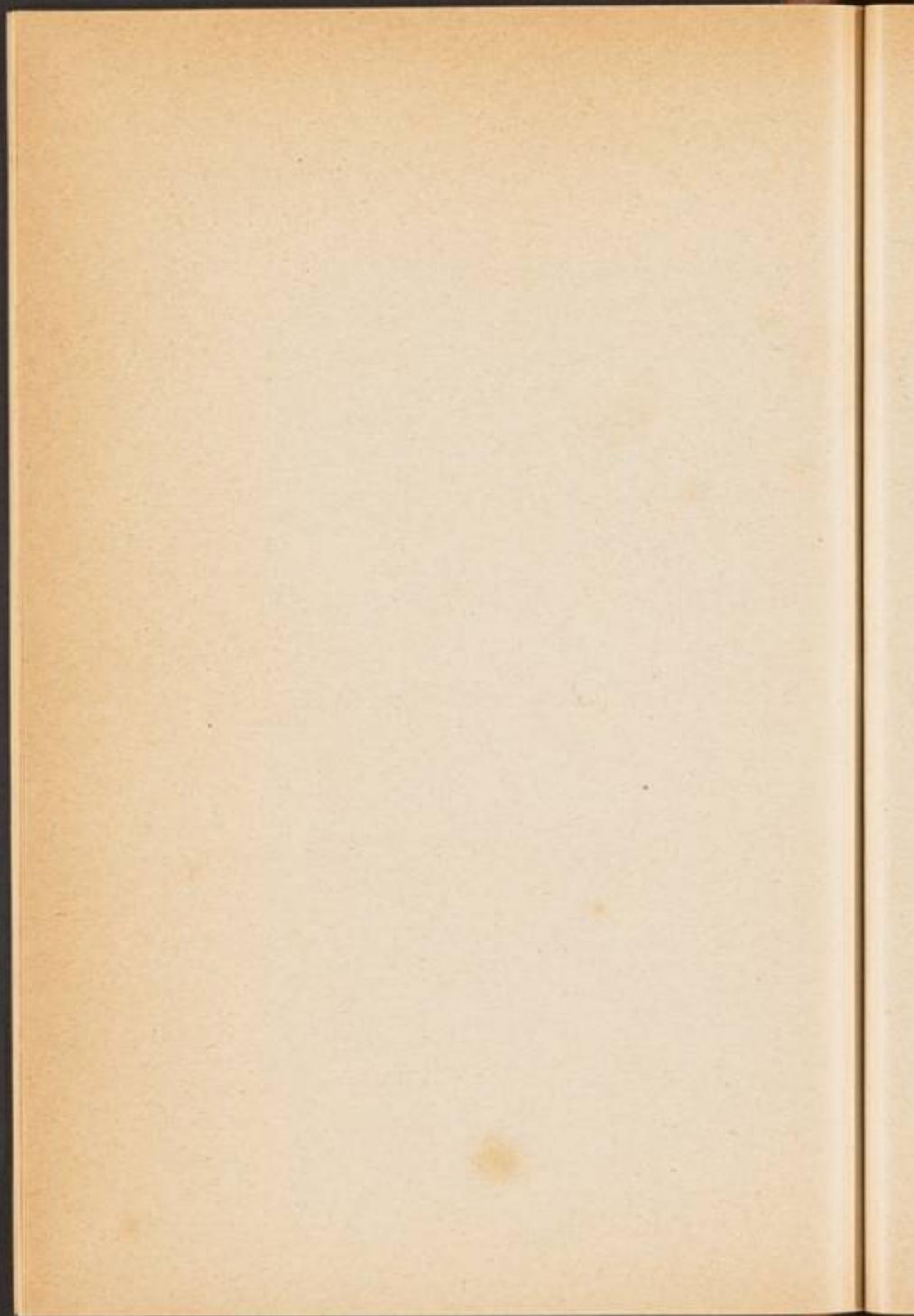
٥	كتاب البيعة
٦	اصل النسب
١٢	فضل بن هاشم وبني أمية
٢٠	فضل قريش
٢٥	مكان العرب من قريش
٢٧	فضل العرب
٣٢	علماء النسب
٤٤	البيوتات
٥٥	اسماء ولد نزار
٥٧	أنساب مضر
٥٩	بطلون هذيل وجماهيرها
٦٠	بطلون كنافة وجماهيرها
٦٢	بطلون أسد وجماهيرها
٦٩	بطلون قيم وجماهيرها
٧٧	بطلون قيس وجماهيرها
٨١	قبائل هوازن
٨٥	نسب ربيعة بن نزار
٩١	تغلب بن واشق
٩٤	بكر بن واشق
٩٩	إياد بن نزار
١٠٠	القبائل المشتبهة

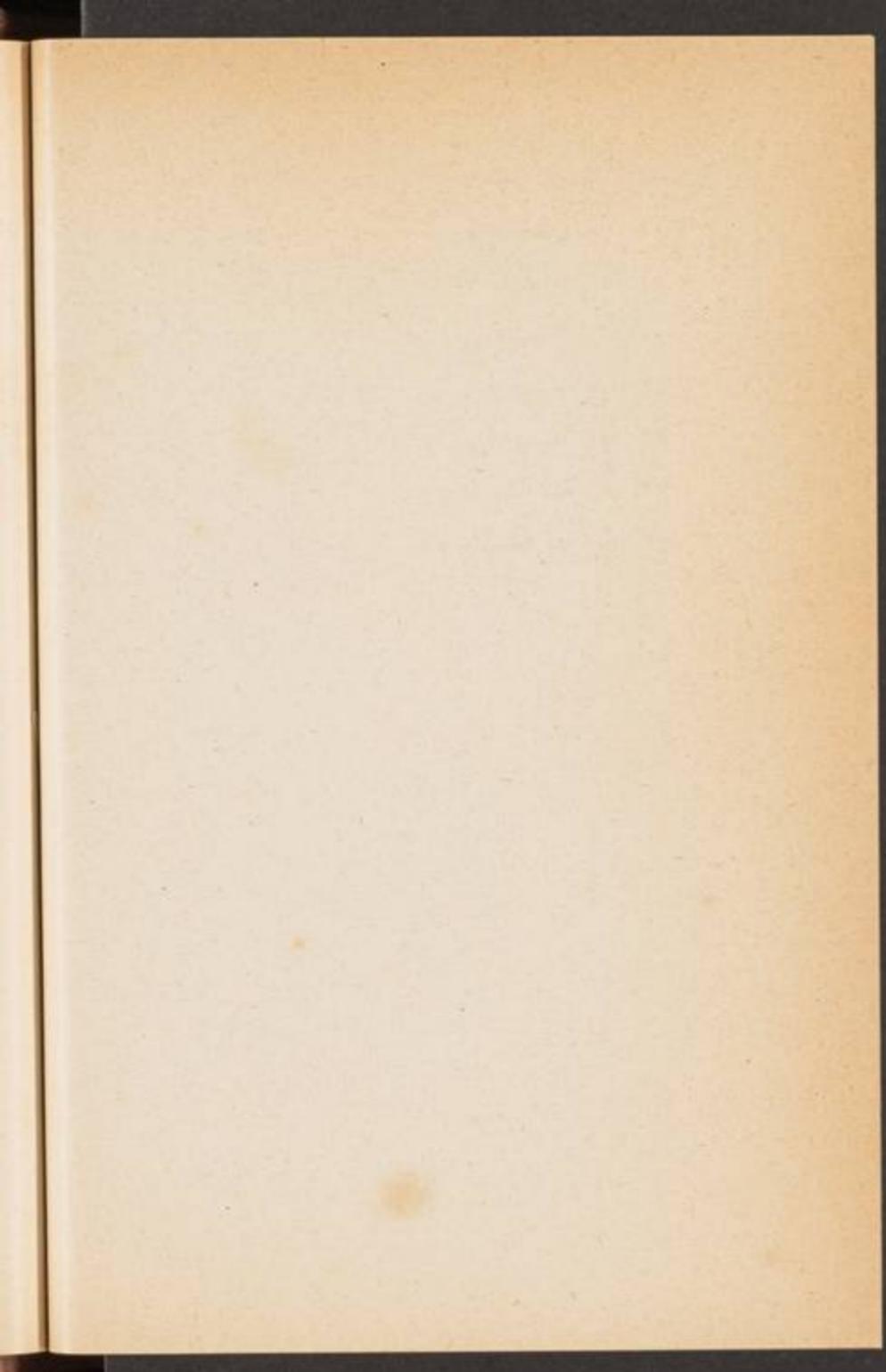
١٠٣	مفاخرة ربيعة
١٠٧	جرفات العرب
١٠٩	أناب اليمن
١١١	حمير
١٢١	كهلان بن سبا
١٢٤	الخزرج
١٣٠	خزاعة
١٣١	بطون من خزاعة
١٣٥	بارق والمن
١٣٧	ومن بطون الازد
١٤٤	همدان
١٤٧	كندة
١٥٠	مذحج
١٦١	طبيه
١٦٤	الأشعر
١٦٦	لثم
١٦٨	جدام
١٦٩	عاملة
١٧٠	خولان - جرم
١٧١	حضرموت
١٧٢	قول الشعوبية وم أهل التوبة
١٨١	رد ابن قتيبة على الشعوبية
١٨٤	رد الشعوبية على ابن قتيبة
١٨٩	المتصيرون للعرب

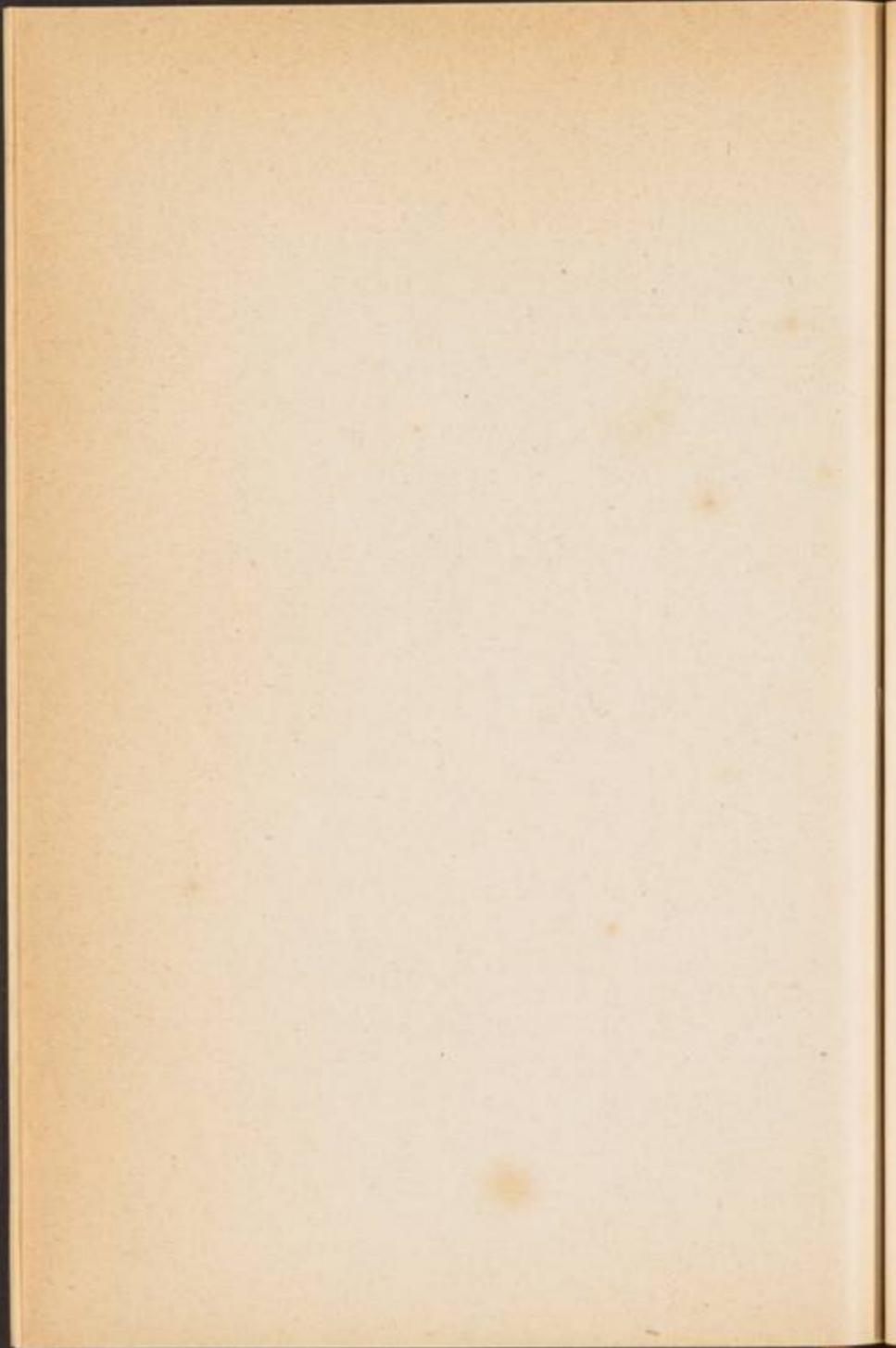
العقد الفريد

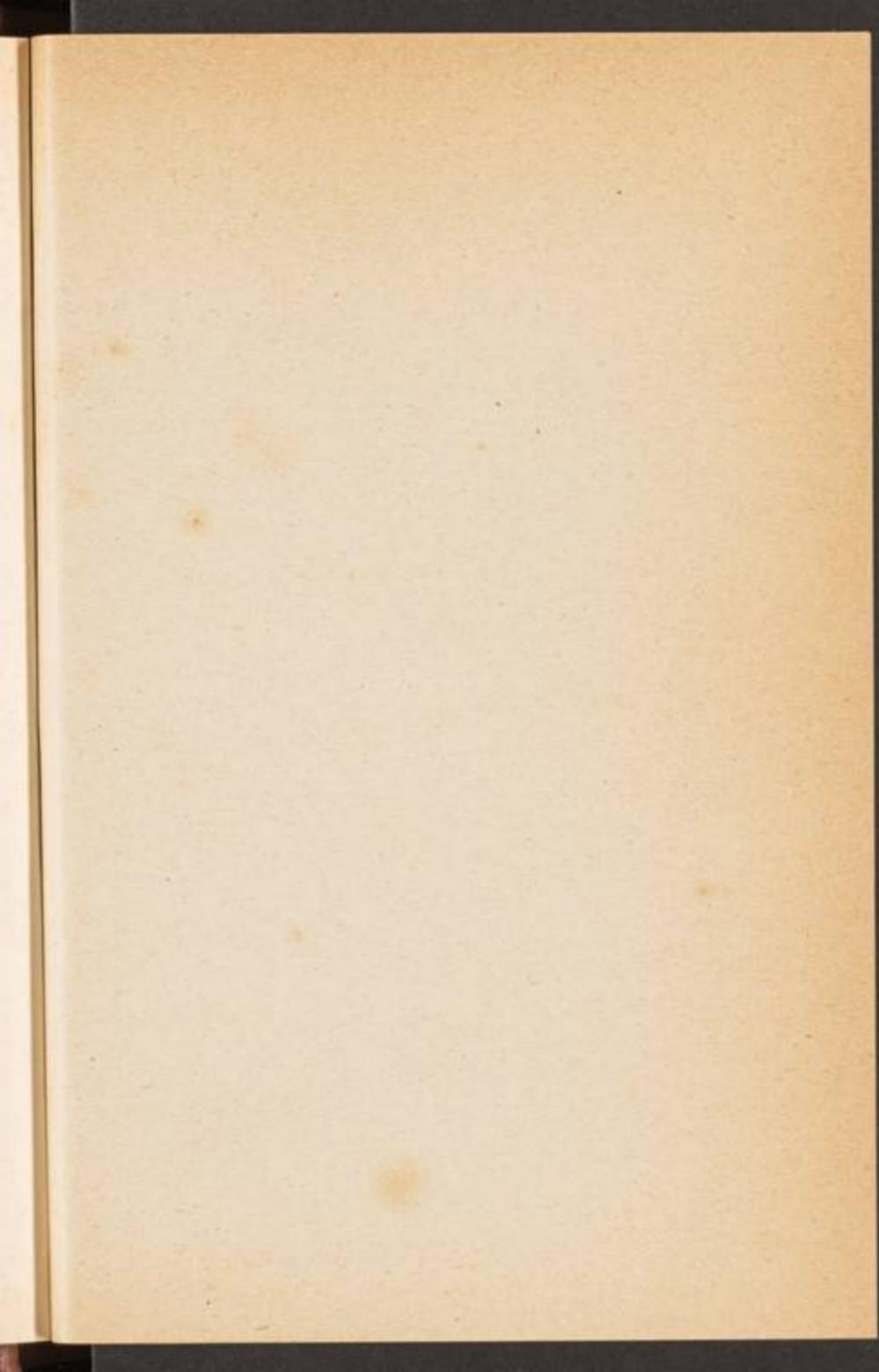
- ١ السلطان وعدل ساعة
- ٢ تحت ظلال القنا
- ٣ الأيدي السخية
- ٤ وفود العرب
- ٥ مخاطبة الملوك
- ٦ أبناء النور ١
- ٧ أبناء النور ٢
- ٨ أبناء النور ٣
- ٩ أمثال العرب
- ١٠ سحر البيان
- ١١ دموع الأحزان
- ١٢ أنساب العرب
- ١٣ من خيام الأعراب
- ١٤ فيض الحواطير
- ١٥ أدب المنابر
- ١٦ الكتابة والكتاب

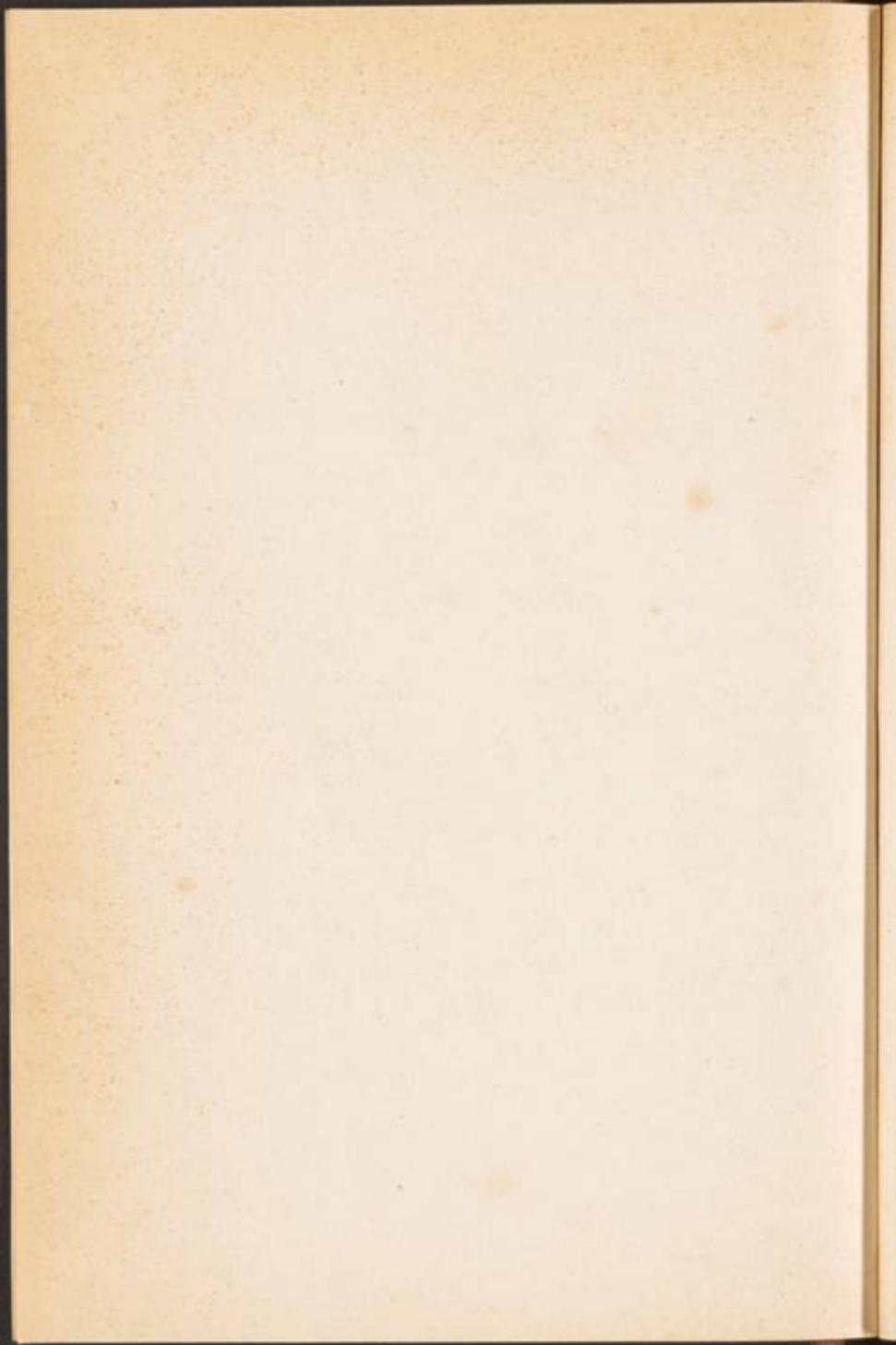
- ١٧ أخبار الخلفاء
١٨ أخبار الخلفاء
١٩ أخبار الخلفاء
٢٠ أمراء المسلمين
٢١ أيام العرب ١
٢٢ أيام العرب ٢
٢٣ طرائف الشعراء
٢٤ طرائف الشعراء







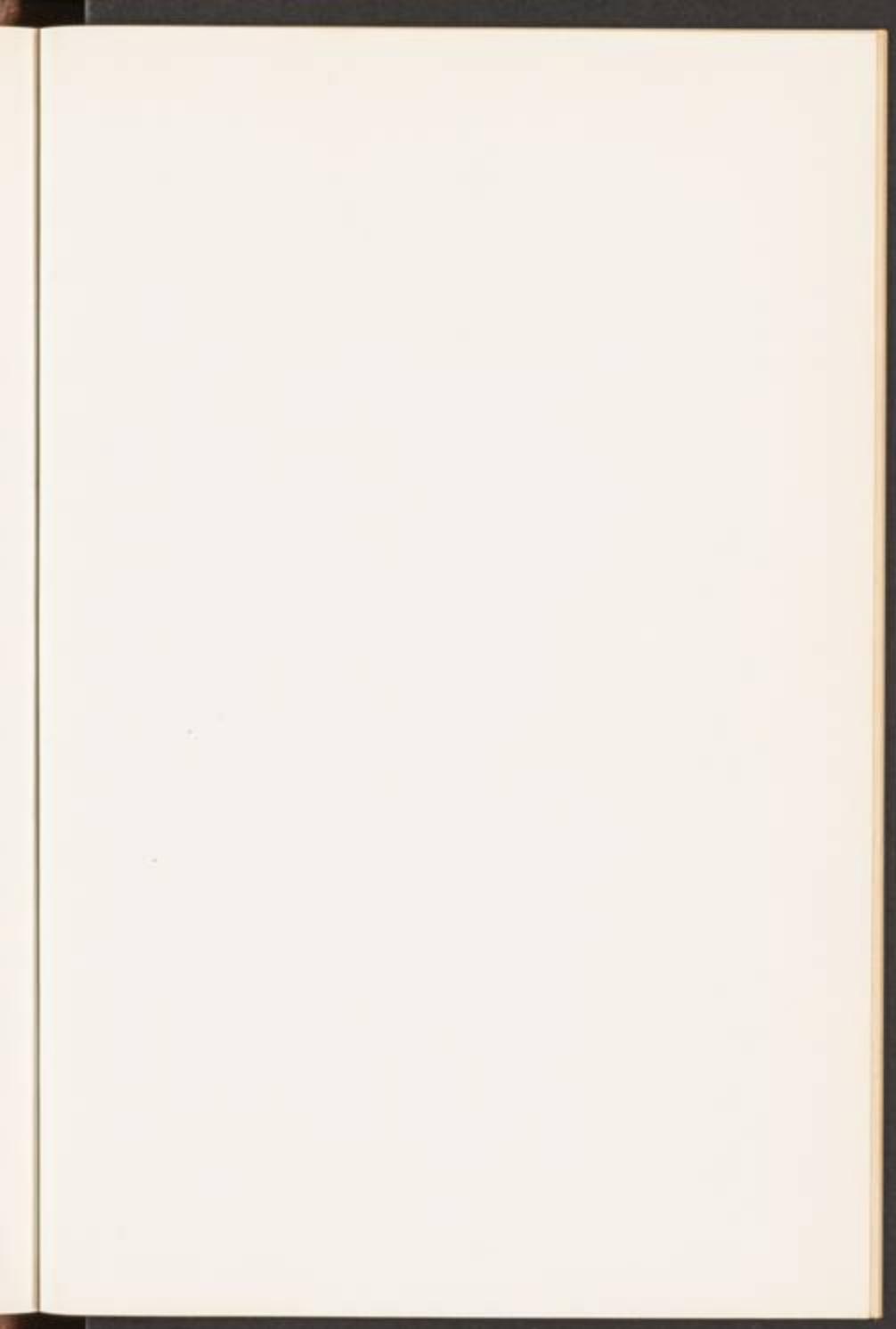


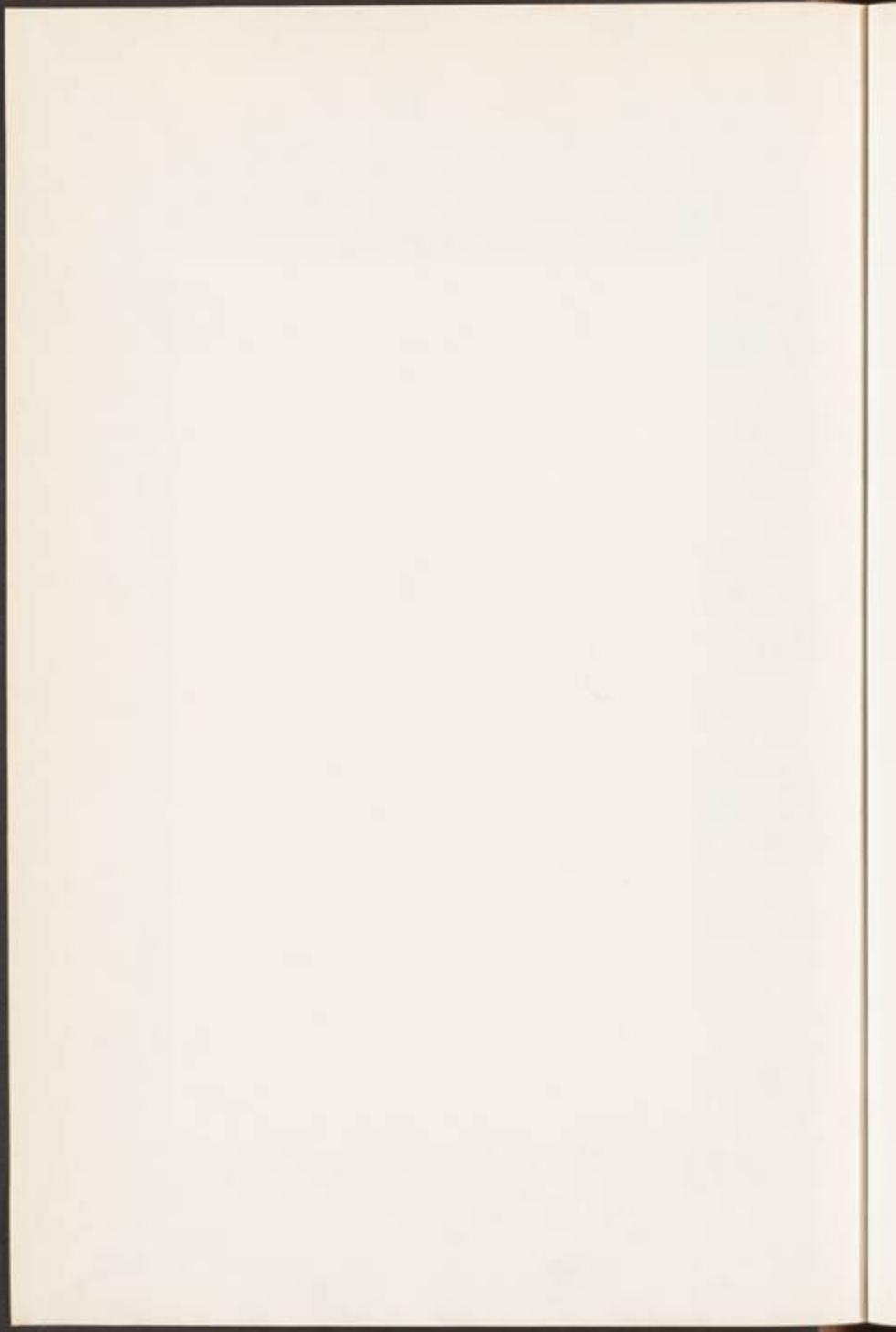


ج. غ. ۲۰۰

LW
7540-1341-8







DATE DUE

DEMCO 38-297



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

